الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ

جامعة أحمد درايعية –أدرار–

كلّية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربيّ



أُطروحة مُقَدَّمَةٌ لِنَيلِ شَهَادَةِ الدّكتوراه فِي اللُّغَةِ وَالأَدَبِ الْعَرَبِيّ

شعبةُ الدّراسات اللّغويّة

تَخَصُّصُ: تَعلِيمِيَّةِ اللُّغَات

المعجَمُ المدرسِيُّ بينَ اِختيارِ المفرداتِ وطرائقِ الاِستعمالِ

ــ المعجمُ العربيُّ المُصَوَّرُ أنموذجاً ــ

إِعدَاد الطّالب:

عبد العزيز عبداوي

إِشْرَاف الأستاذ الدّكتور:

عبد القادر قصاصي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاِسم واللّقب	الرّتبة	الصّفة	مؤسّسة الاِنتماء
سعاد شابي	أستاذة التّعليم العالي	رئيساً	جامعة أدرار
عبد القادر قصاصي	أستاذ التّعليم العالي	مشرفاً ومقرّراً	جامعة أدرار
هشام خالدي	أستاذ التّعليم العالي	عضواً	جامعة تلمسان
نصر الدّين براشيش	أستاذ محاضر "أ"	عضواً	جامعة أدرار
محمّد بن عبّو	أستاذ محاضر "أ"	عضواً	جامعة أدرار
محمّد رقّاني	أستاذ محاضر "أ"	عضواً	جامعة أدرار

المَوْسِم الجَامِعِيّ: 1445/1444ه – 2024/2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى كلِّ غيورٍ على اللّغة العربيّة، وإلى كلّ مَنْ يسعى ويحرصُ على تعليمها ونشرها في هذه المعمورة، أُهدي ثمرةَ هذا البحث، راجياً من المولى – عزّ وجلّ – أن يتقبّله منّا، وأنْ ينفعَنا به وطلبةَ العلم أجمعين.

كما أُهدي ثمرةَ هذا العمل المتواضع إلى والديَّ الكريمين، إلى زوجتي (خيرة)، إلى أبنائي (محمّد الأمين، عبد النّاصر، أسامة، أمينة)، إلى إخوتي (عبد الله، أحمد، عبد الرّحيم، فتيحة، الزّهراء، مليكة، حسانة، حسنية)، إلى كلّ أقاربي، إلى كلّ أساتذتي وزملائي ومَـــنْ جمعَتني بهم مقاعدُ الدّراسة، حفظهم الله جميعاً.

إلى أساتذتي " **أ.د عبد القادر قصاصي**"، و" **أ.د إكرام تكتك**"، و" **أ.د مبارك بلالي**"، وكلّ أساتذة قسم اللّغة العربيّة وآدابها بجامعة أدرار؛ الذين كانوا لنا نِعْمَ النّاصح والصّاحب، ولم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم وكتُبِهم ووقتهم طيلة إعداد هذا البحث.

إلى المُشرِفين والقيِّمين على المكتبة المركزيّة بجامعة أدرار، ومكتبة المطالعة العموميّة بأدرار الذين ساعدونا في هذا العمل.

فجزاهُم الله عنّا خيرَ الجزاء، وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

عبد العزيز

شُكر وعرفان

نشكرُ اللهَ – عزَّ وجلَّ – على جزيل نِعَمِه، وعلى مَنِّه وإحسانه، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّد الأوّلين والآخرين، محمّدٍ – صلّى الله عليه وسلّم– راجين أن يتقبّل منّا هذا العمل، وأنْ ينفعَنا به وطلبةَ العلم أجمعين.

كما نتقدّم بالشّكر الجزيل والثّناء الحسَن إلى أستاذي الـــمُشرف: **الأستاذ الدّكتور عبد القادر قصاصي**؛ أوّلاً على قَبوله الإشراف على هذا البحث، وعلى ما بذَله من جهد في مراجعته وتصحيحه، رغم اِنشغالاته العلميّة المختلفة، وثانياً على ما أسْداه إلينا من نصائح وتوجيهات طيلة إنجاز هذا العمل.

ونتوجّه بالشُّكر أيضاً إلى كلّ مَنْ مَدَّ لنا يدَ العون في إنجاز هذا البحث، من أساتذة قسم اللّغة والأدب العربيّ بجامعة أدرار، وزملائي الطّلبة.

عبد العزيز عبداوي

مقدّمـــــــة

مقدّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ خلقِ الله أجمعين، خاتِمِ النّبيئين وإمامِ المرسلين، سيّدِنا محمّدٍ- صلّى الله عليه وسلّم- العربيِّ الصّادقِ الأمين، وعلى آله وصحبه ومَن تَبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين، أمّا بعد:

إنّ الجهودَ التّي قام بها العربُ لخدمةِ اللّغةِ العربيّة والحفاظِ عليها من الزّوال والإندثار كبيرةٌ، وهي ليستْ وليدةَ العصر الحديث، وإنّما تعودُ جذورُها إلى العصور القديمة؛ وقد أخذت هذه الجهود عدّة أشكالٍ وأساليبَ، نذكرُ منها مثلاً المعاجم والقواميس؛ والتّي هي خزائنُ اللّغةِ وكنوزُها التّي بها يُثْري ويُنمّي الإنسانُ قاموسهُ اللّغويّ، كما إنّها تُعدُّ من أعظم ما ابتُكِر لحماية اللّغة؛ اِهتدى إليها اللّغويون القدامى كوسيلةٍ لحفظ تراثهم اللّغويّ من الزّوال، وتفسيره وتوضيحه، ومع مرور الأزمنة والسّنين عرفت تلك المعاجمُ تطوّراً وتجديداً، سواء على مستوى الشّكل أو المضمون، وظهرت منها أنواع متعدّدة ومختلفة، منها المعاجم المدرسيّة المُوجّهة إلى النّاشئة.

ولا شكَّ في أنّ المعجمَ المدرسيّ خيرُ مُعينٍ ومُرشد للمتعلّمين في فهم ما يتلقّونه من دروس، وخيرُ هادٍ ومرشدٍ لهم في معرفة معاني الكلمات والمصطلحات العلميّة التي تُصادفهم في كتبهم المدرسيّة، وكيفية نطقها وكتابتها، ومعرفة دلالاتها في سياقاتها المختلفة؛ ولكنّ غياب هذه الوسيلة التّعليميّة الأساسيّة أثّر سلباً على تحصيلهم الدّراسيّ اللّغويّ والعلميّ، وسبّب لهم الإرتباك والتّعثّر المستمرّ في فهم كثيرٍ من الموادّ التّعليميّة، ونُقص مَلَكتهم اللّغويّة، وفقر حصيلتهم المعرفيّة، وأدّى ذلك إلى اِستصعاب لغتهم العربيّة التّي بها يدرسون، بل إلى حدّ النّفور من التّعليم والمدرسة بشكل عامّ؛ فكَثُرت الأخطاءُ والعَثَرات على ألسنتهم؛ نتيجة عدم فهمهم للمفردات التي يتلفّظون بها دون إدراكهم لمعانيها ومقاصدها، وغَدَا الخطأ رفيقَهم طيلةَ مَسارهم الدّراسيّ، وصل حتّى إلى مقاعد الجامعة في أغلب الحالات، فكيف السّبيل إذاً إلى تحبيب لغة الضّاد إلى المتعلّمين، وكيف نستطيع تقريبهم إلى لغتهم التي أصبحوا أشبهَ بالمُغتربين عنها.

وانطلاقاً ممّا سبق؛ حاولتُ إبراز الدّور الأساسيّ والهامّ الذي تُؤدّيه المعاجم المدرسيّة في تعلُّم التّلاميذ وتنمية قدراتهم المعرفيّة واللّغويّة من جهة، ومعرفة أُسُس ومعايير اِختيار المفردات، وطرائق الإستعمال المُستخدمة في هذه المعاجم من جهةٍ أخرى، وقد وُسِمت هذه الدّراسة ب: **[المعجمُ المدرسيُّ بينَ اِختيارِ المفرداتِ وطرائقِ الإستعمالِ: المعجمُ العربيُّ المصوّرُ أنموذجاً]**.

إشكالية الدراسة:

تقوم هذه الدّراسة على معالجة إشكالية مُهمّة تتمثّل في التساؤل الآتي: فيمَ تكمن أهمّية المعجم المدرسيّ عند المتعلّمين؟ وما هي الأُسُس والمعايير التي أُعتمِد عليها في اختيار المفردات؟

وتُجسّد هذه الإشكاليّة الرّئيسة مجموعةٌ من التّساؤلات الفرعيّة تتمثّل فيما يلي:

ـــ ما علاقة المعجم المدرسيّ بحقل التّعليميّة؟

ـــ فيمَ تتجلّى وظيفة وأهمّية المعجم المدرسيّ؟

ـــ ما مدى إسهام المعجم المدرسيّ في تنميّة قدرات المتعلّمين اللّغويّة والمعرفيّة؟

ـــ هل المفردات في المعجم العربيّ المصوّر موضوعةٌ على أساس علميّ أم بطريقة عشوائيّة؟

ـــ ما الفئة التي يستهدفها هذا المعجم؟ وهل طريقة البحث فيه أو المنهج المعتمد في ترتيب المفردات يتناسب ومستوى المتعلّمين؟

أسباب اختيار الموضوع:

كان اختيارُنا لهذا الموضوع راجعاً إلى دوافع ذاتية وأخرى موضوعيّة، تمثّلت فيما يلي:

الدّوافع الذّاتيّة:

- اِرتباط هذا الموضوع بحقلٍ من أهمّ حقول اللّسانيات التّطبيقيّة في العصر الحديث، ألا وهو حقلُ تعليميّة اللّغات، والذي يدخل ضمن تخصُّصي في مرحلة الماستر ومرحلة الدّكتوراه؛ إذ هو يهدفُ إلى تعلُّم وتعليم اللّغة العربيّة، من خلال دراسة العلاقة القائمة بين أقطاب العمليّة التّعليميّة التّعلُّميّة (المُعلِّم- المُتعلِّم- المادّة المعرفيّة).

الدّوافع الموضوعيّة:

- غياب الدّراسات والبحوث الأكاديميّة المُهتمّة بهذا الموضوع- على أهمّيته في الدّرس المعجميّ- خاصّةً على مستوى مذكّرات التّخرُّج التّي يُقدّمها سنويّاً طلبة قسم اللّغة العربيّة وآدابها بجامعة أدرار؛ فقلّة البحث في مثل هذا الموضوع وطرق بابه- على الرّغم من عَراقته وتوغُّل جذوره في اللّغة العربيّة- كان دافعاً لي إلى دراسته، فأحببتُ نفضَ الغبار عنه.

- الفوضى والإضطراب اللّذان يعرفهما سوق الكتاب في الجزائر، خاصّة ما تعلّق منه بالكتب المدرسيّة الموجّهة للطّفل، ومنها المعاجم المدرسيّة.

- رغبةً منّي في التّطلُّع إلى معرفة أُسُس ومعايير بناء المعاجم المدرسيّة، ومن ثَـــمَّ الوُلوج إلى مجال الصّناعة المعجميّة.
- ظاهرة الضّعف اللّغويّ المُنتشرة لدى النّاشئة، والصّعوبة التّي يجدونها عند التّعبير عن أفكارهم وحاجاتهم.

أهداف الدّراسة:

أسعى من خلال هذه الدّراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، وهي:

- إبراز الدّور الكبير والفعّال الذي تُؤدّيه المعاجمُ المدرسيّةُ- خاصّةً المُصوّرةَ منها- في تلبية حاجات المتعلّم، وتنمية قدراته اللّغويّة والمعرفيّة والسّيكولوجيّة.
- معرفة المدوّنة التي اعتمدَتْ عليها المعاجمُ المدرسيّةُ العربيّة في اِختيار المفردات، والطّرائق المُستخدمة في ترتيبها وشرحها.
- معرفة مزايا اِستخدام الصّور والرّسوم التّوضيحيّة في المعاجم المدرسيّة، ومدى اِستخدامها لها في شرح المفردات.

أهمّية الدّراسة:

تتمثل أهمّية الدّراسة في عدّة نقاط أهمّها:

- حاجة قطاع التّعليم لمثل هاته الدّراسات والبحوث العلميّة؛ للخروج من القوقعة السّوداء التّي آلَت إليها المنظومة التّربويّة في مجتمعاتنا.
- الوقوف على مدى اِستعمال المتعلّمين للمعاجم المدرسيّة، والصّعوبات التي يجدونها عند تعاملهم معها.
- إبراز أهمّيّة المعجم المدرسيّ، ودوره كوسيلةٍ تعليميّةٍ هامّةٍ لا يُمكنُ الاِستغناء عنها بالنّسبة للمتعلّم؛ وحاجتُه إليها طيلة مَسَاره الدّراسيّ.
- أهمّيّة المعاجم المدرسيّة في تلبية وتنمية حاجات المتعلّمين اللّغويّة والمعرفيّة والسّيكولوجيّة.

خطّة الدّراسة:

للإجابة عن الإشكاليّة الرّئيسيّة للبحث والتّساؤلات الفرعيّة المُنضَوية تحتها، اعتمدتُ على خُطّة بحثٍ قصد الوصول إلى تصوُّرٍ منهجيّ قد يُعطي إجابةً عن الإشكالية المطروحة؛ فقُمتُ بتقسيم البحث إلى ثلاثة فصولٍ، الفصلان الأوّل والثّاني نظريان، بينما الفصلُ الثّالث تطبيقيٌّ، ثمّ خاتمة، ومقدّمة اِشتملتْ على تمهيد،

وعنوان البحث، والإشكاليّة المطروحة، وأسباب اِختيار البحث، وأهمّية الدّراسة وأهدافها، وخُطّتها، والمنهج المُتّبَع فيها، بالإضافة إلى الدّراسات السّابقة، وأبرز الصّعوبات والعوائق التّي واجهها الباحث.

أمّا **الفصلُ الأوّلُ** فعنوَنتُهُ ب: " **المعاجم والقواميس مصطلحات وتعاريف** "، وفيه تطرّقتُ إلى الحديث عمّا ورد في كتب اللّغويين من آراء في مصطلحي المعجم والقاموس، وذلك في مبحثين: الأوّل تناولتُ فيه تعريف المعجم من النّاحية اللّغويّة والاِصطلاحيّة، والفرق بين المعجم والقاموس، والمعجم والموسوعة، وعلم المعاجم والصّناعة المعجميّة، ثمّ بيَّنتُ علاقة علم المعاجم بالعلوم اللّغويّة الأخرى، كالقاموسيّة، علم الصّرف، علم الدّلالة، وعلم أصول الكلمات. بينما المبحث الثّاني تحدّثتُ فيه عن كيفية وضع المعجم، وأبرز الظّروف الاِجتماعيّة والفكريّة التّي نشأ فيها، وأهمّ وظائفه.

وأمّا **الفصلُ الثّاني** الذي عَنْوَنْتُهُ بِـ" **المعجم العربيّ بين القديم والحديث**"، فيضمّ مبحثين: الأوّل تطرّقتُ فيه إلى تعريف المعجم العربيّ، والإرهاصات الأولى للتّأليف المعجميّ عند العرب، وعلاقة المعجم بظاهرتي التّطوّر الدّلاليّ والاِقتراض اللّغويّ، والمراحل التّي مرّ بها جمعُ اللّغة العربيّة، كما تطرّقتُ فيه إلى دوافع التّأليف المعجميّ وأهمّية المعجم العربيّ. والمبحث الثّاني تحدّثتُ فيه عن أبرز أنواع المعاجم العربيّة مع نماذج عن كلّ منها، وختمنا هذا الفصل بمقارنة بين المعاجم القديمة والمعاجم الحديثة.

وأمّا **الفصلُ الثّالث** الذي عَنْونتُهُ بِـ" **المعجم العربيّ المُصوّر: دراسة وصفيّة تحليليّة** " فقد ضمَّ مبحثين: الأوّل تحدّثتُ فيه عن مفهوم المعجم المدرسيّ، ومواصفاته، ووظيفته التّعليميّة، وأبرز العوائق والصّعوبات أو التّحدّيات التّي يُواجهُها، كما أشَرْتُ فيه إلى بعض جهود الدّول العربيّة في مجال صناعة المعاجم المدرسيّة. وخصَّصْتُ المبحث الثّاني لدراسة المعجم العربيّ المُصوّر؛ وذلك بتحديد مفهومه، وأهمّية اِستخدام الصّور والرّسوم في المعاجم، ثمّ قُمْتُ بدراسة أنموذجٍ من المعاجم العربيّة المُصوّرة، ألا وهو " قاموس البدر للنّاشئين عربيّ عربيّ"، دراسةً وصفيّةً تحليليّةً، وإبراز أُسُس ومعايير اِختيار المفردات فيه، بالإضافة إلى الطرائق التّي استخدمها في شرح مفرداته.

أمّا **خاتمة** هذا البحث، فلخّصْتُ فيها أهمّ النّتائج التّي توصّلتُ إليها من هذه الدّراسة، ثمّ أردَفتُ ذلك ببعض التّوصيات والمقترحات التّي رأيْتُ أنّها قد تُسهِم في إثراء هذا الموضوع، وتجد حلولاً وعلاجاً لبعض الإشكالات والصّعوبات التّي تُعاني منها المعاجم العربيّة عامّة، والمعاجم المدرسيّة على وجه الخصوص.

وبعد الخاتمة أوردتُ قائمة للمصادر والمراجع التّي اِعتمدتُ عليها في هذا البحث، وهي مُرتّبة ترتيباً ألفبائيّاً حسب ألقاب المُؤلّفين، ثمّ تلا ذلك المُلحَقات التّي تمّ الاِستعانة بها في الدّراسة، ثمّ وضَعْتُ في الأخير فهرساً لعناصر البحث مُرفقةً بأرقام صفحاتها.

منهج الدّراسة:

بالنّسبة للمنهج المُتّبع في الدّراسة؛ اعتمدتُ على المنهج **الوصفيّ** منهجاً أساسيّاً لهذه الدّراسة؛ كونُه الأنسبَ لهذا الموضوع الذي حاولتُ من خلاله الوقوف على حقيقة وواقع المعجم المدرسيّ، فاستخدمتُ المنهج الوصفيّ في وصف "قاموس البدر للنّاشئين عربيّ- عربيّ" وصفاً خارجيّاً وداخليّاً؛ باعتباره معجماً عربيّاً مُصوّراً وأنموذجاً لهذه الدّراسة، بينما التّحليل استخدمتُهُ كأداة لإبراز المعايير والأُسُس التّي يعتمدها في اِختيار المفردات أو المدوّنة، وكذا الوسائل التي استخدمها في شرح المفردات، وطُرُق استعماله من قبل المتعلّمين.

وفيما يخُصُّ التّرجمة للأعلام التّي وردت في هذا البحث، قُمتُ بتقديم ترجمة موجزة للأعلام غير المشهورين الذين تفرضُ طبيعة الموضوع التّعريف بهم، أمّا الأسماء والشّخصيات المشهورة فقد اكتفينا بالإشارة إلى سنة وفاتهم، والبعض الآخر أشرنا إلى سنة الميلاد وسنة الوفاة معاً.

الدّراسات السّابقة لهذا الموضوع:

فيما يتعلّق بالدّراسات السّابقة التّي تناولت المعاجم العربيّة المُصوّرة، وبناءً على اطّلاعنا المتواضع، لم نقف على بحوث تناولت هذا الموضوع بشكلٍ دقيقٍ ومفصّل، أمّا إن تحدّثنا عن الدّراسات التّي تناولت المعاجم المدرسيّة وأهمّيتها التّعليميّة فلسْنا السّبّاقين إليها، وهي موجودةٌ حيث مهّدت لنا طريق البحث، ولكن بالمقابل فإنّ عددَها قليلٌ جدّاً بالنّظر إلى أهمّيتها وقيمتها العلميّة، ومن هذه الدّراسات نذكر مثلاً:

- دراسة للأستاذ " **الجوهر مودر**"، بعنوان: **هل يصلُحُ المعجمُ المدرسيُّ المُرتَّبُ حسب الموضوعاتِ معجماً للنّاشئة: دراسة ل (الآفاق المدرسيّ معجم لغويّ مدرسيّ)؟** وهي مقال من (24 صفحة)، منشور بمجلّة " اللّغة العربيّة "، تحدّث فيه الكاتب عن المعاجم المُرتّبة ترتيباً موضوعاتيّاً؛ باعتبارها أوّل نموذجٍ للتّأليف المعجميّ عرفه التّراثُ العربيُّ، وكان بمثابة الإرهاصات الأولى للمعجم العربيّ المُختصّ.

- دراسة ل **محمّد بن بالي**، بعنوان: **علاقة المعجم المدرسيّ باللّغةِ العربيّة الفُصحى في ضوء جهودِ المجلس الأعلى للّغة العربيّة. مداخلة (القاموس المدرسيّ المنشود لصالح بلعيد أنموذجاً)**، وهي مقال من (10صفحات)، منشور بمجلّة " جسور المعرفة "، تناول فيه الكاتب أبرز الجهود التّي يبذلها المجلس الأعلى للّغة العربيّة في مسألة المعاجم اللّغويّة والقواميس، مُركّزاً فيها على المعاجم المدرسيّة.

- مداخلة بعنوان: **الإشكالات في المعجم المدرسيّ**، مُقتبسة من ندوة "المعجم العربيّ العصريّ وإشكالاته"، المنعقدة بمعهد الدّراسات والأبحاث للتّعريب، جامعة محمّد الخامس بالرّباط، 2007م، والتّي تناولت وظيفة المعجم المدرسيّ، وأهمّ الإشكالات التّي يُعاني منها، كالمحتوى، واللّغة المستعملة فيه، وطرُق شرح المفردات.

- دراسة للدّكتور **تيسير عبد الله درّاجي**[1]، بعنوان: **المعجمُ المدرسيُّ واقعٌ وآمالٌ**، وهي مقال من (28صفحة)، منشور بمجلّة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدّراسات، سنة2014م، تناول فيها أهمّية المعجم المدرسيّ للأطفال، وتطوّر المُعجمات المدرسيّة، وبعض التّجارب العربيّة الحديثة في صناعة المعاجم المدرسيّة.

- دراسة ل "**حياة لشهب**"، بعنوان: **المعجم العربيّ الحديث بين التّقليد والتّجديد: المعجم الوسيط نموذجاً**، وهي رسالة ماجستير مقدّمة بجامعة فرحات عبّاس بسطيف، موسم 2011/2010م، تناولت فيها الباحثة الوقوف على مدى مُسايرة المعجمات العربيّة الحديثة للتّطوّر الحضاريّ واللّغويّ الحاصل، وكذا إبراز الجديد الذي أضافَتْه هذه المعجمات الحديثة إلى المعجمات القديمة.

الصّعوبات والمُعيقات:

على إنّ هذا الدّراسة لم تَسْلَم- كغيرها من الدّراسات الأكاديميّة- من الصّعوبات التّي تعتري كلّ بحثٍ علميّ؛ إذ إنّ الكتبَ التّي تتحدّث عن المعاجم والقواميس عامّةً كثيرةٌ ومتنوّعة، بينما ما يتحدّث منها عن المعاجم المدرسيّة فقليلٌ جدّاً، وسواءٌ تعلّق الأمر بالكتب أو بالدّراسات الجامعيّة، أمّا المعاجمُ المُصوّرة فالكتُب التّي تُعنى بها تكاد تنعدم في مكتباتنا، وإنْ وُجِدت فهي كعناوينَ جزئيّةٍ مبثوثةٍ في ثنايا بعض الكتب، فضلاً عن إنّها في شكل معلوماتٍ بسيطة وعامّة.

وفي ختام هذه المقدّمة، لا يَسَعُني إلاّ أنْ أتقدّمُ بجزيل الشّكر وعظيم التّقدير والإمتنان إلى المُشرف الأستاذ الدّكتور" عبد القادر قصاصي"؛ وذلك لما قدّمه وأسداهُ لي من نصائح وتوجيهاتٍ طيلةَ إعداد هذا البحث، ولِصَبره على تصويب هذا البحث وتنقيحه حتّى وصوله إلى هذه الصّورة النّهائيّة.

"عبد العزيز عبداوي"، بأدرار

يوم: الاثنين 16 ذي القعدة 1444ه، الموافق ل 05 جوان 2023م.

[1] تيسير عبد الله درّاجي: أستاذ مساعد بوزارة التّربيّة والتّعليم الفلسطينيّة.

الفصل الأوّل: المعاجم والقواميس: (مصطلحات وتعاريف)

المبحث الأوّل: ماهية المعجم

أوّلاً: تعريف المعجم

ثانياً: علاقة علم المعاجم بالعلوم اللّغويّة الأخرى

المبحث الثّاني: وضع المعجم ووظيفته

أوّلاً: وضع المعجم

ثانياً: وظيفة المعجم

المبحث الأوّل: ماهية المعجم (لغة/ اِصطلاحاً)

حاولتُ في هذا المبحث أن أقف على دلالات كلمة " معجم" واشتقاقاتها، وأنْ أجمعَ ما قيل في هذه الكلمة من مختلف الكتب والمعاجم، سواء القديمة منها والحديثة، وأن أُبيّن أبرز الآراء التي قِيلت في كلمتي " المعجم" و" القاموس"، بالإضافة إلى التّعريف بأبرز المصطلحات التي ارتبطت بالمعجم في علم اللّسان الحديث، كعلم المعاجم أو علم المفردات، الصّناعة المعجميّة، المعجميّة، القاموسيّة، وغيرها من المصطلحات التي استفاد منها المعجم العربيّ.

أوّلاً: تعريف المعجم:

1-التّعريف اللّغويّ:

جاء في لسان العرب لابن منظور قوله: « الأعجم الذي لا يُفصِحُ ولا يُبينُ كلامه، وإنْ كان عربيّ النّسب. وأعجَمتُ الكتابَ: ذهبتُ به إلى العُجمَة، وقالوا: حروف المُعجَم، فأضافوا الحروف إلى المُعجَم...، وكتابٌ مُعجَمٌ إذا أعجَمَه كاتبُه بالنّقط ».[1]

وجاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيديّ في مادّة عجم قوله:« العَجَم ضدّ العرب. ورجلٌ أعجميٌّ: ليسَ بعربيّ...وامرأةٌ عجماء: بيّنة العُجمَة. والعجماء كلّ دابّة أو بهيمة...، والأعجم كلّ كلام ليس بِلُغةٍ عربيّة...، والمُعجم حروف الهجاء المُقطّعة لأنّها أعجميّة. وتعجيم الكتاب: تنقيطه كي تستقيم عُجمته ويصحّ ».[2]

---

[1] اِبن منظور: لسان العرب، ج1، دار إحياء التّراث العربيّ، مؤسّسة التّاريخ العربيّ، بيروت- لبنان، 1419ه/ 1999م، ط3، مادّة عجم.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الرّشيد للنّشر، وزارة الثّقافة والإعلام العراقيّة، 1980م، ج1، ص37-38.

وورد في تاج العروس:« [عجم] (العُجْم، بالتّحريك وبالضّمّ: خلاف العرب). و(الأعجم: مَن لا يُفصِح ولا يُبينُ كلامه وإنْ كان من العرب)، والأعجم: الأخرس وهي عجماء. وأعجَمَ فلانٌ الكلام أيْ ذهبَ به إلى العُجمة بالضّمّ »[1]، إذاً فكلُّ مَن لم يُفصِح بشيءٍ فقد أعجَمَه.

وجاء أيضاً في المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، وفي كتاب العين ولسان العرب في مادّة (عجم): عَجَمَ، عجْماً وعُجُوماً، عجَمَ العودَ أيْ عضَّهُ ليعلمَ صلابَتَهُ من رخاوته مثل قول الحجّاج في خطبته الشّهيرة يُخاطب أهل العراق: «... وإنّ أميرَ المؤمنين قد عجَمَ عيدانَهُ فوجدني أصلبَها عوداً فرماكُم بي »؛ فقد شبّه الحجّاج في هذه العبارة الرّجال بالعيدان، أمّا القادة الذين كانت قدراتهم خافية فعند فحصهم واختبارهم أيْ عجمهم ظهر للأمير تميُّز الحجّاج على أقرانه.

عجَمَ السّيفَ أيْ هزّهُ تجربةً، عجمَ الشّيءَ أيْ امتحنهُ واختبرهُ؛ فهو عاجمٌ (ج) عُجْمٌ، عجمَتْهُ الأمورُ أيْ درّبَتْهُ، يُقالُ: « ما عجَمَتهُ عيني منذُ كذا أيْ ما أخذَتْهُ»، " ورأيتُ فلاناً فجعلتُ عيني تعجُمُهُ كأنّها تعرفهُ"، ويُقالُ:" عجَمَ عودَ فلانٍ" أيْ بَلا أمرَهُ وخبرَ حالَهُ، وعاجَمَهُ أيْ جرّبَهُ، يُقالُ: " عجمتُ الأمورَ وعاجَمَتني" أيْ جرّبْتُها وجرّبَتني.[2]

والعَجْمة (ج) عجَمات أيْ المَرّة، والعواجم مفردها " عاجِمَة" أيْ الأسنان، ويُقالُ رجلٌ صُلبُ المعجمِ أيْ شديدٌ عند المختبر.

عجَمَ، عَجْماً، عَجَمَ الكتابَ أو الحرْفَ أيْ نَقَطَهُ بالسّواد، عجَّمَ وأعجَمَ الكتابَ أيْ أزالَ عُجْمَتَهُ وإبهامه بوضع النّقط والحركات أو بالتّفسير.

وورد أيضاً عجَمَ، عَجْماً، عجَمَ الكتابَ أيْ لم يقفْ حقَّ الوقوف على حروفه، وعجُمَ عُجمَةً أيْ كان في لسانه لكنةً، فهو أعجم ومؤنّثه عجماء (ج) عُجْمٌ، وعجَّمَ الكتابَ أيْ خلافَ أعربَهُ (ضدّ)، وأعجمَ الكتابَ أيْ خلاف أعربَهُ،قال رُؤبة بن العجّاج:

---

[1] الزَّبيدي محمّد مرتضى بن محمّد الحسينيّ، تاج العروس من جواهر القاموس، ج33، بيروت- لبنان، 2007م،ص38. كما يُنظَر أيضاً: عدنان الخطيب، المعجم العربيّ بين الماضي والحاضر، بيروت- لبنان، 1994م، ص13-15.

[2] شهاب الدّين أبو عمرو، القاموس المنجد، دار الفكر للطّباعة والنّشر، بيروت- لبنان، ط1، 2005م، ص763.

الشِّعرُ صعبٌ وطويلٌ سُلَّـــمُهْ

إذِ ارتقى فيه الذي لا يَعلَـــمُهْ

زَلَّتْ به إلى الحضيضِ قَدَمُـــهْ

والشّعرُ لا يَسْطِيعُهُ مَن يظلمُهْ

يُريـــدُ أنْ يُعرِبَـــهُ فيُعجِـــمُهْ [1]

والمُرادُ بقول الشّاعر (فَيُعجمُه) أيْ يُريدُ أنْ يُبيّنَه لكنّه يفعل عكس ذلك فيجعله مُشكلاً غامضاً لا بيان له.

وأعجمَ الكلامَ أيْ ذهبَ به إلى العُجمة، أعجمَ البابَ أيْ أقفلَهُ، تعاجمَ الرّجلُ: تنكّرَ وتظاهرَ بالعُجمة،تعاجمَ القومُ:كَنَوا ووَرّوا، اِنعجَمَ عليه الكلامُ: صعُبَ واستبهمَ، اِستعجَمَ: سكتَ عجزاً، اِستعجمَ القراءةَ: لم يقدرْ عليها، استعجمَ عليه الكلامُ: صعُب واستبهمَ.

والعُجْمُ خلاف العُرْب، والعجَمُ خِلافُ العَرَب، وسُمُّوا بذلك لتعقيد ألسنتهم، والأعجام هم العَجَمُ، والعُجْمة والعِجْمَة أيْ الإبهام وعدمُ الإفصاح في الكلام، والأعْجَمَ (ج) أعجَمُون وأعاجِم أيْ مَنْ ليس بعربيّ وإنْ أفصَحَ بالعجَمِيَّة، كما يُطلَقُ على مَنْ لا يُفصِحُ ولا يُبينُ كلامَهُ وإنْ كانَ من العرب.

والعجْماءُ (ج) عجماوات: مؤنّث الأعجَم ويُقصَدُ بها البهيمةُ، وفي الحديث « جَرْحُ العَجْماء جُبارٌ» أيْ جُرْحُ البهيمةِ هَدَرٌ لأنّها لا تُقاصُّ بما فَعَلَتْ.[2]

والعَجْمُ والعُجْمُ: أصلُ الذَّنَبِ أيْ العَصْعَصُ. أمّا العَجَمُ والعُجامُ واحدُهُ " عَجَمَةٌ وعُجامَةٌ" وهي نَوَى التّمرِ، وكلُّ ما كان في جوفٍ مأكولٍ كالزّبيبِ. يُقالُ: " ليس لهذا الرُّمّانِ عَجَمٌ".

والعَجْمةَ ج عَجَماتٌ أيْ الصّخرةُ الصّلبةُ. العُجْمَةُ والعِجْمَةُ: ما تعقّدَ من الرّملِ. والعَجَمَةُ: النّخلةُ تنبتُ من النّواةِ. والعَجْماءُ: الرَّمْلَةُ التي لا شجَرَ فيها. والعَجَّامُ هو الخُفّاشُ الضّخمُ.

---

[1] لسان العرب (عجم)، الأبيات في الصّحاح لرؤبة بن العجّاج، أمّا في العباب للصّاغاني فقد نُسبت إلى الحطيئة.

[2] لويس المعلوف، المنجد في اللّغة والأعلام، ج2، ط29، 2008م، دار المشرق، بيروت- لبنان، ص490.

وقد ذهب بعضُ الدّارسين إلى أنّ عبارة حروف المُعجَم مأخوذة من (ع ج م) التي جاءتْ في كلام العرب للإبهام والإخفاء، وضدّ البيان والإفصاح.[1] وقد ناقشَ ابنُ جنّي تعليلها النّحويّ ومعناها، حيث قال فيها: « إنْ سأل سائلٌ فقال: ما معنى قولنا حروف المعجم؟ هل المُعجَمُ صفةٌ لحروف هذه أو غيرُ وصفٍ لها؟

فالجواب: أنّ (المُعجَم) من قولنا حروف المُعجم لا يجوزُ أن تكون صفةً لحروف هذه من وجهين: أحدُهما أنّ (حروفاً) هذه لو كانت غير مضافةٍ إلى المُعجم لَكانتْ نكرةً، والمُعجم كما ترى معرفة، ومُحالٌ وصف النّكرة بالمعرفة. والآخرُ أنّ الحروف مُضافة إلى المُعجم، ومُحالٌ أيضاً إضافةُ الموصوف إلى صفته. والعلّة في امتناع ذلك أنّ الصّفة هي الموصوف على قول النّحويين في المعنى، وإضافة الشّيء إلى نفسه غير جائزة، ألا ترى أنّكَ إذا قُلتَ: ضربْتُ أخاكَ الظّريفَ، فالأخ هو الموصوف، والظّريف هو الصّفة، والأخ هو الظّريف في المعنى...وإذا كانت الصّفة هي الموصوف عندنا في المعنى لم يَجُزْ إضافة الحروف إلى المُعجَم، لأنّه غيرُ مستقيم إضافةُ الشّيء إلى نفسه، وإنّما امتنع ذلك مِن قِبَل أنّ الغرضَ في الإضافة إنّما هو التّخصيصُ والتّعريف، والشيءُ لا تعرفه نفسه؛ لأنّه لو كان معرفةً بنفسه لما احتِيجَ إلى إضافة، وإنّما يُضافُ إلى غيره ليعرفه...وأيضاً فلو كان المُعجمُ صفةً لحروف لَقُلتُ: المُعجمة، كما تقول: تعلّمتُ الحروف المُعجَمة.

والصّواب في ذلك عندنا ما ذهب إليه أبو العبّاس محمّد بن يزيد المُبرّد (ت 286ه/899م) – رحمه الله تعالى– من أنّ المُعجَم مصدر بمنزلة الإعجام، كما تقول: أدخلتُه مُدخَلاً، وأخرجتُه مُخرَجاً، أيْ إدخالاً وإخراجاً...فكأنّهم قالوا: هذه حروف الإعجام.[2] فهذا أسَدُّ وأصوَبُ من أنْ يذهب إلى أنّ قولهم: حروف المُعجم بمنزلة قولهم: صلاةُ الأولى ومسجدُ الجامع؛ لأنّ معنى ذلك هو صلاةُ السّاعةِ الأولى أو الفريضةِ الأولى، ومسجدُ اليومِ الجامعِ، فالأولى غير الصّلاة في المعنى، والجامع غير المسجد في المعنى أيضاً، وإنّهما صفتان حُذِفَ موصوفاهما، وأُقِيمَتَا مقامَهما، وليس كذلك في (حروف المُعجم)؛ لأنّه ليس معناه حروف الكلام المُعجم، ولا حروف اللّفظ المُعجم، وإنّما المعنى أنّ الحروف هي المُعجَمة. فصار قولنا حروف المُعجَم من باب إضافة المفعول إلى المصدر، كقولهم: هذه مَطيّةُ رُكوبٍ، أيْ مِن شأنها أنْ تُركَب، وهذا سهمُ نِضالٍ، أيْ مِن شأنه أنْ يُناضَلَ به، وكذلك حروف المُعجَم، أيْ مِن شأنها أنْ تُعجَم...

---

[1] حسين نصّار، المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، دار مصر للطّباعة– القاهرة، 1408ه/1988م، ص9.

[2] المرجع السّابق، ص10.

فإنْ قال قائلٌ فيما بعد: إنّ جميع ما قدّمتَهُ يدلُّ على أنّ تصريف (ع ج م) في كلامهم موضوعٌ للإبهام وخلاف الإيضاح، وأنتَ إذا قلتَ: أعجمْتُ الكلامَ فإنّما معناه أوضحتُهُ وبيَّنتُه، فقد ترى هذا الفصل مُخالفاً لجميع ما ذكرته، فمن أين لكَ الجمع بينه وبين ما قدّمته؟

فالجواب أنّ قولهم: أعجمْتُ وزنه أفعلْتُ، وأفعلْتُ هذه وإنْ كانت في غالب أمرها إنّما تأتي للإثبات والإيجاب، نحو أكرَمْتُ زيداً أيْ أوجبت له الكرامة. فقد تأتي أفعَلْتُ أيضاً يُراد بها السّلب والنّفي، وذلك نحو أشكَيْتُ زيداً إذا زُلْتُ له عمّا يشكوه... فكذلك أيضاً قولنا: «أعجَمْتُ الكتاب» أيْ أزَلْتُ عنه استعجامه... ونظيره أيضاً شكَلْتُ الكتاب أيْ أزلْتُ إشكاله. وقالوا أيضاً: عجَّمْتُ الكتابَ، فجاءت فعَّلْتُ للسّلب أيضاً...

فإنْ قيل: إنّ جميع هذه الحروف ليس مُعجماً، إنّما المُعجم بعضُها، ألا ترى أنّ الألف والحاء والدّال ونحوها ليس مُعجماً، فكيف استجازوا تسميةَ جميع هذه الحروف حروف المعجم؟ قيل: إنّما سُمِّيت بذلك لأنّ الشّكل الواحد إذا اختلفت أصواته، فأعجمْتَ بعضها، وتركْتَ بعضها، فقد علِمَ أنّ هذا المتروك بغير إعجام، هو غير ذلك الذي من عادته أنْ يُعجَم. فقد ارتفع إذن بما فعلوه الإشكالَ والاستبهامَ عنها جميعاً، ولا فرق بين أنْ يزول الاستبهام عن الحرف بإعجام عليه، أو بما يقوم مقام الإعجام في الإيضاح والبيان. ألا ترى أنّكَ إذا أعجمْتَ الجيم بواحدةٍ من أسفل، والخاء بواحدةٍ من فوق، وتركتَ الحاء غفلاً، فقد علم بإغفالها أنّها ليستْ واحدة من الحرفين الآخرين، أعني الجيم والخاء. وكذلك الدّال والذّال، والصّاد والضّاد، وسائر الحروف نحوها، فلمّا استمرّ البيان في جميعها جازَتْ تسميتها بحروف المُعجم»[1]

وما يُؤكّد هذا الكلام أيضاً ما رُويَ عن الزَّبيدي صاحب كتاب (تاج العروس) أنّ أبا العبّاس ثعلباً سُئِلَ عن حروف المُعجم فقال: أمّا أبو عمرو الشّيباني فيقول: أُعجِمَتْ أيْ أُبهِمَتْ، وأمّا الفرّاء فيقول: هو من أعجمت الحروف. فالفرّاء إذاً من الذين ذهبوا إلى الرّأي الذي نادى به بعده ووضّحه ابن جنّي، كما روى الزُّبيدي أيضاً أنّ اللّيث قال: سُمِّيتْ لأنّها أعجمية.

من خلال ما سبق ذكره من شروحات ومفاهيم لكلمة " مُعجم" يُمكننا استنتاج ما يلي:

[1] تاج العروس مادّة عجم/ حسين نصّار، المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، ص10.

- إنّ مادّة (ع ج م) في أصلها الثّلاثي المجرّد تدلّ على الإبهام والخفاء وعدم البيان.
- إنّ الثّلاثي المزيد بالهمزة (أعجَم) أو المضعّف العين (عَجَّم) يدلاّن على معنى السّلب والإيجاب؛ لأنّ الأصل في (أفعلْتُ) هو الإثبات، كقولنا مثلاً: أكرمْتُ أخي وأحببتُ أمّي أيْ أوجبتُ لهما الإكرام والحبّ، وقد تأتي أيضاً للسّلب كقولهم: أشكيتُ زيداً أيْ زُلتُ له عمّا يشكوه، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ إنَّ السَّاعةَ آتِيَةٌ أَكادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ تَسْعَى ﴾[1] أيْ أكادُ أُظهِرُها، أو أُزيلُ خفاءَها وسترها.
- بالنّسبة ل(عجّم) فقد تأتي هي أيضاً للسّلب، كقولهم: عجّمْتُ الكتاب أيْ سلبتُ عنه الإبهام والغموض بالتّنقيط وبيان الشّكل.
- إنّ دخول الهمزة على الأصل الثّلاثي (عجم) – حسب ابن جنّي والفيروزآبادي وغيرهما- يُفيد معنى سلب الإستبهام لا إثباته، وهو إزالة العُجمة بالنّقط.
- يرى ابن منظور أنّ حروف المعجم أ ب ت ث...، سُمّيت بذلك من التّعجيم، وهو إزالة العُجمة بالنّقط.
- المقصود بالإعجام تنقيط الحروف؛ أيْ إنّ بنقطها يُزال اللّبس والغموض بين الحروف المتماثلة في الرّسم وغيرها من بقيّة الأخرى، مثل: ب ت ث/ ج ح خ/ د ذ/ ر ز/ س ش/ ص ض/ ط ظ/ ع غ/ ف ق.

2- التّعريف الإصطلاحيّ:

بالنّسبة للتّعريف الإصطلاحيّ نُشيرُ إلى أنّ هناك عدّة تعاريف لكلمة معجم، ونذكر من ذلك ما أورده الأستاذ أحمد عبد الغفور عطّار في المقدّمة التي وضعها عند تحقيقه تاج اللّغة وصحاح العربيّة للجوهريّ وسمّاها مقدّمة الصّحاح، حيث جاء فيها[2]: « المعجم كتابٌ يضمّ أكبر عدد من مفردات اللّغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون الموادّ مرتّبة ترتيباً خاصّاً، إمّا على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضمّ كلّ كلمة في اللّغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبيّن مواضع استعمالها ». والملاحظ من خلال هذا التّعريف أنّه وضع العناصر الأساسيّة التي لابدّ وأن تتوافر في المعجم اللّغويّ.

---

[1] سورة طه، الآية 15.

[2] أحمد عبد الغفور عطّار، مقدّمة الصّحاح، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط3، 1404ه/1984م، ص38.

المُعجم مصدرٌ ميميٌّ مأخوذٌ من الكلمة (عَجَمَ)، ويُطلَقُ هذا المُصطلح في اللّغة العربيّة على تلك الكُتب التي ترمي إلى جمع مفردات اللّغة وإبراز معانيها ودلالاتها، وأصله من أعجَمَ الكلامَ أو الكتابَ أيْ أزال عُجْمَتَهُ وإبهامه وفَسَّرَهُ، وحروف المُعجَم هي الحروف الهجائيّة.

ويُعدُّ المعجم كنزاً نفيساً وثروةً لغويّةً لا تُقدّرُ بثمن؛ وذلك لما يحتويه من مفردات لغويّة وتحديد دلالاتها وعناصر التّعريف بها.

وجاء في "المعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيات" أنّ المعجم:« ... قاموسٌ، كتابٌ يضمُّ مفرداتٍ لغويّة مرتّبة ترتيباً معيّناً، وشرحاً لهذه المفردات، أو ذكر ما يُقابلها بلغةٍ أخرى »[1]. فهذا التّعريف لا يختلف عن التّعاريف الأخرى من حيث الدّلالة، إلاّ إنّه يمتاز عنها من حيث استعماله مصطلح "قاموس" لشرح مصطلح " المعجم"، من باب تعريف الشيء بمرادفه.

وتوجد تعاريف أخرى في معاجم حديثة لا تقلّ أهمّية عن التّعاريف السّابقة، نذكر منها:

ما ورد في "المعجم الأدبيّ" بأنّ المعجم: « كتابٌ يتضمّن مفردات اللّغة مع شرح معانيها »[2].

وجاء في معجم " الكافي" بأنّ المعجم: « ديوانٌ لمفردات اللّغة مع شرحها مُرتّباً على حروف المعجم، ويُعرف بالقاموس... ج. معجمات، وجمعه بعضهم على معاجم »[3].

أمّا معجم " لاروس" فعرّفه بأنّه: « ديوانٌ لمفردات اللّغة مع شرحها... »[4].

ويُعرّفه علي القاسميّ بقوله: « كتابٌ تُرتَّبُ فيه ألفاظ اللّغة وفق ترتيب معيّن وتُعطى معانيها باللّغة ذاتها أو بلغة ثانية مع معلومات أخرى عن تلك الألفاظ »[5].

---

[1] المنظّمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم (الألكسو)، مكتب تنسيق التّعريب، المعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيات، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء- الرّباط، 2002م، رقم المصطلح 755، ص40.

[2] جبّور عبد النّور، المعجم الأدبيّ، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط1، 1979.

[3] محمّد خليل باشا، الكافي (معجم عربيّ حديث)، شركة المطبوعات للتّوزيع والنّشر، بيروت- لبنان، ط2، 1992م.

[4] خليل الجرّ، المعجم العربيّ الحديث، ص68.

[5] علي القاسمي، علم اللّغة وصناعة المعجم، جامعة الرّياض، السّعودية، 1975م، ص2.

ويُعرّفُ إبراهيم بن مراد المعجم بقوله: « والمعجمُ هو مجموعُ ما دوّنه مؤلّفٌ من المفردات المستعملة التي استطاع جمعها كلسان العرب»[1]، وهذا المفهوم هو الذي يسمح بإطلاق مصطلح قاموس عليه (**Dictionary**).

ويقول الكاتب نفسه أيضاً: « فالمعجم يُدوّنُ على الأقلّ المفردات الأساسيّة في اللّغة »[2]، ومن الواضح أنّ مفهوم المعجم (**Lexicon**) مرتبط بمفهوم المعجم المدوّن، وهذا ما يظهر من خلال قول الكاتب عند تعريفه للمعجم بأنّه: « مدوّنة (**Carpus**) المفردات المعجميّة في كتاب مرتّبة ومعرّفة »[3].

ونُلاحظ من خلال هذا التّعريف الأخير أنّه يجعل المعجم والمدوّنة اللّغويّة شيئاً واحداً، والدّكتور محمّد رشاد الحمزاوي من الذين سلكوا هذا المسلك وتبنّوا هذا الرّأي؛ حيث يذكر أنّ المدوّنة اللّغويّة في مفهوم اللّسانيات الوصفيّة الحديثة هي[4]:« مجموعة معيّنة من النّصوص المكتوبة أو المقولة أو مجموعة من المراجع المختارة، تُؤخذُ سنداً أُسِّس لوضع لغةٍ ما أو معجمٍ أو مؤلّف في موضوع من المواضيع ».

ونفهم ممّا سبق أنّ التّعاريف السّابقة متشابهةٌ إلى حدٍّ كبير من حيث الدّلالة مع اختلاف بسيطٍ في اللّفظ أو الصّيغة، فالمعجم هو مدوّنة من المفردات اللّغويّة، مرتّبة ترتيباً خاصّاً، مصحوبة بمعانيها أو دلالاتها حسب استعمالاتها، ويظهر ذلك من خلال الشّواهد والأمثلة أو السّياقات المضروبة لها؛ أيْ تحديد دلالات تلك المفردات من خلال استخدامها الفعليّ في الكلام، إضافةً إلى ما تُزوّد به القارئ من معلومات متعدّدة ومختلفة؛ وبالتّالي فهي توفّر للنّص المعجميّ العربيّ عدّة عناصر، وعن ذلك يقول الدّكتور أحمد محمّد المعتوق: « يجبُ أن تُؤدّي الوظائف التي نُحَوّلها من أيّ نصٍّ معجميّ، وهي الوظائف المعرفيّة والتّعليميّة والتّربويّة والثّقافيّة والحضاريّة »[5].

---

[1] إبراهيم بن مراد، مقدّمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلاميّ، ط1، بيروت، 1997م، ص8.

[2] إبراهيم بن مراد، مقدّمة لنظرية المعجم، ص96.

[3] المرجع السّابق، ص7.

[4] محمّد رشاد الحمزاوي، المعجم العربيّ: إشكالات ومقاربات، المؤسّسة الوطنيّة وبيت الحكمة، تونس، 1991م، ص275.

[5] أحمد محمّد المعتوق، المعاجم اللّغويّة العربيّة، المجمع الثّقافيّ، أبو ظبي، 1999م، ص20.

وقد حصر الدّكتور أحمد مختار عمر هذه الوظائف - السّابقة الذّكر – في سبع وظائف[1]، نوجزها فيما يلي:

1_ ذِكر المعنى.

2_ بيان النّطق.

3_ تحديد الرّسم الإملائيّ.

4_ التّأصيل الاِشتقاقيّ.

5_ المعلومات الصّرفيّة والنّحويّة.

6_ معلومات الاِستعمال.

7_ المعلومات الموسوعيّة.

أمّا بالنّسبة لطريقة شرح المفردات أو تحديد معانيها داخل المعجم فقد لجأ الكاتب إلى تقسيم أساليبها إلى قسمين أو مجموعتين[2] هما:

أ/ **المجموعة الأولى** وهي مجموعة الطّرق الأساسيّة وهي:

_ الشّرح بالتّعريف.

_ الشّرح بتحديد المكوّنات الدّلاليّة. (ومن خلال شرحهما لا يوجد فرق كبير بين التّعريف وتحديد المكوّنات الدّلاليّة).

_ الشّرح بذكر سياقات الكلمة.

_ الشّرح بذكر المرادف أو المضادّ.

ب/ المجموعة الثّانية وهي مجموعة الطّرق المساعدة، وتضمّ ما يلي:

---

[1] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1418ه/1998م، ص115.

[2] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص120.

ـ اِستخدام الأمثلة التّوضيحيّة.

ـ اِستخدام التّعريف الاِشتماليّ.

ـ اللّجوء إلى الشّرح التّمثيليّ أو التّعريف الظّاهريّ[1].

ـ اِستخدام الصّور والرّسوم.

ومِن خلال ما ورد في المجموعة الثّانية نرى أنّ اِعتماد طريقة الشّرح باستخدام التّعريف الاِشتمالي، واللّجوء إلى الشّرح التّمثيليّ أو التّعريف الظّاهريّ قد اِستعملهما الخليل بن أحمد في معجمه العين، أمّا اِستعمالهما في المعاجم العربيّة الأخرى فقليل وهذا أمرٌ طبيعيّ؛ لأنّ المعاجم مختلفة ومتباينة، كما إنّها تتفاوت في طريقة عرضها للمادّة المعجميّة، سواء من حيث جمع المادّة أو تعريفها أو تحديد دلالاتها، أو من حيث طريقة ترتيب المداخل والوسائل المُستعان بها في الشّرح.

دلالة "معجم" في التّراث اللّغويّ:

من المُلاحظ أنّ لفظ " معجم" – كما سبق ذكره – مأخوذ من مادّة (ع ج م) التي يُقصد بها " الإبهام والغموض "[2] أيْ أنّ "العُجمة" في معناها الأصليّ تكون ضدّ الإبانة والوضوح، ومنها يشتقّ: عَجَمِيٌّ وعَجماء، وأعجميّ ,اعجميّة...

وقد ورد ما يدلُّ على ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ لِسانُ الذي يُلحِدون إليه أعجميٌّ وهذا لسانٌ عربيٌّ مُبينٌ ﴾[3]، فيكون معنى " أعجميّ" هنا نقيض " عربيّ"، والنّعت " مُبينٌ" جِيءَ به لتقييد المعنى في لفظ " عربيّ" الذي يُفيد الوضوح والبيان. يُقالُ: أعرَبَ فلانٌ عن رأيه؛ أيْ صرّح به ووضّحه وأبانه. و جاء في الحديث « الثّيِّبُ تُعربُ عن نفسها، والبِكرُ رِضاها صمتُها ».[4]

---

[1] عبد الكريم مجاهد مرداوي، مناهج التّأليف المعجميّ عند العرب (معاجم المعاني والمفردات)، دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع، ط1، عمان ـ الأردن، 1431ه/2010م، ص13.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق/ عبد السّلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1991م، ج4، ص239.

[3] سورة النّحل، الآية 103.

[4] ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّسانيّ والنّظريات التّربويّة الحديثة، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2010م، ص64.

ولاشكّ أنّ "المُعجم" عند جمهور اللّغويين لفظ مشتقٌّ من الفعل "أَعجَمَ" على وزن (أَفعَلَ)، وهو فعلٌ مزيد بالهمزة، كما إنّه دالٌّ على معنيين:

أوّلاً: معنى أصليّ هو الإبهام وعدم الإبانة عن المعنى؛ يُقالُ: أَعجَمَ الكلام أيْ غمّضَهُ وأبهَمَهُ، وكلُّ مَنْ لم يُفصِح عن الشّيء فقد أعجَمَهُ، ويُقالُ أيضاً: رجلٌ أعجَمُ وأعجَمِيٌّ وكلامٌ مُعجَمٌ إذا اعتاصَ عن الفهم، ومثال ذلك قول المُرقّش:

ماذا وُقُــوفي على رَبْعٍ خَــلا مُخْــلَوْلَقٍ دارِسٍ مُستَعْجَــمِ [1]

أيْ أنّ المكان أخرَسُ، لا يرُدُّ عن تساؤلات الواقف عليه.

ثانياً: معنى يُناقِضُ الأوّل ليدلّ على البيان والوضوح، ومن ذلك قولهم: أَعجَمَ الحروفَ إذا نَقَّطَها، والتّنقيط يُقصَدُ به إزالة العُجمة والإبهام عن الحروف.

إذاً فالهمزة في " أعجَمَ" قد أفادَتْ السّلب؛ حيث إنّها جعلت المعنى مُعاكِساً أو مُنافِياً للمعنى الأصليّ، وبذلك صارَتْ دلالته عن الإفصاح والتّبيين عوض الإبهام والغموض، ونُمثّل لذلك بقولهم: أعجَمتُ الكتابَ أيْ أزَلْتُ إعجامَهُ؛ وذلك لأنّ صيغة (أفعَلْتُ) إنْ كان أصلُها هو الإثبات فقد تجِيءُ للسّلب، كقولهم مثلاً: أَشْكَيْتُ زيداً، أيْ زُلْتُ له عمّا يشكوهُ.

ونرى أنّ هذا المعنى يتوافق تماماً مع ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[2]، والمقصود بذلك عند أهل النّظر: أكادُ أُظهِرُها أو أكادُ أُزيلُ خَفَاءَها[3]؛ فعند دخول الهمزة على الفعل " خَفِيَ" أصبح " أَخْفَى"، وبذلك فقد تغيّر معناه إلى الضّدّ، حيثُ إنّ " خَفِيَ وأَخْفى" متناقضتان لأنّ " فَعِلَ" غير " أَفْعَلَ".

وقد يُفهَمُ من لفظ " مُعجَم" معنى آخر يتمثّل في أنّ هذا اللّفظ مشتقّ من " أَعجَمَ" التي يُقصدُ بها إزالة الإبهام والغموض؛ لذلك فوظيفة المعجم ودلالة لفظه هي الفاعلية لا المفعولية أيْ الكتاب المُزيلُ للإبهام

[1] ابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج5، دار الكتاب العربيّ، بيروت، 1991م، ص480.
[2] سورة طه، الآية 15.
[3] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص389.

والغموض، المُوضِّحُ والمُظهِرُ لما خَفِيَ وأشكلَ من الألفاظ على القارئ، وهذا عكس ما يُفهَم من ظاهر اللّفظ؛ فالصّيغة الصّرفيّة "المُعجَم" بفتح الجيم ظاهرها يدلُّ على المفعولية التي يُفهَمُ منها أنّ هذا الكتاب كان مُبهَماً غامضاً ثمّ أُعجِمَ أيْ أُظهِرَ وأُزِيلَ إبهامُه، والأصل أن يكون اللّفظ " مُعجِم" بكسر الجيم لا بفتحها ما دامت وظيفة هذا الكتاب تدلُّ على الفاعلية وهي إزالةُ الإبهام والغموض أو إظهار وإبانةُ ما خَفِيَ وأشكل.

وإذا عُدنا وتفحّصنا في التّراث العربيّ القديم وجدنا في كلام العرب أمثلة كثيرة وشواهد مأثورة وردَت صيغها مُخالفة للقياس اللّغويّ، سواء من النّاحية اللّفظيّة أو من النّاحية المعنويّة، وهي ألفاظ صحيحة فصيحةٌ، ومن أمثلة ذلك أنّ بعض الصّيغ تدلّ على المذكّر لفظاً لكنّها تدلّ على المؤنّث معنىً، كقولنا مثلاً: هذه اِمرأةٌ طامِثٌ، أو حامِلٌ، أو مُرضِعٌ...، وبعض الصّيغ عكس ذلك ظاهرها مؤنّث لكنّ معناها للمذكّر، كقولنا مثلاً: شيخٌ علاّمَةٌ، وطالِبٌ فَهَّامَةٌ، ...

ومن هذه الصّيغ ما يدلّ على الفاعليّة والمفعوليّة معاً، فمثلاً الصّيغتان " فَعِيل" و" فَعُول" قد تأتيان بمعنى " فاعِل"، كقولنا مثلاً: طبيبٌ ماهرٌ، ويكون بذلك المقصود بكلمة "طبيب" بمعنى "مُطبِّب" أيْ (فاعِل). وقد تأتي الصّيغتان السّابقتان بمعنى "مفعول"، كقولنا: هذا جندِيٌّ جريحٌ بمعنى "مَجْرُوحٌ" على وزن " مفعول"، وذاكَ قَتِيلٌ بمعنى " مَقْتُول".

وتأتي بعض الكلمات بصيغة اِسم الفاعل والمقصود منها هو اِسم المفعول أو العكس، وقد جاءتْ في ذلك أمثلة كثيرة، خاصّةً ما أورده البلاغيون في موضوع المجاز العقليّ، كالبيت الذي يُنسَبُ للحُطَيئة:

دَعِ المَكَــارِمَ لا تَرْحَــلْ لِبُغيَتِــها واقْعُــدْ فإنّــكَ أنتَ **الطّــاعِمُ الكــاسِي**

وموطن الشّاهد في الكلمتين (الطّاعِم) و(الكاسِي)، ومعلومٌ أنّ هذا البيت قِيلَ بغرض الهجاء والذّمّ؛ وهدف الحُطيئة أنْ يقولَ لخَصْمه أو مَنْ يهجوهُ: اُقْعُدْ فإنّكَ أنتَ مَنْ يُطعَمُ أو يُكسَى، أو إنّكَ أنتَ المُطْعَمُ المَكسُوُّ، لكنّ دلالة اللّفظين مُناقِضٌ تماماً لدلالة الصّيغة القيّاسيّة لهما؛ حيث إنّ الشّاعر اِستعمل صيغة اِسم الفاعل والمقصود هو اِسم المفعول، وشتّان بين الصّيغتين.

وكذلك الحال في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بالآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً﴾[1]، فقد وصف القرآن الكريم الحجاب بلفظة (مستوراً)، ومعلومٌ أنّ الحجاب هو وسيلة للسّتر؛ إذاً فهو (ساتِرٌ) على وزن (فاعِل). والقرآن الكريم إنّما نزل بلغة العرب، وبالتّالي فالشّواهد التي وردَتْ فيه لا تتنافى ولا تتناقض مع الإستعمال العربيّ الفصيح.

والخُلاصة إنّ هذا الإستعمال العربيّ الفصيح الذي أجازَ إستعمال هذه الشّواهد هو ذاتُه الذي أجازَ إستعمال صيغة " مُفعَل" بفتح العين بمعنى " مُفعِل" بكسر العين؛ أيْ إنّ " مُعجَم" بفتح الجيم يُقصَدُ بها " مُعجِم" بكسر الجيم، وما يُؤكّد هذا الكلام ما جاء في معجم " لسان العرب" لابن منظور[2] مِن أنّ الأخفش حكى أنّ بعضهم قرأ قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَالَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾[3]، حيث قُرِأتْ (مُكْرَمٍ) بفتح الرّاء، مع العلم أنّ القراءة المشهورة لهذه الكلمة هي بالكسر؛ إذ هو يُشيرُ بذلك إلى أنّ العربيّة تُجيزُ إستعمال إسم الفاعل مكان إسم المفعول أو العكس، فالمُعجَم من النّاحية اللّفظيّة هو إسم مفعول، لكنّه في الأصل يدلُّ على الفاعليّة؛ فهو كتابٌ مُعجِمٌ لألفاظ غامضة أو غريبة.

3- بين المعجم والقاموس:

لا شكّ وأنّ أيَّ باحثٍ في مجال علم المعاجم أو الصّناعة المُعجميّة إلاّ ويجدُ مصطلحين يُستخدَمان للدّلالة على المجموعة التي تُعالج مفردات اللّغة العربيّة، وشرح معانيها، وبيان أبنيتها المختلفة، ألا وهما: (المُعجم) و(القاموس)، فكثيرٌ من الدّارسين يستعملون المصطلحين بمعنىً واحد، إلاّ أنّه في الحقيقة هناك فرقٌ كبيرٌ بينهما وشتّان ما بين الكلمتين في الدّلالة اللّغويّة؛ لأنّ القاموس مشتقّ من مادّة (ق م س) التي يُقصد بها الغوص في البحر، ووسط البحر، والبحر معظمه، وأمّا المعجم فهو مشتقّ من مادّة (ع ج م) التي معناها الإبهام والغموض، ومن خصائص باب الإفعال سلب معنى المادّة الأصليّة، فأصبح معنى " الإعجام": إزالة الإبهام وإبانة المعنى... ولكن رغم هذا التّباين بين المعنيين للقاموس والمعجم فاللّغويون يستخدمونهما للدّلالة على المجموعة التي تشرح المفردات العربيّة، وتُعالج تصاريفها، واشتقاقاتها المختلفة.

---

[1] سورة الإسراء، الآية 45.

[2] إبن منظور، معجم لسان العرب، ج12، ص387.

[3] سورة الحجّ، الآية 18

ولتبيان الفرق بين كلمة (معجم) وكلمة (قاموس) والإختلاف الكبير بينهما، وجب إبراز المعنى اللّغويّ والاصطلاحي للكلمتين.

كلمة قاموس (Dictionnaire):

يقول الزَّبيدي في كتابه " تاج العروس من جواهر القاموس" في باب السّين فصل القاف حول مادّة (ق م س): « قَمَسَ: (القَمَس: الغوص في الماء، يَقمُسُ ويَقمِسُ بالضّمّ والكسر، وكذلك القُمُوس بالضّمّ، وقد قَمَس فيه قَمساً وقُموساً: اِنغَطّ ثمّ ارتفع، وكلّ شيءٍ ينغَطّ في الماء ثمّ يرتفع فقد قَمَسَ.

والقمس: الغَمَس، يُقال: قَمَسَه هو فانْقَمَس، أيْ غمسه فيه فانغمس كالإقماس، وهي لغة في قمسه (لازم ومُتعدٍّ). والقَمَس: الغَلَبة في الغوص، يُقال قامَسْته فقمسْتَه. والقَمُوس كصَبور: وهي بِئرٌ تغيب فيها الدِّلاء من كثرة مائها »، وقد نقل هذا المعنى الزّمخشري وابن عبّاد. والقَومَس أيْ البحر عن ابن دُريد، وقيلَ: هو معظم ماء البحر كالقاموس، وقد جاء في حديث عبد الله بن عبّاس- رضي الله تعالى عنهما- حين سُئِل عن المدّ والجزر: « مَلَكٌ مُوَكَّل بقاموس البحر، كلّما وضع رجله فيه فاض، فإذا رفعها غاض»[1]. والقاموس: البحر كما نقل ابن دريد.

وجاء أيضاً في لسان العرب: « القاموس والقَومس: قعر البحر، وقيل: وسطه ومعظمه، وأصل القمس هو الغور »[2]. ويقول الزّمخشريّ: « قال فلان قولاً بلغ قاموس البحر»[3]، كما يذكر صاحب المعجم الوسيط: « القاموس: البحر العظيم »[4]. أمّا الفيروزآبادي (ت817ه) الذي سمّى معجمه (القاموس المحيط) فيذكر أنّ كلمة (قاموس) تعني معظم ماء البحر، وفي الحديث الشّريف: « قال قولاً بلغ به قاموس البحر » أيْ قعره الأقصى.[5]

---

[1] السّيّد محمّد مرتضى الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلّد الثّامن، الجزء السّادس عشر، بيروت، 2007م، ص205-207. كما يُنظر أيضاً: مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، بيروت، 1999م، ص511.

[2] ابن منظور، لسان العرب، بيروت، 1955م، اُنظر مادّة (قمس).

[3] الزّمخشريّ، أساس البلاغة، دار صادر، 1979م، ص522.

[4] مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، ديوبند بالهند، 2000م، ص758.

[5] علي القاسميّ، المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 2003م، ص10.

والمُلاحظ أيضاً – كما يذكر علي القاسمي- أنّ بعد فترة قصيرةٍ جدّاً من ظهور (القاموس المحيط) انتشر انتشاراً واسعاً؛ وذلك لأنّ مؤلّفه جمع فيه محاسن أفضل المعاجم التي سبقته، كالمحكم لابن سيده، والعباب للصّاغاني، وجعله في حجمٍ يسهل نسخه وتداوله وحمله، وهذه الأسباب المذكورة هي التي جعلت النّاس يُطلقون كلمة (قاموس) على أيّ معجم آخر من باب إطلاق اسم أحد أفراد النّوع على النّوع كلّه، أو ما يُسمّيه الدّكتور إبراهيم أنيس بتعميم الدّلالة.[1]

كلمة معجم (Lexique):

يذكر الخليل بن أحمد الفراهيديّ في كتابه " العين" في مادّة (عجم):« العَجَم ضدّ العَرَب، ورجلٌ أعجميٌّ أيْ ليسَ بعربيّ...، وامرأة عَجْماء أيْ بيّنة العُجْمة، والعَجْماء هي كلُّ دابّة أو بهيمة...، والأعجم هو كلُّ كلام ليسَ بِلُغةٍ عربيّة...، والمُعْجَم: حروف الهجاء المقطّعة، لأنّها أعجميّة، وتعجيم الكتاب أيْ تنقيطه كي تستقيم عُجْمَته ويصحّ ».[2]

وجاء أيضاً في (لسان العرب) لابن منظور قوله:« الأعجم الذي لا يُفصِحُ ولا يُبِينُ كلامَه، وإن كان عربيَّ النّسب، وأعجمتُ الكتاب أيْ ذهبتُ به إلى العُجمة، وقالوا: حروف المعجم، فأضافوا الحروف إلى المعجم...، وكتابٌ معجَمٌ إذا أعجَمَه كاتبه بالنّقط ».[3]

وأورد كذلك صاحب كتاب (تاج العروس) قوله:« العُجم بالتّحريك وبالضّمّ خلاف العُرب، والأعجم مَنْ لا يُفصح ولايُبينُ كلامه وإنْ كان من العرب، والأعجم الأخرس وهي عجماء، وأعجَمَ فلانٌ الكلامَ أيْ ذهب به إلى العُجمة بالضّمّ، وكلُّ مَن لم يُفصِح بشيءٍ فقد أعجمه ».[4]

من خلال شروحات اللّغويين السّالفة الذّكر لكلٍّ من (المعجم) و(القاموس)، نلاحظ أنّ كلّ هذه الشّروحات تُورِد أنّ المقصود بالقاموس في اللّغة هو البحر أو الغوص في البحر أو قعر البحر وقراراته؛ وذلك

---

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، المكتبة الأنجلو – مصرية، القاهرة، 1976، ص154.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيديّ، العين، دار الرّشيد للنّشر، وزارة الثّقافة والإعلام العراقيّة، 1980م، ج1، ص237-238.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مادّة (عجم).

[4] عدنان الخطيب، المعجم العربيّ بين الماضي والحاضر، لبنان، ط2، 1414ه/1994م، ص13. ُنظر أيضاً: الزّبيدي، تاج العروس، الجزء 33، ص36،37.

لأنّ المعاجم اللّغويّة عادة ما تكون كالبحر في استيعابها للمفردات العربيّة، وشرح معانيها، وتوضيح مبانيها وصيغها المختلفة؛ لذلك سُمِّيت هذه المجموعة ب" القاموس"، وأوّل من اختار هذه التّسمية للدّلالة على هذه المجموعة هو " مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي" في كتابه " القاموس المحيط"؛ لشموله واتّساعه، يقول بطرس البستانيّ:« القاموس البحر، وأبعد موضع فيه غوراً، ووسطه، ومعظمه. والقاموس هو كتاب الفيروزآبادي في اللّغة العربيّة، لقّبه بالقاموس المحيط لاتّساعه وبعد غوره. ومنه نُسمّي كلّ كتابٍ في اللّغة، ومُشتملٍ على مفرداتها، مرتّبة على حروف المعجم مع ضبطها وتفسير معانيها بالقاموس ».[1]

كما نُلاحظ أيضاً من خلال هذه الشّروحات أنّ كلمة (معجم) تُستخدم للدّلالة على المجموعة التي تشرح المفردات، وتُبيّن معانيها، وتُحلّل اللّغة، وأبنيتها ومشتقّاتها، على الرّغم من أنّ مادّة " ع ج م" تدلّ على العجمة والإبهام وعدم الإفصاح.

وما نستخلصه من خلال التّعاريف والشّروحات السّابقة أنّ هناك فريقاً من اللّغويين يرى بأنّ بين المعجم والقاموس فرقاً كبيراً، على خلاف ما هو شائع في الإستعمال بأنّهما مترادفان أو لهما نفس الدّلالة؛ فكلمة "المعجم" أعمّ وأشمل وأوسع من كلمة " القاموس"؛ إذ لا يُمكن أن يُسمّى كلُّ كتابٍ يشرح اللّغة، ويُفسّر معانيها، ويُبيّن أبنيتها ب"القاموس" إلاّ إذا كان هذا الكتاب يتّصف بالسَّعَة والشّمول والإستيعاب للمجال اللّغويّ الذي عالجه فيه، وعلى سبيل المثال ألّف عبد الله عبّاس النّدوي كتاباً في شرح مفردات القرآن الكريم سمّاه: " قاموس ألفاظ القرآن الكريم" (Vocabulary of The Holy Qur`an)، وهو قاموس عربيّ انجليزيّ حاول فيه صاحب الكتاب أنْ يُعالج جميع مفردات القرآن الكريم شرحاً وتفسيراً، وقد وُفّقَ المؤلّف إلى حدّ كبير في هذه التّسمية؛ وهذا لشمول الكتاب في الموضوع.

ونذكر أيضاً " القاموس الوحيد " للأستاذ وحيد الزّمان الكيرانوي؛ وذلك لاتّساعه وشموله في شرح الكلمات، والتّسمية هذه مناسبة إلى حدٍّ كبير؛ لأنّه جمع عدداً كبيراً من الكلمات العربيّة، وقام بشرح معانيها وفق ترتيب معجميّ معيّن؛ من الثّلاثي والرّباعي والخماسيّ والسّداسيّ، من الإسم والفعل والحرف، وكذلك المعجم اللّغويّ الكبير " مدّ القاموس" (Lexicon) لإدوارد وليام لين (Edward William Lane)، وهو قاموس عربيّ انجليزيّ في ثمانية مجلّدات؛ لذلك يُمكن لنا أن نُطلق على هذا الكتاب اسم "قاموس"؛ إذْ هو

[1] بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، 1993م، ص756.

أشبه بالبحر المليء بالمفردات اللّغويّة، لكن يُستثنى من ذلك " القاموس الجديد" و" القاموس الإصطلاحي" لمؤلّفهما وحيد الزّمان الكيرانوي؛ فتسميتهما بالقاموس غير مناسبة؛ لأنّ هذين الكتابين لا يحتويان إلاّ على ألف أو ألفي كلمةٍ. لكن رغم ذلك نرى أنّه قد شاع استعمال مصطلح " القاموس" اليوم في مختلف الأوساط التّعليميّة أكثر من إستعمال " المعجم".

وبالمقابل فإنّ مصطلح " معجم" يُمكن إطلاقه على كلّ كتابٍ لغويّ يُؤلَّف على حروف المعجم، ويشرح كلمات لغةٍ ما، مهما كان حجمه ومهما كان محتواه، شمل كلّ مفردات تلك اللّغة أم لم يشمل.

والقاموس في واقع الأمر هو مجرّد تسمية مجازية تُطلَق على أكبر المعاجم اللّغويّة الشّاملة التي تضمّ كلّ ما يتعلّق بلغةٍ ما؛ وأكبرُ دليلٍ على ذلك هو " القاموس المحيط" للفيروزآبادي، والذي هو أشبه بالموسوعة اللّغويّة التي عالجت المفردات من القرآن الكريم والحديث النّبويّ الشّريف، والشّعر والنّثر، والأعلام والأماكن، والنّبات والحيوان، وغيرها، كما نستنتج أيضاً الإشكال الواقع بين الباحثين في كثير من المجالات، وذلك فيما يخصّ المصطلح أو علم المصطلح؛ مثلما هو الحال في المصطلحات اللّسانيّة؛ كمصطلحي المعجم والقاموس، أو المعجميّة والقاموسيّة مثلاً[1].

هذا القاموس قد إهتمّ به الباحثون لفترةٍ زمنيّة طويلة، سواء بالبحث أو الدّراسة أو الإستعمال، حتّى أصبح عندهم كلّ معجمٍ لغويّ قاموساً، فإذا سُمعت كلمة " قاموس" انصرف الذّهن إلى مفهوم " المعجم اللّغويّ" بغضّ النّظر عن نوعه أو شكله أو حجمه أو أغراضه. يقول عدنان الخطيب: « انتهى الأمر بالمعنى المولّد لكلمة [قاموس] اليوم إلى إقراره من قبل مجمع اللّغة العربيّة في القاهرة »[2]. وفي ذلك إشارة إلى أنّ الواقع يقبل ويُقرُّ باستعمال المصطلحين، إمّا "معجم" وإمّا " قاموس" على حدٍّ سواء دون التّفريق بينهما. ولم يقتصر الأمر عند هذا الحدّ، بل أصبح اليوم يُطلَق مصطلح " قاموس" مجازاً على كلّ إنسانٍ ضليعٍ بارعٍ في اللّغة ومفرداتها والكشف عن معانيها.

---

[1] عبد السّلام المسدّي، قاموس اللّسانيات (عربيّ- فرنسيّ، فرنسيّ- عربيّ) مع مقدّمة في علم المصطلح، الدّار العربيّة للكتاب، تونس، 1984، ص73. ويُنظر أيضاً: المصطلح اللّسانيّ في المعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيات (نقد وتحليل)، رسالة ماجستير، تخصّص المعجميّة العربيّة، لفريدة ديب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013/2012م، ص76.

[2] عدنان الخطيب، المعجم العربيّ بين الماضي والحاضر، ص51.

بالإضافة إلى ذلك، فإنّ المعجم ــ من خلال ما سبق ــ قد يكون اسمَ مكانٍ للألفاظ التي أُزيلَت عجمتها بتبيان معانيها أو اسمَ مفعولٍ للدّلالة على كتابٍ يضمّ مفرداتٍ مُزالةٍ عجمتُها، بالإعتماد في ذلك على الشّرح والتّفسير والتّمثيل. كما قد يكون إطلاق مصطلح المعجم على كتابٍ ما للدّلالة على أنّ ذلك الكتاب معجمَةٌ حروفه أو أنّ الحروف التي خُطَّ بها ذلك الكتاب مُعجمَة؛ بدليل ما ذكره صاحب كتاب كشف الظّنون في حديث عن أبي ذرٍّ الغفاريّ ــ رضي الله عنه ــ أنّه قال:« يا رسولَ اللهِ، أيَّ كتابٍ أُنزِلَ على آدمَ عليه السّلام؟ قال: كتابُ المعجم، قلتُ: أيَّ كتابِ المعجم؟ قال: أ ب ت ث ج. قلتُ: يا رسولَ الله كم حرفاً؟ قال: تسعة وعشرون حرفاً...» [1] كأنّ المعجم بهذا المعنى أو هذا التّمثيل يقصد به الكتاب الذي أُعجِمَت حروفه أو رُتِّبَ على الحروف المعجميّة.

والمشهور في أغلب كتب الباحثين أنّ كلمة "معجم" لم يُطلقها اللّغويون العرب على ما ألّفوه من كتب إلاّ في زمنٍ متأخّر، رغم إنّهم عرفوه منذ القرن الثّالث الهجريّ (القرن الثّامن الميلادي)؛ فقد أُطلِق على كتب التّراجم والطّبقات، ونذكر من ذلك مثلاً:

ــ معجم الصّحابة لأبي القاسم البغويّ (214ه/317ه).

ــ معجم الصّحابة لابن قانع (ت351ه).

ــ المعجم الكبير في أسماء الشّيوخ أو القبائل أو البلدان للطّبراني (260ه/360ه).

ــ معجم الأدباء ومعجم البلدان لياقوت الحمويّ (ت1228م).

وتوجد معاجم كثيرة في هذا المجال، بالإضافة إلى كتب أخرى أدبيّة جاءتْ بهذا الإسم، مثل " معجم ما استُعجِم" وهو معجم جغرافيّ لأبي عبيد البكريّ الأندلسيّ (ت1094م).وقد كان المؤلّفون يُسمّون كتبهم التي تجمع اللّغة بأسماءٍ مأخوذة من صفات ذلك الكتاب أو من غرضه، كما هو الشّأن في المعجم الذي ألّفه الخليل بن أحمد الفراهيديّ، حيث أسماه "كتاب العين" نسبةً إلى أوّل بابٍ بدأ به هذا الكتاب هو حرف العين، والذي اعتمد فيه على النّظام الصّوتيّ، وهو ترتيب الحروف حسب مخارجها من الأقصى إلى الأدنى.

[1] حاجي خليفة، كشف الظّنون، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1413ه/1992م، ص1-25.

ويُؤكّد أيضاً الأستاذ عبد القادر عبد الجليل في كتابه المدارس المعجميّة بأنّ المعجم مرادف للقاموس بقوله:« المعجم والقاموس لفظان رَديفان، فحين يُطلق المعجم يُرادُ به القاموس، فكلا المصطلحين يتبادلان المواقع للدّلالة ذاتها »[1]، مستدلاً بما جاء في لسان العرب إنّ كلمة قاموس تعني البحر، أو البحر العظيم، أو وسطه، أو معظمه، أو أبعد موضع فيه غوراً.

وعلماء العربيّة القدامى مِمّن دوّنوا متن اللّغة وجمعوا أشتاتها، كانوا يُسمّون مؤلّفاتهم بأسماء البحر، سَعةً وامتداداً، أو بُعداً في الغور؛ فمثلاً الصّاحب بن عبّاد (ت385ه) سمّى معجمه (المحيط في اللّغة)، وابن سيده (ت458ه) سمّى معجمه (المحكم والمحيط الأعظم)، والصّاغاني (ت650ه) أطلق على معجمه (العباب أو مجمع البحرين)، إلى أن جاء مجد الدّين الفيروزآبادي (ت817ه) واصطلح على معجمه (القاموس المحيط).

وقد أخذت كلمة "القاموس" للفيروزآبادي شهرةً كبيرةً واكتسبَتْ رواجاً واسعاً؛ إذْ أصبحتْ مرادفةً لكلمة " المعجم"، بل تعدّتها في المنظور الدّلالي الإستعمالي، وأقبل النّاس يتداولونها في لغتهم اليوميّة، فضلاً عن إطلاقهم إيّاها على كلّ معجم. ومن العبارات التي أصبحت شائعة على الألسنة قولهم: فلانٌ قاموسٌ؛ لِسَعة علمه وبُعد غوره، وفلانٌ يتقامَسُ أيْ يتكلّم من بطن المعجم دلالةً على سَعة أُفقه، وقد يُطلقون كلمة " القاموس" على الشّخص الذي لا علمَ له باللّغة القاموسيّة[2]، كأنْ يكون متقعّر الألفاظ حوشيَ النّطق. ويذكر سعيد الشّرتوني (ت1912م) في كتابه أقرب الموارد: « القاموس كتابُ الفيروزآبادي في اللّغة العربيّة، لقّبه بالقاموس المحيط، ويُطلقه أهل زماننا على كلّ كتابٍ في اللّغة، فهو يُرادف عندهم كلمة معجم وكتاب لغة»[3]؛ لذلك فمعاجم كثيرة أُطلِق عليها اسم قواميس، سواء كانت معاجم أحادية أو ثنائية اللّغة.

هذا في اللّغة العربية، وكذلك في اللّغة الإنجليزية فإنّ كلمة قاموس (**Dictionary**) هي الأكثر شيوعاً واستعمالاً من كلمة (معجم) [4]، وأيضاً في الفرنسيّة الشّائع استعمال مصطلح (**Dictionaire**)، وهذا

---

[1] عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجميّة: دراسة في البنية التّركيبيّة، ط1، دار صفاء للنّشر والتّوزيع- عمان، 2010م/1430ه، ص61.

[2] عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجميّة، ص62

[3] المرجع السّابق، ص63.

[4] محمود فهمي حجازي، البحث اللّغويّ، القاهرة، ص48.

المصطلح مأخوذ من الأصل اللاّتينيّ (**Dictionarium**) الذي يُقصدُ به النّصاب التّعليميّ، وفي الألمانيّة يُصطلح عليه (**Worterbueh**) الذي يُقصد به كتاب الكلمات.

إنّ كلمة **Dictionary**، التي تذهب إلى معنى Collection of words (مجموعة كلمات)، كانت مستعملة بحدود عام 1225م على يد العالم اللّغويّ John Garland على لوائح الوحدات اللّغويّة اللاّتينيّة، التي كان يعلمها للطّلاّب، وقد قُيّد القول فيها على أنّها كانت لا تخضع لترتيب أبجديّ، وإنّما مطلقة بشكل عشوائيّ Hapazard way، ويصفونها بمخطوطات جارلاند Garland Manuscripts.

وبالنّسبة لمصطلح Lexicon فقد استعمل كمرادف للقاموس، وهو من أصل يونانيّ، ولكنّ نسبة شيوعه واستعماله بالقياس إلى القاموس Dictionary كان قليلاً. وغالباً ما يُستعمل منها الإسم Lexicography ليُطلق على علم المعاجم أو فنّ صناعة المعجم، وهو فرع من فروع علم اللّغة، ومنه Lexicographer الذي هو المعجميّ.

وكلاهما يدلّ على مجموعة العلوم والمعارف الأساسيّة التي يُقدّمها القاموس للوحدة اللّغويّة المُدخلة أو أحد الموضوعات الخاصّة[1] :

“ Book daeling with the words of a language or of some special subject, and arranged in ABC order ”.

ونجد في الانجليزية عناوين كتبٍ كثيرة تُشبه هذا المعنى تحمل اسم Dictionary of، سواء للتّجارة أو المصارف أو الضّرائب ومحاسبتها، أو المسرح، أو فنّ العمارة، والدّيكور، والفنون التّشكيليّة وغيرها.

وقد اِتّجهت اللّغة العربيّة بمستوى الدّلالة للفظة المعجم، التي تختصّ ببيان دلالات الألفاظ المركزيّة، سواء أكانت واضحة في الذّهن أم غير واضحة، حتّى أطلقه علماء العربيّة على أعمال في علوم معرفيّة مختلفة. ومن أمثلة ذلك نذكر مثلاً:

- معجم الشّعراء، للمرزباني.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي.

[1] عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجميّة، ص64.

- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، لياقوت الحموي.
- معجم ما استُعجِم، لأبي عبيد البكري.
- معجم قبائل العرب، لعمر رضا كحالة.
- معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة، ليوسف سركيس.
- معجم المؤلّفين، لعمر رضا كحالة.
- معجم الجيولوجيا، الصّادر عن مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة.

هذه المعاجم السّالفة الذّكر وغيرها كثير تذهب بالدّلالة إلى تقييد جانب من جوانب المعرفة؛ فالمرزباني يُقيّدها في تصنيف الشّعراء، أمّا ياقوت الحموي فيُقيّدها في بيانات جغرافيّة، وهذا النّوع يندرج تحت ما يُسمّى **Geography Dictionaries**، ومعجم الأدباء في التّراجم والسّير، ويُصطلح على هذا النّوع من التّصانيف **Biographical Dictionaries**. ونفس الشّيء بالنّسبة لبقيّة المعاجم؛ فقبائل العرب، والمطبوعات، والمؤلّفين، والجيولوجيا،... كلّها تسجيلٌ لجوانب المعرفة المختلفة.

ولا يُمكن الحديث عن معجم عربيّ شاملٍ إلاّ مع الخليل بن أحمد الفراهيديّ، وذلك من خلال كتاب " العين"[1]، ثمّ توالى بعده التّأليف المعجميّ إلى العصر الحديث على النّحو التّالي:

فألّفَ ابنُ دُريد المتوفّى سنة 231ه معجم " الجمهرة".

وألّفَ أبو علي القالي المتوفّى سنة 356ه معجم " البارع".

وألّفَ أبو منصور الأزهريّ المتوفّى سنة 370ه معجم التّهذيب.

وألّف الصّاحب بن عبّاد المتوفّى سنة 385ه معجم المحيط.

وألّف ابن فارس المتوفّى سنة 395ه معجمين هما " مقاييس اللّغة" و" المجمل".

وألّف الجوهريّ المتوفّى سنة 400ه معجم الصّحاح.

وألّف ابن سيده الأندلسيّ المتوفّى سنة 458ه معجم المحكم، ومعجم المخصّص.

[1] المعاجم اللّغويّة في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، ص25.

وألّف جار الله الزّمخشريّ المتوفّى سنة 538ه معجم أساس البلاغة.

وألّف الصّاغاني المتوفّى سنة 650ه معجم العباب.

وألّف ابن منظور المتوفّى سنة 711ه معجم لسان العرب.

وألّف الفيروزآبادي المتوفّى سنة 817ه معجم القاموس المحيط.

وألّف الزّبيدي المتوفّى سنة 1205ه معجم تاج العروس في شرح ألفاظ القاموس.

وألّف بطرس البستاني سنة 1283ه معجم المحيط، وقطر المحيط.

وألّف الشّرتوني سنة 1908م معجم أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد.

وألفّ الأب لويس المعلوف سنة 1326ه/1908م معجم المنجد.

وصدر عن المجمع اللّغويّ سنة 1380ه/1960م المعجم الوسيط.

هذه المعاجم التي ذكرناها سابقاً لا نقصدُ من ورائها إحصاءً دقيقاً للمعاجم التي ظهرت في اللّغة العربيّة؛ إذ إنّ هناك معاجم أخرى كثيرة لم تُذكر، لكنّ الغرض من ذلك هو تقديم صورة موجزة عن تلاحق تأليف المعاجم في العربيّة منذ عهد الخليل بن أحمد الفراهيديّ.

وزيادةً على ما ذكرناه سابقاً من مجالات المعاجم في اللّغة الانجليزية، هناك نوعٌ آخر من القواميس يُسمّى **Rhyming Dictionaries**، وهذا النّوع من القواميس يختصّ بترتيب مقاطع الوحدات اللّغويّة ترتيباً أبجديّاً، حيث يُنظّم تحت كلّ مقطع مجموع الكلمات التي تتطلّبها القوافي، وفي هذا تقديم المعرفة الأدبيّة وفنونها للشّعراء، والكُتّاب، والأدباء، وذلك حين يُريد المتعلّم أن يبحث ويتقصّى عن مفردة في مجالها الشّعريّ.

ومن الأعمال الأخرى التي تدخل في هذا المجال وتخدم غرض المعجميّ، ما قام ويقوم به الكثير من محقّقي كتب التّراث، والتّراجم والسّير، وجمع الدّواوين الشّعريّة، وتحقيق مخطوطاتها، وذلك بوضع فهارس مفصّلة ومرتّبة نهاية تآليفهم ممّا يُساعد الباحث على الوصول إلى مبتغاه.

والحديث عن المعاجم يدفعنا إلى أن نتساءَل: **متى أُطلِقتْ كلمة "معجم" للمرّة الأولى؟**

أشرْنا سابقاً – اِستناداً إلى أقوال الباحثين – أنّ أصل الدّلالة يذهب مع الفعل الثّلاثي المجرّد (ع ج م)، أو المزيد الرّباعي (أ ع ج م) للدّلالة على معنى السّلب، وإزالة الغموض والإبهام عن الوحدة اللّغويّة.

أمّا متى أُطلِقت كلمة (معجم)، فلم نعثر – في حدود بحثنا – على وجه الضّبط والتّحديد تاريخاً معيّناً، وبالمعنى الذي نعرفه اليوم، على الرّغم من أنّ أغلب الكتب تُرجّح القول أنّ أهل اللّغة اعتمدت هذا المصطلح من كتب رجال الحديث وجامعي أثر الصّحابة، تلك الحركة التي ظهرت بداياتها قبيل القرن الثّالث للهجرة. فقد ذكر ابن النّديم في "الفهرست" بعض أعمال محمّد بن سعيد الجعفي البخاري (ت 256ه) [1]، منها التّاريخ الكبير الذي رتّب فيه تراجم رجال الإسناد والحديث على حروف المعجم.

ومن أمثلة ما قيّده أحمد عبد الغفور عطّار قوله في "مقدّمة الصّحاح": « جاء في صحيح البخاري عنوان من تعبيره وقوله؛ وهو: باب تسمية مَن سُمّيَ من أهل بدر في الجامع الذي وصفه أبو عبد الله على حروف المعجم، والجامع أحد كتب البخاري »[2].

وأوّلُ كتاب أُطلق عليه لفظة " معجم" فهو كتاب أبي يعلى أحمد بن علي (ت307ه)، وقد سمّاه " معجم الصّحابة". كما ألّف البغوي أبو القاسم عبد الله بن محمّد (ت 315ه) كتابين في أسماء الصّحابة سمّاهما: " المعجم الكبير والمعجم الصّغير". وبعد ذلك أُلّفت عدّة كتب أخرى من هذا القبيل، نذكر منها:

- معجم الشّيوخ، لأبي الحسين بن قانع البغدادي (ت 351ه).
- المعجم الكبير والصّغير والأوسط في قراءات القرآن وأسمائه، لأبي بكر النّقّاش (ت 360ه).
- معجم الشّيوخ لأبي بكر أحمد بن إبراهيم.
- المعجم الكبير للطّبراني (ت 360ه).
- معجم ابن جميع (ت 402ه).

وهذا التّقييد للموضوعات والمجالات الذي سبق ذكره، هو الذي جعل الباحثين يُرجّحون القول أنّ مصطلح (معجم) تمّ اعتماده من قِبَل اللّغويين القدامى؛ حيث أطلقوه على مصنّفاتهم التي تُعالج الوحدة اللّغويّة، ودلالاتها، واشتقاقاتها، وما يُمكن تصنيفه في أبواب المعاني، وهذا العمل يدلّ على التّحوّل والتّطوّر الكبير في

[1] ابن النّديم، الفهرست، بيروت- لبنان، 1988م، تحقيق رضا تجدّد، ص286.
[2] أحمد عبد الغفور عطّار، مقدّمة الصّحاح، ص38.

دلالة الألفاظ، والإستعانة في ذلك بكتب الحديث المرتّبة على حروف المعجم، وصولاً إلى تلك الكتب التي تُعالج اللّفظة في ميدانها اللّغويّ.

أضِفْ إلى ذلك أنّ معاجم اللّغة العربيّة، وإلى زمن متأخّر لم تكن تحمل في عناوينها مصطلح " معجم" أو " قاموس"؛ فلم يكن يُقال مثلاً: هذا معجم العين، وهذا معجم الجمهرة،...، بل شاع عندهم القول: هذا العين، وهذا الجيم، وهذا الجمهرة، وهذا البارع، وهذا تهذيب اللّغة، هذا المحيط في اللّغة، وهذا المخصّص، وذاك أساس البلاغة، وغيرها من الكتب التي تُشبهها، كما إنّه لا يوجد في مقدّمات هذه الكتب أيّة إشارة لاستخدام هذا المصطلح بتلك الدّلالة، على الرّغم من أنّ المادّة اللّغويّة التي تحتويها تلك الكتب تلتقي مع المفهوم الذي وُضع للمعاجم والقواميس، وكأنّ مؤلّفي تلك الكتب كان اهتمامهم منصبّاً على المحتوى وتحديد دلالات تلك المادّة اللّغويّة ومعانيها التي تحويها تلك الكتب، أكثر من اهتمامهم بعناوينها.

وقد أصبحت تسمية المعجم أو القاموس تُمثّل مشكلة لدى كثيرٍ من الباحثين، ونذكر من هؤلاء مثلاً الدّكتور عبّاس الصّوري، وهو يُعدُّ من الأوائل الذين اهتمّوا بدراسة هذه المشكلة؛ حيث يرى أنّ هذه الظّاهرة كادتْ أن تتكرّر بعد صدور معجم (المنجد) للويس معلوف وانتشاره واشتهاره بشكلٍ كبير، وعن ذلك يقول: « أضحى هذا المعجمُ ظاهرةَ العصر بحيث نجده في مكتبة الأديب والباحث والمدرّس والتّلميذ في أحجام كبيرة ومتوسّطة وصغيرة. ولاتّساع نطاق شهرته بين متعلّمي اللّغة العربيّة غطّى اسمه على بقيّة المعاجم الأخرى إلى حدّ اختلط الأمر على الطّلاّب فأصبحوا يستعملون لفظة المنجد للدّلالة على معنى القاموس...»[1].

فهذا الأمر الذي ذكره عبّاس الصّوري يدلّ على تباُين الرُّؤى عند الباحثين حول المعجم من جهة، واختلافهم حول المصطلح من جهة أخرى رغم تقارُب المفاهيم والمدلولات.

وفي وقت نجد فريقاً من اللّغويين كإبراهيم السّامرائي يعتبرون استعمال كلمة " قاموس" بمعنى " قاموس" خطأً شائعاً، فإنّ الاستعمال في الواقع يُثبت العكس، حيث إنّ الكلمتين أصبحتا مُترادفتين، إذا ذُكرت الأولى أو الثّانية فالأمر سيّان، ودخلت في " المعجم الوسيط" لمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، وفي " المعجم العربيّ الأساسيّ" للمنظّمة العربيّة للتّربيّة والعلوم والثّقافة[2].

---

[1] عبّاس الصّوري، في الممارسة المعجميّة للمتن اللّغويّ، في اللّسان العربيّ، العدد45، 1998.

[2] علي القاسمي، المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، ص10.

و لم يتوقّف هذا الأمر عند مصطلحي " المعجم"، و" القاموس"، بل شمل مصطلحات كثيرة في العصر الحديث، خاصّةً مع التّطوّر المستمرّ في اللّسانيات الحديثة، والذي أدّى إلى وفرة في المصطلحات؛ إذ أنّنا نجدُ مدلولاتٍ متعدّدة لدالٍّ واحدٍ، الأمر الذي من شأنه أنْ يُشوّش على مستعملي هذه المصطلحات، خاصّةً المتعلّمين، وهذا بدوره يُؤدّي إلى الوقوع في الخطأ باستمرار؛ بسبب التّباين في التّرجمة وعدم توحيد المصطلحات.

وبالمقابل نجدُ فريقاً آخر يُمثّله كلٌّ من عبد العالي الودغيريّ، وعبد القادر الفاسيّ الفهريّ[1]، يدعو إلى التّفريق بين مصطلحي " المعجم والقاموس"، حيث إنّ عبد الله الودغيريّ يستخدم مصطلح "القاموس" للدّلالة على « كلّ كتابٍ أو تأليف له هدفٌ تربويٌّ وثقافيّ، ويجمع بين دفّتيه قائمة من الوحدات المعجميّة (المداخل) التي تَحقَّقَ وجودُها بالفعل في لسان من الألسنة، ويخضعها لترتيب وشرحٍ معيّنين "، بينما يستخدم مصطلح "معجم" للدّلالة على " المجموع المفترض واللاّمحدود من الوحدات المعجميّة التي تمتلكها جماعة لغويّة معيّنة بكامل أفرادها، أو يُمكن أنْ تمتلكها احتمالاً، بفعل القدرة التّوليديّة العائلة للّغة ». ونفس الاتّجاه سار فيه عبد القادر الفهريّ من خلال كتابه " المعجم العربيّ"، حيث يقول عن القاموس إنّه: « الصّناعة التي تتُوقُ إلى حصر لائحة من المفردات ومعانيها »، أمّا المعجم فيقول عنه بأنّه:« المخزون المفرداتيّ الذي يُمثّل جزءاً من قدرة المتكلّم/ المستمع اللّغويّة ».

ولعلّ هذا ما جعل علم المصطلح الحديث (Terminology) يدعو « إلى تخصيص مصطلحٍ واحد للمفهوم الواحد، بحيث لا يُعبّرُ المصطلحُ عن أكثر من مفهومٍ واحد، ولا يُعبَّر عن المفهوم الواحد بأكثر من مصطلح واحد، وهذا يتطلّبُ التّخلّص من الاشتراك اللّفظيّ والتّرادف في المصطلحات »[2].

والخلاصة ممّا سبق ذكره من آراء حول مصطلحي " المعجم" و"القاموس"، أنّ المصطلحين أصبحا مترادفين في الاستعمال الشّائع للّغة العربيّة المعاصرة، مع تفضيل مؤلّفي التّصانيف المعجميّة إطلاق اسم "معجم"

[1] علي القاسمي، المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، ص12.
[2] المرجع السّابق، ص7.

على كتبهم، « ولعلّ هذا التّفضيل عائدٌ إلى إدراك الأغلبيّة حقيقة أنّ (معجم) هي الكلمة الأصليّة في اللّغة العربيّة وأنّ كلمة (قاموس) اُستُعملت مجازاً أو بتوسيع المعنى»[1].

ونقول أيضاً إنّ وضع مصطلحات جديدة من قبل اللّسانيين هو اجتهادٌ مشروعٌ؛ فهو يُسهم في إثراء اللّغة بكلمات جديدة، وبالتّالي التّطوّر والتّجديد في المعاجم، لكنْ يُستحسن أن لا يُؤدّي ذلك إلى التّشويش على القارئ، بأنْ يجد أمامه قائمةً من المصطلحات، فيشعر حينها بالاضطراب والحيرة، ولا يعرف أيّ مصطلحٍ يختار، فيستعمل مرّةً هذا المصطلح، ومرّةً ذاك؛ على غرار ما هو شائعٌ اليوم في اللّسانيات العربيّة الحديثة؛ إذ نجد مرادفات كثيرة لنفس المصطلح، ومن أمثلة ذلك المصطلحات التّاليّة:

ـــ مصطلح (Linguistics): حيث نجد ما يلي: اللّسانيات، الألسنيّة، اللّسنيّة، علم اللّغة...

ـــ مصطلح (Pragmatics): التّداوليّة، الذّرائعيّة، النّفعيّة...

ـــ مصطلح (Dictionary): المعجم، القاموس، المنجد.

واختيارُ مصطلحٍ دون الآخر يتوقّف – كما يقول القاسمي- على مبدأ الإستعمال والشّيوع، الذي هو من أهمّ المبادئ المصطلحيّة؛ لأنّ الغاية من استعمال المصطلحات هي تحقيق التّواصل وتيسيره، وعدم تعرّض الرّسالة إلى أيّ تشويش أو ضوضاء، وهذا ما ذهب إليه أيضاً الدّكتور مصطفى غلفان عند نقده للمعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيات بقوله: « إنّ المفروضَ في معجمٍ رسميّ أنْ يدرسَ كلّ المصطلحات، وأنْ يختار الشّائع منها ليتمَّ تعميمها وتوحيد اللّسانيين العرب حول استعمالها، فهدفُ كلّ عملٍ اصطلاحيّ هو التّوحيد أوّلاً والابتكار ثانيّاً... كُنّا نُريد لهذا المعجمِ أنْ يكون أساساً معجماً مُوحّداً، بِيدَ أنّنا وجدناهُ يُضيفُ متاعب أخرى للقارئ العربيّ من خلال اقتراحه مصطلحاتٍ لسانيّة جديدة مكان مصطلحاتٍ شاعَتْ عربيّاً »[2].

4- المعجم والموسوعة:

من المصطلحات التي تتداخلُ فيما بينها نجدُ كذلك مصطلحات " المعجم" و"الموسوعة" و" المعجم الموسوعيّ"، وفي اللّسانيات الحديثة والمعاصرة يرى الباحثون أنّ هناك فرقاً كبيراً بين هذه المصطلحات؛

[1] علي القاسمي، المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، ص19.
[2] المرجع السّابق، ص15.

وفيما يلي بعض الفروقات بين هذه المصطلحات:

المعجم الموسوعيّ: (Dictionnaire encyclopédique)

جاء في قاموس مصطلح اللّسانيات عن القاموس الموسوعيّ « قاموس متكوّن من كلمات اللّغة العربيّة، مرتّبة ترتيباً هجائياً، إضافةً إلى أنّه مزوّد بأسماء الأعلام، وبمعلومات حول الأشياء التي تدلّ عليها الكلمات »[1].

ويتميّز هذا النّوع من المعاجم بخصائص المعجم اللّغويّ- الذي سبق الإشارة إليه- لكونه يُعالج المفردات وخصائص الموسوعة؛ لأنّه يتضمّن زيادةً في موضوعات الفنون والآداب والعلوم والتّرجمة، لكنْ سِمةُ الموسوعيّة تطغى عليه بشكلٍ كبير، وهو يجمع بين أمرين: الكلمات والأشياء، فكأنّه يضمّ نوعين من المعاجم هما معجم الكلمات، ومعجم الأشياء[2]، مع استعمال مختلف وسائل التّوضيح، من صور ورسومات وأشكال وخرائط ورموز وألوان... وغيرها من وسائل التّعبير السّيميائيّة الأخرى، إضافةً إلى التّعليقات والمصطلحات والمفاهيم حول تلك الأشياء.

الموسوعة: (Encyclopédie)

جاء في تعريف الموسوعة بأنّها: « مؤلّفٌ يتضمّن بياناً عن كلّ فروع المعرفة، وتُرتَّبُ موادُّه عادةً ترتيباً هجائياً »[3]. وجاء في المعجم الوسيط عن الموسوعة بأنّها: « كتابٌ يجمع معلوماتٍ في كلّ ميادين المعرفة، أو في ميدانٍ منها، مرتّبة ترتيباً أبجدياً »[4].

ويعود أصل هذا المصطلح في اللّسان العربيّ إلى " الوُسع" أيْ الانتشار، وهو عكس الضّيق؛ وموسوعةٌ على وزن " مفعولة"، فهي تُوحي بالشّموليّة والإحاطة، أمّا المصطلح الغربيّ المتداول " أنسِيكلُوبيديا، **Encyclopédia** فيعود إلى أصلٍ إغريقيّ، ومعناها " تعليمٌ كاملٌ"، أو " التّربيّة الشّاملة لكلّ المعارف"[5].

---

[1] حياة لشهب، المعجم العربيّ الحديث بين التّقليد والتّجديد، المعجم الوسيط نموذجاً، مذكّرة ماجستير، سطيف- الجزائر، 2011/2010م، ص48.

[2] ابن حويلي ميدني، المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّسانيّ والنّظريات التّربويّة الحديثة، ص100.

[3] مجدي وهبة وكمال المهندس، معجم المصطلحات الأدبيّة في اللّغة والأدب، ص396.

[4] مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوسيط، مادّة " قمس"، ص793.

[5] ابن حويلي ميدني، المعجميّة العربيّة، ص100.

والموسوعة هي كتابٌ ضخمٌ يضمُّ مجموعة كبيرة ومختلفة من المعارف في مختلف المجالات والعلوم، والتّفصيل فيها، وذكر كلّ ما يتعلّق بها، كالأدب والشّعر والمنطق والفلسفة والطّبّ والفلك والحساب، وغيرها من ميادين المعرفة التي عرفتها الإنسانيّة.

وإذا عُدنا إلى القديم وجدنا ما يُشبه الموسوعة، ومثال ذلك ما عرفته الحضارة العربيّة، مثل ما هو الشّأن في مؤلّفات الجاحظ، والأبشيهيّ في كتابه " المستطرف في كلّ فنٍّ مستظرف"، والعلاّمة ابن خلدون في كتابه الشّهير " كتاب العِبر وديوان المبتدأ والخبر، في أخبار العرب والعجم والبربر ومَن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر" المعروف باسم " مقدّمة ابن خلدون، فعنوان هذا الأخير هو أكبرُ دليلٍ على ذلك؛ الذي جمع فيه ألوانَ العلوم، وتاريخها، وتطوّرها، وروّادها، وغيرها من الخصائص التي لها صلة بذاك الموضوع من قريب أو من بعيد.

أمّا في العصر الحديث فقد تطوّر مفهوم الموسوعة عند العرب، سواء من حيث الشّكل أو من المضمون؛ ففي السّابق كانت المعلومات تُوضعُ في الكتاب بطريقة عشوائيّة غير منتظمة، ولا تخضع لترتيبٍ محدّد، والباحث عن المعلومة يجدُ عناءً في الوصول إلى ضالّته، وربّما لا يصل إليها، في حين الموسوعة اليوم تحتوي على معلومات مرتّبة ومنظّمة حسب التّرتيب الذي وضعه مؤلّفها.

ومن أمثلة الموسوعات عند العرب يأتي في مقدّمتها موسوعة " دائرة المعارف" لبطرس البستانيّ (1819-1883م)، التي صدرت في 11 جزءاً، و"دائرة معارف القرن العشرين" لأحمد فريد وجدي، التي ظهرت سنة 1938م في 20مجلّداً، و" الموسوعة العربيّة الميسّرة" تحت إشراف شفيق غربال، والتي ظهرت إلى الوجود سنة 1960م، عن الدّار القوميّة للطّباعة والنّشر بمصر، وهي موسوعة عربيّة صغيرة في مجلّد واحد.

ونُلاحظ ممّا سبق أنّ من الباحثين مَن يجعل المعجم والموسوعة شيئاً واحداً حين أطلقَ مصطلح " المعجم الموسوعيّ"؛ وذلك لكونهما يتّفقان في بعض العناصر كنوع التّرتيب المعتمد في كليهما، والغالب أنْ يكون ألفبائياً أو موضوعيّاً؛ لكن بالمقابل فهما يختلفان في أمورٍ كثيرة، نذكر منها ما يلي[1]:

[1] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربيّ الحديث، ص22.

ــ من حيث الحجم، إذ أنّ الموسوعةَ معجمٌ ضخمٌ قد يشغل مجلّدات كثيرة، ولا يستطيع الشخص حمله لوحده، في حين أنّ المعجم أقلُّ حجماً ويختلف تبعاً لغرضه وحسب الفئة الموجّه إليها، وقد يستطيع الفرد حملَه لوحده، والمتعلّم بإمكانه وضعَهُ في محفظته.

ــ أنّ المعجم لا يُركّزُ كثيراً على الموادّ غير اللّغويّة، كأسماء الأعلام، والمدن والأقطار والجبال والمحيطات، وإنّما يقومُ بذكرها بطريقة مختصرة، في حين أنّ الموسوعةَ تقومُ بذكرها بطريقةٍ مُفصَّلة تفصيلاً دقيقاً.

ــ أنّ المعجم يُركّزُ اهتمامهُ على الوحدات المعجميّة، وتقديم المعلومات الخاصّة بها، لكنّها لا تقومُ بعملٍ مسحيّ لكلّ مفردات اللّغة، وإنّما تتخيّرُ منها ما يُناسبُ المداخل، مع تعريفها تعريفاً منطقيّاً يرتكزُ على طبيعة ووظيفة المدخل، أمّا الموسوعةُ فتُقدّم معلوماتٍ إضافيّة عن العالم الخارجيّ لا يحتاجُها المتعلّم، إلى جانب المعلومات الأساسيّة التي تُهمُّه أو يبحث عنها.

وما نستنتجه أنّ المعجم الموسوعيّ هو أكبرُ حجماً من المعجم اللّغويّ، ويضمُّ جانبين من المعلومات، معلومات مرتبطة بالكلمة وشرحها وخصائصها الصّرفيّة والصّوتيّة والنّحويّة والدّلاليّة، ومعلومات أخرى مرتبطة بأشياء أخرى مكمّلة لذلك المدخل، أمّا الموسوعةُ فهي أكبرُ حجماً من المعجم الموسوعيّ، وتشمل كلّ المعارف والمعلومات، سواء لها علاقة بذلك المدخل أو لا، فهي تشمل اللّغة والأدب والدّين والثّقافة والسّياسة والإقتصاد والفلسفة والمنطق، وغيرها من العلوم الأخرى.

5- علم المعاجم والصّناعة المعجميّة:

إنّ الحديث عن المعاجم والقواميس يُحتّم على الباحث أن لا يمرّ مرور الكرام على بعض المصطلحات التي تدخل في هذا المجال، وأن لا يُغفلها؛ لأنّها مبادئ أساسيّة متداخلة ومهمّة، لذلك حاولنا أن نُقدّم تعاريف موجزة عنها، وإبراز الفروق بينها؛ تفادياً للخلط والاضطراب الذي يقع أحياناً بين هذه المصطلحات وتحديد مفاهيمها. ومن هذه المصطلحات: علم المعاجم، الصّناعة المعجميّة، المعجميّة، القاموسيّة.

علم المعاجم (Lexicology):

يُعدُّ هذا المصطلح من أبرز المصطلحات التي ظهرت في العصر الحديث في مجال المعجميّة، ويُطلق عليه أيضاً في العربيّة " علم المفردات"، وقد عرّفه الخولي بأنّه: « دراسة مفردات اللّغة من حيث الجوانب الصّوتيّة

والصّرفيّة والدّلاليّة والتّاريخيّة والإشتقاقيّة »[1]، أو هو: « الدّراسة الشّاملة للمفردات »[2]، أو هو: « علم المعاجم النّظريّ »[3].

وهذا العلم غير مستقلّ بذاته في اللّغة العربيّة، إذ هو يهتمّ بدراسة المفردات من حيث اشتقاق صيغها أو أبنيتها، ودلالات هذه الصّيغ، ووظائفها الصّفيّة والنّحويّة، كما إنّه يتداخل أيضاً في العربيّة مع علم الصّرف، وهناك مَن يعتبره فنّاً أساسيّاً من فنون الدّرس المعجميّ المعاصر، يتولّى معالجة المفردات تاريخيّاً ووظيفيّاً، معتبراً الكلمة كياناً لغويّاً منقاداً لضوابط اللّسان المعيّن[4]؛ حيث إنّ المفردة تُعطى الصّيغة والشّكل الذي يُميّزها عن غيرها من المفردات، ثمّ يُسند إليها وظائف نحويّة، ويكسبها خصائص دلاليّة ومضامين ثابتة أو متغيّرة تتمثّل فيما يُعرف بالوحدات المعجميّة (**Unites lexicales**)، والتي تُقابل ما يُسمّى في المعجم اللّغويّ بالمداخل، وهي عنصر أساسيّ في أيّ معجم حسب اللّسانيات الحديثة والمعاصرة.

وهذا العلم من العلوم اللّغويّة الحديثة التي تأخّر الاهتمام بها؛ لأنّها لم تكن شائعةً، فقد كان يتمُّ الخلط بينه وبين الصّناعة المعجميّة (**Lexicography**) الذي أُثيرَت حوله جدالات كثيرة في بداية القرن العشرين، وذلك عندما طرح الباحثون قضيّة أهمّية البحث في علم المفردات.

ويرى الدّكتور حلمي خليل[5] أنّ علم المعاجم يهتمّ أيضاً بدراسة العلاقات الدّلاليّة كالتّرادف والاشتراك اللّفظيّ والتّضادّ ممّا يدخل في علم الدّلالة. وهو يتداخل أيضاً مع مجموعة من العلوم اللّغويّ' الأخرى كعلم النّحو وعلم الصّرف وعلم الأساليب والمعاني، بالإضافة إلى أهمّية العامل الاجتماعيّ في دراسة المفردات والتّغيّرات الدّلاليّة.

المعجميّة (Lexicologie):

[1] محمّد علي الخولي، معجم علم اللّغة التّطبيقيّ، مكتبة لبنان، ط1، 1986م، ص68.
[2] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1998م، ص21.
[3] حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التّراث المعجميّ العربيّ، ط1، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، 1997م، ص13.
[4] ابن حويلي ميدني، المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّسانيّ والنّظريات التّربويّة الحديثة، ص73.
[5] حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التّراث المعجميّ العربيّ، ص13.

يُطلَق هذا المصطلح على علم المفردات؛ إذْ إنّها تهتمّ بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها أو بنيتها ودلالاتها المعنويّة، وغير ذلك من الظّواهر التي تتعلّق بالألفاظ وطرق نموّها من استعارةٍ ومجازٍ، وكلّ الظّواهر التي تُؤدّي إلى التّطوّر اللّغويّ[1].

وفي هذا السّياق يقول إبراهيم السّامرّائيّ: « وقد يفرضُ هذا العصر على العربِ بأنْ يتعجّلوا المسيرة ويجعلوا لغتهم تأخذ الجديد ولو كان أعجميّاً، وتضع فيه ما صَنَعَ الأوائل في استبدال أصواتٍ بأخرى لا تعرفها العربيّة، وبتغيّر الصّيغ تغييراً يُقرّبها من البنية العربيّة... »[2]. وهو يقصد بذلك أنّ اللّغات يتأثّر بعضها ببعض، واللّغة العربيّة ليست بمعزلٍ عن هذا؛ بل هي في حاجةٍ إلى أنْ تأخذ كلمات من اللّغات الأخرى؛ وهذا من شأنه أنْ يُسهم في نموّها وتطوّرها.

ويعرّف حلمي خليل المعجميّة بأنّها: « فرعٌ من فروع علم اللّغة، يقوم بدراسة وتحليل مفردات أيّ لغةٍ بالإضافة إلى دراسة معناها، أو دلالتها المعجميّة بوجهٍ خاصّ، وتصنيف هذه الألفاظ استعداداً لعمل المعجم... أيْ أنّ " **Lexicology**" هو علمٌ نظريٌّ يدرس المعنى المعجميّ وما يتّصل به من قضايا دلاليّة...» [3]. وفي هذا التّعريف نُلاحظ أنّه لا يختلف من حيث مضمونه عن التّعريف السّابق للسّامرّائيّ.

أمّا علي القاسميّ فيرى بأنّ المعجميّة هي: « دراسةُ المفردات ومعانيها في لغةٍ واحدة أو في عدد من اللّغات، ويهتمّ علم المفردات من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ وأبنيتها ودلالتها المعنويّة والإعرابيّة والتّعابير الإصطلاحيّة والمترادفات، وتعدّد المعاني »[4].

نرى من خلال هذه التّعاريف السّابقة أنّ مصطلح "المعجميّة" ومصطلح "علم المعاجم" شيءٌ واحدٌ، وأنّ موضوعهما واحد؛ حيث إنّ كليهما يهتمّان بعلم المفردات، وما يتعلّق به من اشتقاق، وأبنية، ودلالات، وتعدّد المعاني؛ وهما بذلك مصطلحان لشيءٍ واحد، وهذا الأمر ليس جديداً في اللّغة العربيّة؛ حيث إنّنا نجدُ مصطلحاتٍ كثيرة مختلفة الصّيغ، لكنّها تدلّ على مفهومٍ واحد، من قبيل ما نجده لمصطلح " اللّسانيات" وغيره.

---

[1] حسن حمائز، التّنظير المعجميّ والتّنميّة المعجميّة في اللّسانيات المعاصرة: مفاهيم ونماذج تمثيليّة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012م، ص92.

[2] إبراهيم السّامرّائيّ، التّطوّر اللّغويّ التّاريخيّ، الطّبعة الثّانية، دار الأندلس، 1972، ص6-7.

[3] حلمي خليل، المولّد في العربيّة: دراسة في نموّ وتطوّر الثّروة اللّغويّة، دار الأندلس، ط1، بيروت- لبنان، 1983م، ص16.

[4] علي القاسميّ، علم اللّغة وصناعة المعاجم، جامعة الملك سعود، ط2، 1991،.

الصّناعة المعجميّة (Lexicography):

وقد تعدّدت تسميات هذا المصطلح أيضاً، فقد أُطلق عليه " التّصنيف المعجميّ"، و " فنّ الصّنافة المعجميّة"[1]، أو " علم التّصنيف المعجميّ"[2]، و يُقصد به أمرين اثنين[3]: الأوّل نظريّ يتمثّل الكتابة في تاريخ التّأليف المعجميّ عند العرب مثلاً، والأسس التي أُقيمتْ عليها المعاجم العربيّة من حيث الدّواعي والمناهج ووظائف المعجم ورجال التّصنيف المعجميّ وطرق أداء المعنى والإستشهاد وتحرير النّصّ المعجميّ، أمّا الثّاني فعمليّ يتمثّل في الصّناعة المعجميّة، أيْ عمليّة تصنيف المعاجم بتطبيق الأسس النّظريّة التي يجب أن تتضمّنها المعاجم التي تقوم- كما حدّدها علي القاسميّ[4] – على خمسة عناصر هي:

أ/ جمع المعلومات والحقائق.

ب/ اختيار المداخل.

ج/ ترتيبها طبقاً لنظام معيّن.

د/ أداء المعاني والشّروح.

هـ/ نشر كلّ ذلك في مرجع يُسمّى معجماً أو قاموساً.

وقد عبّر عن هذه العناصر بقوله: «... أمّا الصّناعة المعجميّة فتشملُ على خطاطات أساسيّة خمس هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، وترتيبها طبقاً لنظامٍ معيّن، وكتابة الموادّ، ثمّ نشر النّتاج النّهائيّ، هذا النّتاج هو المعجم أو القاموس... ولذا فمن الجليّ أنّ الصّناعة المعجميّة تعتمد على علم المفردات ولكنّهما ليسا شيئاً واحداً »[5].

---

[1] المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّسانيّ، ص72.

[2] عبد الكريم مجاهد مرداوي، مناهج التّأليف المعجميّ عند العرب، ص23.

[3] المرجع السّابق، ص23.

[4] علي القاسمي، علم اللّغة وصناعة المعاجم، الرياض، 1975م، ص9. وحلمي خليل: مقدّمة لدراسة التّراث المعجميّ العربيّ، ص13-14.

[5] علي القاسميّ، علم اللّغة وصناعة المعاجم، ص9.

هذه العناصر الخمسة- السّالفة الذّكر- هي التي تتحقّق بواسطتها الوظائف والغايات المستهدفة من تصنيف المعاجم، والوسائل اللّغويّة التي يجب أن يستعين بها مؤلّفو هذه المعاجم حتّى تقو م بوظيفتها أو الغاية التي وُضعت من أجلها على أكمل وجه.

ويُقصد بالصّناعة المعجميّة أيضاً[1] « فنّ تحرير وإنشاء وتصنيف وطباعة المعاجم، حيث إنّه يقوم بتحديد معالم تطبيق المعارف المستنبطة من العلوم اللّغويّة الأخرى التي تتداخل معه، ويُكيّفها لتكون وثيقةً حاملةً لمعارف متنوّعة بحسب ما يقتضيه الهدف التّربويّ الذي يُحدّده المعجميّ من عمله أثناء الوصف الدّلاليّ للقائمة الاسميّة التي تُمثّل المداخل المعجميّة، المتبوعة بالتّحديدات والشّواهد الموضّحة، وما يُمكن أن يتفرّع عنها من وظائف دلاليّة لغويّة أخرى ».

ولم يكن مصطلح الصّناعة المعجميّة معروفاً أو متداولاً في السّابق مثل مصطلح " معجميّ" (**Lexicographe**)، فمصطلح " معجميّ" كان يُطلق على كلّ من اللّغويّ الذي يدرس هذا العلم، كما كان يُطلق على الشّخص الذي يُؤلّف المعجم، أو هما معاً، لكنّ هناك مَن يرفض هذه الفكرة ويدعو إلى التّفريق بينهما[2]، فيصطلح "لسانيّ معجميّ"(**Linguiste lexicographe**) على اللّغويّ الذي يدرس هذا العلم، ويصطلح " مؤلّف معجميّ" (Auteur de dictionnaire) على الذي يُؤلّف المعجم.

وبقي هذا العلم مجهولاً؛ لأنّه كان يُعتقد بأنّ موضوعه الوحيد هو صناعة المعاجم، وفي الحقيقة أنّ إنجاز المعجمات لا يُمثّل إلاّ مظهراً بسيطاً من مظاهر الدّراسات الإفراديّة، ويقول (ج. ماتوري **G.Matore**) في كتابه " La Methode en Lexicolgie" إلى هذا المعنى بأنّه: « لا أدلّ من ذلك على قلّة أهمّية العناية بهذا العلم في فرنسا خاصّة، من القول بأنّه في خلال عشرين سنة لم تظهر في هذا الباب إلاّ بعض المؤلّفات التي تُعدّ على الأصابع، مع ما فيها من الرّداءة والإسفاف بسبب اعتماد أصحابها على مناهج متباينة وغير صالحة »[3].

هذا القول يُؤكّد أنّ "الصّناعة المعجميّة" كمصطلح لم يكن معروفاً أو بالأحرى متداولاً عند اللّغويين في القديم، وإنّما هو من المصطلحات التي ظهرت في العصر الحديث، وارتبطت بتطوّر الدّراسات اللّسانيّة الحديثة،

---

[1] ابن حويلي ميدني، المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّسانيّ، ص72.

[2] الخولي، معجم علم اللّغة التّطبيقيّ، مكتبة لبنان، ط1، 1986م، ص68.

[3] المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّسانيّ والنّظريات التّربويّو الحديثة، ص74.

خاصّة في مجال المعجميّة، لكن الحديث عن الصّناعة المعجميّة" كعلم قائمٍ بذاته يُعتبر قديماً؛ وذلك لأنّ العرب عرفوا أو صنّفوا المعاجم منذ فجر الحضارة العربيّة الإسلاميّة، وهذا بالرّغم من أنّهم لم يكونوا يمتلكون الأدوات والأسس النّظريّة لتأليف المعاجم، و لم يكن لديهم مراجع أو قواعد في علم المعاجم يرجعون إليها ويحتكمون إليها، وإنّما الذي دفعهم إلى ذلك- كما سبق وأن أشرنا إليه- هو غيرتهم على اللّغة العربيّة، وحرصهم الشّديد على نقائها والحفاظ عليها من اللّحن، والحفاظ على أيّة لغةٍ يفرض على أهلها جمع مادّتها اللّغويّة، وتدوينها، وتنظيمها في كتب، يُمكنهم الرّجوع إليها عند الحاجة، أو تركها للأجيال اللاّحقة التي تأتي بعدهم.

ونُضيف أيضاً أنّ المعاجم العربيّة ليست - كما يعتقد البعض- عبارة عن تجميع عشوائيّ للمفردات اللّغويّة بحجّة أنّ مصطلح "الصّناعة المعجميّة" لم يكن معروفاً عند اللّغويين العرب في القديم، وأنّ هذا العلم كان خاضعاً آنذاك للتّجريب، وأنّه لم تكن لديهم نظريات يحتكمون إليها في بناء المعاجم، إلى غيرها من التّعليلات الواهيّة وغير المنطقيّة التي تُنسَب إلى الدّراسات اللّغويّة العربيّة دائماً، وعدم الإعتراف لهم بالأسبقية إلى هذه العلوم والرّيّادة فيها.

صحيحٌ القول إنّ جمع اللّغة في بداية الأمر كان عشوائيّاً، لكن عرف تنظيماً فيما بعد، من جمع المفردات إلى وضعها في شكل رسائل لغويّة، إلى وضع كلّ رسالة تحت موضوع واحد، إلى وضعها وتنظيمها في شكل معجم قائمٍ بذاته حسب الطّريقة التي يُريدها مؤلّف ذلك الكتاب.

فالمعجميون العرب أعادوا ترتيب تلك الثّروة اللّغويّة الكبيرة المتفرّقة، وتصنيفها في شكل رسائل لغويّة، وبعدها توسّعت تلك الرّسائل اللّغويّة إلى عمل أوسع عُرف بالمعاجم، والدّلائل على ذلك كثيرة؛ إذ إنّ العمل الذي قام به المعجميون العرب (علماء اللّغة القدامى) في جمع ألفاظ اللّغة العربيّة وحفظها وسفرهم إلى البوادي وصبرهم على المشاقّ، لا يُستهانُ به، وليس عبثاً أو محضَ صدفة؛ بل يُعدُّ من الجهود الجبّارة التي وجب الإعترافُ بها وعدم الإنتقاص من قيمتها أو فضل أهلها وبخسهم حقّهم، أمثال الخليل والأزهريّ والجوهريّ والفيروزآبادي وابن منظور، وغيرهم من اللّغويين القدامى الذين أفنوا أعمارهم في خدمة اللّغة العربيّة، ووفّروا على مَن جاء بعدهم مشاقَّ السّفر وعناءَ البحث عن كثيرٍ من الألفاظ، وكان لكلٍّ منهم منهجه وضوابط في ترتيب المادّة اللّغويّة.

ورغم الإضطراب الذي كان يُسيطر على المعاجم العربيّة القديمة، والإختلاف فيما بينها في ترتيب المشتقّات والجموع والمعاني والأعلام، إلاّ أنّ ذلك لم يستمرّ؛ فقد قام بطرس البستانيّ بمحاولة التّخلّص من تلك

السّلبيات والنّقائص سنة 1866م، وذلك من خلال معجمه" محيط المحيط" الذي يُعدُّ أوّل معجم عربيّ مجدّد يصدره مؤلّف لوحده في العصر الحديث، أمّا أوّلُ معجم عربيّ من تأليف جماعيّ فهو " المعجم الوسيط" الذي صدر عن مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة.

ومن الملاحظات التي لابدَّ وأن نعترف ونُقِرَّ بها، ونشهدَ بها أنّ المعاجمَ القديمة كانت متميّزةً ومتفوّقةً ومنفردة قبل عصر النّهضة الأوروبيّة، وقبل أن تعرف الصّناعة المعجميّة عندهم هذا التّطوّر، يشهد بذلك اللّغويّ الانجليزيّ هيوود (**Haywood**) الذي يقول: « إنّ العربَ مع نهاية العصور الوسطى قد امتلكوا معاجم تحظى بقبولٍ واسع... ويحتلّون، حقّاً، في الصّناعة المعجميّة، كما هو الأمر في حقولٍ أخرى، موقعاً مركزيّاً، زماناً ومكاناً، قديماً وحديثاً، شرقاً وغرباً »[1].

ونختم القول بأنّ الصّناعة المعجميّة عند العرب سبقت التّنظير لهذه الصّناعة[2]؛ إذ كان همُّهم في بداية التّأليف المعجميّ هو جمعُ فصيح اللّغة بين دفّتي كتابٍ لخدمة القرآن الكريم والتّشريع، وهي غايةٌ جعلت كلَّ مصنّفٍ معجميّ يبتكرُ وسيلته الخاصّة لجمع المادّة وترتيبها، مختلفاً أو متّفقاً مع سابقه أو لاحقه؛ لأنّه لم يكن بين أيديهم معايير منهجيّة موحّدة لصناعة معجميّة عربيّة.

ثانياً: علاقة علم المعاجم بالعلوم اللّغويّة الأخرى:

أشرنا سابقاً إلى أنّ علم المعاجم ليس مستقلاً بذاته؛ فهو يتداخل مع علومٍ كثيرة كعلم الصّرف، علم التّراكيب، علم الدّلالة، علم أصول الكلمات. وسنقدّم فيما يلي تعاريف موجزة لهذه العلوم، وعلاقتها بعلم المعاجم أو حقل المعجميّة.

ورغم هذا الإختلاف بين المصطلحين إلاّ إنّه يبقى " علم المفردات" و" فنّ الصّناعة المعجميّة" من أهمّ الأسس التي تقوم عليها الدّراسة المعجميّة المعاصرة.

1-القاموسيّة (Lexicographie):

[1] عبد الكريم مجاهد مرداوي، مناهج التّأليف المعجميّ عند العرب، ص25.
[2] المرجع السّابق، ص24.

يُعرّف حلمي خليل " القاموسيّة" بأنّها: « علمُ المعاجم التّطبيقيّ، والذي يختصُّ بدراسة صناعة المعجم والأُسس التي تقوم عليها، وأنواع المعاجم...، فهو علمٌ تطبيقيّ يختصُّ بصناعة المعجم... »[1].

ويُعرّفها جورج ماطوري في كتابه (منهج المعجميّة) بأنّها: «... الدّراسة التّحليليّة لأفعال المفردات، وهي فرعٌ من اللّسانيات... »[2].

وقد ذكر علي القاسميّ في كتابه (علم اللّغة وصناعة المعاجم) نقلاً عن فريس تشارلز (Fries charles) عند تفريقه بين القاموسيّة والمعجميّة قائلاً: « في مصطلحات علم اللّغة الحديث هناك فرقٌ بين علم المفردات أو علم الألفاظ (Lexicologie)، فالمصطلح الأوّل يُشيرُ إلى دراسة المفردات ومعانيها في لغةٍ واحدةٍ أو في عدد من اللّغات، ويهتمُّ علم المفردات من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ وأبنيتها ودلالتها المعنويّة والإعرابيّة والتّعابير الإصطلاحيّة والمترادفات وتعدّد المعاني... »[3].

ونستنتج من هذه التّعاريف أنّ مصطلح "القاموسيّة" هو نفسه مصطلح " الصّناعة أو الصّنّافة المعجميّة"، والذي يُقصدُ به علم صناعة القواميس، أيْ الكتب اللّغويّة المحتويّة على رصيدٍ لغويّ مُرتّب ومشروح، أيْ أنّ " القاموسيّة" مُقابل مُصطلح " المعجميّة"؛ فإذا كانت المعجميّة هي علمٌ يتناول كيفيّة وطريقة تنميّة الثّروة اللّفظيّة من إشتقاقٍ وتعريبٍ وتوليدٍ وغير ذلك، فإنّ القاموسيّة هي الصّناعة المعجميّة التّي تهتمّ بالصّناعة المادّيّة للقاموس أو المعجم.

وبذلك يُمكننا القول- مثلما ذهب إليه حِلمي خليل سابقاً- إنّ هناك فرقاً بين المعجميّة والقاموسيّة، لكنّهما في الوقت ذاته علمان متكاملان؛ بحيث إنّ " المعجميّة" هي علمُ المعاجم النّظريّ الذي يشمل الإشتقاق والتّوليد والنّحت، وغير ذلك من الأُسس التّنمويّة للّغة، أمّا " القاموسيّة" فهي علمُ المعاجم التّطبيقيّ الذي يختصُّ بدراسة صناعة المعاجم أيْ تأليف المعجم أو القاموس؛ أيْ إنّ المصطلحين يخدمُ أحدهما الآخر، دون أنْ يعني ذلك الخلط بينهما.

---

[1] حسن حمائز، التّنظير المعجميّ والتّنميّة المعجميّة في اللّسانيات المعاصرة: مفاهيم ونماذج تمثيليّة، ص94.

[2] المرجع السّابق، ص94.

[3] حسن حمائز، التّنظير المعجميّ والتّنميّة المعجميّة في اللّسانيات المعاصرة: مفاهيم ونماذج تمثيليّة، ص94.

2- علم الصّرف: (Morphologie)

هو علمٌ يهتمّ بدراسة ما يلحق الألفاظ من تغيّرات في وزن الكلمة، وصيغتها، وتكوينها، بحسب ما يقابلها من وظيفة ذلاليّة ونحويّة، في إطار القواعد الخاصّة لكلّ لسان معيّن بذاته، وهذه القواعد هي التي تجعل للكلمة مميّزاتها وخصائصها على مستوى المعجم، إذاً فهو يهتمّ بكلّ ما يتعلّق بالكلمة من اشتقاقات وأوزان وقوالب، يستفيد منها المعجميّ في بناء معجمه وإثرائه بخصائص تلك اللّفظة.

علم التّراكيب: (La syntaxe)

يهتمّ هذا العلم بكلّ ما يتعلّق بتركيب الألفاظ داخل الجملة، أو بنيتها، والعلاقات التي تحكم تلك الألفاظ، ووظيفة كلّ عنصر في الجملة، وتأثّره أو تأثّره بغيره من العناصر الأخرى، ويُطلق على هذا العلم أيضاً في اللّسان العربيّ مصطلح " النّظم" الذي تطرّق له عبد القاهر الجرجاني في كتابه في نظريته المشهورة بنظرية النّظم التي شرحها في كتابه " دلائل الإعجاز" وعرّفه بقوله:" اِعلمْ أنّ النّظمَ أنْ تضعَ كلامَكَ الذي يقتضيهِ علمُ النّحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرّسوم التي رسمَتْ لكَ، فلا تُخِلّ بشيءٍ منها"[1]، ومعنى ذلك أنّ اللّفظ لا يحمل معنى في ذاته، وإنّما يتمّ المعنى من خلال علاقته مع غيره، وهذه العلاقة التي تحكمها هي ما يسمّى ب " علم النّحو".

ويذكر سالم العلوي في كتابه " وقائع لغويّة وأنظار نحويّة" أنّ النّظم تأليف خاصّ، حيث يقول: « فليس معنى ذلك أن تجمع الكلِمَ كيفما اتّفق، وإنّما يقتضي تأليفها وتناسقها وتجانسها وتلاحمها، كما تتلاحم السُّدى واللُّحمة في النّسيج، وتتناسق ألوانه ويتناسب كلّ لونٍ وما يُجانسه حتّى يُؤلّف ضرباً خاصّاً من التّأليف »[2].

فالكلمات في الجملة لا بدّ أن تكون مترابطة، متناسقة، مرتّبة، وهذا المفهوم يتوافق تماماً مع الدّراسات اللّغويّة الحديثة، التي عرّفت علم التّراكيب بأنّه[3] جزءٌ من علم النّحو العامّ، يُعالج أجزاء الجملة، من حيثُ المكانة والتّرتيب بين عناصرها، وعلاقتها وطبيعة وظيفتها، إلى غير ذلك ممّا يهتمّ بالعلاقات التّرابطيّة بين أجزاء

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح/ محمّد رشيد رضا، دار المنار، 1936م، ص64.

[2] سالم علوي، وقائع لغويّة وأنظار نحويّة، دار هومة للطّباعة والنّشر، الجزائر، 2000م، ص25.

[3] المعجميّة العربيّة لابن حويلي ميدني، ص80.

الكلام، وتبيان القواعد اللّغويّة الخاصّة التي تحكمها، وتميّز خصائصها عن خصائص أيِّ لسانٍ من الألسنِ البشريّة.

3- علم الدّلالة: (La semantique)

إنّ هذا المصطلح حديث النّشأة، غير أنّ البحث في "الدّلالة" قديم قِدَمَ البحث في اللّغة، لكنّه عرف تطوّراً على مرّ العصور، خاصّةً مع تطوّر اللّسانيات في القرن التّاسع عشر، و الدّلالة مصطلح عامّ نجده في كلّ المجالات، الدّينيّة، اللّغويّة، العلميّة، الفلسفيّة،... وقد عرّفها الجرجاني بقوله: « هي كونُ الشّيء بحالةٍ يلزمُ من العلم به العلمُ بشيءٍ آخر. والشّيء الأوّل هو الدّالّ، والثّاني هو المدلول. وكيفية دلالة اللّفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورةٌ في عبارة النّصّ، وإشارة النّصّ، ودلالة النّصّ، واقتضاء النّصّ »[1]. إذاً فعلم الدّلالة موجود منذ القدم، فهو جزءٌ من علم اللّغة العامّ، واهتمّ به المفسّرون والفقهاء واللّغويون والفلاسفة وغيرهم.

أمّا علاقة هذا العلم بعلم المعاجم فيكمن في أنّ من أبرز العناصر التي أسهمت في تطوّر المعاجم ظاهرة التّطوّر الدّلاليّ، ومعلومٌ أنّ بعض الألفاظ – كما سبق ذكره- قد تطوّرت وأصبحت تدلّ على معاني أخرى، وبعض الألفاظ كانت مستعملة وأصبحت اليوم مهجورة أو مهملة، وبعض الألفاظ أصبحت ميّتة، بسبب زوال الحاجة إلى استعمالها أو إنّ العربيّة الحالية لم تعدْ توظّفها، أو بسبب عوامل أخرى تتحكّم في هذا التّطوّر، مثل التّوسّع والحياة والموت والرّكود والتّخلّف... وغيرها من عناصر الحضارة الجديدة.

4- علم أصول الكلمات: (L'Etymologie)

الإتيمولوجيا هي فرع من الدّراسات اللّغويّة والصّوتيّة التي اهتمّ بها المعجميون المعاصرون، وأهمّيته تكمن في معرفة أصول الكلمات، واستنتاج العلاقات التي بينها؛ بهدف إرجاع الفرع إلى أصله[2]. وهو بدوره يستفيد من نتائج العلوم الأخرى، كعلم الدّلالة، وعلم الأجناس البشريّة، وعلم الأصوات الوظيفيّة، والعلوم

---

[1] المعجميّة العربيّة لابن حويلي ميدني، ص83. ينظر أيضاً: محمّد الشّريف الجرجاني، التّعريفات، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، 1990م، ص190.

[2] المرجع السّابق، ص78.

الاجتماعيّة، والتّاريخ، والأديان، والإحصاء، والحساب، ويُركّز على ما يلحق الكلمة من تغيّر في شكلها أو دلالتها أو جوانبها الصّوتيّة والوظيفيّة.

وهذا العلم تُحاول المعاجم اللّغويّة المعاصرة الاستفادة منه، مثل المعجم التّاريخيّ الذي مازال في طور النّشأة، الذي يحاول البحث في أصول الكلمة، وتتبّع مسارها التّاريخيّ منذ الميلاد إلى عصرنا الحالي، وما طرأ عليها من تغيّر، سواء من حيث الشّكل أو المعنى.

إذاً فالمعجميّ في العصر الحديث سواء أكان دارساً أم مؤلفاً في أمسّ الحاجة إلى هذه العلوم؛ حتّى يتسنّى له الحصول على معجمٍ متطوّرٍ متكاملٍ، يُشفي غليله ويلبّي حاجاته، فالحياة تطوّرت؛ لذا وجب على المعجميّ أن يُواكبها ويتطوّر معها، وأنْ تكون المعاجم التي يُؤلّفها في مستوى هذا التّطوّر المتسارع في مختلف جوانب الحياة، المادّيّة والنّفسيّة والإجتماعيّة والثّقافيّة والعلميّة والتّكنولوجيّة.

وبعد الوقوف على تعريف كلٍّ من المعجم والقاموس من الجانبين اللّغويّ والإصطلاحيّ، وأوجه التّشابه والإختلاف بينهما في نظر الباحثين، وعلاقة علم المعاجم بالعلوم اللّغويّة الأخرى، سنبيّن في المبحث الثّاني كيفية وضع المعجم عند العرب أو أبرز المراحل التّي مرَّ بها، ثمّ تحديد وظيفته.

المبحث الثّاني: وضع المعجم ووظيفته:

أوّلاً: وضع المعجم

إنّ المتمعِّنَ في الكتب التي تبحثُ في مجال المعجميّة أو التّأليف المعجميّ، يجدُ إنّ هناك آراءً مختلفة حول البدايات الأولى لوضع المعاجم، فبينما نرى من الباحثين مَنْ يُرجِع الإرهاصات الأولى للتّأليف المعجميّ إلى العرب، نجدُ باحثين آخرين يُنكرون ذلك وينسبون بدايات تأليف المعاجم إلى شعوبٍ أخرى غير العرب.

وسأحاولُ في هذا المبحث أن أبسُط القول في تاريخ وضع المعاجم، ونقف على أبرز الآراء والمواقف التي وردت في هذا المجال.

يذهب بعضُ الباحثين في تاريخ الأمم إلى أنّ الآشوريين أبناء حضارة بلاد وادي الرّافدين العربيّة هم الشّعوب الأولى الذين تحقّق عندهم ما يُصطلح عليه " البنية المعجميّة"[1]، والآشوريون في حضارتهم، وبنائهم الفكريّ، ولغتهم السّومريّة القديمة، هم العرب القدماء الذين سجّل لهم التّاريخ واعترف لهم بالرّيّادة في كثير من العلوم والمعارف الإنسانيّة؛ تشهد لهم بذلك مآثرهم في أنواع الفنون المحفورة على قوالب الطّين، وما امتلأتْ به مكتبة آشور بانيبال في نينوى من نفائس الآثار والمخطوطات العلميّة. ومن الذين تبنّوا هذا الرّأي الأستاذ أحمد عبد الغفور عطّار حين ذكر أنّ الآشوريين « عرفوا المعاجم قبل العرب بأكثر من ألف سنة »[2].

ويذكر بعض الباحثين أنّ الحضارة الصّينيّة وما عرفته من تطوّر ونهضة علميّة منذ فجر التّاريخ، قد عرفت الصّناعة المعجميّة، ودليل ذلك ما جاء في " الصّحاح" للجوهريّ قوله: « ولديهم منها طائفة صالحة أقدمها معجم اسمه "يُوبيان **yu pien**" وألّفه كوبي انج **ku ye wang** وطبع سنة 530ه قبل الميلاد، ثمّ معجم آخر اسمه شوفان **shwo wan** تأليف هوشن hu-shin وطبع سنة 150ه قبل الميلاد، وهما أساس معاجم الصّين واليابان »[3].

أمّا بالنّسبة للحضارة اليونانيّة فقد عرفت هي أيضاً المعاجم منذ القدم، وجاء في مقدّمة الصّحاح: « وأكثر مَن وضعوا هذه المعجمات من علماء جامعة الاسكندريّة في عهد البطالسة ... وأقدم المعجمات اليونانيّة القديمة

---

[1] عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجميّة، ص76.

[2] المرجع السّابق، ص77.

[3] الجوهريّ، مقدّمة صحاح العربيّة، ص41.

معجم يوليوس بولكس **yulius pollux** وهو كالمخصّص لابن سيده، مرتّب على المعاني والموضوعات، ومعجم هلاديوس **Helladius** السّكندري، وكان في القرن الرّابع الميلادي»[1]. ومعلومٌ أنّ هذه الحضارة قد سجّل لها التّاريخ الإنسانيّ واعترف لها بجانبٍ من النّضج الفكريّ والمسار العلميّ الذي يشهد لها بذلك.

1- ميلاد فكرة المعجم عند العرب:

وإذا تحدّثنا عن التّأليف المعجميّ عند العرب فإنّ جُلّ الدّارسين يُؤكّدون على إنّ بداياته مرتبطة بنزول القرآن الكريم؛ وذلك عندما وقف العرب مبهورين بروعة النّسج وائتلاف الكلِم في هذا الكتاب العظيم؛ فتوقّفوا عند الألفاظ التي أشكل عليهم فهمها و لم يُدركوا أو يتوصّلوا إلى معانيها، أو قصُرت عقولهم وأفهامُهم عن معرفة دلالاتها؛ وهذا ليس اِعتباطاً وإنّما تعظيماً ووقاراً لهذا الكتاب المقدّس، فقد رُويَ عن الخليفة أبي بكر الصّدّيق – رضي الله عنه – أنّه قرأ قوله تعالى:﴿ وفاكِهَةً وأَبّاً﴾[2] فيقول: أيُّ سماءٍ تُظِلّني، وأيُّ أرضٍ تُقِلّني إنْ أنا قلتُ في كتابِ الله ما لا أعلمُ؟!

ورُوي أيضاً عن الخليفة الفاروق عمرَ بن الخطّاب – رضي الله عنه – وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿ وفاكِهَةً وأَبّاً﴾ فيقول: أمّا الفاكهة فقد عرفناها، فما هو الأبُّ؟ ويعود فيقول: إنّ هذا لهو الكُلْف يا عمر. وقال عبد الله بن عبّاس – رضي الله عنه – كنتُ لا أعرف ما ﴿ فاطِرَ السَّماواتِ والأرْضِ﴾[3] حتّى أتاني أعرابيان يختصمان في بئرٍ، فقال أحدُهما: أنا فطرتُها، أيْ أنا ابتدأتُها.

وهذا الأمر ليس نادراً، بل وقع كثيرٌ ما يُشبهه في تلك الفترة، وفي هذا الشّأن يذكر عبد الله بن عبّاس – رضي الله عنه – قوله:« إذا تَعاجم شيءٌ من القرآن فانظرُوا في الشّعر، فإنّ الشّعر عربيٌّ ». وقال أيضاً:« إذا سألتُموني عن غريبِ القرآن فالتمسُوهُ في الشّعر، فإنّ الشّعرَ ديوانُ العربِ »[4].

بالإضافة إلى ما سبق، فقد نقل السّيوطي في كتابه " الإتقان في علوم القرآن" مسائل لنافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر، والتي بلغت مائتين وخمسين مسألة، وهذا دليلٌ على الرّغبة في تفسير القرآن الكريم وما غمض

---

[1] سورة عبس، الآية 31.

[2] سورة فاطر، الآية 1.

[3] الجوهريّ، مقدّمة صحاح العربيّة، ص41.

[4] القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، 1935م، ج1، ص24.

منه بشواهد من الشّعر العربيّ. ومن أمثلة ذلك ما ذكره القرطبيّ في كتابه " المزهر": أنّ أحدهم سأل عبدالله بن عبّاس عن معنى قوله: ﴿ أوْ يأْخُذَهُمْ على تَخَوُّفٍ﴾[1]، فصعُبَ عليه معنى كلمة " تخوُّف" إلى أنْ قدِمَ عليه رجلٌ من هُذيل يشكو أخاه بقوله:

تَخَــوَّفَــني مــالي أخٌ لي ظــالــمٌ فــلا تخــذُلّني اليومَ يا خــيرَ مَــنْ بَــقِي

قال ابنُ عبّاس: تَخوّفَكَ: تَنَقَّصَكَ؟ قال الهُذلي: نعم، قال ابنُ عبّاس: اللهُ أكبر، أوْ يأخُذهم على تَخوّف: أيْ تَنَقَّصَ من أخبارهم[2].

فهذه المسائل والأمثلة السّالفة الذّكر تُشير إلى ميلاد فكرة المعجم عند العرب، وهذا بعد اتّساع الرّقعة الجغرافيّة للدّولة الإسلاميّة، واختلط العرب بغيرهم من الأمم والشّعوب الأخرى، خاصّة الفرس واليونان وبلاد الهند، وامتزجت الحضارات والألسنة بعضها ببعض، هذا الأمر جعل العرب يستشعرون الخوف من التّمادي في تفشّي اللّحن في اللّسان العربيّ، وأنْ يتسرّب اللّحنُ من الكلِم إلى القرآن الكريم، وفي ذلك خطرٌ على الدّين الإسلاميّ وفهم معاني القرآن.

لذلك بدأ اللّغويون الذين في نفوسهم غيرةٌ على القرآن الكريم وعلى اللّغة التي أُنزِل بها يقصدون البوادي، ويتحرّون دلالات الكلمات التي اِستَعصَتْ عليهم من مصادرها الصّافية، ومُشافهة فُصحاء العرب الذين سلِمَت ألسنتُهم و لم يختلطوا بالأعاجم، أو ممّن يُوثَقُ بلغتهم من الأعراب، أمثال: ثور بن زيد، وأبي شبلي العقيلي، وأبي مسحل الأعرابيّ، وأبي مهدية، وأبي ضمضم الكلابي، وأبي الدّقيس، وغيرهم كثير، وما فعلوا ذلك إلاّ خوفاً من فساد الألسنة؛ فيمتدّ ذلك إلى كتاب الله.

2- مراحل تشكُّل المعجم:

وقد بدأت رحلة المعجم منتصف القرن الثّاني للهجرة إلى غاية بلوغ مقصده، وذلك عبر المراحل التّالية[3]:

1- جمع اللّغة.

---

[1] سورة النّحل، الآية 47.

[2] جلال الدّين السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق محمّد أبو الفضل وآخرون، القاهرة، 1958م، ج2، ص311.

[3] المدارس المعجميّة، ص80.

2- تدوين الرّسائل اللّغويّة أو ما يُعرف رسائل الحقول الدّلاليّة.

3- العمل المعجميّ.

4- التّأليف النّحويّ والصّرفيّ.

ومن أهل اللّغة الذين يُشهدُ لهم بفصاحتهم وسلامة ألسنتهم، ويُحتَجُّ بلغتهم مثلاً: أبو عمرو الشّيباني، والخليل بن أحمد الفراهيديّ، وأبو عمرو بن العلاء، والأصمعيّ، والكسائيّ...، أولئك الذين رحلوا إلى البادية يُشافهون الأعراب في مَضاربهم، ويُدوّنون ما سمعوه من مادّة لغويّة، مُعتمدِينَها أساساً لعلمهم. وتذكر بعضُ الكتب أنّ الرّحلة إلى البادية بدأت من البصرة والكوفة وبغداد، ثمّ إلى بوادي الجزيرة العربيّة.

وبعد أن أحسّ الأعراب بأنّ المادّة اللّغويّة التي لديهم تُعدُّ ثروة غاليةً ونفيسةً، أدركوا إنّه لابدّ من التّفنّن في عرضها، وبيعها في الأسواق، أو الوفادة بها على كبار القوم وساسة البلاد.

ويذكر لنا ابنُ النّديم في الفهرست[1] أنّ ثور بن زيد كان يَفِدُ على آل سليمان بن علي في البصرة، وأبو شبلي العقيلي على هارون الرّشيد ويتّصل بالبرامكة، وأبو مسحل الأعرابيّ كان يفِدُ على الحسن بن سهل[2]، وقد ناظره الأصمعي وأخذ عنه، وأبو خيرة الأعرابيّ وأبو مهدية وأبو ضمضم..فهؤلاء اللّغويين كانوا يتنافسون في تحصيل العلم، ويتسابقون في جمع المادّة اللّغويّة من البوادي، ويتكبّدون في ذلك المشاقّ والصّعاب، ويقطعون الفيافي والشِّعاب؛ لأنّهم كانوا يرون في تلك المادّة سلعة غالية وجبَ تحصيلها والحفاظ عليها من الزّوال.

تذكرُ بعض كتب اللّغة أنّ الرّواية اللّغويّة جاءت متأخّرةً عن الرّواية الشّعريّة، والتي كان زمنها حتّى قبيل أواخر القرن الأوّل وبداية العقد الأوّل من القرن الثّاني للهجرة، وكانت الرّواية الشّعريّة محصورة في الحفظ، والرّواية والإنشاد في الأسواق والتجمّعات. وعن ذلك يقول محمّد التّيمي (ت 130ه): « وما كنّا ندعو الرّواية إلاّ روايةَ الشّعر »[3].

[1] ابنُ النّديم، الفهرست، ص67.

[2] المرجع السّابق، ص69.

[3] رياض زكيّ، المعجم العربيّ، ص152.

ما نستخلصه من هذا القول أنّ روايةَ الشّعر تُعدُّ اللّبنة الأولى وحجرَ الأساس الذي تشكّلت منه العمليّة الرّوائيّة فيما بعد، وهذا العمل يُمثّل المرحلة الأولى لتشكيل المعجم؛ إذ تمّت الإستعانة بالشّواهد الشّعريّة في شرح اللّفظ والمعنى؛ وذلك بمقابلة مفهوم اللّفظ بما جاء في معناه وشاكلته من الشّعر العربيّ الفصيح رفعاً للإلتباس، وتوخّياً لإزالة الإبهام والغموض. وكان الشّعر في هذه الحال مادّةً معجميّةً خصبةً في متناول اليد، فقد « كانَ الشّعرُ في الجاهليّة عند العرب ديوانَ علمهم، ومنتهى حكمهم، به يأخذون وإليه يصيرون »[1]. وقال آخرون: « الشّعرُ علمُ العربِ وديوانُها »[2].

وقد كان أولئك الحَفظة والرّواة من العلماء السّبّاقين إلى إستغلال المحصول الشّعريّ في قضيّة الإستعجام اللّغويّ، خاصّة المفسّرين منهم؛ وهذا لطبيعة تعاملهم الوثيق مع اللّغة وحاجتهم الضّروريّة لها، ومن المؤكّد أنّهم إستخلصوا الفائدة من النّصيحة القيّمة التي تلقّوها في القول المأثور عن النّبيّ- صلّى الله عليه وسلّم- أنّه قال لهم يوماً: « إذا اشتبَهَ عليكم شيءٌ من القرآنِ فاطلُبُوهُ في الشّعرِ »[3]. وفي روايةٍ أخرى قوله – صلّى الله عليه وسلّم-:« إنّ مِنَ الشّعرِ لَحكمةً، فإذا التبسَ عليكمْ شيءٌ من القرآنِ فالتمسُوهُ في الشّعرِ فإنّهُ عربيٌّ »[4].

ومن هؤلاء الحَفَظة أيضاً الذين يُستشهدُ بكلامهم كثيرٌ من الصّحابة والتّابعين- رضي الله عنهم أجمعين- فكما كان لهم فضلٌ في خدمة الإسلام كذلك خدموا اللّغة العربيّة، وكان لهم فضلٌ كبيرٌ في تمهيد سبيل النّهضة الحضاريّة الفكريّة واللّغويّة الأولى.

نذكرُ من هؤلاء الصّحابة الخليفةُ الفاروق عمرُ بنُ الخطّاب – رضي الله عنه- الذي كان « لا يكادُ يعرضُ له أمرٌ إلاّ أنشدَ فيه بيتَ شعرٍ »[5]، وأُثِرَ عنه- رضي الله عنه- أيضاً أنّه كان يحثُّ وينصحُ بتعلّم العربيّة حيث يقول: « تعلَّمُوا العرَبيّةَ فإنّهَا تُشَبِّبُ العقْلَ وتَزيدُ في المُرُوءَةِ »[6].

---

[1] ابن سلاّم الجمحي، طبقات فحول الشّعراء، شرح محمود محمّد شاكر، مطبعة المدني القاهرة- مصر، السّفر1، ص24.

[2] ابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج5، دار الكتاب العربيّ، بيروت- لبنان، 1982م، ص281.

[3] مجالس ثعلب، تحقيق عبد السّلام هارون، دار المعارف، مصر، 1987م، ص317.

[4] ابن حويلي ميدني، تاريخ المعجم العربيّ بين النّشأة والتّطوّر، ص26.

[5] الجاحظ، البيان والتّبيين، تحقيق عبد السّلام هارون، مكتبة الجاحظ، ط4، (د.ت)، ج1، ص241.

[6] أبو بكر الزّبيديّ، طبقات النّحويين واللّغويين، 1973، ص13.

فقد كان الخليفة عمرُ- رضي الله عنه- يحُثُّ المتعلّمين على رواية الشّعر وحفظه؛ لأنّه يُمثّل مصدراً أساسيّاً ورصيداً قويّاً على فهم العربيّة، ويُعينُ أيضاً تقوية المَلَكة اللّغويّة وشحذ الفكر، ويرى في حفظه ضرورة وجانباً إنسانيّاً جديراً بالإهتمام.

ومن هؤلاء الصّحابة أيضاً نجدُ حَبْرَ الأُمّة وترجمان القرآن الكريم عبدَ الله بن عبّاس- رضي الله عنه- الذي يُعدُّ من أبرز روّاد العمل المعجميّ، وأوّل مؤسّس حقيقيّ لقواعد علم التّفسير ومنهجه، والتّفسير يُعدُّ نوعاً من العمل المعجميّ الهادف؛ فقد كان هذا الصّحابيّ- رضي الله عنه- إذا سُئلَ عن شيءٍ من غريب القرآن ومعانيه يحتجُّ بالشّعر، فيقول فيه: « كذَا وكَذَا. أمَا سمعتُمْ قولَ الشّاعر كَذَا وكَذَا؟ »[1].

إذاً فالشّعر العربيّ كان مصدراً وعنصراً أساسيّاً يُستعانُ به في عمليّة التّفسير، التي يُمكنُ عدُّها من الجذور الأولى والإرهاصات التي مهّدت الطّريق للتّفكير الجدّي في إنشاء المعجم العربيّ المكتوب، ويُعتقَدُ أنّ علماءَنا العرب المسلمين في القرن الأوّل الهجريّ هم من رُوّاد هذا الأثر العلميّ دون مُنازع؛ وهذا أمرٌ منطقيٌّ على اعتبار أنّ التّفسير كان عملاً دينيّاً يُتقرّبُ به إلى الله- عزّ وجلّ- بشرح وتفسير ما استعصى على العقول، وعجزت عن إدراكه الأفهام من آياتٍ بيّناتٍ أو كلماتٍ في القرآن الكريم.

إنّ اِعتماد الرّواة على المادّة المعجميّة الشّفويّة أو الملفوظة والمتمثّلة في الشّعر على وجه الخصوص؛ لكونه أحد الأقوال المحفوظة الأقرب إلى الصّحّة، وأكثرها بياناً منذ أمدٍ بعيدٍ، ينتقل بالتّواتر جيلاً غن جيل. وممّا لا يخفى على الدّارسين أنّ الشّعر له أهمّية كبيرةٌ وقيمةٌ لا يُساويها عملٌ فكريٌّ آخر؛ فقد اهتمّ به العرب وجعلوا منه ميزةً فنّيّة عربيّة راقية جديرةً بالافتخار والتّباهي اجتماعيّاً وثقافيّاً، كما اتّخذوا منه مصدراً قويّاً يأخذون منه مادّتهم المعجميّة، والهدف من ذلك هو تقويةُ مَلَكتهم اللّسانيّة وتنميتها؛ عن طريق جعل الشّعر آلةً لتوسيع الرّصيد اللّغويّ عند المتعلّمين من النّاشئة الأولى أو الشّعراء المبتدئين.

وقد كانت عمليةُ حفظ الشّعر وروايتُه عادةً تربويّةً سائرة عند العرب منذ القديم، مع اختلاف الأهداف والطّرق، بدايةً من رواية شخصٍ ما إلى الرّواية العامّة، وأقصد هنا مسألة رواية الشّعر من أجل هدف تربويّ، وهو تقوية المَلَكة اللّغويّة وتنمية الرّصيد المعجميّ بالمفردات الجديدة؛ ممّا يعمل على توسيع حصيلة الرّصيد

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب، 1935م، ج1، ص24.

اللّغويّ عن طريق الحفظ والإستظهار. ومن الذين تفطّنوا إلى فائدة هذا الفعل التّربويّ وأدركوا قيمته البالغة السّيّدة عائشة أمّ المؤمنين- رضي الله عنها- حين قالت: « رَوُّوا أولادَكُمْ الشِّعْرَ تعذُبْ ألسنتُكُمْ »[1]

أمّا المرحلة الثّانية التي أعقَبت رواية الشّعر، فهي رواية الموروث العلميّ الإسلاميّ؛ والتي تمثّلت في رواية الحديث والعناية بأسانيده ضبطاً وإتقاناً، وكان هذا العمل يُمثّل فخراً لعلماء العربيّة، به يعتزّون ويُشيدون؛ فقد أمضوا فتراتٍ زمنيّة طويلة يتنقّلون بين البوادي والتّلال، ويتكبّدون عناءَ السّفر ومشاقّ الصّحراء؛ يُشافهون الأعراب ويُدوّنون المادّة اللّغويّة منهم مباشرةً. وممّا يُذكر في كتب اللّغة أنّ أحدَهم كان إذا سُئلَ عن مادّة كتابه، يُجيب قائلاً: إنّها من أولئك الذين استقامت لهم الفصحى، وما لحنوا، وكانُوا أولُوا فَصَاحةَ وبيانٍ[2].

والإعتماد على الشّعر في جمع اللّغة كانت له ضوابط وحدودٌ، خاصّةً عندما بدأتْ طبائعُ الأعراب تفسد واختلاطهم بأهل المدن، وتأثّرهم بالحضارة الجديدة الوافدة من البلدان الأخرى؛ فأصاب الرّواية الشّعريّة شيءٌ من الضّعف والإنتحال؛ الأمر الذي جعل الغيورين من علماء العربيّة يضعون شروطاً أو حدوداً لأخذ الشّعر، أو ما اُصطُلحَ عليه ب" الإحتجاج".

وفيما يتعلّق بموضوع الإحتجاج، فقد اِعتمد علماء اللّغة في جمع مادّتهم على وحدتين زمانيّة ومكانيّة:

1- الوحدة الزّمانيّة:

حيثُ وضعوا لها حدوداً؛ فقيّدوها في الفترة الجاهليّة وصدر الإسلام إلى غاية منتصف القرن الثّاني للهجرة، وهناك مَنْ حدّدها بوفاة الشّاعر ابن هَرْمَةَ الفِهْرِيّ إبراهيم بن علي (ت 792ه)، الذي يعتبره اللّغويون آخر مَنْ يُحتجُّ بهم من الشّعراء، وأنّ الشّعر خُتِمَ به، وقد كان أبو عُبيدة يقول: « اُفتُتِحَ الشّعر بامرئِ القيس، وخُتِمَ بابنِ هَرْمَةَ »[3].

2- الوحدة المكانيّة:

[1] العقد الفريد، دار الكتاب العربيّ، ص274.

[2] المدارس المعجميّة، ص81.

[3] السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق محمّد جاد المولى وآخرين، ط4، دار إحياء الكتب العربيّة، مصر، 1958م، ج2، ص484.

وفيما يتعلّق بالمكان فقد وضعوا حدوداً جغرافيّة؛ حيث حدّدوا الأخذ من قبائل عربيّة معيّنة، مُحدّدين أسماءَها وموقعها الجغرافيّ، وهي تلك القبائل التي تسكن شرق جزيرة العرب ووسطها: قيس، وتميم، وأسد، وطيء، وهذيل، وبعض بُطُون قبيلة كنانة التي كان يصفُها القدامى بلغة نجد، يقول أبو عبيدة: « والذين عنهم نُقِلَتْ اللّغة العربيّة وبهم اُقتُدِيَ، وعنهم أُخِذَ اللّسانُ العربيُّ من بين قبائل العرب هم: قيس، وتميم، وأسَد، فإنّ هؤلاء هم الذين عنهم أكثرُ ما أُخِذَ ومعظمُه، وعليهم اُتُّكِلَ في الغريب وفي الإعراب والتّصريف، ثمّ هُذَيل وبعض كنانة، وبعضُ الطّائيين، و لم يُؤخَذْ من غيرهم من سائر قبائلهم»[1].

كما أضافوا إليها بعض القبائل التي تسكن غرب جزيرة العرب، وهي مكّة والمدينة وما حولها، وما اصطلحوا عليها بلغة الحجاز.[2]

فعملية الأخذ عن فُصحاء الأعراب كان في البداية عن طريق المشافهة؛ وذلك بمساءلتهم والإستفسار عن الكلمات المعجميّة الغامضة، فعملُهم هذا الذي كانوا يقومون به، من شرحٍ للمفردات، أو بيان لدلالة لفظٍ ما، بالإعتماد على الشّواهد الشّعريّة هو أشبه بعمل المعجم.

وبالمقابل رفضوا الأخذ عن تلك القبائل المتطرّفة التي استوطنت أطراف الجزيرة العربيّة مخالطين غيرهم من الأقوام، كالأحباش، والهنود، والفرس، والسّريانيين، وأهل الشّام، وأهل مصر،[3] وهم قبائل لخم، وجذام، وأهل اليمن.

أشهر اللّغويين والروّاة الذين أخذوا عن الأعراب:

حاولنا في هذا العنصر أن نُشير ونقف على بعض الأسماء التي كرّست حياتها لجمع اللّغة، وحفظها، والإعتناء بها، ممّن يُشهد لهم بالفصاحة ويُحتَجُّ بلغتهم؛ بالرّغم من دكتاتورية الزّمان والمكان التي قيّدت هؤلاء اللّغويين والرّواة، وأمّدتهم بأسباب القوّة، وهم يُمارسون نشاطهم في أخذ اللّغة وتلقّيها من الأعراب.

---

[1] مصطفى صادق الرّافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربيّ، بيروت، 1974م، ج1، ص132. والمزهر في علوم اللّغة وأنواعها للسيوطي، ج1، ص212.

[2] عبد الوهّاب حمّودة، القراءات واللّهجات، القاهرة- مصر، 1948م، ص34.

[3] جلال الدّين السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق محمّد أبو الفضل وآخرون، القاهرة- مصر، 1958م، ج1، ص211-212.

يأتي في مقدّمة هؤلاء اللّغويين أبو عمرو بن العلاء (ت 154ه)، والذي يُعدُّ أوّل الرّحّالة إلى مجالس الأعراب في البادية[1]؛ فقد قصدَ الأعراب بغرض مُشافهَتِهم والأخذ عنهم، وأطال مكوثه عندهم والإستماع إليهم. ومن الذين أخذ عنهم اللّغة يذكر الرّواة أنّه أخذ عن أبي المهدي والمنتجع التّميمي؛ إذ أنّه كان مهتمّاً ومولعاً بلغة هذيل، ولغة ثقيف وبني الحارث بن كعب[2].

نذكر من هؤلاء اللّغويين أيضاً أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت869ه)، والذي نُقلَ عنه في كتابه " البيان والتّبيين" أنّ: « كُتبه ملأتْ بيتاً إلى قريب من السّقف، ثمّ أنّه تَقرَّأَ، فأحرقها كلّها، فلمّا رجع بعدُ إلى علمه الأوّل لم يكن عنده إلاّ ما حفظه بقلبه، وكانت عامّة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهليّة »[3]. فهو يُعدُّ من أعظم بلغاء العصر العبّاسيّ، وأكثر كُتّابه في مجال النّثر تصنيفاً في علومٍ جمعت بين رواية أهل النّقل ودراية أهل العقل.

ومن هؤلاء اللّغويين الرّواة أيضاً حمّاد الرّاوية (ت156ه)، والمفضّل الضّبّي (ت 168ه)، والخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت175ه)، وخلف الأحمر (ت 180ه)، فهم يُعدّون من رجال الطّبقة الأولى في اللّغة، والرّواية، والحفظ، والوقوف على الغريب وتقصّي الفصاحة، ومشافهة الأعراب، والرّحلة إلى البادية.

وإذا تتبّعنا كتب اللّغة فإنّنا نجدها مليئةً باللّغويين والرّواة الذين خدموا اللّغة، وعُرفوا بقوّة حفظهم وإدراكهم، ووقوفهم على مختلف المسائل اللّغويّة، ومنهم مَن تتلمذَ على رجال الطّبقة الأولى التي سبق ذكرها، ومؤلّفاتهم أو الرّسائل التي تركوها تبقى شاهدةً على ذلك.

ومِن بين رجال الطّبقة الثّانية اللّغويّ النّحويّ يونس بن حبيب (ت 182ه)، وأبو عبيدة معمّر بن المثنّى التّيميّ (ت 209ه)، وأبو زيد الأنصاريّ (ت 215ه)، وعبد الملك بن قريب الباهلي الأصمعيّ (ت 216ه)، فهؤلاء كلّهم تتلمذوا وأخذوا عن أبي عمرو بن العلاء.

---

[1] عبد الحميد الشّلقاني، رواية اللّغة، القاهرة- مصر، 1971م، ص81.

[2] السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ج2، ص483.

[3] الجاحظ، البيان والتّبيين، تحقيق فوزي عطوي، بيروت- لبنان، 1968م، ج1، ص321، يُنظر أيضاً: مصادر الشّعر الجاهليّ، لناصر الدّين الأسد، القاهرة، 1962م، ص155-256.

كذلك الكسائي (ت 805ه)، وهو أحد أعمدة المدرسة الكوفيّة وأحد القُرّاء السّبعة، كان عالماً باللّغة العربيّة والقرآن والآثار، أخذ اللّغة والنّحو عن المفضّل الضّبي، إلى جانب علي بن حمزة (ت 189ه)، وأبو عمرو الشّيباني إسحاق بن مرّار (ت 206ه)، وكذلك أبو زيد الأنصاريّ.

أمّا الخليل بن أحمد الفراهيديّ فقد أخذ عنه أحد أعمدة نحاة المدرسة البصريّة وإمام نُحاتهم سيبويه (ت 180ه)، وأبو فيد مؤرج السّدوسي (ت 195ه)، والنّضر بن شميل (ت 203ه). وقد أخذ كلٌّ من الفرّاء (ت 207ه) وأبو عبيد القاسم بن سلاّم (ت 223ه) وابن الأعرابيّ (ت 231ه) عن الكسائي.

فكلّ هذه الأسماء التي ذُكرتْ سابقاً- وغيرهم كثيرٌ- يُعدّون من الرّجال الثّقات الذين خرَّجَتْهم مدرسة البادية، وغذّتهم بعلومها ومعارفها اللّغويّة، سواء بالمشافهة المباشرة من الأعراب، أم بالتّلقّي من شيوخهم في العقد الثّاني من القرن الثّاني للهجرة؛ حيث خدمُوا اللّغة وحفظوا لَمن جاء بعدهم تراثاً كبيراً وكنزاً ثميناً لا يُقدّر بثمن.

المجالس العلميّة:

إلى جانب الإعتماد على الرّواية الشّفوية للتّراث الأدبيّ، سواء المنظوم منه والمنثور في جمع اللّغة، فإنّه توجد مؤسّسة علميّة أخرى تُعدُّ عاملاً هامّاً ومُحرّكاً أساسيّاً لنشأة الدّراسة اللّغويّة عامّة، والمعجميّة على وجه الخصوص، وهذا العامل غيرُ مباشر يتمثّل في المجالس العلميّة التي كانت تُعقَدُ بإشراف علماء أجِلاّء، اُشتُهروا في مجال اللّغة وذاعَ صيتُهم في أصقاع الأرض وسماء العلم.

وكان يُشرف على هذه المجالس العلماء وتلاميذتُهم النّجباء، على إختلاف مَشاربهم وقدراتهم الفكريّة، ومنهم مَن كان إماماً في اللّغة، بحراً في الدّرس المعجميّ، وأصبح مصدراً يُستشهدُ بكلامه ويُحتَجُّ به.

وكتبُ الأدب مَلأى بهذه المجالس أو ما يُشبهها، كالمناظرات العلميّة، سواء في مجال الشّعر أو النّحو أو الفقه أو غيرها من المجالات الأخرى، ومن أمثلة هذه المجالس ما كان يعقده الصّحابيّ الجليل عبد الله بن عبّاس- رضي الله عنه- حيث كان مجلسُه واسعاً ثريّاً، يجمع بين الفقه والتّأويل والشّعر وأيّام العرب، ثمّ استمرّ هذا العمل إلى عصورٍ أخرى بعده.

ومن المجالس المشهورة التي تكرّرت وتناقَلَتها كتب النّحو، وكان لها الفضل الكبير على الدّرس اللّغويّ والنّحويّ، وأسهم في تهيئة المادّة المعجميّة فيما بعد، مجلس الخليل بن أحمد الفراهيديّ، ومجلس أبي عمرو بن العلاء، ومجلس الأصمعي أبي سعيد عبد الملك بن قُرَيّب، ومجلس الكسائي أبي الحسن علي بن حمزة الذي يُعدُّ أحد القرّاء السّبعة وتلميذ الخليل.

فهؤلاء العلماء الذين ذكرناهم سابقاً- على سبيل المثال- يُعدّون من أشهر روّاد اللّغة و النّحو الذين أَثرَوْا الدّرس اللّغويّ العربيّ بأفكارهم، وتبقى مؤلّفاتُهم وكتاباتُهم شاهدةً على ذلك إلى اليوم، يستعينُ بها التّلميذ والأستاذ، يأخذ منها الطّالب والباحث.

ومن طرائف الأعراب التي تَناقَلَتْها كتب اللّغة والأدب، وأبرزَتْ دورهم الكبير في الدّرس النّحوي واللّغويّ، والذي يصلُ أحياناً إلى حدّ اللاّمعقول، ما جرَى بين الكسائي أبي الحسن علي بن حمزة تلميذ الخليل وإمام العربيّة في الكوفة، وسيبويه إمام العربيّة في البصرة، وذلك في المناظرة المشهورة التي عُقِدَتْ في بلاط يحي بن خالد البرمكي، حول قضيّة نحويّة مشهورة في كتب النّحو، عُرِفت ب (المسألة الزّنبوريّة)، ولّما اشتدّ الخلاف بينهما وتنازعوا اِحتكمُوا إلى الأعراب، فانتصروا للكسائي، وعندها انكسر سيبويه وخرج غاضباً إلى فارس، و لم يعُد إلى بغداد بعدها،...[1]

و لم تقتصرْ المجالس العلميّة على القرون الأولى، بل انتشرت فكرة المجالس أو الحلقات الدّراسيّة، المتخصّصة وغير المتخصّصة في مختلف الأقطار؛ وتذكر لنا كتب التّاريخ والأدب واللّغة مجالس ومناظرات كان يَحضُرها العلماء والشّعراء وذوُو الجاه والسّلطان، منها ما يُقامُ في المساجد والنّوادي العامّة وهو الأكثر، ومنها ما يُقامُ في أماكن لها خصائصها الفريدة، كقصور الخلفاء وبيوت نخبة القوم كالقادة والوزراء، وقد مرَّ بنا سابقاً أنّ الكسائي ناظر سيبويه في مسألة نحويّة في بلاط جعفر البرمكي.

وبقيت هذه المجالس جاريةً إلى هذا الزّمن المتأخّر في أماكن كثيرة من بلاد العرب، وقد حفظ لنا التّاريخ الأدبيّ المعاصر ندوات لأدباء مشهورين ك " مي زيادة" في مصر في بدايات القرن العشرين.

[1] يُنظر تفصيل القصّة في " موجز حياة سيبويه" الذي كتبه الشّيخ محمّد حسين الأعلمي في مطلع كتاب سيبويه، ط2، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1967، ج1، ص3-8.

واستمرَّتْ هذه المجالسُ العلميّة والمناظرات، سواء في مجال اللّغة أو النّحو أو الأدب أو الفقه، أو غيرها من المجالات الأخرى فيما يُشبه الحلقات التي تُقام في المساجد والمدارس، أو في بيوت الخاصّة وكبار أهل العلم، أو في بلاطات الخلفاء والسّلاطين.

ويذكر الكاتب أحمد عبد الغفور عطّار في " مقدّمة الصّحاح" أنّ الفصحاء من الأعراب كانوا عند ذهابهم إلى المدينة، يمرّون على هذه المجالس العلميّة، فيجلسون ليسمعوا من غيرهم، ويتبادلون الرُّؤى والأفكار، فيُفيدون ويستفيدون، وعن ذلك يقول الكاتب: « والذي حَمَلَ أئمّةَ اللّغةِ الأعلامَ على العنايةِ بهؤلاءِ الأعرابِ والاِحتفالِ بهمْ حرصُهُمْ على اللّغة وتلقّيها من الفُصحاءِ، ودفعَهُمْ حرصُهُمْ على أنْ يسألوهمْ عن كثيرٍ ممّا يُعينُهمْ على بناءِ القواعدِ أو تصحيحِ الكلماتِ الخاطئةِ الملحونةِ، وكانَ اتّصالُ العلماءِ المعنيين باللّغةِ الغُيُرِ عليها بهؤلاءِ الأعرابِ الفُصحاءِ خيرَ وسيلةٍ لتدوينِ اللّغةِ وتأليفِ المعجماتِ، وحفظِ بناءِ اللّغةِ سليماً قويّاً »[1].

ففي قول الكاتب السّابق إشارة واضحة إلى أنّ كثيراً من الأعراب كانوا حُجّةً في اللّغة، ومعروفين بسليقتهم الأدبيّة وفصاحتهم، وعلمهم بمعاني الشّعر وألفاظه خاصّةً؛ فهم بذلك يُمثّلون مرجعاً معجميّاً حيّاً، وهم موضع ثقةٍ عند كثيرٍ من الدّارسين والباحثين، بهم يُستَنجَدُ في الرّواية العلميّة والأدبيّة، ويُحتكَمُ إليهم، بل يُرضى بحُكمهم دون نزاعٍ في غالب الأحيان.

ومن المواقف التي تُبرزُ مكانة هؤلاءِ الأعراب أنّه يُستنجدُ بهم إذا وقع تحريفٌ أو تصحيفٌ[2]، أو حدث خلافٌ بين العلماء حول مسألة علميّة، خاصّة في النّحو أو اللّغة أو ما له علاقة بهما كالفقه مثلاً، فعندها يُلجَأُ ويُحتكَمُ إليهم، وأغلب هذه القضايا تتعلّق باللّغة كأنْ تَردَ عليهم كلمة أعجميّة غريبة عنهم، أو أشكلَ عليهم فهمُها وتعدّدت دلالاتها، ومن ذلك أنّه قُرِئَ على الأصمعي شعر أبي ذُؤيب:

بِأَسْفَلِ ذَاتِ [الدَّيْــرِ] أُفرِدَ جَحْشُهَا ....

---

[1] أحمد عبد الغفور عطّار، مقدّمة الصّحاح، دار الكتاب العربيّ، القهرة- مصر، 1956م، ص30-31.

[2] يُعرِّف ابن جني التحريف قائلاً: "التحريف في الكلام: تغييرُه عن معناه. كأنه مِيل به إلى غيره، وانحرِفَ به نحوه" كما قال تعالى في صفة اليهود: ﴿يُحَرِّفون الكَلِمَ عن مواضِعِه﴾. أي يغيرون معاني التوراة بالتمويهات والتشبيهات. يُعرِّف الأصفهاني التصحيف بقوله[2]: "هو أن يُقْرَأَ الشيءُ بخلاف ما أرادَه كاتِــبُــهُ، وعلى غير ما اصطلح عليه في تسميته". اُنظر: نظريــة تحليل الأخطاء في التّراث العربيّ، للأستاذ جاسم علي جاسم، مجلة مجمع اللّغة العربيّة الأردني، ع7، (ص151- 210).

فقال أعرابيٌّ حضر المجلس للقارئ: « ضُلَّ ضلالُكَ (أيّها القارئ)، إنّما هي ذات[الدَّبْـــرِ]، وهي ثنيّةٌ عندنا، فأخذ الأصمعي بذلك فيما بعد»[1]. وهو يقصد بذلك أنّ الصّواب هو كلمة (الدّبْر) بالباء المعجمة، وليست بالياء كما قُرئتْ في الأوّل على الأصمعي.

ثانياً: وظيفة المعجم:

1- الظّروف الإجتماعيّة والفكريّة التّي نشأ فيها المعجم:

قبل الحديث ومعرفة الوظيفة الأساسيّة التي وُضعت من أجلها المعاجم، لا بدَّ من الإشارة إلى الظّروف الإجتماعيّة والفكريّة للبيئة التي نشأ فيها، وما دام حديثُنا عن المعجم العربيّ فإنّ الإهتمام باللّغة العربيّة عامّةً والتّأليف المعجميّ خاصّةً بدأ في زمنِ إختلط فيه العرب بغيرهم من الأجناس الأخرى، وتمازجت الثّقافات بعضُها ببعضٍ، ودخل كثيرٌ من الأعاجم إلى الإسلام؛ فاختلطت الألسنة وبدأ اللّحن ينتشر في أوساط العرب، خاصّةً من طرف الأعاجم.

وقد كان نزولُ القرآن الكريم باللّسان العربيّ معجزةً عظيمةً وحدثاً كبيراً هزّ أركان الأرض، وأعطى العرب من السّيّادة والسّبق ما لم يُعطَه شعباً من الشّعوب، ولا أمّة من الأمم عبر التّاريخ، حتّى صارت الأمم الدّاخلة في دين الإسلام تتسابق إلى تعلّم العربيّة التي نزل بها،

نتيجةً لذلك وخوفاً من تفشّي اللّحن بين العرب، بدأ الإهتمام باللّغة العربيّة وتنقيتها أو محاولة تخليصها ممّا علق بها من شوائب اللّحن، ووضع القواعد لفصاحتها وإعرابها وتصريفها، وهذا يدعونا إلى القول: إنّه إذا كان لكلّ أُمّةٍ ميزةٌ اُشتُهرتْ بها، فميزةُ العرب وشهرتُهم في لغتهم، كما يقول الجاحظ: « فأمّا سُكّانُ الصّينِ فهمْ أصحابُ السّبْكِ والصّياغةِ ... واليونانيون يعرفونَ العِلل... وكذلك العربُ لم يكونوا تُجّاراً، ولا صُنّاعاً، ولا أطبّاءَ، ولا حُسّاباً،... فحينَ وجّهوا قِواهُمْ إلى قول الشّعر، وبلاغة المنطق، وتشقيق اللّغة، وتصاريف الكلام...بلغوا في ذلك الغاية »[2].

ومَن يتمعّن في كتاب "البيان والتّبيين" للجاحظ، يُدرك مدى فخر العرب بلغتهم، ولكنّ هذه الميزةَ التي كان يفخر بها العرب زالتْ بعضَ الشّيء مع مرور الزّمن، وأحاطتْ بها الأخطارُ من كلّ جانبٍ، سواء كانت

[1] ابن قتيبة، الشّعر والشّعراء، تحقيق أحمد محمّد شاكر، مطبعة دار المعارف، القاهرة- مصر، 1966، ج1، ص83.
[2] حسين نصّار، المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، دار مصر للطّباعة- القاهرة، 1988م/1408ه، ج1، ص17.

هذه الأخطارُ مقصودةً أو غيرَ مقصودةٍ؛ فالاختلاط الشّديد بين العرب وغيرهم من الأعاجم هدّد هذه اللّغة وضربها في الصّميم، ولم يكن من الممكن إقامة حاجز فاصلٍ بين العرب الفاتحين وغيرهم من العرب المغلوبين على أمرهم؛ وذلك بسبب أنّ تعاليم الإسلام تتنافى مع ذلك؛ فالإسلام يفرض على المسلمين- إذا أرادوا أنْ يغزوا بلداً- أنْ يدْعُوا أهله أوّلاً إلى الدّخول في الإسلام، فإنْ أسلموا كانوا هم وسائر المسلمين سواء، وإنْ لم يُسلِموا دعوهم إلى تسليم بلادهم، والبقاء على دينهم مع دفع الجِزية، فإنْ قبِلوا كان لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، وإنْ لم يَقبلُوا أحد هذين الشّرطين كانت الحرب التي لا تنتهي إلاّ بأحد أمرين: إمّا الهُدنة وإمّا الانتصار، فالهُدنة تُنفّذُ شروطها كيفما كانتْ، أمّا الانتصارُ فكان يُتبَع أحياناً باسترقاق الأسرى أو أهل المدن المفتوحة، وكان هؤلاءِ العبيدُ يعيشون بين بين العرب حتّى بعد عتقهم.

وقد امتلأت بيوتُ كُبراءِ العرب وأشرافهم بالعبيد والإماء، وكان من حقِّ السّيّد العربيّ أنْ يُعاشر إماءَهُ معاشرة الأزواج؛ ونتيجةً لذلك ظهر جيلٌ من الأبناء، آباؤُهم عربٌ غير أنّ أمّهاتهم أعجميات، ولم يقتصر الأمر على هذا فحسب، بل تعدّى الأمر حتّى إلى الجيش والمناصب العليا في الدّولة؛ فقد تسرّب الموالي إلى طبقة الجنود، ليس خدماً فحسب، بل مقاتلين أيضاً، وقد بلغ الموالي في الكوفة والبصرة -حسب تقدير بعض المحدثين- ما يقارب نصف سكّانهما[1]، يُضافُ إلى ذلك أنّ السّيّاسة التي وضعها عمر بن الخطّاب – رضي الله عنه- بمنع العرب من امتلاك الضّياع في الأقاليم الجديدة، أو اتّخاذها لهم وطناً؛ وذلك لحفظهم من التّفرّق بين السّكّان الأصليين، لم تستمرّ طويلاً.

وذكر المؤرّخون أنّ اللّغات المحلّية هي اللّغة التي كانت مستعملة عند تلك الجماعة، وكان لزاماً على العرب أن يتواصلوا معهم،؛ بحكم امتزاجهم وتقاطعهم معهم في أمور كثيرة كالزّواج والتّجارة، فنشأت بالضّرورة لغة للّتفاهم بينهم، لا هي عربيّة خالصة، ولا أعجميّة خالصة، بل تعلّم بعض العرب أنفسهم الفارسيّة، ونظموا بها أشعاراً، وتشبّهوا بالفرس في أزيائهم واحتفالاتهم ومختلف العادات والتّقاليد، ويظهر ذلك عند جرير والفرزدق وغيرهما، حيث استعاروا ألفاظاً من الفارسيّة، ووظّفوها في أشعارهم.

ولم تأتِ الكلمات الفارسيّة على ألسنة العراقيين وحدهم، بل انتشرت بكثرة في شبه الجزيرة العربيّة، وظهرت آثارها على ألسنة أهل الحجاز، وكان كثيرٌ من أحياء البصرة تُسمّى بأسماء فارسيّة، كأن يُختتم اللّفظ

[1] شوقي ضيف، التّطوّر والتّجديد في الشّعر الأمويّ، ص84.

ب " ان" الدّالّ على النّسبة، مثل:" الصّولجان، مُهلّبان، أُميّتان،جَعْفران، عبد الرّحمانان، خالدان، طَلْحَتان، رباط عبّادان"[1]، كما أطلقوا الألقاب الفارسيّة على بعض العرب مثل: " البَرْدَخْت" [2] أيْ الفارغ من العمل، و" الرَّشْك" أيْ الغيور.

فهذا الاختلاط بين العرب وغيرهم من الأعاجم، واستعمال لغةٍ هجينة للتّفاهم بينهم هو الذي هدّد اللّغة العربيّة، إذ إنّها استعانت بأبسط وسائل التّعبير اللّغويّ، وتساهلت في الجانب الصّوتيّ، وضياغة القوالب اللّغويّة، ونظام تركيب الجمل، وتنازلت عن الإعراب في كثير من الأحيان، وتلك الأمور هي التي اُصطلح عليها "اللّحن".

وقد قسّم بعض العلماء اللّحن إلى ثلاثة أقسام هي:

1ــ لحن في مخارج الحروف: وقد وُجِد منذ العصر الجاهليّ، خاصّة عند الرّقيق، وبين بعض الصّحابة – رضي الله عنهم- غير العرب[3]، مثل بلال الحبشيّ وسلمان الفارسيّ وصهيب الرّوميّ، غير إنّه كان قليلاً، ثمّ شاع بعد عصر صدر الإسلام في أوساط الشّعوب المغلوبة؛ لعدم قدرتهم على نطق بعض الحروف العربيّة نطقاً صحيحاً، على أنّ هذا النّوع من اللّحن لم يكن قصراً على العجم فقط، بل وصل حتّى إلى ألسنة العرب ممّن كانوا شديدي الصّلة بهم، مثل عُبيد الله بن زيّاد.

2ــ اللّحن التّركيبيّ: أيْ تركيب الجمل، وقد انتشر هذا اللّحن في أوساط الطّبقة الوسطى من الشّعب، كما في قصّة التّاجر الذي باع جنود المسلمين دوابّاً رديئة، فاستجوبه الحجّاج، فأجابه قائلاً: " شريكاتُنا في هوازها وشريكاتُنا في مداينها، وكما تجيءُ تكون"، فكان يقصد بذلك: شركاؤُنا بالأهواز والمدائن يبعثون إلينا بها، فنحن نبيعها على وجوهها. ثمّ انتقل هذا اللّحن إلى الطّبقات العليا، أمثال خالد بن عبد الله القسريّ، وعُبيد الله بن زيّاد، فقد حُكِي عن الأوّل وهو فزِعٌ قوله: " أطعموني ماءً"، وقال الثّاني:" اِفتحوا سيوفَكم" أي سُلّوها من أغمادها، ومنهم مَن يزيد حرفاً أو ينقص حرفاً، وآخرون يضعون "إنّ" مكان " أنّ" أو العكس.

---

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص644.

[2] ابن قُتيبة، الشّعر والشّعراء، ص447.

[3] ريّاض زكيّ، المعجم العربيّ، ص19.

3ـــ اللّحن الإعرابيّ: وهو الذي عرف انتشاراً كبيراً في أوساط العامّة والخاصّة على حدٍّ سواء، فهدّد كبراء القوم وسادتهم، بما فيهم الخلفاء والولاّة، من أمثال المغيرة بن عبد الرّحمن القرشيّ وبشر بن مروان، والحجّاج، والوليد بن عبد الملك، وأخيه محمّد[1]، وغيرهم، بل أصاب معظم مَن وفد على المدن، حتّى الأعراب أنفسهم، وعن ذلك يقول الجاحظ: « ثمّ اعلمْ أنّ أقبحَ اللّحن لحنُ أصحاب التّقعير والتّعقيب، وأقبحُ من ذلك لحن الأعاريب النّازلين على طرق السّابلة، وبقرب مجامع الأسواق»[2].

لهذه الأسباب المذكورة آنفاً وأسباب أخرى مرتبطة بالظّروف الإجتماعيّة التي عرفتها البيئة العربيّة، فقد حاول العرب أن يُحافظوا على لغتهم من الشّوائب، ويصونوها من الأخطاء التي لحقت بها، وأن يضعوا لها جدار حمايةٍ من أيّ شيءٍ يُهدّدها ويُضعفها، ومثال ذلك ما كان يقوم به عبد الملك بن مروان حين كان يُحذّر أبناءه من اللّحن؛ فاللّحن كان يُنقص من قدر صاحبه، خاصّة إذا كان ذاك الشّخص من علّية القوم، فالخلفاء والسّادة كانوا يتحفّظون من الوقوع في اللّحن كلّ التّحفّظ ويكرهونه، فقد قيل لعبد الملك: (لقد أسرَعَ إليكَ الشّيبُ، قال: شيّبني صعودُ المنابر، والخوف من اللّحن"، كما إنّ الملك كان يكره اللّحن حتّى في مزاحه.

وأُثِرَ كذلك عن الحجّاج أنّه كان يسأل البلغاء هل سمعوا منه لحناً؟ والخليفة عمرُ بن عبد العزيز كان يُؤذيه اللّحن، أمّا كُثَير بنُ أبي كُثَير البصريّ فلم يتخلّص من الحجّاج إلاّ باللّحن، وذلك حين أراد إكراهه على أن يتولّى عملاً له، وقيلَ إنّ معاوية بن أبي سفيان لم يتكلّم على منبر جماعة مذْ سقطت ثناياه[3]، وأبو رمادة من الأعراب طلّق زوجته حين وجدها لَثْغاء[4]، وخاف أنْ تجيءَ له بولدٍ ألثغ.

ونتيجةً لذلك أصبح الشّعراءُ يصفون ممدوحيهم بالفصاحة والإعراب، وبالمقابل يذمّون مَن يهجونهم باللّحن، إضافةً إلى وجود ظاهرة أخرى كانت تُعدُّ تهديداً للّغة العربيّة، تمثّلت في تلك الطّائفة من الموالي التي أوكلَتْ إلى نفسها مهمّة تنقية اللّغة العربيّة من الشّوائب والمحافظة على فصاحتها وبلاغتها وجمالها.

---

[1] ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء، ص83-87.

[2] الجاحظ، البيان والتّبيين، ج1، ص146.

[3] الجاحظ، المرجع السّابق، ص60.

[4] ألثغ: م (لثغاء)، اللُّثغة: النّطق بالسّين كالثّاء، أو الرّاء كالغين أو كالياء أو كاللاّم أو غير ذلك/ ثقل اللّسان بالكلام. انظر: شهاب الدّين أبو عمرو، القاموس المنجد، مراجعة وتصحيح يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط1، 2005م، ص958.

لكن بالرّغم من كلّ ما حدث، وكثرة الأخطار التي كانت تُهدّد اللّغة العربيّة إلاّ أنّها لم تضعف، وهذا بفضل القرآن الكريم الذي انتشر في شتّى بقاع العالم، وأصبحت هذه اللّغة تُردّد على الألسنة، وتُتلى في البيوت والمساجد والمدارس والتّجمّعات والملتقيات والأسواق، واستمرّت حيّةً متوارثةً جيلاً بعد جيل، وراح العبّاسيون يمدحون مَن كانت لغته فصيحةً سليمةً تُشبه لغة البدو، أمثالِ بِشر بن المُفضّل (ت 186ه)، وأبي زيد الأنصاريّ (ت 215ه)، ومع ذلك تفشّى اللّحن وانتشر انتشاراً كبيراً.

ومن المواضيع الأخرى التي كان لها التّأثير الكبير في الدّراسات اللّغويّة عامّة، والتّأليف المعجميّ على وجه الخصوص، الحبّ الشّديد للأدب من طرف بني أميّة، وخاصّة معاوية وعبد الملك بن مروان[1]؛ إذْ عُرف عنهم تقريبهم الأدباء والعلماء إليهم، فعقدوا لهم مجالس علميّة خاصّة يتناولون فيها مختلف القضايا الأدبيّة والنّحويّة واللّغويّة، ويُشجّعونهم على ذلك بالعطايا والمناصب، فراح العلماء يتسابقون ويتنافسون في ذلك؛ إرضاءً للسّلطان وطمعاً في المال، فالحكّام كانوا يقفون عند بعض الألفاظ أو الأبيات ويسألون عن معانيها؛ فكان ذلك سبباً في تطوّر العمل المعجميّ. كما إنّ تأليف دواوين الشّعراء لم يكن لجمع أشتات الأشعار فقط، وإنّما كان عملاً ثنائيّاً يشمل الجمع والشّرح معاً وفق مرحلتين: في الأوّل يتمّ جمع الأشعار في موضع واحد بعد التّأكّد من صحّتها، ثمّ في المرحلة الثّانيّة يتمّ شرحها لفظاً ومعنىً.

وقد وضع الأخفش الأكبر[2] منهجاً جديداً في الشرح، وهو أن يضع تحت كلّ بيت شعريّ الشّرح الذي يُوافقه، عكس ما كان شائعاً قبله وهو وضع الشّرح بعد القصيدة كاملة، وفي ذلك يقول السّيوطي: « وهو أوّلُ مَن فسّر الشّعر تحت كلّ بيت، وما كان النّاس يعرفون ذلك قبله، وإنّما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسّروها »[3]. فكان هذا العمل دافعاً كبيراً للاهتمام بلغة هؤلاء الشّعراء واللّغة التي كُتبت تلك الدّواوين، والاستعانة في تأليف المعاجم بتلك الشّواهد المختلفة والشّروح والتّفاسير الموجودة فيها.

إنّ معظم الباحثين يُؤكّدون على إنّ نشأة الدّراسات اللّغويّة أو ظهورها له علاقة وطيدة بالدّراسات الدّينيّة؛ إذ إنّ القرآن الكريم الذي أُنزل على الرّسول- صلّى الله عليه وسلّم- ليدعوَ به قومه إلى الطّريق المستقيم كان بلسانٍ عربيٍّ، ومعلومٌ إنّ المُخاطبين ليسوا مُتساوين في الفهم وإدراك كلّ ما يُقال؛ وهذا أمرٌ

---

[1] رياض زكيّ، المعجم العربيّ، ص25.

[2] الأخفش الأكبر: (أبو الخطّاب عبد الحميد بن عبد المجيد)، وهو من تلاميذ أبي عمرو بن العلاء.

[3] السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، منشورات المكتبة العصريّة، صيدا- بيروت، 1986م، ج2، ص201.

طبيعيّ شأنه في ذلك شأن مختلف مواضيع الحياة، والنّاس يتفاضلون وليسوا سواءً، فكان الرّسول- صلّى الله عليه وسلّم- هو الأحسن في الفهم؛ لأنّه مرسلٌ من عند ربّه، ويُدرك ما لا يُدركه الآخرون، وعندما يُشكل أمرٌ على الصّحابة- رضي الله عنهم- كانوا يسألونه عن ذلك ويستفتونه، سواء في أمور الدّين أو الدّنيا، وقد أكّد ذلك القرآن الكريم في مواضع كثيرة، مثل قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فيه كَبِيرٌ ...﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿ يسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ومَنَافِعُ لِلنَّاسِ وإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نّفْعِهِما﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلِ اصْلاَحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ ويَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾[4]، إلى غيرها من الآيات التي احتوتها سور القرآن الكريم.

ومن بلاغة الرّسول- صلّى الله عليه وسلّم- أنّ الصّحابة انبهروا بلغته وفصاحته، حتّى سأله أحدهم يوماً: " يا رسولَ اللهِ ما لكَ أفصحَنا و لم تخرجْ من بين أظهُرنا؟ قالَ: [كانتْ لغةُ إسماعيل قد درسَتْ، فجاء بها جبريلُ – عليه السّلام- فحَفَّظَنيها فحفِظتُها]، أخرجه ابن عساكر في تاريخه"[5].

وتذكر بعض الكتب[6] أنّ النّبيّ- صلّى الله عليه وسلّم- سأل زيداً بن الحارث: " أتزوّجتَ يا زيدُ؟ قال: لا، قال النّبيّ- صلّى الله عليه وسلّم: تزوّجْ تستعفِفْ مع عفّتكَ ولا تتزوّجْ من النّساءِ خمساً. قال: وما هنّ يا رسولَ الله؟ قال: لا تتزوّجْ شَهْبَرَةً، ولا لَهْبَرَةً، ولا نَهْبَرَةً، ولا هَبْذَرَةً، ولا لَفُوتاً، فقال: يا رسولَ اللهِ إنّي لا أعرفُ ممّا قلتَ شيئاً. قال: أمّا الشَّهَبَرَةُ فالزّرقاءُ البذِيّةُ، وأمّا اللَّهْبَرَةُ فالطّويلةُ المهزولَةُ، وأمّا النّهْبَرةُ فالعجوزُ المُدبِرةُ، وأمّا الهَبْذَرَةُ فالقصيرةُ الذّميمةُ، وأمّا اللّفُوتُ فذاتُ الولدِ من غيرك ". فهذا النّصّ نقلناه لما يحتويه من عمل معجميّ، والمتمثّل في المصطلحات الخمسة التي وردت فيه، ثمّ ذكر شرحها، أيْ نفس عمل المعجم، مع العلم أنّنا لا نعلم مدى صحّة هذا الكلام المنسوب إلى الرّسول- صلّى الله عليه وسلّم.

---

[1] سورة البقرة، الآية 217.

[2] سورة البقرة، الآية 219.

[3] سورة البقرة، الآية 220.

[4] سورة البقرة، الآية 222.

[5] السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ج1، ص35.

[6] أبو الحسن الماوردي، أدب الدّنيا والدّين، تح/ د. محمّد صباح، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، 1986م، ص84.

ورُويَ أيضاً في كتب التّفسير أنّ الرّسول- صلّى الله عليه وسلّم- كان يسأل عن اللّفظ المبهم، فيزيلُ إبهامه بالشّرح والتّوضيح، فمثلاً نُقِلَ أنّه قال للصّحابة- رضي الله عنهم:" عليكمْ بالسَّنا والسَّنُّوتِ[1]، فإنّ فيهما شفاءً من كلِّ داءٍ إلاّ السّامَ. قيلَ: يا رسولَ اللهِ وما السّامُ؟ قال: الموتُ "[2]. فهذا كذلك نموذج على العمل المعجميّ الذي كان يقوم الرّسول- صلّى الله عليه وسلّم- عن طريق السّؤال والجواب عن الألفاظ الصّعبة التي لم تُدركها أفهام الصّحابة أو غيرهم من النّاس.

وما يُستَخلص من هذه الأحاديث المذكورة سابقاً أنّ من بين العرب مَن كان يقف حائراً أمام غريب ألفاظ الحديث النّبويّ الشّريف، ولو كان من الصّحابة أنفسهم، فيستنجد بمن هو أدرى منه بتلك الألفاظ، كما نستنتج أنّ كثيراً من الألفاظ التي وردت في الأحاديث النّبويّة تُمثّل ذخيرة لغويّة تَشكّل منها المعجم العربيّ.

نستنتج أيضاً أنّ العلماء قديماً كانوا يحرصون حرصاً شديداً على الرّبط الوثيق بين فهم اللّغة العربيّة، وفهم كتاب الله وتنفيذ أحكامه من جهة أخرى؛ فقد كانت معرفةُ اللّغة العربيّة عندهم أولى من معرفة بقيّة العلوم الأخرى، وفي ذلك يقول الإمام الشّافعي- رضي الله عنه: « لو صرْتُ من الفهمِ في غايةٍ، ومن العلم في نهايةٍ، فإنّ ذلك يرجع إلى أصلين: كتابِ اللهِ العزيزِ، وسُنّةِ رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم، ولا سبيلَ إليهما وإلى الرّسوخِ فيهما إلاّ بمعرفة اللّسان العربيّ، فبِهِ أنزلَ الله كتابَهُ، ونَهَج لعباده أحكامَ أصلِ الدّين وفرع الشّريعة، فمنَ الحقِّ الواجب المُهمِّ اللاّزم للمؤمن أنْ يقدّم في تعلّمه اللّسان العربيّ، فلو أنّ الرّجلَ يكونُ عالماً بسائر العلوم جاهلاً به لكانَ كالسّاري، وليس له ضياءٌ »[3]. فهذا النّصّ يدلّ على أهمّية وقيمة القرآن الكريم والحديث النّبويّ الشّريف في تشكّل اللّغة العربيّة وتطوّرها، وأهمّيتهما كذلك في بناء المعجم العربيّ.

ونُقل عن الثّعالبيّ (ت 430ه/1038م) أنّه كان يقول: « مَن أحبَّ اللهَ أحبَّ رسولَهُ المصطفى- صلّى الله عليه وسلّم- ومَن أحبَّ الرّسولَ العربيَّ أحبَّ العربَ، ومَن أحبَّ العربَ أحبَّ اللغةَ العربيّةَ التي نزلَ بها

---

[1] **السَّنا:** نباتٌ شُجيريّ من الفصيلة القرنيّة، زهره مُصفَرٌّ وحبُّه مُفَلْطحٌ رقيقٌ يُتداوى بورقه وثمره. **السَّنُوت:** هو العسل، وقيل هو الكمّون. انظُر: القاموس المنجد لشهاب الدّين أبو عمرو، ص643-646.

[2] ابن حويلي الأخضر ميدني، تاريخ المعجم العربيّ بين النّشأة والتّطوّر، ص23.

[3] المرجع السّابق، ص35.

أفضلُ الكتبِ على أفضلِ العجمِ والعربِ، ومَن أحبَّ العربيّةَ عَنِيَ بها، وثابرَ عليها، وصرَفَ هِمّتَهُ إليها... والإقبالُ على تعلُّمها من الدّيانةِ، إذْ هي أداةُ العلمِ، ومفتاحُ التّفقُّهِ في الدّينِ »[1].

وبعد وفاة الرّسول- صلّى الله عليه وسلّم- كان الصّحابة- رضي الله عنهم- هم مَن يقومون بهذه الوظيفة، فيُفسّرون ويشرحون للّناس ما أشكلَ عليهم فهمُه، وعلى رأس هؤلاء الصّحابة — كما سبق ذكره- حبرُ الأُمّة عبد الله بن عبّاس- رضي الله عنه- الملقّب بترجمان القرآن وبحر العلم، الذي دعا له الرّسول- صلّى الله عليه وسلّم- بقوله: " اللّهمَّ فقّههُ في الدّينِ وعلّمْهُ التّأويلَ"، وأُثِرَ عنه أنّه كان يهتمّ بتفسير الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم، وتوضيح معناها مع ذكر بعض الشّواهد الشّعريّة عليها.

2- أهمّ وظائف المعجم:

للمعاجم وظائف كثيرة وفوائد جمّة، نُلخّصها في النّقاط التّالية[2]:

ـــ العنايةُ بفهمِ آياتِ القرآن الكريم؛ إذ إنّ تفسير مفرداته يُعينُ على معرفة معنى آياته، وذلك بمراجعة المؤلّفات في غريب القرآن.

ـــ تفسير الألفاظ الغريبة الواردة في الأحاديث المروية عن الرّسول- صلّى الله عليه وسلّم- والآثار الواردة عن الصّحابة والتّابعين- رحمهم الله تعالى- في كتب غريب الحديث.

ـــ معرفةُ المُراد بألفاظ بعض الفقهاء في المُتون، وربطها بالتّعريفات الإصطلاحيّة عندهم. وذلك في المؤلّفات الخاصّة بغريب ألفاظ الفقهاء، أو كما يُسمّيها بعضهم" لغة الفقه".

ـــ فهم مفردات القصائد الشّعريّة الغريبة، والقِطع النّثريّة الغامضة.

ـــ تدوينُ اللّغةِ العربيّة خشيةَ ضياع شيءٍ من مفرداتها، لا سيّما في حياة فُصحائها، والمحافظة عليها من دخول ما ليس من مفرداتها.

ـــ ضبط الكلمات المُعضلة بالشّكل، ومعرفةُ نطقها الصّحيح.

---

[1] ابن حويلي الأخضر ميدني، تاريخ المعجم العربيّ يسن النّشأة والتّطوّر، ص35.

[2] أحمد بن عبد الله الباتلي، المعاجم اللّغويّة وطرق ترتيبها، الطّبعة الأولى، دار الرّاية للنّشر والتّوزيع، الرّياض، 1992م، ص13.

ـــ بيان اشتقاقات الكلمة وتصريفاتها وجموعها ومصادرها ونحو ذلك.

ـــ تحديد أماكن بعض المواقع الجغرافيّة، والمدن التّاريخيّة.

ـــ حفظَتْ لنا المعاجم كمّاً هائلاً من الشّواهد الشّعريّة، لولاها لماتتْ مع أصحابها الذين لم تُجمَع أشعارُهم[1].

ـــ اكتسابُ ثروةٍ لغويّة كبرى؛ لا سيّما عند تعدّد مدلولات الكلمة واختلاف معانيها بحسب سياقها، وذلك دليلٌ على سَعة وشمول اللّغة العربيّة، وأنّها لغةٌ حيّةٌ ولودٌ معطاءٌ لديها القدرة على تلبية مطالب الحياة الحضاريّة ولا غرْوَ فهي لغة القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرّوحُ الأمينُ على قلبِكَ لتكونَ منَ المُنذرينَ بلسانٍ عربيٍّ مُبينٍ ﴾[2].

وتبقى وظيفةُ المعجم مرتبطةً بطبيعة مَن يُوجَّه إليه من جهة، وبما يُرجَى تحقيقه من أهداف تربويّة أو اجتماعيّة أو ثقافيّة أو غيرها من الأهداف من جهة أخرى، فهناك معاجم معياريّة تقوم بإرشاد المستعمل إلى الكلمة الصّحيحة كتابةً ونطقاً ودلالةً، ومعاجم تعليميّة هدفها تذليلُ صعوبة القراءة والكتابة بلسانٍ معيّن والتّحدّث به وفهمه، أو على الأقلّ تُحقّق قسطاً من هذه المطالب، وهناك معاجم أخرى فوق هذا المستوى موجّهة للبحث اللّغويّ، كتلك الخاصّة باللّهجات المحلّيّة، أو المقارنة، أو الموازنة، أو التّأصيل، أو التّأريخ.

للمعجم دورٌ هامٌّ في اكتساب اللّغة العربيّة وثقافتها أوأيّ لغةٍ أخرى؛ لما يضمّه من كمٍّ هائلٍ من الأمثلة والشّواهد، كالقرآن الكريم، والحديث النّبويّ الشّريف، وكلام العرب شعراً ونثراً، كما يُسهمُ المعجم في ضبط استعمالات الألفاظ وتحديد دلالاتها، وكذا تطوير الحصيلة اللّغويّة والثّقافيّة لمستعمل المعجم.

يُمثّلُ المعجمُ دستورَ اللّغةِ الذي يضبطُ طريقة وسياقات استعمالها؛ وهو ما يجعل منه كتاباً له سلطة معنويّة تُؤثّر على مُستعمليه؛ لذلك وجب الاهتمام الكبير بصناعة المعاجم، والحرص الشّديد على التّدقيق في مادّتها اللّغويّة، وتجنّب الأخطاء فيها؛ لما لها من تأثير سلبيّ على القارئ، خاصّةً التّلاميذ؛ لأنّهم يُسلّمون بِحُجِّية المعجم وينظرون إليه ككتابٍ موثوقٍ بصحّته، ولا يحتوي على الهفوات المعرفيّة، أو التّمثّلات الخاطئة، أو مجال

[1] أحمد بن عبد الله الباتلي، المعاجم اللّغويّة وطرق ترتيبها، ص14.

[2] سورة الشّعراء، الآية 195.

لتصريف الأيديولوجيّات الملغومة والقناعات الشّخصيّة[1]؛ أيْ يُمكن للمعجم أنْ يكون مجالاً خصباً لتمرير مجموعة من الأيديولوجيات السّياسيّة أو الدّينيّة أو المذهبيّة.

وللمعجم أيضاً وظائف أخرى، نُجملها في النّقاط التّالية:

ــ أنّه يُقدّم للقارئ معلومات وقواعد في مجال الإملاء، كرسم الحروف مثل: مواطن رسم همزة الوصل وهمزة القطع، التّاء المفتوحة والتّاء المربوطة، رسم الهمزة على الألف، أو على النّبرة، أو على الواو، أوعلى السّطر.

ــ يُقدّم للقارئ معلومات في المجال الصّرفيّ؛ إذ أنّ التّحديد الصّرفيّ للكلمة يُعدُّ خطوةً مهمّةً في طريقة الشّرح؛ كتحديد بنية الكلمة (اسم أم فعل أم حرف)، وبيان العدد (مفرد أم مثنّى أم جمع)، ثمّ بيان الجنس (مذكّر أم مؤنّث).

ــ يُجنّب المعجمُ القارئ الخطأ في رسم الكلمات، ويُبيّن الفروق الدّقيقة بين مختلف الألفاظ، خاصّة الألفاظ المتقاربة فيما بينها ويعمل على بيان المتجانس منها.

ــ يُقدّم المعجم معلومات صوتيّة؛ من شأنها أنْ تُجنّب القارئ الوقوع في مزالق النّطق وسوء الفهم، خاصّةً وأنّ بعض الكلمات يتغيّر معناها بمجرّد تغيير حركة من حركاتها، كما هو الحال في المثلّثات اللّغويّة[2]. وأيضاً الإلتباس الذي يقع أحياناً بين النّطق والكتابة، رغم أنّه في كلمات معيّنة، مثل: مائة، عمرو، داود، الله، لكنْ ولكنّ، هذا، أولئك،...وهذا الإشكال يُمكن أن يُزال بالشّكل عن طريق وضع المعجميّ الحركات التي تضبط طريقة نطق الكلمات في معجمه.

وسبب الاعتماد على الجانب الصّوتيّ هو عدم قدرة الجانب الإملائيّ على تحديد طريقة نطق الكلمات بشكلٍ دقيق، وقد لجأ المعجميون إلى بعض الطّرق لتفادي ذلك تمثّلت فيما يلي[3]:

- ضبط الكلمات بالشّكل، رغم ما يُمكن أنْ يصحب هذه العمليّة من أخطاء مطبعيّة.

---

[1] يوسف أمرير، دور المعجم في تعليم وتعلّم اللّغة العربيّة وثقافتها (معجم الغنيّ الزّاهر نموذجاً)، مقال منشور بمجلّة الميادين للدّراسات في العلوم الإنسانيّة، الرباط، المجلّد الثّاني، العدد الثّالث، 2020.

[2] عبد العلي الودغيريّ، قضايا المعجم العربيّ في كتابات ابن الطّيّب الشّرقيّ، منشورات عكاظ، الرّباط، 1989م، ص297-298.

[3] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة- مصر، 1998م، ص150.

- النّصّ على ضبط الكلمة بالكلمات كأنْ يُقال: بضمّ الأوّل وفتح الثّاني وغيرها.
- النّصّ على ضبط الكلمة بذكر وزنها أو مثالٍ لها.

ـــ ويُقدّم المعجم معلوماتٍ في الجانب النّحويّ، وهذا الأمر جليٌّ في المعاجم، كذكر حروف الجرّ ومعنيها، أو حروف العطف، أو الضّمائر، وأسماء الإشارة، أو غيرها من دروس النّحو في اللّغة العربيّة، لكن يُلاحَظ عدّة نقائص في توظيف المعلومات النّحويّة في المعجم، فضلاً عن الجوانب الصّرفيّة، حصرها الودغيري في النّقاط التّاليّة[1]:

- عدم اتّباع العناصر القديمة لطريقةٍ موحّدة في تقديم المعلومات الصّرفيّة والنّحويّة.
- عدم التزامها بترتيب داخليّ محفوظ لهذه العناصر.
- إغفاله لبعض المعلومات الصّرفيّة والنّحويّة المهمّة، إمّا سهواً أو تعويلاً على الشّهرة وعلى معرفة المتلقّي.
- تقديم معلومات غير ضروريّة.

ونُلاحِظ أنّ هذه النّقائص الذي ذكرها الودغيريّ ليست قصراً على المعاجم القديمة فقط؛ بل كُرِّرتْ كما هي في المعاجم الحديثة ولم تتجاوزها، فتجد المعلومات الصّرفيّة والنّحويّة متناثرة في المعجم وليست مجموعةً في مكانٍ محدّد.

ويذكرُ أحمد مختار عمر أنّ المعجم يهتمّ أيضاً بالجوانب الإشتقاقيّة للكلمات، ويقصد بها أصل الكلمات، مُراعياً في ذلك ما يلي:

- بيان أصل الكلمة سواء كان وطنيّاً أو أجنبيّاً مع اللّغة أو العائلة اللّغويّة المصدر.
- شكل الكلمة أوّل دخولها اللّغة مع بيان ما لحقها من تطوّر صوتيّ ودلاليّ.
- بيان العلاقات الإشتقاقيّة بين اللّغات التي تنتمي إلى أسرة واحدة[2].

وهذا الأمر قد نجد ما يُشبهه في المعاجم مثل: معرّب، دخيل، مُولّد، منحوت، وغيرها.

---

[1] يوسف أمرير، دور المعجم في تعليم وتعلّم اللّغة العربيّة وثقافتها (معجم الغنيّ الزّاهر نموذجاً)، مقال منشور بمجلّة الميادين للدّراسات في العلوم الإنسانيّة، الرباط، المجلّد الثّاني، العدد الثّالث، 2020.

[2] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص155-160.

ـــ للمعجم وظيفة تاريخيّة وثقافيّة؛ فهو يُقدّم لمستعمليه معلومات موسوعيّة في مختلف المجالات، ومن بينها أنّه يُفيد القارئ بمعلومات تاريخيّة مختلفة، ومن هذه المعلومات مثلاً:

ـــ معلومات عن بعض الأعلام، سواء أكانت أشخاصاً أم أماكن، حيوانات أم نبات أم غيرها.

ـــ معلومات عن بعض الأحداث التّاريخيّة، والظّواهر الموجودة خارج اللّغة.

ـــ معلومات عن بعض المصطلحات العلميّة[1].

وأمّا المصادر التي أخذت منها المعاجم مادّتها فهي:

ـــ القرآن الكريم معجزةُ الله الخالدة.

ـــ السّنّة النّبويّة ممثّلة في الأحاديث النّبويّة الشّريفة المتّفق على صحّتها.

ـــ أشعار العرب، خاصّة العصرين الجاهليّ وصدر الإسلام.

ـــ كلام فُصحاء العرب في البوادي وأخبارهم.

ـــ أقوال أئمّة اللّغة العربيّة المتقدّمين بالرّواية عنهم مشافهة، أو النّقل من مؤلّفاتهم.

ويُمكن أن نُجملَ في آخر هذا الفصل القولَ إنّ المعجم اللّغويّ هو كتابٌ يضمّ عدداً كبيراً من المفردات اللّغويّة، مصحوبةً بشرحها، وتخضع لترتيبٍ خاصٍّ حسب الطّريقة التي يُريدها ذلك مؤلّف ذلك الكتاب.كما إنّ وظيفة المعجم لا تتوقّف عند شرح الكلمات الصّعبة فقط، بل هي أعمق من ذلك، حيث إنّه يُقدّم معارف متنوّعة للقارئ؛ فهو يجمع بين وظيفتين: الأولى توضيحيّة تتمثّل في اكتساب ثروة لغويّة يستعمله في كتاباته وحواراته اليوميّة، أمّا الثّانيّة فمعرفيّة تثقيفيّة تتمثّل في المعلومات التي تُنمّي ثقافته في مجالات متعدّدة، دينيّة ولغويّة واجتماعيّة وتاريخيّة وطبيعيّة،...، كما يحفظُ لغة العرب وثقافتهم وحضارتهم، إذاً فهو وسيلةٌ ناجحة لِتعلُّم وتعليم اللّغة العربيّة، وهو أشبه بالمؤسّسة الثّقافيّة التي تُقدّم دروساً في شتّى المجالات.

[1] المرجع السّابق، ص160.

الفصل الثّاني: المعجم العربيّ بين القديم والحديث

المبحث الأوّل: تعريف المعجم العربيّ

أوّلاً: المعجم اللّغويّ

ثانياً: المعجم العربيّ

ثالثاً: دوافع التّأليف المعجميّ

رابعاً: أهمّية المعجم العربيّ

المبحث الثّاني: أنواع المعاجم العربيّة

أوّلاً: معاجم الألفاظ

ثانياً: معاجم المعاني

ثالثاً: مقارنة بين المعاجم العربيّة القديمة والمعاجم الحديثة

المبحث الأوّل: تعريف المعجم العربيّ

في هذا المبحث حاولتُ الوقوف على أبرز وأهمّ التّعاريف التّي وُضعت للمعجم العربيّ من قبل الباحثين في مجال المعجميّة العربيّة، خاصّةً المحدثين منهم، وقبل ذلك أشرنا إلى المعجم اللّغويّ؛ بإبراز الصّلة بين الكلمة والمعنى، وإبراز دوافع تأليف المعاجم عند العرب، ثمّ إبراز أهمّية المعجم العربيّ وقيمته في الدّرس اللّسانيّ الحديث.

أوّلاً: المعجم اللّغويّ:

للمعجم اللّغويّ أهمّية بالغة في تفسير أو تحديد معنى كلمات اللّغة؛ إذاً فهو يقوم على عنصرين أساسيين هما: الكلمة، والمعنى، والوقوف عليهما وتبيان دلالتهما ضروريّ لتوضيح المقصود بالمعجم اللّغويّ.

1- الكلمة

تباينتْ آراء الدّارسين في حديثهم عن الكلمة، وماهيتها، وتحديدها، ويكفي أن نقول: إنّ الإختلاف كان كبيراً في تحديد الكلمة، إلى درجة أنّ بعضهم شكّك في قيمة الإعتراف بشيءٍ اسمه " الكلمة"، بل إعتبرها أحدهم خرافة علم اللّغة[1]، إذ إنّ الكلام عبارة عن سلسلة متّصلة من الأصوات لا توجد بينها فواصل كما توجد في اللّغة المكتوبة، ولكنّ الأغلبيّة العظمى للدّارسين تستعمل الكلمة وتتحدّث عنها في دراسة اللّغة، ولعلّ أكثر فروع الدّراسات اللّغويّة حاجةً إلى الإعتراف بالكلمة هو فرع المعاجم؛ إذ تكوّن الكلمة في المعاجم المادّة الأصليّة، والقصد من هذا الحديث عن الكلمة هو التّخفيف من الخطأ الشّائع في بعض الأذهان من أنّ اللّغة عبارة عن مجموعة من الكلمات، والذين يُمارسون التّدريس يُحسّون بشيوع هذا الخطأ بوضوح، ولعلّ السّبب في هذا أنّ اللّغة تكتب في كلمات بينها مسافات.

[1] محمّد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللّغويّة في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، الطبعة 1، 1966م، ص9.

والحقيقة « أنّ الكلمات أساساً وحداتٌ في اللّغة كنظامٍ له طريقته الخاصّة في التّركيب أكثر منها وحدات في الحديث، ولا توجد الكلمات في الحديث محدّدة بوقفات مثل الكلمات المطبوعة بالألفباء الرّومانيّة والألفباء العربيّة، إلاّ في حالات اِستثنائيّة »[1].

وما يُشبه هذا الكلام قول أحد العلماء: « الكلماتُ وحداتٌ لغويّة، ولكنّها ليست وحدات صوتيّة، وليس في التّحليل الصّوتيّ لنسق من الأصوات المنطوقة ما يكشف لنا عن عدد من الكلمات التي يتكوّن منها النّسق، ولا عن الحدّ الفاصل بين كلمة وكلمة ».

ونُشيرُ هنا إلى أنّ الكلمةَ لها عدّة تعاريف تختلف من لغةٍ إلى أخرى، كما تختلف كثيرٌ من الأحكام اللّغويّة، وليس هناك تعريف جامعٌ شاملٌ لها؛ بل إنّه يوجد من يُفرّق بين الكلمة الخطّية، والكلمة النّحويّة، والكلمة القاموسية؛ « فليس من الضّروريّ أن تتّحدَ الكلمة في كلٍّ منها، فالكلمة الخطّية... هي ما تُكتَب بين فراغين (كتبُوا مثلاً)، وليس من الضّروريّ أن تتّفقَ هذه مع الكلمة النّحويّة (فواو الجماعة في كَتَبُوا كلمة قائمة بذاتها تقع فاعلاً في الإعراب)، ويُصبح الموقف أكثرَ تعقيداً إذا اعتبرنا أنّ هذه الكلمة هي دائماً المادّة التي تظهر في المعجم »[2].

وهناك تعاريف أخرى للكلمة في العربيّة شائعة معروفة، نذكر منها مثلاً: « الكلمة قولٌ مفرد »[3]، أو هي « اللّفظ المفرد »[4]، أو هي « اللّفظُ الموضوع لمعنى مفرد »[5]. وقد اختلفت اعتباراتهم في حدّ الكلمة اِصطلاحاً، والمُلاحظ أنّ بعض الدّارسين المحدثين لا يُوافقون على هذه التّعريفات، وذلك لأسباب مختلفة قد تحدّث عنها الدّكتور تمّام حسّان بقوله:

« ويُمكن تلخيص العيوب التي في هذه التّعريفات فيما يلي:

---

[1] محمّد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللّغويّة في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، ص10.

[2] المرجع السّابق، ص10.

[3] اِبن هشام الأنصاريّ، شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت- لبنان، ط1، 2001، ص10.

[4] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المسمّى منهج السّالك إلى ألفية ابن مالك، تح محمّد محي الدّين عبد الحميد، ج1، دار الكتاب العربيّ، بيروت- لبنان، ط1، 1955م، ص10.

[5] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ، ج1، دار التّراث- القاهرة، ط20، 1980، ص16.

1_ أنّها لا تُفرّق بين الصّوت والحرف، أيْ بين عملية النّطق والنّظام الذي تجري عليه.[1]

2_ أنّها تخلط بين الوظيفة اللّغويّة والمعاني المنطقيّة.

3_ أنّها لا تفرّق بين وجود الكلمة وعدمها في تعريفها، وهذا ما يُؤدّي إلى الخلط في التّفكير »[2].

ويُورد الدّكتور تمّام حسّان تعريفاً خاصّاً للكلمة العربيّة قائلاً:« فالكلمة العربيّة في تعريفها صيغة ذات وظيفة لغويّة معيّنة في تركيب الجملة تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تفرد، أو تحذف أو تُحْشى، أو يغيّر موضعها، أو يُستبدل بها غيرها في السّيّاق، وترجع في مادّتها غالباً إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد »[3].

والأسس التي اتّخذها لتحديد الكلمات في السّيّاق هي:

1_ الإفراد عن السّيّاق (ولعلّ هذا مُساوٍ لما يقال من إمكان أن تقع جملة).

2_ الحذف من السّيّاق.

3_ الإبدال في السّيّاق (الوقوع موقع ما يكون جملة).

4_ اِستخدام العلامات الموقعيّة في الكلام.[4]

وبالنّسبة لمصطلح العلامات الموقعيّة قد يكون المقصود بها هو النّغم الخاصّ بمواقع معيّنة مثل آخر الكلام.

2- المعنى:

لا شكّ في أنّه ما دام يوجد اِختلاف وتبايُن في تحديد الكلمة بين الباحثين، فإنّه بالضّرورة يوجد اِختلاف وخلاف أكثر في المعنى، والمعنى بدوره يُمكن تقسيمه إلى ثلاثة أنواع:

---

[1] يعتمد هذا التّفريق على التّفريق بين علم الأصوات اللّغويّة (Phonetics) وعلم وظائف الأصوات (Phonology).

[2] تمّام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، 1955م، ص226.

[3] المرجع السّابق، ص232.

[4] تمام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، ص228_229.

أ/ المعنى اللّغويّ.

ب/ المعنى السّيّاقي.

ج/ المعنى الإجتماعيّ.

وسأحاول فيما يلي أن أُبيّن المقصود بكلّ معنى من هذه المعاني، وأبرز الفروق الجوهريّة والإختلافات بينها، وعلاقتها بالمعجم.

أ_ المعنى اللّغويّ:

وهذا النّوع يشمل كلّ ما يُمكن أن تدلّ به الأصوات اللّغويّة والتّركيب اللّغويّ على المعنى، حيث إنّ المعنى يُحدّد بالأصوات اللّغويّة ويتغيّر بتغيّر طفيف فيها، فمثلاً المعنى مختلف في الكلمات التّالية: قامَ، قالَ، قاسَ، قادَ، والسّبب هو الإختلاف الموجود بين الميم واللاّم والسّين والدّال، وقد يكون سبب التّغيّر هو تغيُّر النّغم، مثل قولنا: محمّد بالإخبار، وقولنا: محمّد؟ بصيغة الإستفهام؛ فالنّغم مختلف في الكلمتين.

كما إنّ الإختلاف في الصّيغ الصّرفيّة له أثرٌ كذلك على المعنى، فمثلاً صيغة (كاتِبٌ) على وزن (فاعِل) تختلف عن صيغة (كِتَاب) على وزن (فِعال) في الدّلالة المعنويّة وإنْ كانتا تتّفقان في الحروف نفسها وفي عددها.

وسببٌ آخر يُؤثّر أيضاً على المعنى يتمثّل في اِختلاف النّظم، والشّواهد على ذلك كثيرة وهي مبثوثةٌ في كتب النّحو، ونذكر من ذلك المثال المشهور عند النُّحاة (ضَربَ عيسى موسى)، أو (ضَرب موسى عيسى)؛ فالأوّل في كلا المثالين هو الفاعل والثّاني هو المفعول به؛ مُراعاةً لترتيب الجملة الأصليّ في العربيّة، حيث تبدأ بالفعل ثمّ الفاعل ثمّ المفعول به؛ لأنّه لايوجد أيُّ دليل واضحٍ أو إشارة تُبيّن أين هو الضّارب من المضروب، عندها نلجأ إلى التّرتيب أو ما يُصطلَح عليه بالنّظم.

العلاقة بين المعجم والنّحو:

قبل أن أبيّن العلاقة الوطيدة بين المعجم والنّحو أو حاجة المعجم للنّحو، سأبيّنُ أوّلاً العلاقة بين النّحو والمعنى، حيث إنّ كثيراً من علماء اللّغة يرون أنّ هناكَ صِلةً وثيقةً بين دراسة النّحو وبين المعنى، بل يجعلون دراسة اللّغة في النّحو، أو تأدية اللّغة لوظيفتها وتوضيحها للمعنى لا يكون إلاّ عن طريق النّحو.

وفي هذا الشّأن يذكر الأستاذ محمّد أحمد أبو الفرج في كتابه (المعاجم اللّغويّة):« فالمفرد في نظام ثنائيّ (لغة تحوي مفرداً وجمعاً فقط)، له معنى نحويّ مخالف للمفرد في نظام ثلاثي العدد (مفرد ومثنّى وجمع مثلاً)، أو رباعي العدد مثل اللّغة التي يُمكن أن نُميّز فيها المفرد والمثنّى والجمع الصّغير والجمع الكبير، ومعنى الاِسم في نظامٍ نحويّ أقسام الكلام فيه ثلاثة مثلاً: الاِسم، والفعل، والحرف، مُختلفٌ عن معنى الاِسم في نظام من خمسة أنواع، حيث يُمكن التّمييز بين الصّفة والضّمير، وبين الاِسم والفعل والحرف »[1].

والدّليل على أنّ المعجم لا يستغني عن النّحو أنّه لا يعرض الصّيغ في صور نحويّة في الغالب، ومثال ذلك ذكر الاِسم مع أداة التّعريف في اللّغة العربيّة نحو قولنا:(المعجم)، أو ذكر الفعل مع أحد أحرف المضارعة كقولنا: (يُعجِمُ) أو (أُعجِمُ)، وكثيرٌ من المعاجم العربيّة تلجأ إلى التّمييز بين المعجم والنّحو.

ب- المعنى السّيّاقي:

قبل أن نُبيّن المقصود بالمعنى السّيّاقي نُشيرُ هنا إلى أنّ " السّيّاق" لفظٌ عربيٌّ مشتقّ من " السَّوق"، وأصله " سِواقٌ"، ثمّ أُبدِلت الواو ياءً لمناسبة الكسرة التي تحت السّين، وعُرف هذا المصطلح عند المحدثين قبل غيرهم، و لم يُستعمل هذا المصطلح عند اللّغويين أو المعجميين القدامى. أمّا ما ورد في " لسان العرب" عن السّيّاق فهو يختلف عن هذا؛ فالسّيّاق في لسان العرب له دلالة اِجتماعيّة خاصّة تدلّ على "المَهْر" الذي يُساقُ للعروس من الإبل والغنم[2]، فقيلَ للمَهر " سَوْقٌ" و" سياقٌ". ويُقالُ: ما سُقتَ لعروسكَ؟ أيْ: ما أمهَرْتَها؟ ...

ويُقصدُ بالسّيّاق (Contexte) في الدّراسات اللّغويّة مجموعة المفردات أو العناصر اللّغويّة التي تُساق الكلام أو الكتابة قبل وبعد " لفظ"؛ قيدَ درس أو شرح أو تعليل، من أجل تحديد معناه وقيمته الدّلاليّة في إطار الوظيفة الاجتماعيّة للّغة، ويُسمّى عندئذٍ سياقاً لفظيّاً أو سياقاً لغويّاً.

[1] يُنظر: محمّد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللّغويّة في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، ص13.

[2] جاء في "لسان العرب" لابن منظور: " قِيلَ للمَهر سَوْقٌ؛ لأنّ العرب كانوا إذا تزوّجوا ساقوا الإبل والغنم مهراً، ولأنّها كانت الغالب على أموالهم، ووُضع السّوق موضع المَهر وإن لم يكن إبلاً وغنماً". ج10، ص166-167.

وهذا المعنى هو الذي يُقصدُ به سياق الحال عند فيرث "Firth"[1]؛ حيث كان يضع في الحسبان عند تفسير المعنى الأقوال والأشخاص والأفعال... وغيرها ممّا يكون في الموقف الذي تُستعملُ فيه اللّغة، ولأهمّيته في تحديد القيمة الدّلاليّة للّفظ قامت على فحصه دراسات لغويّة حديثة، عُرفت بالنّظريّة السّيّاقيّة (Theorie Contextuelle) أو المقاربة السّيّاقيّة (Approche Contextuelle)، أو المقاربة العمليّة (Approche Operationnelle)، وكلّ هذه المصطلحات يُحيلُ إلى مفهوم واحد في إطار نظريّة مشهورة يرأسها "فيرث".

ويُمكن إبراز الأسس التي تقوم عليها هذه النّظريّة في أنّ « معنى الكلمة لا ينكشف إلاّ من خلال تسبيق الوحدة اللّغويّة، أي وضعها في سياقات مختلفة، وأنّ معظم الوحدات الدّلاليّة تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأنّ معاني هذه الوحدات لا يُمكن وصفها أو تحديدها إلاّ بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورةً لها ».[2]

وخلاصة ما سبق، أنّه لا يُمكن بأيّ حالٍ من الأحوال تحديد دلالة كلمةٍ ما أو فهم معناها، مهما كانت إلاّ إذا عرفنا مختلف السّياقات التي تصحبها، سواء كانت قبليّة أو بعديّة، وسواء أكانت لغويّة أو غير لغويّة كالحال والهيئات والظّروف والحالات النّفسيّة.

وقد اقترحَ العالم اللّسانيّ "فيرث" عند الحديث عن سياق الحال ثلاثةَ عناصرَ هي:

1ــ صفات المشتركين في الكلام ممّا يكونُ له تأثيرٌ، ويقصدُ بذلك:

ــ النّشاط اللّغويّ للمشتركين.

ــ النّشاط غير اللّغويّ للمشتركين، كالصّمت أو الضّحك أو الإشارة مثلاً.

2ــ الأشياء التي قد يكونُ لها تأثير على فهم المعنى كحركة اليدين (تشبيك الأصابع مثلاً).

---

[1] جون روبرت فيرث 1890- 1960 (John Rupert Firth): هو لسانيّ بريطانيّ، ووجهٌ لامعٌ في مجال اللّسانيات البريطانيّة الحديثة، وُلد في ليدز، عمل أستاذاً للانجليزيّة، ثمّ أستاذاً رئيساً في دائرة الصّوتيات، فأستاذاً للّسانيات العامّة في جامعة لندن من 1944 إلى 1956م، كان رئيساً لقسم اللّغة في جامعة لندن، صاحب "النّظريّة السّيّاقيّة للمعنى"، وكانت العبارة الانجليزيّة التي استعملها والتي تُرجمت بسياق الحال هي (Context of Situation). وله مقاربات ودراسات كثيرة حول: الوحدة الصّوتيّة، ودراسات حول موسيقى الشّعر والقوافي.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص68-69.

3ـــ أثر الكلام: ويقصدُ به طريقة الاستجابة أو ردّة فعل المتكلّم، هل كانت بالكلام أو بغير الكلام.

فمثلاً: لدينا شخصان الأوّل كئيبٌ حزينٌ جدّاً، والثّاني يُحاولُ أنْ يُخفّفَ عنه حزنه وكربَه.

ـــ الثّاني: يقول للأوّل: الله يُعوّض عليكَ، ما بكَ؟ أيْ لا تحزنْ.

ـــ الأوّل (الحزين): إمّا يصمتُ أو يردّ قائلاً: الحمدُ لله على كلّ حال. وهذا قد يحدث كثيراً عند البيع والشّراء، أو عند خسارة وفقدان شيءٍ ما، أو عند الوفاة؛ فتكون الإجابة عندئذٍ إمّا لغويّة بالكلام أو غير لغويّة بالصّمت مثلاً.

ومثالٌ آخر عن المعنى السّيّاقي أنّه إذا سألكَ زميلُكَ: إلى أين أنتَ ذاهبٌ؟ وكانت إجابتُكَ هي: أنا ذاهبٌ إلى الجزائر، فإنّ أهمّ عنصرٍ في السّيّاق هو مكان الكلام، فلو افترضنا أنّ الكلام كان في ولاية أدرار فمعنى ذلك أنّكَ مُسافرٌ إلى الجزائر العاصمة، أمّا إذا افترضنا أنّ الكلام كان في مكّة المكرّمة أو المدينة المنوّرة أو تونس، فإنّ السّيّاق يقودنا إلى أنّ مكان الكلام كان في قُطرٍ غير الجزائر، وأنّكَ مُتوجّهٌ إلى بلاد الجزائر.

وما يُلاحَظُ في نظرية سياق الحال أنّ توضيح المعنى قد يكون فيه شيءٌ من التّطويل؛ لأنّ المتكلّم يتفادى الحديث عن ما يجري في ذهن السّامع وما يحدث في النّفس. والاعتماد على سياق الحال في الدّراسة هو ما يُصطَلَح عليه عند فيرث علم الدّلالة " Sementics"؛ وذلك يرجع إلى أنّه لا يُقرّ بالازدواجيّة في اللّغة (اللّغة والجسم؛ اللّغة والفكر؛ الكلمة والفكرة؛ المُعبَّر والمُعبَّر عنه؛ العبارة والمضمون)؛ فهو يرى أنّ هذه التّشعّبات لا ضرورةَ لها، وفي رأيه أنّه يجبُ إهمالُها والتّخلّي عنها[1]، كما أنّه لا داعي للحديث عن المعنى نفسه وهو منفصل، لأنّ مذهبه في علم اللّغة هو قبولُ الإنسان بجميع أنماط حياته.

ولفظة السّيّاق قد يُقصدُ بها كلّ ما يُصاحب الكلمة ممّا يُساعد على توضيح المعنى، وقد يكون التّوضيح بما تردُ فيه اللّفظة من الاستعمال؛ وقد يكونُ ما يُصاحب اللّفظ من غير الكلام مُفسّراً للكلام، وقد تكون العلاقة بين هذا الكلام وبين شيءٍ آخر، كلاماً كان أو غير كلام، يستوجبُ استعمال اللّفظ بالطّريقة التي يُستعملُ بها في اللّغة.

وقد ذهب بعضُ العلماء إلى تقسيم السّيّاق إلى ثلاثة أقسام، وهي:

[1] المعاجم اللّغويّة في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، ص17.

1) السّيّاق اللّغويّ: (Context Linguistique)

فهذا القسمُ بيّنه أصحابُ المعاجم العربيّة عن طريق اختيار نصوصٍ معيّنة وردت فيها تلك الكلمة التي يُرادُ شرحها أو تفسيرها، أو هو سردُ السّيّاق اللّغويّ الذي ورد فيه ذلك اللّفظ ثمّ ذكر معناه السّيّاقي، كما يُشير هذا المصطلح إلى « ما يُحيط باللّفظ من وحدات معجميّة، أو هو مجموعة الوحدات اللّغويّة التي تسبقُ أو تلِي اللّفظ المقصود بالدّرس ».[1]

ومن أمثلة ذلك لفظة " يد "، وما تحمله من دلالات، حسب السّيّاقات اللّفظيّة المختلفة التي يُمكن أن ترد فيها، كقولنا:

كانَ للأستاذِ ... **يـــدٌ** في نجاحِ طلبتِهِ وتفوُّقهمْ

وكما معلومٌ أنّ لفظة " يد" لها عدّة دلالات، فقد يُقصدُ بها:

ـــ يدُ الإنسان كعضو يكتبُ به أو يحملُ به شيئاً ما.

ـــ يدُ الرّجل أيْ جماعةُ قومه وأنصارُه.

ـــ يدُ الفأس أيْ مقبضُها.

ـــ سقطَ في يدِه أيْ نَدِمَ.

أمّا لفظة " يد" في المثال السّابق فيُقصدُ بها " دورٌ أو إسهامٌ"، والمعنى هو: كانَ للأستاذِ دورٌ في نجاحِ طلبتِهِ وتفوُّقهم. وقد عدّد الأستاذ أحمد مختار عمر ستّة عشر سياقاً لهذه الكلمة، قام بجمعها وإحصائها من مختلف المعاجم العربيّة، وعلى رأسها معجم لسان العرب لابن منظور، ومصادر الإستشهاد في هذا النّوع هي القرآن الكريم، والحديث النّبويّ الشّريف، والشّعر العربيّ، وكلام العرب المأثور شعراً ونثراً، ويأتي في مقدّمة النّصوص التي اعتمدوا عليها وأخذوها كمصادر القرآن الكريم.

[1] ابن حُويلي الأخضر ميدني، المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّسانيّ والنّظريات التّربويّة الحديثة، دار هومه للطّباعة والنّشر والتّوزيع- الجزائر، 2010م

ومثالُ ذلك مادّة " ع ر ب " في لسان العرب عند الحديث عن الأعراب « وقول الله – عزّ وجلّ: قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَمْ تُؤْمِنُوا ولَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا[1]. فهؤلاء قومٌ من بوادي العرب، قدموا على النّبيّ- صلّى الله عليه وسلّم- المدينةَ؛ طمعاً في الصّدقات، لارغبةً في الإسلام، فسمّاهم الله- تعالى- الأعراب، ومثلهم الذين ذكرهم الله في سورة التّوبة، فقال: الأعرابُ أشَدُّ كُفْراً ونِفَاقاً[2]، قال الأزهريّ: والذين لا يُفرّق بين العرب والأعراب والعربيّ والأعرابيّ، رُبّما تحامل على العرب بما يتأوّله في هذه الآية »[3].

وجاء أيضاً في أساس البلاغة في مادّة " أ ص ر": « وحملُ الإصرِ أيْ الثّقل، قال الله- تعالى- ولاَ تحملْ علينا إصْراً كما حملتَهُ على الذينَ مِنْ قبلِنَا[4]»، أمّا في المعجم الوسيط فجاء فيه: « وفي الكلّياتِ إذا ذُكر الحنيفُ مع المسلم فهو الحاجُّ، كقوله تعالى: ولكِنْ كانَ حنيفاً مسلماً[5]، وإذا ذُكرَ وحدهُ فهو المسلم، كقوله تعالى: فَأقِمْ وجهَكَ للدّينِ حنيفاً[6]». وإذا بحثنا عن مثيل ذلك في المعاجم العربيّة وجدنا شواهد كثيرة من القرآن الكريم في هذا المجال.

ونُشيرُ هنا إلى أنّ استعمالَ اللّفظ ليس قصراً على القرآن الكريم، فهو يشملُ أيضاً الحديث النّبويّ الشّريف؛ ومثالُ ذلك ما جاء في مادّة " ع ر ب" في لسان العرب أنّه: « رُويَ عن النّبيّ- صلّى الله عليه وسلّم- أنّه قال: الثَّيِّبُ تُعرِبُ عن نفسها أيْ تُفصِحُ، وفي حديث آخر: الثَّيِّبُ يُعرِبُ عنها لسانُها، والبِكرُ تُستَأمَرُ في نفسها. وقال أبو عبيد: هذا الحرفُ جاء في الحديث يُعرِبُ بالتّخفيف. وقال الفرّاء: إنّما هو يُعرِّبُ بالتّشديد. يقالُ: عرّبتُ عن القوم إذا تكلّمتُ عنهم، واحتجَجْتُ لهم »[7].

نُلاحظُ مّا سبق ذكره من شواهد مختلفة أنّ الاعتماد على شرح الألفاظ أو تحديد دلالاتها حسب سياقها اللّغويّ كثيرٌ في المعاجم العربيّة، وسواء كان ذلك بالاعتماد على شواهد من القرآن الكريم، أو من الحديث النّبويّ الشّريف، كما نُشيرُ إلى أنّ لفظ (حديث) إذا ذُكر مطلقاً هكذا لم يكنْ يُقصدً به دائماً أو بالضرورة

---

[1] سورة الحجرات، الآية 14.
[2] سورة التّوبة، الآية 97.
[3] المعاجم اللّغويّة ، ص116.
[4] سورة البقرة، الآية 286.
[5] سورة آل عمران، الآية 67.
[6] سورة الرّوم، الآية 30.
[7] محمّد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللّغويّة في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، ص117.

ألفاظ الرّسول- صلّى الله عليه وسلّم- والدّليل على ذلك ما جاء في لسان العرب أنّ مادّة " ع ر ب" لها دلالات أخرى تختلف عمّا سبق ذكره؛ ومن ذلك مثلاً:(وفي حديث عمر أنّ عاملَه بمكّةَ اِشترى دارً للسّجن بأربعةِ آلافٍ، وأعربُوا فيها أربعمائةٍ أيْ أسلَفُوا، وهو من العُربان).

يُضافُ إلى الإستشهاد بالآيات القرآنيّة والحديث كذلك الإستشهاد بكلام العرب، خاصّةً الشّعر، ويظهر هذا جليّاً في جلّ المعاجم إن لم نقُلْ كلّها، مثل ما جاء في لسان العرب عن تفسير لفظة " التّعرُّب" قول الشّاعر:

تَعَرَّبَ آبـــائي فَهَـــلاّ وقاهُمُ

من المـــوت رملاً عالجُ وزُرُودُ

وجاء فيه أيضاً: " أعرَبَ الرّجلُ: أيْ مَلَكَ خيلاً عراباً، أو اكتسبها، فهو مُعرِبٌ، كقول الجعديّ:

ويَصهَلُ في مثل جوف الطَّوِيّ

صَهـــيلاً تُبـــينُ للمُـــعْـــرِبِ

ويُقالُ أيضاً:" إذا سمع صهـــيلهُ مَن له خـــيلٌ عِـــرابٌ، عُرف أنّه عربيٌّ".

وجاء في اللّسان أيضاً في مادّة " أشَرَ":« أشَرَ الخشبةَ بالمُئْشار مهموز: نَشَرها، والمئشار: ما أُشِرَ به. قال ابنُ السّكّيت: يُقالُ للمنشار الذي يُقطعُ به الخشب مِيشار، وجمعه مواشيرُ مِن وَشَرْتُ أَشِرَ، ومِئْشارٌ جمعه مَآشِيرٌ من أَشَرْتُ آشِرُ.

وفي حديث صاحب الأُخدُود: فوضع المِئْشارَ على مَفرَق رأسه؛ المِئشارُ بالهمز: هو المنشارُ بالنّون، قال: وقد يترك الهمز.

يُقالُ أَشَرْتُ الخشبةَ أَشْراً، ووَشَرْتُها وَشْراً إذا شَقَقْتَها مثل نَشَرتُها نشراً، ويُجمع على مَآشِير ومَواشِير؛ ومنه الحديث: فقطعوهم بالمَآشير أيْ بالمناشير؛ يقول الشّاعر:

لَقدْ عَيَّـــلَ الأيتـــامَ طعنـــةُ ناشِـــره أناشِـــرا لا زالـــتْ يمـــينُكَ آشِـــره

أراد: لا زالتْ يمينك مَأشُورة أو ذات أشْرٍ، كما قال الله – عزّ وجلّ:﴿ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾[1]، أيْ مَدْفُوق.

ومثلُ قوله عزّ وجلّ: ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَّةٍ ﴾[2]؛ أيْ مَرْضِيةٌ؛ وذلك أنّ الشّاعر إنّما دعا على ناشرة لا له، بذلك أتى الخبر. وإيّاهُ حكَت الرّواة، وذو الشّيء قد يكون مفعولاً كما يكون فاعلاً؛ قال ابنُ برّي: وهذا البيت لنائحةِ هَمّام بن مُرّةَ بن ذُهْل بن شيبان، وكان قتله ناشرة، وهو الذي ربّاهُ، قتله غدراً؛ وكان هَمّام قد أبلى في بني تغلب في حرب البَسوس، وقاتل قتالاً شديداً ثمّ إنّه عطش فجاء إلى رَحله يستسقي، وناشرةُ عند رَحله، فلمّا رأى غفلته طعنه بحربة فقتله وهرب إلى بني تغلب »[3].

ومن المعاجم الأخرى التي نهجَت هذا النّهج نجد "أساس البلاغة" للزّمخشريّ، حيث جاء في مادّة " أهب": وكاد يخرجُ مِن إهابِه في عدوه، كقول أبي نوّاس في طرديّاته:

تــراهُ في الحُضْرِ إذا مــا هــابَهُ كأنّــما يخــرُجُ مِــنْ إهــابِه

وكذلك الشّأن في كتاب " المعجم الوسيط"، حيث جاء في مادّة " حبب" قول المُخبّل:

أهجُــرُ ليلى بالفــراق حبيبَــها وما كــان نفساً بالفراق تَطِــيبُ

2) السّيّاق الإجتماعيّ:

ممّا لا يخفى على كثيرٍ من الدّارسين في العصر الحديث أنّه توجد كتبٌ تعليميّة عديدة في اللّغات الكبرى، كالعربيّة والإنجليزيّة مثلاً، وهي تعتمد على مناهج وبرامج مختلفة لتعليم اللّغة، لكنّ الباحثين في مجال اللّسانيات وتعليم اللّغات أو المهتمّين باللّغة تعليماً أو دراسة، يكادون يُجمعون على أنّ أفضل طريقة لتعلّم اللّغة هي أن يعيش الشّخص المتعلّم فترةً في المجتمع الذي يتحدّث تلك اللّغة، والسّرّ في ذلك أنّ اللّغة مرتبطة بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً، إلى درجة انّ اللّغويين في العصر الحديث أصبحوا مُتّفقين على أنّ اللّغة نشاطٌ اجتماعيٌّ للإنسان،

[1] سورة الطّارق، الآية 6.

[2] سورة القارعة، الآية 7.

[3] لسان العرب لابن منظور، ج1، دار إحياء التّراث العربيّ، مؤسّسة التّاريخ العربيّ، بيروت– لبنان، ط3، 1999، ص150.

وليست مجرّد مُعبِّر عن الفكر كما كانت تــعرَّف قديماً، وفي هذا يقول الأستاذ فيرث مُوضّحاً اتّصال الكلام اتّصالاً وثيقاً بالمجتمع المحيط به ما ترجمته: « لِنبدأ بأن نعتبر الإنسان غيرَ مفصولٍ عن العالم الذي يعيش فيه، إنّه ليس إلاّ جزءاً منه، إنّه ليس موجوداً ليفكّر فيه، ولكن ليعمل ما يُناسب، وذلك يقتضيه أن يمتنع عن العمل في الوقت المناسب أيضاً. وهذا ينطبق على أهمّ نشاطٍ اِجتماعيّ للإنسان ونعني بهدفه الهواء وآذان الآخرين إلى الإضطراب بواسطة ما ينطقه ... إنّ كلامَك ليس مجرّد تحريك للّسان، أو اهتزازٍ في الحنجرة، أو إصغاء؛ إنّه أكثر من ذلك نتيجة لعمل العقل في تأدية وظيفته كمدير للعضلات؛ لتحفظ عليكَ سيرك في المحيط الذي تعيش فيه. ومن الخطأ كذلك أن نعتبر وظيفة الأذن مجرّد الإصغاء؛ إنّنا لا نفتح آذاننا لكي نلتقطَ بعض الأصوات؛ ولكنّ آذاننا مهتمّةٌ بما يجري حولنا، ويجبُ عند معالجتنا للصّوت الإنسانيّ ألاّ نقع في الخطأ السّائد من فصل الصّوت عن بقيّة السّلوك الإنسانيّ، واعتباره رمزاً خارجيّاً لأفكارٍ داخليّة، ويجبُ ألاّ نعتبره منفصلاً عن العالم المُسمّى، دون تفكير خارجيّاً، إنّ الهواءَ الذي نتكلّم به، والهواء الذي نتنّفسه لا يجوزُ اعتبارُهما مجرّدَ هواءٍ خارجيّاً، إنّه هواءٌ داخليٌّ كذلك، نحن لا نعيش في مجرّد حقيبة من الجلد، ولكنْ في حيّزٍ معيّن ممّا يمكن أن يُسمّى مجال الحياة الذي ننجح إلى حدٍّ ما في أن ندفعه إلى الإضطراب. ومجال حياة الإنسان واسعٌ فعلاً في هذه الأيّام، وأكثرُ من ذلك فإنّنا لا نعيش على وجه الحقيقة في الحاضر، فنحن نستمرّ في الماضي في أيّ موقف نجد فيه أنفسنا »[1].

فمن خلال ما سبق نستخلص أنّ السّيّاق الإجتماعيّ مُتمّمٌ للمعنى، بل لا يُمكن الإستغناء عنه أبداً في تفسير اللّغة، وهذا هو الأمر الذي اهتمّ به "فيرث" وألحّ عليه، فاستعمل لذلك العبارة الإنجليزيّة " Context of Situation" التي تُرجمت إلى العبارة التّاليّة " سياق الحال"، كاصطلاحٍ فنّي لدراسة الكلام في المحيط الذي يقع فيه.

ولكي نُوضّح العلاقة الوطيدة بين اللّغة والمجتمع أو بين اللّغة وسياقها الإجتماعيّ نُقدّم مثالين: الأوّل يتعلّق باستعمال أو دلالة لفظة " مرحباً" في المجتمع اللّبنانيّ، فقد يُعتقد أنّ معناها مُطابقٌ لمعنى " مرحباً" في المجتمع الجزائريّ، وهذا خطأ، ولكن مَن يعيش في المجتمع الجزائريّ والمجتمع اللّبنانيّ يُدرك الفرق بينهما، ويجد أنّ الخلاف بينهما لا يتوقّف عند حدّ الإختلاف في نطقهما في المجتمعين؛ إنّما يُدرك أنّ هذه اللّفظة في لبنان تُقالُ في مواضع محدّدة تختلف عن المواضع التي تُستعمل فيها عند الجزائريين؛ فهذه اللّفظة تكاد تكون تحيّةً عامّة تُقالُ

[1] المعاجم اللّغويّة في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، ص120.

في أيّ مكان وفي أيّ وقت، فأنتَ داخلٌ إلى محلٍّ ما تسمع عبارة " يا مرحباً"، أمّا في المجتمع الجزائريّ فتُستعمل هذه اللّفظة غالباً من قِبَل المُضيف أو صاحب البيت كتحيّةٍ وترحيباً بالضّيف أو بالزّائر.

والمثال الثّاني يتمثّل في عبارة " على مَهْلكَ"، وأنتَ راكبٌ في سيّارة في لبنان تقول للسّائق: على مَهْلِك، فقد يتوقّف السّائق توقّفاً تامّاً في كثيرٍ من الأحوال، بينما إنْ قلتَ عبارة " على مَهلك" لسائق سيّارة في الجزائر، فالسّائق لا يتوقّف، بل يُفهم من ذلك أنّك تقولُ له: لا تُسرع أو تمهّلْ أو سِرْ برَوِيّةٍ وعقلانيّة.

ومن خلال هذين المثالين وأمثلة أخرى كثيرة مُشابهة، يتبيّن لنا أنّ الإختلاف لا يكمن فقط في اللّهجة أو النّطق الصّوتيّ للكلمة، وإنّما يتمثّل في دلالة تلك الكلمة أو معناها حسب كلّ مجتمع.

ومن المعاجم التي ورد فيها المعنى الإجتماعيّ للكلمة بكثرة "لسان العرب"؛ حيث إنّ ابنَ منظور يُفصّل في السّيّاق الذي تُقال فيه تلك الكلمة، فمثلاً في مادّة " عرب" يقول: « ورجلٌ أعرابيٌّ بالألف إذا كان بدويّاً، صاحبَ نُجْعةٍ[1] وانتواءٍ وارتيادٍ للكَلأ، وتتبُّعٍ لمساقطِ الغيث، وسواء كان من العرب أو مواليهم... والأعرابيُّ إذا قيلَ له: يا عربيُّ فرِح بذلك وهشَّ له. والعربيُّ إذا قيل له يا أعرابيُّ غضب له، فمن نزل البادية أو جاور البادِينَ وظعَنَ بظعَنهم وانتوى بانتوائهم فَهُمْ أعرابٌ، ومَن نزل بلاد الرّيف واستوطن المدن والقرى العربيّة وغيرها ممّنْ ينتمي إلى العرب، فهمْ عرَبٌ وإن لم يكونوا فُصحاء... ولو أنّ قوماً من الأعراب الذين يسكنون البادية حضروا القرى العربيّة وغيرها، وتَنَاءُوا معهم فيها، سُمُّوا عرَباً و لم يُسمُّوا أعراباً »[2].

ومن ذلك أيضاً قول ابن منظور في مادّة " نكح": « وأنكحَهُ المرأةَ: زوّجَهُ إيّاها، وأنكحَها زوجها، والاسم النُّكْح والنَّكْح، وكان الرّجلُ في الجاهليّة يأتي الحيَّ خاطباً فيقوم في ناديهم فيقول: خِطْبٌ أيْ جئتُ خاطباً، فيُقالُ له: نِكْحٌ أيْ قد أنكَحْناكَ إيّاها، ويُقالُ: نُكْحٌ. إلاّ أنّ نِكْحاً ليُوازن خِطباً، وقَصَر أبو عبيد وابن الأعرابيّ قولهم خِطْبٌ على خبر أمّ خارجة؛ كان يأتيها الرّجل فيقول: خِطْبٌ، فتقول هي: نِكْحٌ، حتّى قالوا: أسرع من نكاح خارجة »[3].

---

[1] نُجْعة: ج (نُجَع)، وهي طلبُ الكلأ في مواضعه، وهي اسمٌ من النّجُوع. يُقالُ: خرجوا للنُّجعة. يُنظر: المُنجد الأبجدي، دار المشرق، بيروت- لبنان، ط5، 1967، ص1052.

[2] ابن منظور، لسان العرب، المجلّد 1، ص586.

[3] المرجع السّابق.

3) السّيّاق السّببيّ:

وهذا النّوع من السّيّاق يُطلَق على ما يُذكر في المعجم من تعليل لِاستعمال الصّيغة اللّغويّة على ما هي عليه، أو ذكر سبب التّسمية أو الإصطلاح لتلك الكلمة، وربّما هذا الأمر واضحٌ في المعاجم، ولا يخفى على المتعلّم إدراكُه والوصول إليه، وإذا نظرنا في معجم " لسان العرب" وجدنا نماذج كثيرة من هذا القبيل، ومن ذلك ما جاء في مادّة " عرب": « قال الأزهريّ: وجعل الله- عزّ وجلّ- القرآن المنزّل على النّبيّ المُرسل محمّد- صلّى الله عليه وسلّم- عربيّاً؛ **لأنّه** نسبه إلى العرب الذين أنزله بلسانهم، وهم النّبيّ والمهاجرون والأنصار الذين صيغة لسانهم لغة العرب، في باديتها وقُراها العربيّة، وجُعل النّبيّ- صلّى الله عليه وسلّم- عربيّاً؛ لأنّه من صريح العرب ».[1]

ومن ذلك أيضاً: « واختلف النّاسُ في العرب **لِمَ** سُمُّوا عَرَباً، فقال بعضهم: أوّل مَن أنطَق الله لسانه بلغة العرب يَعرُب بنُ قحطان، وهو أبو اليمن كلّهم، وهم العرب العاربة، ونشأ إسماعيلُ بنُ إبراهيم- عليهما السّلام- معهم، فتكلّم بلسانهم، فهو وأولاده العرب المُستعربة، وقيل: إنّ أولادَ إسماعيل نشؤُوا بِعَرْبَةَ، وهي من تِهامة؛ فنُسبُوا إلى بلدهم... وكلّ مَن سكن بلاد العرب وجزيرتها، ونطق بلسان أهلها، فهم عرَبٌ يَمَنُهُم ومَعدُهُم. قال الأزهريّ: والأقرب عندي أنّهم سُمّوا عرَباً باسم بلدهم العربات ».[2]

ومثال آخر عن ذلك، وهو ما ورد في تفسير معنى (البارح): « البارحُ: ما مرَّ من الطّير والوحش من يمينكَ إلى يسارِكَ، والعربُ تتطيّرُ به **لأنّه** لا يُمكنكَ أن ترميه حتّى تنحرف، والسّانِحُ ما مرَّ بكَ من جهة يسارِكَ إلى يمينكَ، والعربُ تتيّمَنُ به **لأنّه** أمكَنُ للرّمي والصّيد. وفي المثل: مَن لي بالسّانِح بعد البارح؟ يُضرَبُ للرّجل يُسيءُ إلى الرّجل، فيُقالُ له: إنّه سوف يُحسن إليكَ؛ فيضرب هذا المثل، وأصلُ ذلك أنّ رجلاً مرّتْ به ظباءٌ بارحة، فقيلَ له: سوف تَسنَحُ لك، فقال: مَن لي بالسّانِح بعد البارِح؟ ».[3]

فهذه الأمثلة التي أوردناها ما هي إلاّ جزءٌ يسيرٌ؛ يدلّ على أنّ تفسير المعنى عن طريق السّيّاق كثيرٌ في المعاجم العربيّة، ودون النّظر إلى نوع السّيّاق المعتمد، أكان لغويّاً أم اِجتماعيّاً أم سببيّاً، واعتمادُنا على " لسان

[1] لسان العرب لابن منظور، ص588.
[2] المرجع السّابق، ص587.
[3] نفسه، ص587.

العرب" في أغلب الأمثلة يرجع إلى أنّ هذا المعجم هو أكثرُ المعاجم العربيّة التي نالتْ شُهرةً كبيرةً، سواء عند القدماء أو المحدثين.

وشيءٌ آخر نُشيرُ إليه هنا، يتمثّلُ في أنّ المُتتبّع للسّيّاق الإجتماعيّ أو السّيّاق السّيميّ في معجم " لسان العرب" خصوصاً – زيادةً على شرح تلك الكلمة- سوف يُثري رصيده اللّغويّ والثّقافيّ بمعلوماتٍ متنوّعة عن الحياة اليوميّة للعرب في القديم، بل تتشكّل في ذهنه صورةٌ أو لمحة عامّة واضحةٌ عن الحياة الإجتماعيّة والثّقافيّة والدّينيّة عند العرب، وكذا طرائق عيشهم في تلك الفترة، خاصّةً في البادية.

ثانياً: المعجم العربيّ:

يُعدُّ المُعجَم العربيّ نوعاً من الأعمال اللّغويّة التي قام بها جماعةٌ من علماء اللّغة العربيّة، فوضعوا كُتُباً تُسمّى المُعجمات، وهي قواميسٌ تتناول مفردات اللّغة على إختلاف أنواعها، وتُحدّدُ معانيها واستعمالاتها، وتُسهِمُ إلى حدٍّ بعيدٍ في حفظ اللّغة من الإندثار والفساد، كما تُسهِمُ في تطوير اللّغة وتغذيتها بما تحتاجُ إليه من صواب التّعبير والإستعمال والمحافظة على التّراث الفكريّ والأدبيّ والفنّي والحضاريّ بصورةٍ عامّةٍ.[1]

واللّغةُ العربيّةُ – كما هو معلومٌ- قد عرفت فيما مضى فتراتٍ من الرّقيّ والتّطوّر والإزدهار؛ حيث إنّها كانت تُمثّلُ لغةَ العلم والأدب والثّقافة والفنّ والحضارة، ليس في البلدان العربيّة فحسب، بل في كثيرٍ من بلدان العالم، لكنّها فيما بعد مرّت بفتراتٍ من الجمود والرّكود، والضّعف والتّقهقر؛ وذلك بسبب أعصر الإنحطاط التي مرّ بها العربُ منذُ القرن الثّالث عشر الميلاديّ حتّى القرن التّاسع عشر.

ومع بداية القرن التّاسع عشر أخذَ العربُ ينهضون وأخذَتْ لُغَتُهُم تنهَضُ معهم؛ لأنّ اللّغةَ ــ كما يُقالُ ــ بأهلها، إذا تقَدَّمُوا تقدَّمَتْ، وإذا تأخّرُوا تأخَّرَتْ. واليومَ تسعى اللّغةُ العربيّةُ لأنْ تتَّسعَ لحضارة العصر الحديث، ولأنْ تُعبِّرَ عن مجالاتِ الحياة، وتُلبّي حاجات العرب الآخِذِينَ بالتّطوّر ومُسايرةِ ركب الحياة الحديثة. والواقع أنّ اللّغةَ العربيّةَ لم تكُنْ عاجزةً في يومٍ من الأيّام عن إستيعاب أيِّ شيءٍ يتعلّقُ بتطوّر الحياة العلميّة والثّقافيّة، إذا استطاع أهلُها أنْ يُطوِّروها ويُدخِلوا عليها مُعطياتِ العصر الحديث.

[1] حكمت كشلي، المعجم العربيّ في لبنان (من مطلع ق19 حتّى عام 1950 دراسة وتحليل ونقد) ، دار ابن خلدون، بيروت ، الطبعة 1، 1982م، ص11.

وإذا كان العربُ قبل عصر الخليل بن أحمد الفراهيديّ (100ه-175ه)= (718م-791م) لم يعرفوا المُعجم كما نعرفه اليوم،[1] فإنّ حاجتَهم إليه لم تكُنْ معدومةً ولئنْ كانوا لا يعرفون المُعجمات، ولا وجودَ لها عندهم، فإنّهم كانوا يرجعونَ إلى أهل العلم واللّغة ويسألونهم عن معاني الألفاظ المُستعصية عليهم كما نسألُ أو نبحثُ عن معنى كلمةٍ ما في المُعجم.

لذلك فاللّغويون أو أهلُ العلم باللّغة يُؤدّونَ ويقومون بنفس عمل المعجم اليوم؛ وأكبرُ دليلٍ على ذلك ما كان يقومُ به حبرُ الأُمَّةِ الصّحابيُّ عبدُ الله بنُ عبّاسٍ- رضي الله عنه- عندما يُسْأَلُ عن بعض معاني القرآن الكريم، أو عن معاني بعض المفردات اللّغويّة الواردة فيه ممّا أشكَلَ على بعض الصّحابة فهمُهُ، فقد كانَ عبدُ اللهِ بنُ عبّاس-رضي اللهُ عنه- يستعينُ على شرح تلك المفردات أو المعاني بكلام العرب خاصّةً الشّعر الجاهليّ، كما يستعينُ على ذلك أيضاً بما أُثِرَ من شواهدَ عن فُصَحَاء العرب وعن المشهورين بسلامة لُغتهم من الأعراب؛ وغايتُهُ من كلّ ذلك أنْ يتوصّلَ إلى تفسير ما يُسأَلُ عنه، وما يُؤكِّدُ هذا الكلام الذي أشرْنا إليه قوله: « الشِّعرُ ديوانُ العرَب، فإذا خَفِيَ علينا الحرفُ من القرآن الذي أنزَلَهُ اللهُ رجَعْنا إلى الشّعر، فالتمَسْنا معرفةَ ذلك منه»، وقوله أيضاً:« إذا تَعاجَمَ شيءٌ من القرآن فانظُرُوا في الشِّعر؛ فإنّ الشِّعرَ عربيٌّ »[2].

إذاً فالصّحابيُّ عبدُ الله بنُ عبّاس- رضي الله عنه- كان يُؤدّي نفس الوظيفة التي تُؤدّيها المُعجماتُ أوالقواميسُ في عصرنا الحالي؛ لذلك فعملُه هذا هو صنيعُ مُعجمِيّ؛ حيثُ إنّه وقفَ على لُغاتِ العرب، ونوادرها، وفصيحها، ودلالات مفرداتها، والأمر الذي ساعدَهُ وأعانَهُ على ذلك هو حفظُهُ للقرآن الكريم، والأحاديث النّبويّة الشّريفة، وعلمُه بالتّفسير، ورُسُوخُهُ في العلم، وتبحُّرُه في اللُّغة، وعلمُهُ ودِرايتُهُ بمعاني ودلالاتِ ألفاظها.

ولّما أصبح الفسادُ يتسلّلُ إلى اللّغة العربيّة عند اختلاط العرب بالعجم، ظهر بعض الغيورين على هذه اللّغة بالحفاظ عليها وصونها من كلّ دخيل، فاضطرّ المعنيون باللّغة إلى أن يسافروا غلأى البوادي لتلقّي الفصحى من مَعينها الصّافي، أو من أهلها الذين سلمت ألسنتهم من اللّحن و لم يختلطوا بالأعاجم، ومن هؤلاء نذكر الخليل

[1] حِكْمَت كشلي، المرجع السّابق، ص12.

[2] أحمد عبد الغفور عطّار، الصِّحاح ومدارس المُعجمات العربيّة ، مطابع دار الكتاب العربيّ بمصر، محمّد حلمي المنياوي، 1956م، ص40.

بن أحمد الفراهيدي، وخلف الأحمر (ت180ه)، ويونس بن حبيب الضّبّي (ت182ه)، والكسائي (189ه)، والنّضر بن شميل (204ه)، والأصمعي (213ه)، وأبي زيد الأنصاريّ (215ه)، وابن دريد (ت321ه)، والأزهريّ (ت370ه)، والجوهريّ (ت 395ه) [1]، وغيرهم كثير من أولئك الذين كانوا يقصدون البادية طلباً للفصحى، وكان أولئك الأعلام يذهبون إلى الفصحاء ومنازلهم رغبةً في أخذ اللّغة عنهم ممّن لم تفسد ألسنتهم وسلائقهم اللّغويّة؛ فقد وهب هؤلاء أنفسهم لخدمة اللّغة العربيّة وسهّلوا للنّاس طرق تعلّمها؛ فحفظوا موادّها وألفاظها، حتّى أصبحت تُشكّل ثروةً لغويّةً لا تُقدّر بثمن.

ورغم أنّ المعجم يُعدّ أعظم خطوة في التّأليف المعجميّ، إلاّ أنّ العرب- كما أشرنا إليه سابقاً- لم يكونوا الأوائل في مجال تأليف المعاجم؛ بل سُبقوا إلى ذلك من قبل أقوام أخرى، على غرار الآشوريين والصّينيين واليونانيين[2]؛ إذ أنّ بدايات المعجم العربي تزامنت مع مجيء الإسلام، وأوّل من حمل رايتها- كما سبق- هو الصّحابيّ عبد الله بن عبّاس- رضي الله عنه- الذي كان يقوم بما تقوم به المعجمات؛ حيث وقف على لغة العرب وغريبها وأسرارها، ثمّ سار على نهج عبد الله بن عبّاس أبان بن تغلب بن رباح الجريري أبو سعيد البكريّ مولى جرير بن عبّاد[3].

ونستنتج ممّا سبق أنّ عبد الله بن عبّاس- رضي الله عنه- وبعده أبان بن تغلب هما مَن وضعا النّواة الأولى للمعجم العربيّ والتّأليف اللّغويّ بشكل عامّ، والرّيادة في هذا المجال تعود لهما، ومن جهة أخرى نستنتج أنّ أوّل مَن صنّف معجماً بحقّ بهذا الإسم هو الخليل بن أحمد الفراهيديّ، من خلال كتابه" العين" الذي استطاع أن يُبدع في تأليفه؛ فجمع فيه بين الفكرة والمنهج والتّرتيب، و لم يسبقه إلى ذلك أحد من اللّغويين.

1- الإرهاصات الأولى للتّأليف المعجميّ:

إنّ اِهتمام العرب باللّغة له جذور عريقة في التّاريخ، سواء من قبل اللّغويين أو علماء الأصول أو المناطقة أو النّقّاد، والمُتمعّن في كتب اللّغة يجد أنّ الجهود التي بذلها علماء العربيّة القدماء كبيرة ومتداخلة في كثيرٍ من الأحيان، فهي تشمل جميع مستويات اللّغة الصّوتيّ، الصّرفيّ، التّركيبيّ، المعجميّ، الدّلاليّ، الإبلاغيّ.

---

[1] أحمد عبد الغفور عطّار، الصّحاح ومدارس المعجمات العربيّة، مطابع دار الكتاب العربيّ بمصر، 1956م، ص47.

[2] المرجع السّابق، ص63.

[3] كنيته أبو أميمة، توفّي سنة 141ه، كان قارئاً لغويّاً، إماماً ثقةً عظيم المنزلة.

وليس العمل المعجميّ أو الصّناعة المعجميّة ــ في عرف المحدثين ــ سوى جانب من الدّرس الدّلاليّ، والذي ينِمُّ عن فطنة اللّغويين في حفظ اللّغة العربيّة من الضّياع الاندثار، وتذليل ما فيها من صعوبات أو ما أشكل عليهم فهمه من مفردات، وخاصّة في عصر الضّعف والإنحطاط.

وتُعدّ كتبُ الغريب كغريب القرآن لأبي سعيد أبّان بن رباح البكريّ (ت141ه) ثمّ النّوادر ثمّ رسائل الموضوعات النّواة الأولى للمعاجم العربيّة[1]، وأوّل معجم شامل لألفاظ اللّغة ظهر منها هو معجم الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت170ه) أواخر القرن الثّاني هجريّ، ثمّ شهد القرن الرّابع هجريّ غزارةً في التّأليف المعجميّ، سواء في معاجم الألفاظ أم المعاني، ومن أشهر كتب المعاني نذكر كتاب " الألفاظ الكتابيّة " للهمذاني (ت320ه)، و" جواهر الألفاظ " لقدامة بن جعفر (ت327ه)، و" فقه اللّغة وسرّ العربيّة " للثّعالبيّ (ت429ه)، و" المُخصّص" لابن سيده.[2]

وبناءً على ذلك، يُمكن اعتبار العمل الذي قام به علماء اللّغة العرب حتّى القرن الرّابع هجريّ عملاً جبّاراً بالغ الأهمّية، بل لا مثيل له في تلك الفترة، وذلك لما تضمّنته تلك المعاجم من ذخيرة لغويّة صحيحة من الألفاظ ومعانيها.[3]

وإذا كان هدفُ هؤلاء العلماء من تصنيفهم كتب النّحو العربيّ وكتب اللّحن، أي الكتب التي اهتمّت بتصحيح أخطاء الكتّاب والعامّة إلّا تقويم اللّسان وتخليص الكتابة من الأخطاء اللّغويّة، فضلاً عن تعليم الكتّاب قواعد اللّغة العربيّة؛ ليكتبوا بها كتابةً صحيحةً، وقراءة النّص الدّينيّ (القرآن الكريم) وغيره من النّصوص قراءةً صحيحة سليمةً، فإنّ وضعهم للمعاجم كان من أجل حفظ اللّغة من الإندثار، والإسهام في فهم النّصوص والتّوصّل إلى مقاصدها ومعرفة دلالاتها، خاصّةً النّصّ القرآنيّ.[4]

---

[1] فايز الدّاية، الجوانب الدّلاليّة في نقد الشّعر في ق4ه، دار الملاح للطّباعة والنّشر، ط1، دمشق1978م، ص146.

[2] المرجع السّابق، ص149.

[3] نفسه، ص149.

[4] سجيع الجبيلي، تقنيات التّعبير في اللّغة العربيّة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2008م، ص07.

ويجب على الباحثين ـــ كما يقول مونان ـــ عدم الخلط بين علم الدّلالة والدّراسة المعجميّة، بالإضافة إلى علم تصنيف المفردات الذي عُدَّ بمثابة إرساء المبادئ والأصول للدّراسات المعجميّة وطرائقها[1]، وهذا الأمر لا يخفى على الباحثين؛ فعلم الدّلالة مجالٌ، أمّا الدّراسة المعجميّة وصناعة المعاجم فمجالٌ آخر يختلف عنه رغم ما بينهما من تداخل وتكامل.

وتقتضي الدّراسة المعجميّة أن يمرّ المعجميّ **بمراحل** يتمّ فيها تحصيل معاني الألفاظ، وبيان الصّعوبات التي تُواجهُ العقل إزاء المعنى، مُراعياً في ذلك ما يلي:

ـــ دراسة تطوّر دلالات الألفاظ وبحث العوامل التي تُؤثّر في هذا التّطوّر.

ـــ دراسة دلالة اللّفظ على أكثر من معنى كالمشترك اللّفظي والأضداد.[2]

ـــ دراسة المترادفات.

ـــ معرفة الصّلة بين دلالة الألفاظ والعادات والتّقاليد، وعلم الإجتماع و علم النّفس اللّغويَيْن.

بالإضافة إلى ذلك، فإنّ الوحدات الدّلاليّة في اللّغة تُشكّل معجماً مفتوحاً دائماً؛ لأنّ هناك تطوّراً مستمرّاً ومتزايداً ويستحيلُ حصرُه. وهذا ما ركّزت عليه وأثبتته الدّراسات اللّسانيّة الحديثة، حيث اهتمّت وعَنِيت في مُجملها بالعلاقة بين الدّال والمدلول بغضّ النّظر عن نوع هذه العلاقة، أهي إعتباطيّة أو إصطلاحيّة، ويشهد لذلك إختلاف الأسماء (الأدلّة) للمدلول الواحد في اللّغات واللّهجات المختلفة، أو في اللّغة الواحدة نفسها. فمثلاً كلمة " شجرة " في اللّغة العربيّة و" tree" في الإنجليزية "arbre" في الفرنسية، فكلّها دوالّ مختلفة لمدلول واحد أو مفهوم واحد.

وفضلاً عن هذا فإنّ اللّفظ قد يتغيّر مدلوله من زمن إلى آخر أو قد يكون العكس، فمثلاً كلمة "سيّارة" خارج سياقاتها فإنّها تدلّ على معانٍ كثيرة، فقد تدلّ على شيءٍ يسير بكثرة، كما أنّها كانت تدلّ على القافلة في

[1] أحمد شامية، في اللّغة (دراسة تمهيدية منهجيّة متخصّصة في مستويات البنية اللّغويّة)، دار البلاغ للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط1، 1423ه/2002م، ص146.

[2] أحمد شامية، المرجع السّابق، ص149.

القديم، أو أنّها وسيلة من وسائل النّقل، أو من الأجرام السّماوية أو المسافرين في الصّحراء. إذاً فالمعجم ليس مُجرّد قائمة من الأسماء المـــُهيّأة مُسبقاً لتسمية الأشياء وتحديد المفاهيم في الواقع.[1]

1.1- ظاهرة التّطوّر الدّلاليّ:

كما تجدر الإشارة ونحن نتحدّث عن التّأليف المعجميّ إلى موضوع **التّطوّر الدّلاليّ**؛ لأنّه من الأسس والمبادئ التي تتحكّم في صناعة المعاجم ووضعها، وما يُؤكّد عليه اللّسانيون أنّ أكثر العناصر اللّغويّة القابلة للتّغيير في اللّغات الإنسانيّة هي دلالات المفردات، حيث يقول اللّغويّ فندريس (vendryes) في كتابه (اللّغة): « فالمفردات على العكس من النّظام الصّوتيّ عند الفرد لا تستقرّ على حالٍ لأنّها تتبع الظّروف؛ فكلّ متعلّمٍ يُكوّن مفرداته من أوّل حياته إلى آخرها بمداومته على الإستعارة ممَّن يُحيطون به، فالإنسانُ يزيد مفرداته ولكنّه ينقص منها أيضاً ويُغيّر الكلمات في حركة دائمة في الدّخول والخروج »[2]. وإنْ كان التّطوّر يشمل كلّ عناصر اللّغة في الحقيقة، ولكن بوتيرةٍ أبطأ أو مظاهر أقلّ.

ولعلماء اللّغة وقفاتٌ في موضوع التطوّر الدّلاليّ، فبعض الألفاظ كانت عامّةً ثمّ خُصِّصت مثل كلمة (الحجّ) كانت تعني القصد إلى أيّ مكانٍ مُطلقاً، فأصبحت بمعنى الحجّ إلى بيت اللّه الحرام بمكّة[3]، أو العكس بحيث أنّ ألفاظاً انتقلت من الخصوص إلى العموم مثل كلمة (البأس) كانت خاصّةً بالحرب ثمّ أصبحت تُطلق على كلّ شدّة. وبعض الألفاظ تغيّرت دلالتها وانتقلت إلى معانٍ أخرى مجازاً لما بين المدلولين من مشابهة، مثل قولنا: استقبالٌ حارٌّ وصوتٌ عذبٌ، وإطلاق كلمة (شتاء) على المطر، وكلمة (الغيث) على العشب.

وبعض الكلمات كانت تدلّ على معانٍ سامية نبيلة ذات شأن وأهمّية في المجتمع، ثمّ سرعان ما فقدت هذه المكانة بسبب شيوعها أو كثرة استعمالها، وقد يعود السّبب إلى تغيّر الظّروف السّياسية والإداريّة والإقتصادية والإجتماعيّة أو العادات والتّقاليد لذلك المجتمع، فمثلاً كلمة (الحاجب) كانت في الأندلس تُطلق

---

[1] نفسه، ص149.

[2] فايز الدّاية، الجوانب الدّلالية، ص119.

[3] شهاب الدّين أبو عمرو، القاموس المنجد، مراجعة وتصحيح يوسف البقاعي، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص387.

على رئيس الوزراء، أمّا اليوم فهي تُطلق في البلاد العربيّة على الحارس (البوّاب) أمام أبواب الإدارات والمؤسّسات الحكوميّة.[1]

ومن ذلك أيضاً ما ذكره إبراهيم السّامرّائي: « وقد كان لكلمة (ثور) معنى شريف وهو السّيّد، وربّما ورث العرب في الأدب القديم اِحترام الثّور من الأمم السّامية، حيث كان الثّور نموذجاً لإله القوّة والأصالة والكرم، وكان له في أساطيرهم جناحان يطير بهما فجعلوه للسّيّد مجازاً، حتّى سُمّيت به اعلامهم مثل: حميد بن ثور الهلالي، وسفيان الثّوريّ وهو من أصحاب الحديث، أمّا اليوم فقد اِقترن بالثّور المعنى السّلبيّ، فهو علامة على الحُمق والغباء والبَلادة ».[2]

ومن جهةٍ أخرى بعضُ الألفاظ أو الكلمات كانت تدلّ على معانٍ بسيطةٍ متواضعةٍ، ثمّ علا شأنها وأصبحت تدلّ على معانٍ راقية، مثل لفظة (قماش) كانت تدلّ على ما يتناثر من متاع البيت أو ما على الأرض من فتات الأشياء، ثمّ أصبحت تدلّ على نوع من النّسيج المـُتقن الصّنع[3].

ويُمكن التّأكيد من وجهة أخرى على العلاقة الوطيدة بين علم الدّلالة والدّراسة المعجمية؛ بحيث إنّ ما يسعى وما يهدف إليه الكاتب هو الإفصاح أو التّعبير عمّا في نفسه من أفكار ومعانٍ بوضوح؛ لذلك من الضّروريّ أن يعرف المتكلّم أو الكاتب دلالة اللّفظة التي يستخدمها وما توحي إليه في ذهن السّامع أو المتلقّي، وإذا صعُب عليه معرفة دلالة لفظة ما فإنّه يجد ضالّته في المعجم.

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[4]، ونتساءلُ عن معنى وضع الوزر، فالظّاهر أنّ لفظة (وِزْر) يُقصدُ بها الذّنب، فهل كان للرّسول ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ ذنبٌ قبل الرّسالة؟! لكنْ في الحقيقة أنّ (الوِزْر) لها أكثر من دلالة، ودلالتها تجتمع في معنى (الحِمْل العظيم)، فالذّنب حِملٌ عظيم، والحيرة حِملٌ عظيم، والضّلال حِمْلٌ عظيم، والرّسول ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ كان مُحتاراً في أمر الخلق، ضالاًّ عن الجواب الصّحيح حتّى جاء الوحي؛ مصداقاً لقوله تعالى:﴿ وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى﴾.

---

[1] القاموس المنجد لشهاب الدّين أبي عمرو، ص387.

[2] إبراهيم السّامرائي، (مقال: الدّلالة بين السّلب والإيجاب)، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، ج/37، نوفمبر 1993م، ص68-69.

[3] أحمد شامية، في اللّغة، ص157.

[4] سورة الشّرح، الآية (من1 إلى 4).

وكذلك الحال لمعنى كلمة (أنقَضَ)، ومَنْ هو الذي أنقَضَ؟ فكثيراً ما يتسرّع بعض الطّلاّب ويقولون في الجواب عن السّؤال أنّ الله هو الذي أنقض، ويُحسُّ الطّالب عندئذٍ بالنّدم لتسرّعه في الجواب قبل أن يُدرك ويفهم معنى (أنقضَ)، والنّقضُ هو الحَلُّ، فيكون المعنى المقصود (حلَّ ظهرَكَ)، وهذا شائع في الإستعمال قول فلان: (إنحَلَّ ظهرُهُ) كناية عن الحِمل الثّقيل، إذاً الذي يحلّ الظّهر ويُشتّت القوّة هو الوِزر في الآية السّابقة[1]، فالبحث في معاني هذه الكلمات هو ما يختصُّ بدراسته علم الدّلالة والمعجم.

والمُلاحَظ من خلال المظاهر السّابقة التي تمّ فيها التطوّر الدّلالي أنّ الكلمة أو المفردة اللّغويّة لها دلالتان:

1ــ دلالة معجميّة: تُحدّد المعنى الذي تنفرد به المفردة دون سائر المفردات تمييزاً لها عمّا عداها .

2ــ دلالة وظيفيّة: وهي الدّلالة الدّقيقة التي تأخذها أو تكتسبها المفردة ضمن سياق معيّن في تركيب معيّن، تتضافر مجموعة من القرائن اللّفظيّة والمعنويّة على توضيحه بدقّة.[2]

2.1- ظاهرة الإقتراض اللّغويّ:

ومن الأسس الأخرى التي تدخل في صناعة المعاجم **ظاهرة الإقتراض اللّغويّ**، ويُطلق عليها في اللّسانيات الحديثة مصطلح " الإقتراض"، وهي أن تقترضَ أيْ تأخذ لغةٌ وحداتٍ معجميّة من لغة أو لغاتٍ أخرى؛ حتّى تُشكّل رصيدها، وهي ظاهرة لسانيّة ملازمة لنشاط اللّغات عامّة، ولا تخلو منها لغة من اللّغات الحيّة[3]؛ والدّارس لتاريخ اللّغة العربيّة يعرفُ أنّها تحتوي ألفاظاً أجنبيّة، ولو كان ذلك في عصر الإحتجاج، ويُقصد بذلك الشّعر الجاهليّ والقرآن الكريم، واستمرّ ظهورها عبر تاريخ الحضارة العربيّة الإسلاميّة، فلم تخلُ مرحلة من مراحل العربيّة من الإقتراض، لكنّ أكثر فترة انتشر فيها هي عصر النّهضة العبّاسيّة، وما عرفته تلك الفترة من تطوّر وازدهار في شتّى المجالات، وتأثّر العرب بالحضارات الأخرى كالفارسيّة واليونانيّة والهنديّة، وازدهار نشاط التّرجمة وحركة النّقل والنّسخ.

---

[1] عبدالقادر أبو شريفة، حسن لافي، داود غطاشة، علم الدّلالة والمعجم العربيّ، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 1989، ص16.

[2] محمّد العيد رتيمة، دراسة أنماط التّراكيب في اللّسان العربيّ المبين، مجلّة العربيّة، مخبر علم تعليم العربيّة بالمدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانيّة، بوزريعة، الجزائر، العدد2، 2005م، ص38.

[3] الحبيب النّصراوي، الجاحظ معجميّاً (بحث في المستويات اللّغويّة)، مركز النّشر الجامعيّ، تونس، 2008، ص181.

ويُعدّ التّطوّر الحضاريّ الذي مسّ كلّ مظاهر الحياة العربيّة في تلك الفترة، من أبرز وأهمّ العوامل التي ساعدت على انتشار العجمة في هذه المرحلة الإسلاميّة المبكّرة؛ حيث ظهرت أفكار ومفاهيم جديدة تتّصل بحياة النّاس؛ ممّا جعلهم يهجرون الألفاظ القديمة التي لم تعد تناسب الحضارة الجديدة، فضلاً عن أنّ التّعامل مع الشّعوب الأخرى التي تخالفك لغويّاً قد يفرض عليك استعمال ألفاظ والتّخلّي عن أخرى بهدف التّواصل معهم[1]، وقد استُحدثَت ألفاظ جديدة تخصّ الملبس والمسكن والمشرب، وأخرى مرتبطة بشؤون الحياة الإجتماعيّة والفكريّة والاقتصاديّة، وبعض الألفاظ أخذت معاني جديدة غير المعاني التي كانت عليها سابقاً، بدعوى الاستعمال الذي يفرض ذلك، أو التّأثّر والتّأثير مع بقيّة اللّغات الأخرى[2].

وذكر الثّعالبيّ[3] أسماءً اختصّ بها الفُرْسُ دونَ غيرهم ثمّ دخلت العربيّة عن طريق التّرجمة، فاللّغات تتأثّر بعضها ببعض، إضافةً إلى أنّ اللّغة الفارسيّة كانت تحتلّ مكانةً عالية في القرن الأوّل للهجرة، ومع انتشار نفوذ العجم في القرن الثّاني للهجرة أيّام الدّولة العبّاسيّة، حيث تسرّبوا إلى قصور الخلفاء عن طريق الجواري والغلمان، وإلى الأسواق والحياة العامّة، ومنهم مَن وصل حتّى إلى ميادين الحكم، كلّ ذلك كان له الأثر الكبير في ظهور مصطلحات جديدة في العربيّة من اللّغات الأخرى، خاصّةً الفارسيّة واليونانيّة.

ومن اللّغويين الذين تطرّقوا لظاهرة الاقتراض اللّغويّ نذكر مثلاً: " ابن خلدون" و" السّيوطي"، ولكن تحت مصطلح آخر هو " التّداخل اللّغويّ"، وابن جنّي أيضاً الذي عرّفه بقوله: « إذا اجتمع في الكلام الفصيح لغتان فصاعداً »[4]؛ فهذا الأمر يحدث كثيراً في الواقع؛ وذلك عند اجتماع لغتين في اللّسان الواحد؛ والذي بدوره يُؤدّي- كما يقول الجاحظ- إلى أن « تُدخل كلُّ واحدةٍ الضَّيْمَ على صاحبتها »[5].

فقول ابن جنّي يُشير إلى تعدّد اللّغات في اللّسان الواحد، بما فيها اللّغة العربيّة، وذلك عن طريق الاحتكاك أو التّرجمة، أمّا قول الجاحظ فيدلّ على التّداخل الموجود بين اللّغات، فتُؤثّر واحدة في الأخرى، أمّا ابن خلدون

---

[1] أحمد نعيم الكراعين، علم الدّلالة بين النّظريّة والتّطبيق، بيروت- لبنان، 1993م، ص21.

[2] رفائيل نخلة، غرائب اللّغة العربيّة، ط4، بيروت، لبنان، 1986م، باب تأثير العربيّة دون سواها في نحو مائة من لغات العالم، وفيه يحصي اللّغات التي استخدمت الخطّ العربيّ كالتّركيّة والإيرانيّة والكرديّة ... كما يضع قائمة بالألفاظ العربيّة التي اقترضتها لغات أوروبا، ص127. يُنظر أيضاً: الجاحظ معجميّاً، ص182.

[3] السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، المكتبة العصريّة صيدا، بيروت، 1987م، ج1، ص262-286.

[4] الجاحظ معجميّاً للحبيب النّصراويّ، ص183.

[5] المرجع السّابق، ص183.

فيُعبّر عن هذه الظّاهرة بقوله: « فمَن خالط العجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللّسان الأصليّ أبعد... فعلى مقدار ما يسمعونه من العجم ويربّون عليه يبعدون عن الملكة الأولى »[1]. وهذه حقيقة موجودة في الواقع لدى الذين يُغادرون أوطانهم إلى مجتمعاتٍ أخرى أجنبيّة، ويبقون هناك سنوات كثيرة، فلا شكّ بأنّهم يتأثّرون بلغة تلك البلاد، وربّما تخلّوا عن بعض الألفاظ التي كانوا يستعملونها في أوطانهم الأصليّة؛ فالبيئة الاجتماعيّة تُمثّل عاملاً قويّاً في انتشار هذه الظّاهرة.

وتكتسي ظاهرة الإقتراض اللّغويّ أو التّداخل اللّغويّ أهمّية بالغةً في اللّسانيات الحديثة؛ إذ إنّها تُفيد في معرفة تداخل الألسُن ودوره في تطوّر اللّغة عامّةً، وتطوّر المعجم عل وجه الخصوص، وأثره في حلّ مشكلة التّواصل مع الواقع والتّأثير فيه، سيّما في المجتمعات التي تعرف تداخلاً للغاتٍ متعدّدة، والإقتراض يُمثّل مظهراً لسانيّاً ضروريّاً لأيّ لغةٍ؛ لأنّه يزيد من رصيد تلك اللّغة ويُضيف إليها وحداتٍ معجميّة أخرى، لذلك فإنّ اهتمام الدّراسة المعجميّة عليه ليس اعتباطاً؛ وإنّما لكونه أحدَ العوامل الأساسيّة التي تُسهِمُ في تطوّر المعجم.

ومن الدّلائل على أهمّية الإقتراض في تطوّر اللّغات ونموّها، أنّ اللّغات منذ القديم يستعينُ بعضها ببعض، وقد حدث ويحدث هذا في اللّغة العربيّة الفصحى واللّهجات (العامّيات) المجاورة لها[2]، فاللّغة العربيّة تضمّ ألفاظاً أعجميّة وردت في الشّعر، وفي القرآن الكريم، وفي الحديث النّبويّ الشّريف.

والدّراسات الحديثة تُثبتُ أنّ الإقتراض دليلٌ على تطوّر اللّغات وحيويتها، واللّغةُ التي تقتصر على ألفاظها ولا تأخذ من غيرها، فهي بذلك تَحْرِمُ نفسها تجارب الآخرين وحضارتهم، وهذا الإقتراض قد يكون ضروريّاً في اللّغة؛ وهذا لِسَدّ النّقص أو الثّغرات الموجودة في تلك اللّغة، أو كدليل على الإعجاب والانبهار بلغة الآخر، ولكن ليس إلى حدّ الذّوبان والإنسلاخ من اللّغة الوطنيّة الأصليّة التي تُعبّر عن هويّة ذلك المجتمع.

وإذا رجعنا إلى العصور الأولى وبحثنا في التّراث العربيّ القديم، وجدنا أنّ التّداخل اللّغويّ موجود بين اللّغات، واللّغة العربيّة نفسها لم تكن بمعزلٍ عن هذا؛ فقد تأثّرت بعدّة حضارات، كالفارسيّة واليونانيّة والهنديّة، عن طريق العلاقات التّجاريّة والتّاريخيّة، وكانت أسواقهم تضمّ تجّار هذه الشّعوب التي كانت ذاتَ حضارةٍ وقوّةٍ، وتأثيرُ الشّعوب القويّة على الشّعوب المستضعفة معلومٌ، سواء في اللّغة أو في غيرها من الجوانب

[1] نفسه، ص183.

[2] إبراهيم أنيس، من أسرار اللّغة، ط7، القاهرة، 1985م، ص109-117.

الأخرى؛ والقرآن الكريم يشهدُ بأنّ للعرب رحلتين، واحدة في الصّيف وأخرى في الشّتاء إلى سوريا وفلسطين واليمن، كما كان للعوامل السّياسيّة دورٌ في تأكيد الرّوابط اللّغويّة بين العربيّة وغيرها من اللّغات الأخرى، كاحتلال الرّومان مصر وسوريا وفلسطين وقسم من العراق، فانتشرت اليونانيّة واللاّتينيّة انتشاراً واسعاً في المعاملات التّجاريّة والدّبلوماسيّة، وقد كان بعض العرب يقصدون فارس للعلم، كما استعان كسرى بمُترجمين عرب في قصره، منهم الشّاعر "عُديّ بن زيد"، وقد اقتبست العربيّة من السّريانيّة مئات الكلمات حتّى بعد ظهور الإسلام[1]، في مجال الزّراعة والصّناعة والتّجارة ومختلف العلوم.

فقد رُويَ لِعُدِيّ بنِ زيد[2] في بيت واحدٍ ثلاث كلماتٍ أعجميّة هي: القِنْدِيل والكَنِيسة والفُصْح، وهذا في قوله: بِزُجـــاجةٍ مِـــلْءِ اليدينِ كـــأنّها قِـــنْديلُ فُـــصْحٍ في كنـــيسةِ راهـــبِ

فكلمة " قنديل" معرّبة من اليونانيّة، ثمّ دخلت الآراميّة ومنها إلى العربيّة، وهو مصباح كالكوب في وسطه ذُبالة يُملأُ بالماء والزّيت ويُشعل[3]، و" كنيسة" هي معبد اليهود والنّصارى من الآراميّة[4]، أمّا " الفُصْح" فهو عند اليهود: عيد ذكرى خروجهم من مصر، وعند المسيحيين: عيد ذكرى قيامة السّيّد المسيح من الموت في اعتقادهم، ويُعرف بالعيد الكبير، ج (فُصوح) [5].

ورُويَ عن الأعشى[6] استعماله ألفاظاً أعجميّة في شعره، مثل: المُسْتُق، الوَنّ، البَرْبَط، والصَّنْج، وقد ورد ذلك في قوله:

ومُسْتُقُ سِينِينَ و وَنّ وبَرْبَط يُجـــاوبُهُ صَـــنْجٌ إذا ما تَرَنَّـــما

فكلمة " مُستُق" و " ونّ" و" صَنْج" و" بَرْبَط" كلّها آلات موسيقيّة مأخوذة من الفارسيّة[7].

---

[1] رفائيل نخيلة، غرائب اللّغة العربيّة، ص170.

[2] عُدِيّ بن زيد: شاعر جاهليّ توفّي سنة 590م، كثير التّنقّل بين الفرس والرّوم، وكان يكتب بالعربيّة والفارسيّة، يمتاز شعره برقّة العاطفة وعمق الثّقافة.

[3] شهاب الدّين أبو عمرو، القاموس المنجد، ص911.

[4] المرجع السّابق، ص944.

[5] القاموس المُنجد لشهاب الدّين أبي عمرو، ص851.

[6] الأعشى: شاعر جاهليّ توفّي 629م، عُرف بكثرة ترحاله وتنقّلاته.

[7] القاموس المنجد، ص1031-1232-705-225.

ومن الأدباء مَن يرى أنّ الإقتراض وصل حتّى إلى القرآن الكريم والحديث النّبويّ الشّريف[1]؛ بدليل أنّ بعض الألفاظ الواردة في القرآن الكريم ليست من أصول عربيّة، بل تعود إلى أصلٍ أعجميّ، مثل: الإستبرق، القسطاس، السِّجّيل، المِشكاة ...، وطائفة أخرى من الأدباء لم تنفِ عروبةَ تلك الكلمات؛ واعتبرت ذلك من باب توافُق اللّغات، كابن جنّي الذي يرى بأنّ كلمة " التّنّور" مشتركة بين عدّة لغات، وذكر الثّعالبي قائمةً من الألفاظ يرى بأنّها مشتركة بين العرب والفرس، منها: التّنّور، الخمير، الزّمان، الدّين، الكتر، الدّينار، الدّرهم... [2]، وحاول علماء آخرون تأصيل هذه الكلمات والاجتهاد في البحث عن أصلها، فقالوا: " أباريق، سِجِّيل، استبرق، دينار، ياقوت، مِسك " من الفارسيّة، و" طه، اليمّ، الطّور، الرّبّانيون" من السّريانيّة، و"الرّقيم، الشّيطان، إبليس، الصّراط، القسطاس، الفردوس من اليونانيّة، و" جهنّم، ملائكة، أخدود، كفلين" من الحبشيّة، و" هِيتَ لكَ" من القبطيّة.

ولكن يبقى هذا مجرّد اجتهاد يحتمل الخطأ والصّواب؛ لأنّه بحاجةٍ إلى بحثٍ وتحقّق، خاصّة وأنّه مرتبط بالقرآن الكريم الذي أنزله الله- عزّ وجلّ- بلسان عربيٍّ مبين، وأنّ من الدّارسين العرب مَن يُنكر وجود ألفاظٍ أعجميّة في القرآن، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الاَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿إنّا أنزلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ لِسَانُ الذِي يُلْحِدُونَ إليهِ أعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾[5]، وأنّ القول بوجود ألفاظٍ أعجميّة في القرآن يدعو إلى الشّكّ والتّناقض، فكيف إنّه نزل بلسانٍ عربيّ ويحتوي على ألفاظٍ أعجميّة؟ لكن إذا عرفنا بأنّ القرآن نزل بلغة العرب، أيْ اللّغة التي كانت متداولة عند العرب آنذاك زال الشّكّ، واللّغة العربيّة التي كانت متداولة حينها فيها ما هو أصيل وما هو دخيل، وهذا الأمر طبيعيٌّ موجود في كلّ اللّغات، ومع مرور الزّمن أصبحت تلك الكلمات معروفةً وجزءاً من تلك اللّغة.

إذاً فالقرآن الكريم نزل باللّغة التي وجدها عند العرب، ويعرفونها، وذلك لا يُنقِصُ من قيمة القرآن الكريم شيئاً، وليس مَدعاةً للشّكّ في أصالته وعربيّته.

---

[1] الحبيب النّصراوي، الجاحظ معجميّاً، ص187.

[2] السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ج1، ص264.

[3] سورة الشّعراء، الآية 193-194-195.

[4] سورة يوسف، الآية 2.

[5] سورة النّحل، الآية 103.

2- مراحل جمع اللّغة:

تعدّدت مصادر العلماء في **جمع اللّغة**، فكان أوّلها القرآن الكريم الذي تُكوّن ألفاظه مادّة كبيرة من موادّ اللّغة، اِجتهد العلماء في تحديد معانيها فكانت حافزاً لهم على الرّحلة والرّواية لتبيّن مدلولها، كما كانت ألفاظه سبباً في أن يجمعوا حول كلّ لفظة ما يتّصل بها، وبتبيين اِشتقاقها وما تفرّع من مادّتها، وكان من مصادرهم ما ورد من الشّعر الذي يحتجّ به جاهلياً وإسلامياً، فقد أتى فيه الكثير من الغريب الذي أخذوا يبحثون عن معانيه، إضافة إلى اعتمادهم سماع الأعراب في البادية، ثمّ اعتماد العلماء المتأخّرين على الأخذ عن مَنْ قبلهم، وقد جرى جمع ألفاظ اللّغة العربيّة على **ثلاث مراحل** متداخلة متعاصرة فيما بينها هي:[1]

المرحلة الأولى:

في هذه المرحلة تمّ تدوين ألفاظ اللّغة وتفسيرها دون ترتيب، وكان السّماع من الأعراب والاِتّصال المباشر بهم في صحرائهم أو حين قدومهم إلى الأمصار أحد المصادر الأساسيّة التي اعتمدها الرّواة في جمعهم للّغة، فالعالم يرحل إلى البادية يسمع كلمة في المطر، ويسمع كلمة في السّيف، وأخرى في الزّرع والنّبات، وغيرهما في وصف الفتى أو الشّيخ إلى غير ذلك، فيدوّن ذلك كلّه حسبما سمع، من غير ترتيب إلاّ ترتيب السّماع.

المرحلة الثّانية:

في هذه المرحلة تمّ جمعُ الكلمات المتعلّقة بموضوع واحد في موضع واحد، والذي دعا إلى هذا في اللّغة ـــ على ما يظهر ـــ أنّهم رأوا كلماتٍ متقاربة المعنى، فأرادوا تحديد معانيها؛ فدعاهم ذلك إلى جمعها في موضع واحد، وكلّ هذه الرّسائل الصّغيرة التي وُضعت في هذا المجال ذابت في المعاجم الجامعة التي أُلّـــفت فيما بعد، وقد وصلنا الكثير من هذه الرّسائل التي تُمثّل هذه المرحلة، فقد ألّف أبو زيد الأنصاريّ كتاباً في (المطر)، وكتاباً في (اللّبا واللّبن)، وللأصمعي كتب كثيرة صغيرة من هذا القبيل، كلٌّ كتاب في موضوعٍ معيّن، مثل كتاب (الإبل)، وكتاب (الخيل والشّاء)، وكتاب (النّخل والكرم)، وكتاب (النّبات والشّجر)...الخ.

[1] أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج2، ط7، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة، 1963م، ص263-266.

هذه المرحلة من جمع اللّغة أنتجَت رسائل متخصّصة في موضوعات مختلفة، اُعتُبرت الأساس الذي قامت عليه صناعة المعجم العربيّ فيما بعد، واصطُلحَ عليها " رسائل الحقول الدّلاليّة"[1]، مثل:

ـــ رسائل في خلق الإنسان.

ـــ رسائل في الحيوان والهوامّ والطّير.

ـــ رسائل في الأمكنة والبِقاع.

ـــ رسائل في أدب القبائل.

ـــ رسائل في الإفراد والجمع والتّثنيّة.

ـــ رسائل في المذكّر والمؤنّث.

ـــ رسائل في الهمز.

ـــ رسائل في الأضداد.

ـــ رسائل في القلب والإبدال.

ـــ رسائل في اللّغات (اللّهجات).

ـــ رسائل في الزّرع والنّبات.

ـــ رسائل في المياه والأمطار والآبار والرّيّاح والسّحاب.

ـــ رسائل في النّوادر.

ـــ رسائل في النّحل والعسل.

ـــ رسائل في السّلاح وعدد الحرب.

ـــ رسائل في الشّوارد والغريب والفروق.

[1] عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجميّة، ص86-87.

ـــ رسائل في بقايا الأشياء.

ـــ رسائل في الدّارات والحرّات.

المرحلة الثّالثة:

هذه المرحلة عُرفت بوضع معجم يشمل كلّ الكلمات العربيّة على نمطٍ خاصٍّ ليرجع إليه من أراد البحث عن معنى كلمة ما.[1] وأوّل من ألّف معجماً – على ما بلغنا – هو الخليل بن أحمد الفراهيديّ[2] واضع "كتاب العين"؛ فقد عُرف هذا الرّجل بعلمه وتميّزه وتفوّقه على أقرانه.

ولا يرى عبد الحميد الشّلقاني رأي أحمد أمين في هذه المراحل التي قطعها مسار جمع اللغة[3]؛ لأنّ الخليل بن أحمد الفراهيديّ يُعدُّ من طبقةٍ أسبقَ من طبقة أبي زيد وأبي عُبيدة والأصمعي، وهم الذين عُرفوا بجمع اللغة بحسب الموضوعات.

ولو افتُرضَ أنّ الخليلَ قد وضع كتابه في أواخر حياته فإنّ جمع اللّغة على الوجهين: الموضوعات والمعجم الشامل يكون قد تمّ في وقت واحد، ولا يغيّر من هذا ما جاء في كتاب العين من روايات نُسِبَت إلى أبي زيد أو الأصمعي؛ فهي إمّا من زيادات اللّيث... أو من رواية الخليل[4]، ولا غرابة أن يستعين الأستاذ بمرويات تلامذته أو كتبهم في المواضع التي تخصّصوا فيها أو سُبقوا إليها.

ويُضافُ إلى ما ذكره الشّلقاني أنّ أبا عمرو الشّيباني (1713- 871م) قد وضع معجماً سمّاه "الحروف" أو " الجيم " في الفترة نفسها التي وُضعت فيها كتب الموضوعات[5]؛ لكنّ ذلك لا يقدح من النظرية القائلة إنّ المرحلة الثانية من المراحل التي قطعها مسار جمع اللّغة؛ قد غلب عليها تأليف الكتب حسب

---

[1] حسين نصّار، المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، دار مصر للطّباعة، ط4، 1988، ص28.

[2] هو أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ أو الفرهوديّ، ولد سنة 100هـ بعمان، ونشأ بالبصرة غلاماً، وتلقّى العلم بها فنُسب إليها، حتّى صار رئيساً لمدرستها، وتوفّي بها سنة 175هـ،إمام في اللّغة والأدب والعروض، من أساتذته أبو عمرو بن العلاء (ت 154هـ)، من أشهر تلامذته: سيبويه النّحويّ (ت180هـ)، والأصمعي، والنّضر بن شميل، واللّيث بن المُظفّر.

[3] الدكتور إميل يعقوب، المعاجم اللّغويّة العربيّة بداءتها وتطوّرها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1981م، ص28.

[4] المرجع السّابق، ص28.

[5] أحمد عبد الغفور عطّار، مقدّمة الصّحاح، ص74.

الموضوعات، ونظرة بسيطة على الكتب التي وُضِعتْ في القرنين الثاني والثالث الهجري تؤكّد صحّة ما نذهب إليه.

وأياً تكنْ مراحل جمع اللغة، فإنّ الباحثين يُجمعون على أنّ الخليل بن أحمد- على ما وصلنا - هو أوّلُ من وضع معجما لغويّاً عربيّاً- حسب ما نعنيه من لفظة معجم- فوضع للّغويين منهج التأليف المعجميّ، وسَنّ لهم سُنّته؛ ثم توالت المعاجم بعده تنهج كل نهجه أو تخالفه في بعضه؛ ولعلّ أهمّها المعاجم التالية:

ـــ الحروف لأبي عمرو الشيباني (713- 821م).

ـــ "الغريب المصنّف " لأبي عبيد القاسم بن سلام الخروي (774- 838م).

ـــ " الألفاظ" لابن السكيت (803- 858م).

ـــ "الجيم " لأبي عمرو إسحاق بن مراد الشيباني (713- 821م).

ـــ "المنجد " لكُرَاع النّمل (؟- 921م).

ـــ " الجمهرة " لابن دريد (838- 933).

ـــ "ديوان الأدب " للفارابي (؟- 961م).

ـــ "البارع " للقالي (901- 967م).

ـــ "تهذيب اللغة " للأزهري (895- 981م).

ـــ " مختصر العين " للزبيدي (928- 989م).

ـــ " المحيط " للصّاحب بن عبّاد (938- 995م).

ـــ " الصّحاح " للجوهريّ (؟- 1003م).

ـــ " مقاييس اللّغة" و" المجمل " لابن فارس (941- 1004م).

ـــ " المحكم " و" المخصّص" لابن سيده (1007- 1066م).

ـــ "أساس البلاغة " للزّمخشري (1075- 1144م).

ـــ " العُباب " للصّاغاني (1181- 1252م).

ـــ " مختار الصّحاح " للرّازي (؟- 1268م).

ـــ "لسان العرب " لابن منظور (1232- 1311م).

ـــ "المصباح المنير" للفيومي (؟- 1368م). [1]

ـــ "القاموس المحيط " للفيروزآبادي (1349- 1415م).

ـــ " تاج العروس " للزّبيدي (1732- 1790م).

ـــ " قطر المحيط" لبطرس البستاني (1819-1883م).

ـــ " أقرب الموارد في الفصيح والشوارد" لسعيد الشرتوني (1849- 1912م).

ـــ " المنجد في اللّغة " للأب لويس المعلوف (1867- 1946م).

ـــ " البستان" و "فاكهة البستان " لعبد الله البستاني (1854- 1930م).

ـــ " متن اللغة " لأحمد رضا (1872- 1953م).

ـــ " المعجم الوسيط " و "المعجم الكبير " لمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة.

ـــ " المعجم " و" المرجع " لعبد الله العلايلي (1914- 1997م).

ـــ " الرائد" لجبران مسعود.

ـــ "لاروس " المعجم العربيّ الحديث، لخليل الجرّ. [2]

نستنتج من هذه المراحل السّابقة -المذكورة بإيجاز- أنّ العمل الذي قام به أئمّةُ اللّغة القدامى في القرن الثّاني للهجرة عملٌ لا يُستهانُ به، وصنيعٌ جبّارٌ؛ فقد قاموا برحلات طويلة بين حواضر البصرة والكوفة وبغداد، وغيرها من البوادي؛ فقط ليجمعوا ألفاظ اللّغة المتناثرة هنا وهناك، ولينتقوا أجود تلك الألفاظ وأفصحها، رغم ما صاحب هذا العمل من قصور، سواء بالتّقليد في الصّناعة المعجميّة، أو ببعض الجوانب من التّغيير والمخالفة.

---

[1] إميل بديع يعقوب، المعاجم اللّغويّة بداءتها وتطوّرها، ص30.

[2] المعاجم اللّغويّة بداءتُها وتطوّرها، ص31.

إذاً فالنّصف الثّاني من القرن الثاني للهجرة كان متميّزاً ومثمراً؛ فقد حمل لواء الجمع والتّدوين للّغة، وبداية رسم خريطة المعجم العربيّ.

3- وضع المعجم العربيّ:

تُعدُّ المعاجم والقواميس من أهمّ وأبرز المصادر التي يلجأ ويستند إليها الباحث مهما كان مجاله، إذا أشكل عليه فهم دلالة لفظة ما؛ إذ هي توفّر على الباحثين في شتّى فروع اللّغة المشقّة والزّمن، وهي في ذات الوقت دليل على اِهتمام العرب باللّغة العربيّة وحفاظهم عليها، من خلال جمع ألفاظها، وتحديد معانيها ومدلولاتها، خاصّة بعد اِنتشار الفتوحات الإسلاميّة وشعورهم بالحاجة المـُلِحّة إلى معرفة ما أشكل عليهم من معاني وألفاظ القرآن الكريم والأحاديث النّبويّة الشّريفة، فضلاً عن غريب اللّغة ودخيلها.

وقد أدرك الإنسان منذ القدم أهمّية الكلمة ودورها في حياته، فحاول تصويرها وتسجيلها واهتدى بعد تفكير عميق إلى ما يُعرف اليوم بالمعاجم أو القواميس.

وقد كانت الأمّة العربيّة من أسبق الأمم في التّأليف المعجميّ، حيث بدأت الحركة المعجميّة العربيّة في منتصف القرن الأوّل للهجرة (أواخر القرن السّابع للميلاد)، وكانت غايتها أساساً تفسير غريب القرآن الكريم، وتالياً تفسير غريب الحديث، ولاحقاً تفسير غريب الشّعر وجمع النّوادر.[1]

وكان الدّافع الدّينيّ من أهمّ الدّوافع إلى هذا اللّون من العلم وغيره، فلقد كانت المحاولة التي قام بها حَبرُ الأُمّة (عبد الله بن عبّاس) ـــ رضي الله عنه ـــ في تفسير ما خفي على بعض النّاس من ألفاظ القرآن الكريم أوّل عمل لغويّ ومعجميّ في العربيّة. وعندما بدأت الحاجة إلى جمع اللّغة العربيّة الفصحى ظهرت الرّسائل اللّغويّة التي تنتظم أبواباً أو موضوعاتٍ معيّنة من اللّغة، كالرّسائل اللّغويّة التي جُمعت في الأنواء أو النّبات أو الخيل...الخ.

ثمّ ظهرت كتب اللّغة الجامعة مرتّبة للمفردات حسب أبوابها أو معانيها أو موضوعاتها كفقه اللّغة للثّعالبيّ (ت429ه)، والمُخصّص لابن سيده (ت458ه). يقول الأستاذ جون هيوود أستاذ الدّراسات الشّرقيّة بجامعة (درهام) البريطانيّة في كتابه (المعجميّة العربيّة): " المعجم العربيّ منذ نشأته كان يهدف إلى تسجيل المادّة اللّغويّة

[1] محمّد محسن، نظام وترتيب معاجم الألفاظ العربيّة، 2016م، ص3-8.

بطريقة منظّمة، وهو بهذا يختلف عن كلّ المعاجم الأولى للأمم الأخرى التي كان هدفها شرح الكلمات النّادرة أو الصّعبة".

ثمّ تطوّر التّأليف المعجميّ في الألفاظ إلى جانب التّأليف في معاجم الموضوعات، ويرجع الفضل الأوّل في ريادة المعجم العربيّ والتّفكير في أسلوب يُمكن من خلاله جمع اللّغة العربيّة، وتدوينها بين دفّتي كتابٍ إلى شيخ العربيّة الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175ه)، ثمّ توالى التّأليف المعجميّ المنظّم وتطوّر تطوّراً كبيراً، وتباينت وتعدّدت طرق ترتيب المعاجم.[1]

ثالثاً: دوافع التّأليف المعجميّ:

من خلال ما سبقَ ذكره يُمكن حصر **دوافع التّأليف المعجميّ** فيما يلي:

1- الدّافع الدّينيّ:

وذلك حمايةً للقرآن الكريم من اللّحن والخطأ من جهة، ومن جهة أخرى فوضعُ المعاجم أو الكتب التي تُعنى بشرح غريب القرآن الكريم كان بمثابة وسيلة للتّعمّق في فهم كتاب الله، ومعرفة مقاصده، وتبيان أحكامه؛ لذلك فالسّبب المباشر الذي أظهر الدّراسات اللّغويّة ـــ بما فيها الدّراسات المعجميّة ـــ إرتباطها بالدّراسات الدّينيّة أو اتّحادهما في نشأتهما، فقد أُنزِل القرآن كتابُ العربيّة الأعظم على الرّسول - صلّى الله عليه وسلّم - ليدعو به قومه إلى سبيل الرّشاد، وليتِمّ التّفاهم والتّجاوب بينه وبينهم، فقد كان بلغتهم وعلى أساليبهم، ومن الطّبيعيّ أنّه لا يتساوى القوم في فهمهم له، مثله في ذلك مثل كلّ أمر من أمور الحياة والكتب خاصّة، كما أنّ فهم القرآن الكريم إختلف من شخصٍ إلى آخر، وكان أحسنهم له فهماً هو نبيُّ الهدى محمّد - صلّى الله عليه وسلّم - الذي أُنزل الكتاب على قلبه، وكان معجزته العظمى، فكان مرجع الصّحابة - رضي الله عنهم - في تفسير ما صعُب عليهم فهمه، و لم تُدركْه أفهامهم، ثمّ أصبح الصّحابة - رضي الله عنهم - بعد وفاة الرّسول - صلّى الله عليه وسلّم - المرجع في التّفسير، ويُعدُّ عبد الله بن عبّاس — رضي الله عنه - أشهر الصّحابة في هذا المجال.

---

[1] فايز الدّاية، الجوانب الدّلالية في نقد الشّعر، ص149. كما يُنظر أيضاً: حسين نصار، المعجم العربيّ: نشأته وتطوّره، ط2، دار مصر للطّباعة، القاهرة، 1986م، ج1، ص279.

إذاً فتفسير غريب القرآن الكريم ومشكله بالإضافة إلى العناية بغريب الحديث النّبويّ الشّريف تُعدُّ أولى الحركات العلميّة التي قام بها العرب وكانت الأساس – فيما بعد – لوضع المعاجم[1].

2- الدّافع الإجتماعيّ:

بحيث أنّ كثيراً من الأقوام أسلموا واقتنعوا بالإسلام منهجاً للحياة، فاتّخذوا اللّغة أداة للتّواصل[2]؛ ولذلك كان لزاماً وضرورةً مُلحّةً تعليم اللّغة العربيّة للمجتمعات الأخرى النّاطقة بغيرها، ثمّ شرح وتبسيط ما أشكل عليهم فيها من مفردات، وذلك من خلال وضع معاجم لهذه الغاية.

3- الدّافع الثّقافيّ:

وهو ذلك النّضج الواعي الذي وصل إليه الرّواة واللّغويون؛ ممّا تولّد لديهم حرصٌ دقيق على جمع مفردات اللّغة العربيّة، وتقوية جانبها الأصيل، وتنقيتها من الدّخيل، ولهذا أخذت اللّغة العربيّة مكانة مرموقة بين اللّغات.[3] ويتمثّل هذا الدّافع في حركة التّرجمة التي كانت بداياتها مع خالد بن يزيد بن معاوية (ت75ه) الذي "كان أوّل من ترجم كتب النّجوم والطّبّ والكيمياء"، كما اهتمّ الخليفة الأمويّ عمر بن عبد العزيز (ت101ه) بالعلوم، إذ تُرجمت له بعض الكتب الطّبية.

واتّسعت التّرجمة في عهد العبّاسيين؛ فكان عصر المأمون من أكثر العصور عنايةً بترجمة العلوم إلى العربيّة، فقد نُقلت في عهده كتب كثيرة في الطّبّ، والفلسفة، والرياضيات، والكيمياء، والصّيدلة، والطّبيعة، والجغرافيا؛ ممّا سمح بإضافة مئات الألفاظ الفلسفيّة والطّبّية، والكيمياوية والرياضية؛ فاكتسبت اللّغة العربيّة بذلك مادّةً مصطلحية غزيرة مكّنت المتكلّمين والفلاسفة والعلماء من تناول مسائل علومهم بلغة دقيقة، وألفاظ دالّة على المعاني المقصودة[4].

---

[1] حسين نصار، المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، ص26.

[2] عبد الحميد أبو سكين، المعاجم العربيّة: مدارسها ومناهجها، ص32.

[3] أحمد بن عبد الله الباتلي، المعاجم اللّغوية وطرق ترتيبها، دار الرّاية، الرياض، 1992م، ط1، ص13. ويُنظر أيضاً: عبد القادر أبو شريفة، حسن لافي، وداود غطاشة، علم الدّلالة والمعجم العربيّ، ص117.

[4] سميح أبو مغلي، تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللّغة والأدب، دار البداية، عمان، الأردن، ط1، 2011م، ص176.

وكان من الطّبيعيّ أن تؤدّي ترجمة هذه العلوم إلى خلق مصطلحات علميّة كثيرة دخلت اللّغة العربيّة، وأُدمِج معظمها في معاجمنا القديمة[1]، ففي مجال الطّبّ مثلاً اقترض العرب عدّة مصطلحات من لغات شتّى؛ فمن الحضارة اليونانيّة نجد: التّرياق، الكيموس، بروسطاتة، البقدونس، الزّيزفون، ومن الحضارة الفارسيّة نجد: البابونج، البورق، البنج، الزرجون، الزرنيخ[2].

وكلّ هذه المصطلحات ترتبط بأسماء الأمراض أو الأدوية التي لم يكن يعرفها العربيّ آنذاك، فاستفاد مؤلّفو المعاجم المتخصّصة ـــ فيما بعد ـــ من هذه الثّروة المصطلحيّة في صناعة معاجمهم، ولا سيّما معاجم المفردات الطّبية والصّيدلية التي ازدهرت بترجمة أوّل معجمين من اللّغة اليونانية، ويتعلّق الأمر بمصنّف: "المقالات الخمس أو كتاب الحشائش" لديوسقريدس، وكتاب " الأدوية المفردة" لجالينوس، ولا شكّ أنّ **الإقتراض اللّغويّ**[3] كان له الأثر البالغ في هذا المجال خاصّة في ميدان الطّبّ.

4- الدّافع السّياسيّ:

ويتمثّل في ظهور مصطلحات جديدة، سواء أكانت إدارية أو مالية أو سياسية أو أدبيّة تواكب مستجدّات كلّ مرحلة، خاصّة مع الفتوحات الإسلاميّة واتّساع رقعة الدّولة الإسلاميّة، كمصطلحات الخلافة، الإمارة، الدّولة، الجباية، الجزية، الشرطة، الدينار، الدّيوان...[4]، وهذا العامل كان له تأثير كبير منذ عصر صدر الإسلام ثمّ العصر الأمويّ، ثمّ العصر العبّاسيّ بعد اختلاط الحضارة العربيّة بالحضارات الأخرى كاليونانية والفارسيّة والهندية، ونشاط حركة التّرجمة التي شجّعها الخلفاء العبّاسيون وأولوها عناية كبيرة، فامتزاج الثّقافات بعضها ببعض نجم عنه انتقال مصطلحات جديدة من لغة إلى أخرى.

رابعاً: أهمّية المُعجم العربيّ:

---

[1] الأمير مصطفى الشّهابي، المصطلحات العلميّة في اللّغة العربيّة في القديم والحديث، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1995م، ص24.

[2] سميح أبو مغلي، تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللّغة والأدب، ص179.

[3] **الإقتراض اللّغويّ:** ينقسم إلى قسمين هما المعرّب والدّخيل، وذلك إعتماداً على المعيار التّاريخيّ، فالمعرّب يضمّ الألفاظ التي دخلت العربيّة إبّان عصر الإحتجاج، أمّا الدّخيل فهو ما اقترضته العربيّة من لغة أخرى في مرحلة تالية لعصر الإحتجاج. يُنظر: أبو منصور الجواليقي، المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق خليل عمران المنصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص06.

[4] الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلميّة في اللّغة العربيّة في القديم والحديث، ص23-24.

ممّا لا شكّ فيه أنّ فساد الألسنة واختلاط العرب بالعجَم كان من بين الأسباب التي جعَلَتْ العرب يزدادونَ حرصاً وإقبالاً على لُغتهم؛ لذلك أصبحَ كثيرٌ من أهل اللُّغة يتنقّلون إلى البوادي لِتَلقّي العربيّة الفُصحى من أبنائها الذين سَلِمَتْ ألسنتُهُم من اللّحن والعُجمَة، وعلى سبيل المثال نذكُرُ من هؤلاء اللّغويين الخليلَ بن أحمد الفراهيديّ، وخَلَف الأحمر (ت 180ه/796م)، ويونس بن حبيب الضّبّي (ت 18ه/798م)، والكسائي (ت189ه/804م)، والنَّضر بن شميل (ت 204ه/819م)، والأصمعي (ت 213ه/828م)، وأبا زيدٍ الأنصاريّ (ت 215ه/830م)، وابن دُريد (ت321ه/933م)، والأزهريّ (ت 370ه/980م)، والجوهريّ (ت 395ه/1004م)،[1]...الخ.

فقد كان هؤلاء الأعلامُ وغيرُهم من أهل اللّغة – على كثرتهم- يقصدونَ الباديةَ طلباً للعربيّة الفصحى، فتجدُهم يذهبون إلى منازل الفُصَحاء أصحاب السّليقة لأخذ اللّغة العربيّة الصّحيحة السّليمة عنهم. بلْ لا نُبالغُ إنْ قلْنا أنّ هؤلاء الأئمّة قد وهبُوا أنفُسَهم لخدمة اللّغة العربيّة ويسّروا للنّاس طرق تعلّمها، وحفظوا موادّها وأصولها، وزوّدونا بثروةٍ لغويّة ضخمة، ووفّروا علينا الوقت للبحث عنها.

أضِفْ إلى ذلك أنّه يُمكنُ القول أنّ المعجم يُعدُّ أعظمَ خطوةٍ في التّأليف اللّغويّ، و يذهب بعض الباحثين إلى أنّ العرب لم يكونوا السّبّاقين في مجال تأليف المعجمات، بل سبقَتهم إلى ذلك أُمَم أخرى مثل الآشوريين واليونان[2]. لكن عند الحديث على المعجم العربيّ فبداياته أوجذوره جاءتْ مع الإسلام، ولا شكّ في أنّ مَنْ حمل رايتها هو حبرُ الأُمّة عبد الله بنُ عبّاس- رضي الله عنه،[3] فكان يُؤدّي للسّائلين ما تُؤدّيه المُعجمات، ووقف على لُغة العرب وأسرارها، ثمّ سار على نهج عبد الله بن عبّاس – رضي الله عنه- أبّان بن تغلب بن رباح الجريري أبو سعيد البكري مولى بن جرير بن عبّاد، وكنيته أبو أُميمة، وتوفّي سنة (141ه/758م)، وقد كان قارئاً لغويّاً كما كان إماماً ثقةً عظيم المترلة.

يكاد يُجمع أغلب الدّارسين أو الباحثين الذين تناولوا المعجميّة العربيّة على أنّ المعاجم ظهرت أوّل مرّة؛ باعتبارها أداةً لمساعدة الدّارسين في فهم المفردات الصّعبة في القرآن الكريم والحديث النّبويّ الشّريف، وبالنّسبة

---

[1] حِكْمَت كشلي، المعجم العربيّ في لبنان (من مطلع ق19 حتّى عام 1950 دراسة وتحليل ونقد)، ص12.

[2] أحمد عبد الغفور عطّار، الصّحاح ومدارس المعجمات العربيّة، ص63.

[3] توفّي عبد الله بن عبّاس- رضي الله عنه- سنة 68ه، وقد نُسِب إليه أوّل كتاب في غريب القرآن الكريم. اُنظر: جرجي زيدان: تاريخ آداب اللّغة العربيّة، دار الهلال، القاهرة، الجزء الأوّل، ص245.

لمصطلح " معجم" فلم يضعهُ أحد علماء اللّغة أو المعجميين[1]، وإنّما وضعه أحد علماء الحديث، وهو أبو يعلى بن المثنّى (825-919م)، صاحب كتاب " معجم الصّحابة".

وهذا الأمر الذي ذكره "علي القاسمي" ليس غريباً؛ حيث إنّ العلاقة بين الدّراسات الفقهيّة والأبحاث اللّغويّة كانت وطيدة، كعلاقة الغاية بالوسيلة؛ لذلك نجد أنّ غالبيّة المعجميين كانوا من الأوائل في الدّراسات الفقهيّة، ولهم مصنّفات تتعلّق بالقرآن الكريم والحديث النّبويّ الشّريف، والشّريعة الإسلاميّة بوجهٍ عام. ومن جهةٍ أخرى نجد بعض المعجميين قد قصروا معاجمهم على تفسير لغة القرآن الكريم، والبعض الآخر قصر معاجمه على شرح مفردات الحديث النّبويّ الشّريف.

ونُلاحظ ممّا سبق ذكره أنّ علماء التّفسير وعلماء المعجم يشتركون في نفس الغاية، ألا وهي شرح معاني المفردات والتّعابير، وتيسير فهم النّصوص على الباحث.

وتتجلّى أيضاً أهمّيّة المعجم اللّغويّ في أنّ استعماله يُعدُّ ضرورةً ملحّةً ومستمرّة بالنّسبة إلى دارسي اللّغة، فضلاً عن أهمّيّته بالنّسبة إلى كلّ من يتكلّم العربيّة، لأنّ قدرة المتكلّم على استيعاب المفردات محدودة بالمقارنة مع مجال ثقافته، وبميدان تخصّصه ومستوى تحصيله العلميّ، كما إنّ تعرّض القارئ العادي للنّصوص اللّغويّة في أيّ مجال، أمرٌ يتكرّر دائماً[2]. وإنّ الإنسان لا يستطيع أن يحفظ كلَّ الثّروة اللّغويّة القوميّة، مهما أوتيَ من حدّة الذّكاء وقوّة الذّاكرة وسَعة الخيال؛ وبالتّالي فإنّنا نحتاج إلى معرفة نشأة المعجم العربيّ لحفظ الثّروة اللّغويّة العربيّة.

إنّ تأليف المعاجم والقواميس قد ظهر في فترة متأخّرة عن الفترة التي نشأت واستُخدمت فيها اللّغة، ومن المعلوم أنّ اللغة العربيّة قامت في أساسها على سليقة النّاس وفطرتهم، وما يتناقلونه منها عن طريق الرّواية والأحاديث الشّفوية في المجتمع العربيّ قبل أن يتطوّر إلى الكتابة، وقد أدرك علماء العرب قديماً الحاجة المُلحّة إلى التّأليف المعجميّ وأهمّية ذلك، والفوائد الجليلة المرجوّة منه؛ حفاظاً على هذه اللّغة من الإندثار والزّوال من جهة، وحرصاً على العناية بها وتقديمها لمستخدميها على الشّكل السّليم وصونها من الفساد من جهة أخرى،

[1] علي القاسمي، المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 2003م، ص72.
[2] يسرى عبد الغنيّ عبد الله، معجم المعاجم العربيّة، ط1، بيروت، دار الجيل، 1991م، ص9.

فعمدوا إلى التّأليف والتّصنيف فيه؛ وبذلك زادت المكتبة العربيّة ثراءً وغنىً، وظهرت معاجم متعدّدة ومتنوّعة، ومن أبرزها معاجم الألفاظ، معاجم المعاني أو الموضوعات، إلى غيرها من المعاجم الأخرى.

والمعاجم اللّغويّة ليست -كما يعتقد البعض- ملخّصات للمعارف اللّغويّة فحسب، ولا هي كلّ ما يمكن للمتعلّم أن يعرفه عن اللّغة، بل هي في واقع الأمر مؤلّفات ناتجة عن عمل إحصائيّ وترتيبيّ للكلمات وخصائصها؛ إذ إنّها تقوم على التّجربة والثّقافة أكثر من اعتمادها على العلم، كما إنّها تُعدّ أيضاً جزءاً من الوصف اللّغويّ الذي قام بدور هامّ في سبيل الحفاظ على الجوانب التّاريخيّة للظّواهر اللّغويّة والنّحويّة التي رافقتها.

والخلاصة تتمثّل في أنّ للمعجم أهمّيةً كبيرةً، تتجلّى لنا من خلال الأهداف التّربويّة والنّفسيّة والإجتماعيّة والثّقافيّة التي يهدف إلى تحقيقها كلّياً أو جزئيّاً، إمّا على المدى القريب وإمّا على المدى البعيد، وذلك وفق ما يرسم له من اِتّجاهات ومَرامٍ ظاهرة وخفيّة، أمّا الهدف العامّ من وجود "المعجم" فهو إشاعةُ التّربيّة بالتّثقيف والتّوجيه بما يحتويه من معلومات أساسيّة في لغة القارئ خاصّةً، ومن ذلك مثلاً: طريقة نطق الكلمات، وكتابتها، وأنواعها النّحويّة والصّرفيّة، وتعريفها، وأوجه استعمالاتها، ومرادفاتها، وبيان أصلها واشتقاقاتها، وتطوّرها عبر التّاريخ، ومعرفة العربيّ منها والأعجميّ، أو الفصيح والدّخيل، والمستعمل والمهمل...

كما إنّ أهمّية المعجم لا يُمكنُ قصرُها على ذكر المفردات أو إحصائها أو شرحها وترتيبها كما هو الحال في معاجمنا التّقليديّة، بل أصبح هدفه أبلغ وأعمق من ذلك، فإلى جانب ما ذُكر من أهمّية فقد أصبح المعجم ذا أبعادٍ أخرى، لغويّة ونفسيّة وثقافيّة واجتماعيّة وسيّاسيّة واقتصاديّة... مُستعيناً في ذلك بالمناهج الحديثة والمعاني المأخوذة من الواقع الإجتماعيّ، ومستعيناً أيضاً بمختلف العلوم الحديثة، كتعليميّة اللّغات وعلوم اللّسان وعلم الدّلالة وعلم المفردات وعلم النّفس وعلوم التّربيّة وعلم الإجتماع... وغيرها من العلوم الأخرى التي أخذت من المعجميّة.

وتكمن أهمّية المعاجم اللّغويّة أيضاً في إنّها تحتوي على قائمة من الوحدات اللّغويّة التي لا حصر لها، بل لا يُمكن إحصاؤُها نهائيّاً؛ وهذا ما أشار إليه ابنُ فارس بقوله: « وما بلغنا أنّ أحداً ممّن مضى ادّعى حفظ اللّغة

كلّها »[1]؛ فما يستعمله المثقّف العربيّ المعاصر من مفردات لغويّة في الكتابة والتّأليف والكلام لا يكاد يتجاوز السّتّة آلاف لفظة، بينما يصل مجموع مفردات اللّغة العربيّة إلى اثني عشر مليوناً وثلاثمائة وخمسة آلاف وأربعمائة واثنتي عشرة لفظةً[2]؛ فالمعاجم اللّغويّة هي بمثابة كنوز نفيسة تحتوي على ذخيرة لغويّة، ذات أبعاد ثقافيّة واجتماعيّة ودينيّة وفكريّة، وهي وسيلة إجرائيّة تُسهم بشكلٍ كبير في تنمية الحصيلة اللّغويّة للمتعلّم، ومنها يستمدّ الإنسان معارفه الضّروريّة التّي تُعينُه على تطوير قدراته الإبداعيّة.

وسأتطرّقُ فيما يأتي إلى أنواع المعاجم اللّغويّة، والمتمثّلة في معاجم الألفاظ، ومعاجم الموضوعات، وإبراز ما بينهما من فُروق، وذكر نماذج عن كلّ منهما، بالإضافة إلى أبرز المعاجم الأخرى التي ظهرت فيما بعد.

---

[1] أحمد محمّد معتوق، الحصيلة اللّغويّة: أهمّيتها- مصادرها- وسائل تنميتها، المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، 1996م، ص219. جلال الدّين السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق أبو الفضل إبراهيم وآخرين، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، د.ت، ج1، ص64.

[2] أحمد محمّد معتوق، الحصيلة اللّغويّة، ص221. ينظر: حسن ظاظا، كلام العرب: من قضايا اللغة العربيّة، دار النّهضة العربيّة، بيروت، 1979م، ص119.

المبحث الثّاني: أنواع المعاجم العربيّة:

يُجمع الباحثون في حقل المعجميّة على أنّ التّأليف المعجميّ سار في طريقين متوازيين هما: معاجم المعاني، ومعاجم الألفاظ، وكلاهما يُصنّفان ضمن المعاجم الأحادية اللّغة، التي تتكوّن فيها المفردات بالعربيّة ومعانيها باللّغة نفسها، وهو التّصنيف الذي برع فيه العربُ قديماً وحديثاً. وفيما يلي تعريف بهذين النّوعين، ونماذج من كلّ منهما.

أوّلاً: معاجم الألفاظ:

وهذا النّوع من المعاجم يُعالج اللّفظة فيشرح مدلولها وجميع ما يتّصل بها، ويتّخذ لها منهجاً خاصّاً في ترتيب الألفاظ، ويُطلق عليها أيضاً " معاجم المفردات" أو " المعاجم المُجنّسة"، وقد عرفت هذه المعاجم تنوّعاً في طريقة ترتيب الكلمات وتنظيمها، منذ معجم العين إلى يومنا هذا ممّا سنُمثّل عليه في الصّفحات القادمة، ومن هذه المعاجم نجد معجم العين للخليل بن أحمد، والصّحاح للجوهريّ، ولسان العرب لابن منظور، وأساس البلاغة للزمخشريّ[1].

وقد عرّف " أمجد الطّرابلسي" هذه المعاجم بقوله: « وهي التي تفيد في الكشف عن لفظ من الألفاظ نجهل معناه كلّ الجهل، أو نعرفه بشكلٍ غامضٍ، ونودُّ لو نعرفه بشكلٍ دقيقٍ »[2].

تجدر الإشارة ونحن نتحدّث عن أنواع المعاجم إلى أنّ بدايات التّأليف اللّغويّ عند العرب كانت بطيئة وبسيطة كأيّ عمل في مراحله الأولى، كما إنّها لم تكن منظّمةً ولها منهج محدّد وواضح كالمراحل اللاّحقة، فظهرت رسائل لغويّة صغيرة تُعنى بجمع الألفاظ وشرحها دون أيّ تبويب، مثل كتاب " النّوادر في اللّغة" لأبي زيد الأنصاريّ (ت215ه)، كما ضمّت هذه المدرسة كتباً أخرى أكثر تحديداً في موضوعها جمعت ألفاظاً يضمّها نسقٌ معيّن في التّرتيب أو الموضوع مثل كتاب " المطر"، وكتاب " اللّبأ واللّبن"، وكتاب " الهمز" لأبي زيد الأنصاريّ، وكتاب " الخيل" و" الشّاء" للأصمعيّ (ت216ه).

---

[1] عبد القادر أبو شريفة، حسن لافي، وداود غطاشة، علم الدّلالة والمعجم العربيّ، ص115-116.

[2] أمجد الطّرابلسي، نظرة تاريخيّة في حركة التّأليف عند العرب في اللّغة والأدب والتّاريخ والجغرافيا، مطبعة الجامعة السّورية، ط2، 1956، ج1، ص11.

والملاحظ في معاجم الألفاظ أنّ مؤلّفيها لم يسلكوا طريقة واحدة في تأليف معاجمهم وترتيب الألفاظ فيها، بل تفرّقوا على مناهج مختلفة، عُرفت فيما بعد بالمدارس، وهي في الأصل ثلاثة مدارس[1]، وما زاد عنها فروع لها، وهي كالتّالي:

ـــ مدرسة التّرتيب الصّوتيّ الصّرفيّ التّقليبيّ، التي يتزعمّها الخليل بن أحمد الفراهيديّ.

ـــ مدرسة التّرتيب الألفبائيّ، التي يُمثّلها الشّيباني والزّمخشريّ.

ـــ مدرسة التّقفيّة، التي يتزعّمها الجوهريّ.

وفيما يلي لمحة موجزة عن هذه المدارس، و نماذج على كلّ مدرسة من هذه المدارس:

1- مدرسة التّرتيب الصّوتيّ الصّرفي التّقليبيّ:

وسبب التّسميّة تعود إلى الأُسس التي قامت عليها، وهي ثلاثة عناصر أساسيّة تتمثّل في: التّرتيب الصّوتيّ حسب مخارج الحروف، والتّوليد الصّرفي (الثّنائي والثلاثي ...)، ونظام التّقليبات (الإحصاء الريّاضيّ للكلمة). وعندما ألّف الخليل بن أحمد الفراهيديّ كتاب " العين" في القرن الثّاني للهجرة، كان التّرتيبان الأبجدي والألفبائيّ لحروف الهجاء العربيّة معروفين ومتداولين، ولكنّه أهملهما واختار أن يُبوّب مادّة معجمه وفقاً لترتيب جديد للحروف ابتدعه وأقامه على أساسٍ صوتيّ بحت.

ومن الذين مثّلوا هذه المدرسة الخليل بكتاب " العين"، والذي يُعدُّ رائداً لها بلا منازع، ثمّ الأزهريّ بمعجمه " تهذيب اللّغة"، وآخرون.

ـــ كتاب العين:

يرجع تأليف هذا المعجم إلى الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت170هـــ)، وقد كان هدفه المنشود من هذا المعجم هو جمع وإحصاء كلّ مفردات اللّغة العربيّة، وحصرها حصراً علميّاً حسب ترتيب الحروف الهجائية

[1] يرى علي القاسمي أنّ ترتيب المداخل في المعاجم العربيّة قديمها وحديثها يدلّ على وجود ثمانية أنماط رئيسيّة متباينة في ترتيب المداخل، لا ثلاثة أو أربعة كما ذهب إليه من سبقه، وهي: التّرتيب العشوائيّ، المبوّب، الموضوعيّ، الدّلاليّ، النّحويّ، الجذريّ، التّقليبيّ، الهجائيّ (الأبجدي- الألفبائي- الصّوتي). انظر: المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، ص47.

صوتيّاً[1]، وذلك بذكر كلّ الصّيغ الممكنة للكلمة، ومراتبها من الثّنائي والثّلاثي والرّباعي والخماسي، وذكر المهمل منها والمستعمل، وقد لخّص عبد الله درويش غاية الخليل ومقاصده في معجم العين في أمرين أراد تحقيقهما هما:

ـــ الأوّل: يتمثّل في معالجة مفردات اللّغة أو بعبارة أدقّ جميع موادّها وشرحها.

ـــ والثّاني: وضع ذلك في نظامٍ يُؤمَن معه التّكرار أو فوات بعض الموادّ.

فهو بذلك يُريدُ إحصاء مفردات اللّغة العربيّة، وترتيبها على أساس صوتيّ وليس على أساس موضوعيّ، وهذا التّرتيب الصّوتيّ هو حسب مخارج الحروف بدءاً من أقصى الحلق وانتهاءً بظاهر الشّفتين، ثمّ أضاف لها (و، ا، ي، الهمزة) التي لم ينسبها إلى مخرج معيّن وسمّاها الحروف الهوائيّة، كما أُطلِق عليها الرّوادف[2]، على النّحو التّالي: " ع ح هـــ خ غ – ق ك – ج ش ض – ص س ز – ط د ت – ظ ث ذ – ر ل ن – ف ب م – و ا ي الهمزة ".

إذاً، فالعمل الذي قام به الخليل في معجم " العين" هو عمل جبّار وفريدٌ من نوعه؛ أسّس لنظرية جديدة في التّأليف المعجميّ لم يسبِقْهُ إليها أحد، عُرفت "بنظريّة الخليل المعجميّة"[3]، التي جمعت بين التّرتيب الصّوتيّ، والتّوليد الصّرفيّ، والإحصاء الرّياضيّ الذي يعتمد على التّقليبات، وقد سُمّيت هذه النّظريّة أيضاً " نظريّة التّقليب الخليليّة".

وكان لهذه المدرسة مُناصرون وأتباعٌ كثيرون- رغم الانتقادات التي وُجّهت لها[4]- ومع وجود اختلاف بسيط في التّرتيب نذكر منهم:

---

[1] تمام حسّان، اللّغة العربيّة: مبناها ومعناها، الهيئة المصرية، القاهرة، ط3، 1985، ص34.

[2] تُسمّى هذه الأحرف بالرّوادف؛ لأنّ العرب أردفوها بالحروف الأولى. عدنان الخطيب، المعجم العربيّ بين الماضي والحاضر، ص15. يُنظر أيضاً: إميل بديع يعقوب، المعاجم العربيّة بداءتها وتطوّرها، ص33.

[3] عبد الكريم مرداوي، مناهج التّأليف المعجميّ عند العرب، ص255-258.

[4] وجدي رزقي غالي، المعجمات العربيّة، بيبلوغرافيا شاملة مشروحة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 1971م، ص52.

ـــ أبو منصور محمّد بن أحمد الأزهريّ (ت 370هـــ)، ويظهر ذلك في معجمه " **تهذيب اللّغة**"، الذي كان يهدف من ورائه مؤلّفه إلى تهذيب اللّغة وصونها ممّا علق بها من الأخطاء، كما تحرّى فيه الثّقة والإتقان والمنهج الوثيق في جمع المادّة اللّغويّة، ومحاولة تنقيتها من الشّوائب، وخوفه على التّراث الصّحيح لأئمّة اللّغة؛ حيث يقول في مقدّمة كتابه: « وقد دعاني إلى ما جمعتُ في هذا الكتاب من لغات العرب وألفاظها... والإستشهاد بشواهد أشعارها المعروفة لفصحاء شعرائها، التي احتجّ بها أهل المعرفة المؤتمنون عليها، خلال ثلاث: منها تقييد نُكَتٍ حفظتُها ووعَيتُها من أفواه العرب الذين شاهدتهم وأقمتُ بين ظهرانيهم سُنيّات، إذ كان ما أثبتَه كثير من أئمّة أهل اللّغة في الكتب التي ألفوها، والنّوادر التي جمعوها لا ينوب مناب المشاهدة، ولا يقوم مقام الدّربة والعادة. ومنها النّصيحةُ الواجبة على أهل العلم لجماعة المسلمين في إفادتهم... والخُلّة الثّالثة هي التي لها أكثر القصد: أنّي قرأتُ كتباً تصدّى مُؤلّفوها لتحصيل لغات العرب، مثل كتاب العين المنسوب إلى الخليل، ثمّ كُتُب مَن احتذى حَذوَه في عصرنا هذا، وقد أخلَّ بها ما أنا ذاكره مِن دَخَلِها وعوارها بِعَقِب ذكرى الأئمّة المتقنين وعلماء اللّغة المأمونين على ما دوّنوه من الكتب وأفادوه، وحصّلوا من اللّغات الصّحيحة التي رووها عن العرب، واستخرجوها من دواوين الشّعراء المعروفين، وحفظوها عن فُصحاء العرب »[1]، فهو بذلك يُؤكّد أنّ غايته هي فقط الحفاظ على اللّغة وإزالة كلّ ما علق بها من أخطاء السّابقين، فساد المُصحِّفين والمُحرّفين.

وقد سار على نهج الخليل في ترتيب الحروف الذي اعتمده في " العين"، واعتمد نظام التّقاليب، ووضع الحركات على الحروف في بنية الكلمة تفادياً لأيّ التباسٍ أو خلطٍ، واهتم في بيان معنى الكلمة على التّعاريف، والتّرادف، والاشتراك اللّفظيّ.

ـــ أبو بكر محمّد بن الحسن المعروف بابن دُريد (ت 321هـــ)، ويظهر ذلك في معجمه " جمهرة اللّغة"، وقد جمع فيه مؤلّفه الألفاظ الشّائعة، واستبعد الوحشيّ من الألفاظ، كما اهتمّ بالمعرّب والدّخيل، وقد خالف الخليل في التّرتيب الصّوتيّ؛ حيث اختار التّرتيب والتّأليف على الحروف المعجمة أيْ الألفبائيّة المعهودة.

ويختلف "ابن دُريد" عن سابقيه في أنّه لم يحرص عند تحرير النّصّ على ضبط الكلمات كلّها[2]، وإنّما يكتفي بضبط بعضها وترك بعضها الآخر، كما إنّه قد يضبط جزءاً من الكلمة ويترك الجزء الباقي، ومثال ذلك قوله: " من معكوسه- هَلَّ الهلالُ – وأَهَلَّ هَلاًّ وإِهْلَالاً. ورفع الأصمعي هَلَّ، وقال- لا يقال إلاّ أَهَلَّ –

[1] عبد الكريم مرداوي، مناهج التّأليف المعجميّ عند العرب، ص295.
[2] المرجع السّابق، ص351.

وأهلَلنا نحن إذا رأينا العلال- وأجاز أبو زيد هَلَّ الهِلاَلُ وأهلَّ، وثوبٌ هَلٌّ- إذا كان رقيقاً- وامرأة هِلٌّ إذا تفضَّلت في ثوب واحد في بيتها- وقال:

أناةٌ تــزين البيت إمــا تلبَّــسَتْ وإن قَعَدتْ هِلاً فأحســنْ بــها هِــلاً

ومن الوسائل التي اعتمد عليها في شرح المفردات التّرادف، والتّضادّ، والاشتراك اللّفظيّ، والاشتقاق، أو التّعريف الاسمي أيْ شرح المفردة بجملة تبدأ باسم.

ــ أبو علي إسماعيل بن القاسم المعروف بالقالي (ت 356هــ)، وذلك في معجمه " البارع في اللّغة"، إذ جمع فيه مؤلّفه الألفاظ الصّحيحة، واعتماد نظام التّقليبات، وملء المعجم بالشّواهد الشّعريّة، لكن مع اختلاف يسير في ترتيب الحروف فيه على النّحو التّالي:

هــ ح ع خ غ / ق ك / ض ج ش / ل ر ن/ ط د ت/ ص ز س / ظ ذ ث/ ف ب م/ و ا ي.

ــ أبو منصور محمّد بن أحمد الأزهريّ (ت 370هــ) في معجمه " تهذيب اللّغة".

ــ أبو القاسم إسماعيل بن العبّاس (ت 385هــ) في معجمه " المحيط في اللّغة".

ــ أبو الحسن أحمد المعروف بابن فارس (ت 395هــ)، ومعجمه هو" مقاييس اللّغة" الذي حاول أن يجمع فيه الألفاظ الصّحيحة، والتّغيير في مدرسة الخليل، لكنّه لم يستطع الخروج عنها.

ــ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسيّ (ت 458هــ) في معجمه " المحكم ".

ورغم قيمة كتاب "العين" العلميّة والسّمات التي انفرد بها، إلاّ أنّ بعض الباحثين انتقدوه وعابُوا عليه كثيراً من الأمور، وهذا أمرٌ طبيعيّ؛ لأنه الرائد في المعاجم العربيّة؛ فلم يستفدْ من تجارب سابقيه.

ومن أهمّ المآخذ والانتقادات التي وُجّهتْ إليه ما يلي[1]:

ــ صعوبةُ استعمال ترتيبه المبنيّ على النّظام الصوتي ونظام التقليبات.

[1] حسين نصّار، المعجم العربيّ، ص273-277. وأيضاً: المعاجم العربيّة بداءتها وتطوّرها لإميل بديع يعقوب، ص49.

ـــ اشتمالهُ على كثير من التصحيف الذي يعود في معظمه إلى عدم تنقيطه.

ـــ انفرادهُ بكثيرٍ من الألفاظ، واشتماله على أخطاء صرفية، واشتقاقية، وعلى حكايات عن المتأخرين ووصفه بعض الأبنية المستعملة بالمهملة.

نموذج عن مدرسة التّرتيب الصّوتيّ التّقليبيّ مأخوذ من معجم " العين " للخليل بن أحمد الفراهيديّ:

باب العين والميم (م ع، ع م مستعملان)

عـــم:

الأعمامُ والعُمومة: جماعة العمِّ والعَمَّةِ، والعَمَّاتُ أيضاً جمعُ العَمَّةِ.

ورجُلٌ مُعِمٌّ: كريم الأعمام، ومنه مُعِمٌّ مُخْوِلٌ، قال امرؤ القيس:

بِجِيدٍ مُعِمٍّ في العَشِيرَةِ مِخْوَلِ

والعِمامةُ: معروفة، والجمع العَمَائِمُ، واعْتَمَّ الرَّجُلُ، وهو حَسَنُ العِمَّةِ والاعْتِمَامِ.

قال ذو الرّمّة:

تَنجُو إذا جَعَلَتْ تَدْمَـــى أخِشَّتُـــهَا واعتَمَّ بِالزَّبَـــدِ الجَعْـــدِ الخَراطِيمُ[1]

وعُمِّمَ الرّجُلُ: إذا سُوِّدَ، هذا في العَرَبِ، وفي العَجَم يُقالُ: تُوِّجَ، لأنّ تيجانَهم العمائم.

قال العَجّاج:

وفِيـــهِمُ إذْ عُمِّـــمَ المُعَمَّـــمُ

واستَعَمَّ الرّجُلُ إذا اتَّخَذَهُ عَمّاً، وتَعَمَّمْتُهُ: دعوتُهُ عَمّاً.

وعُمِّمَ: سُوِّدَ فأُلْبِسَ عِمامة التّسويد. وشاة مُعَمَّمٌ: بيضاء الرّأس.

والعَميم: الطّويلُ من النّبات، ومن الرّجال أيضاً، ويُجمَعَ على عُمُم. وجاريةٌ عَميمةٌ وعَمَّةٌ أي طويلةٌ.

[1] عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجميّة، ص126-128.

والعُمُّ: الطِّوالُ من النّخيلِ، التّامّةُ، واستَوَى الشَّابُّ والنّباتُ على عَمِّه وعَميمِه: أي تَمامَهُ.

وعَمَّ الشَّيْءُ بالنّاسِ يَعُمُّ عَمّاً فهو عامٌّ إذا بَلَغَ المَواضِعَ كُلَّها.

والعَمَاعِمُ: الجماعاتُ، والواحدة عَمْعَمة.

" عَمَّا" معناه " عن ما" فأُدغِمَ وأُلْزِقَ فإذا تَكَلَّمْتَ بها مُسْتَفْهِماً حذفْتَ منه الألف كقول الله- عزَّ وجلَّ- " عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ". والعامّةُ خلافُ الخاصّةِ.

والعامّة: عِيدانٌ يُضَمُّ بعضُها إلى بعضٍ في البحرِ ثُمَّ تُرْكَب. والعامّةُ: الشَّخص إذْ بَدا لك.

مـــع:

المَعْمَعَةُ: صَوْتُ الحريق، وصوت الشُّجعانِ في الحرب وأسعارها، كلُّ ذلك مَعْمَعَةٌ.

قال الشّاعر:

سَبُـــوحاً جمـــوعاً وإحضـــارُها كمَعْمَعَـــةِ السَّعَـــفِ المُـــوقَدِ

وقال:

ومَعْمَعَـــتْ في وَعْكَـــةٍ ومَعْمَعَـــا

المَعْمَعَةُ: شِدّةُ الحـــرِّ، وكذلك المَعْمَعَتْم. وكان عُمَرُ يتتبّع اليوم المَعْمَعانّي فيصومُه، قال:

حتّى إذا مَعْمَعَـــانْ الصّيفِ هَـــبَّ له بأجَّـــةٍ نَشَّ عنها المـــاءُ والرُّطَـــبُ

وأمّا " مع" فهو حرفٌ يضُمُّ الشّيء إلى الشّيء: تقول: هذا مع ذاك.

لا شكّ بأنّ ترتيب الألفاظ يُعدّ وسيلة من وسائل تحقيق الغاية التي من أجلها ألّف المعجم، لكن وجب تقييم مدى نجاح وصلاح هذه الوسيلة، وقيامها بالدّور الذي وُضعت من أجله، بالنّسبة للتّرتيب الصّوتي التّقليديّ الذي وضعه الخليل له عدّة إيجابيات ومزايا، كحصر وإحصاء ألفاظ اللّغة العربيّة إحصاءً شاملاً، وترتيبها حسب مخارج الحروف، وإن استعمله واعتمد عليه بعض القدامى من اللّغويين، إعجاباً بصنيع الخليل

الذي لم يُسبَق إليه، إلاّ أنّه بالمقابل لم يعُد أحدٌ يستعمل هذا التّرتيب اليوم[1]؛ وذلك لصعوبته على القرّاء خاصّة عامّة النّاس؛ ولأنّ هذا التّرتيب كان يُحبّذه اللّغويون فقط.

2- مدرسة التّرتيب الهجائيّ[2] الألفبائي:

هذه المدرسة ترجع نشأتها إلى القرن الثّاني للهجرة، وقد اُختلف في مسألة نسبة هذه المدرسة إلى عالمٍ معيّن من علماء اللّغة الأوائل، وانحصرت الآراء في ثلاثة علماء كبار، وهم:

ـــ أبو عمرو الشّيبانيّ (ت 206هـــ)، من خلال معجم " الجيم".

ـــ أبو المعالي محمّد البرمكيّ (ت 397هـــ).

ـــ جار الله الزّمخشريّ (ت 538هـــ)، من خلال معجمه " أساس البلاغة".

لكنّ أغلب الكتب والمراجع تنسب هذه المدرسة إلى أبي عمرو الشّيبانيّ؛ كونه أسبق – تاريخيّاً- من البرمكيّ والزّمخشريّ، أمّا من حيث الشّهرة فنعتقد أنّ كتاب " أساس البلاغة" للزّمخشريّ قد أخذ شهرة كبيرة لا تقارن بكتب الشّيبانيّ.

وتعود تسمية هذه المدرسة بالتّرتيب الألفبائي نسبةً إلى اسمي الحرفين الأوّلين من حروف الهجاء، وهما الألف والباء، وأصبح ترتيب الحروف العربيّة على النّحو الآتي:

أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـــ، و، ي.

وهذا التّرتيب هو الشّائع، وهو الذي يأخذ به ويعتمد عليه المعجميون والمكتبيّون والمُفهرسون في يومنا هذا[3]؛ وذلك لسببٍ بسيط هو سهولته وسلاسته بالمقارنة مع التّراتيب الأخرى.

---

[1] علي القاسميّ، المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، ص64.

[2] يرى الدكتور علي القاسمي في كتابه " المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق" أنّ التّرتيب الهجائيّ في اللّغة العربيّة يعني تنظيم مداخل المعجم بحسب التّرتيب الأبجدي أو التّرتيب الألفبائيّ أو التّرتيب الصّوتيّ. انظر: ص57-58-59.

[3] علي القاسمي، المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، ص58.

وممّا تذكره كتب اللّغة أنّ الحروف العربيّة حتّى عهد معاوية بن سفيان كانت خاليةً من التّشكيل والتّنقيط، فقام أبو الأسود الدّؤلي بإضافة الشّكل لضبط أواخر الكلمات، بإضافة الفتحة والكسرة والضّمّة على شكل نقاط فوق الحرف أو تحته أو بين يديه.

وفي زمن الخليفة عبد الملك بن مروان نهض نصرُ بنُ عاصم اللّيثي (ت 90هـ) بتنقيط الحروف المتشابهة رسماً مثل (ب- ت- ث)، و(ج- ح- خ)، و(ف- ق)؛ بغرض التّمييز بينها، كما أعاد ترتيب حروف الهجاء وفقاً للتّشابه في رسمها، ورتّبها ترتيباً جديداً أصبح يُطلق عليه " التّرتيب الألفبائي"، وفيما يلي نماذج من هذه المدرسة:

معجم الجيم:

مؤلّف هذا المعجم هو أبو عمرو إسحاق بن مِرّار الشّيباني، العالم اللّغويّ الكوفيّ، له كتب في الغريب والنّوادر، كان يُلقّب بالأحمر[1]، وهو لقب كان يُطلقُ على أولاد العجم ممّن تربّوا في البيئة العربيّة من غير العرب، وهذا اللّقب كان يُطلق أيضاً على ثلاثة رجالٍ غيره وهم: خلف بن حيّان، وعليّ بن الحسن الكوفيّ، وأبّان بن عثمان اللّؤلؤيّ، كما تذكر كتب التّراجم أنّه كان من الدّهّاقين، وهم تُجّار العجم[2]. وقد اُختلف في سنة ميلاده كما اختلف في سنة وفاته، والأرجح في وفاته أنّها كانت سنة206ه[3].

أخذ اللّغة عن علماء كثيرين، على رأسهم أبو عمرو بن العلاء شيخ علماء البصرة، والمفضّل الضّبّي صاحب المفضليّات، حمّاد الرّاوية (ت 154هـ)، وخلف الأحمر (ت 180هـ)، وسيبويه (ت 183هـ)، والكسائي (189هـ)، والفرّاء (ت 207هـ)، وأبو عبيدة (ت 209هـ)، والأصمعي (ت 214هـ)، وأبو زيد الأنصاريّ (ت 214هـ)،...

أمّا تلامذتُه، فمنهم ابنُه عمرُو الذي رَوَى كُتُبَه، والإمام أحمد بن حنبل، وابنُ السّكّيت، وأبو العبّاس ثعلب، ...

---

[1] عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجميّة، ص243.

[2] المرجع السّابق، ص243.

[3] نفسه، ص244.

ألّف أبو عمرو الشّيبانيّ كتباً كثيرة مختلفة، منها: كتاب الإبل، كتاب خلق الإنسان، كتاب غريب الحديث، كتاب أشعار القبائل،...، لكنّ أشهر كتبه معجم " الجيم" الذي اعتمد فيه التّرتيب الألفبائيّ، وقد تضاربت الآراء في سبب تسميته بالجيم، بالرّغم من أنّه لم يبدأْه بحرف الجيم مثلما فعل الخليل في " العين"، من هذه الآراء ما ذكره الفيروزابادي أنّ الجيم تعني الدّيباج، وقال الزّبيدي أنّه سمّاه " الجيم" تشبيهاً له بالدّيباج في الحُسن والجمال.

وما يُلاحظُ في هذا المعجم جملة من النّقاط، نُلخّصها فيما يلي:

ــ أنّه أوّلُ معجمٍ في العربيّة اعتمد التّرتيب الألفبائيّ.

ــ رَتّب الكلمات حسب الحرف الأوّل، و لم ينظر إلى الحرفين الثّاني والثّالث.

ــ لم يكن يلتزم بصيغة محدّدة، بل اعتمد على صيغ مختلفة، مرّةً بصيغة الماضي، وأخرى بصيغة المضارع، أو بصيغة الأمر، أو بصيغة المصدر، أو بإحدى المشقّات الأخرى، أو بصيغة الجمع، أو بصيغة المؤنّث.

ــ كثرة الصّيغ المكرّرة في المعجم.

ــ الخلط في الشّرح، وكثرة التّصحيف والتّحريف في المعجم.

ــ اعتمد في الإستشهاد بكثرة على الشّعر الجاهليّ وصدر الإسلام والأمويّ، أيْ عصور الاحتجاج، و لم يأخذ بأشعار العبّاسيين، عكس ما فعله الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه " العين".

ــ معجم " أساس البلاغة ":

مؤلّف هذا المعجم هو أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر الزّمخشريّ (467- 538هـ)، لُقّب بجار الله لمجاورته بيت الله مكّة المكرّمة، شاعر وعالم في اللّغة والفقه والتّفسير والنّحو، معتزليّ المذهب، من شيوخه أبي الحسن النّيسابوريّ.

ومن مؤلّفاته أيضاً "**الكشّاف في تفسير القرآن**"، الذي قال فيه مادحاً:

إنّ التّفاسيرَ في الدّنيا بلا عددٍ وليسَ فّيها لعمري مثل كشّافي

إنْ كُنتَ تبغي الهدى فالزمْ قراءتَهُ فالجهلُ كالدّاءِ والكشّافُ كَشّافي

كتاب " أساس البلاغة" للزّمخشريّ لا يتحدّث عن علوم البلاغة العربيّة مثلما يُتصوّر من عنوانه، لكنّه معجم لغويّ اعتمد فيه الزّمخشريّ الحقيقة والمجاز كوسيلة لبيان الدّلالة، ومن أبرز الخصائص التي ميّزت هذا المعجم ما يلي[1]:

ـــ سار الزّمخشريّ في هذا المعجم مسار الشّيباني في معجمه " الجيم"، بالاعتماد على النّظام الألفبائيّ، مع اختلاف في اعتماد الحرف الأوّل ثمّ الثّاني ثمّ الثّالث.

ـــ عُرف الزّمخشريّ بجرأته وشجاعته الفائقة بالمقارنة مع الشّيبانيّ، لّما اعتمد على المجاز والحقيقة.

ـــ رغم سهولة النّظام الذي سلكه الزّمخشريّ، إلاّ أنّ كثيراً من المتأخّرين لم يأخذوا به وأعرضوا، مثل الزّبيدي وابن منظور والفيروزابادي.

ـــ عند شرح الكلمات يبدأ بتقديم الدّلالات الحقيقيّة، ثمّ يعقبها بالدّلالات المجازيّة.

ـــ إنّ المنهج الذي سلكه الزّمخشريّ يعتمد كثيراً على السّيّاق الذي اعتمدت عليه اللّسانيات الحديثة فيما بعد.

ـــ اعتمد الزّمخشريّ في بيان الدّلالة على شواهد مختلفة، كالقرآن الكريم، والحديث الشّريف، والأمثال والحِكم، والشّعر الذي لم يلتزم فيه بقيود الزّمان والمكان، بل خرج عنها مخالفاً بذلك غيره.

و لم يقتصر نظام التّرتيب الألفبائي على كلّ من الشّيباني والزّمخشريّ، بل هناك علماء آخرون سلكوا هذا النّهج، أشهرهُم:

ـــ أحمد بن محمّد بن علي المُقري الفَيُّومي (ت 770ه) في معجمه " المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير"، المشهور باسمه المختصر" المصباح المنير".

ـــ بُطرُس البُستانيّ (1819-1883م) في معجمه " محيط المحيط" الذي وصفه أحمد الخطيب بقوله: « أوّل معجم عربيّ مجدّد، ولعلّه أهمّها... »[2]، وقد رُتّبت مداخله على حروف الهجاء بحسب أوائل الكلمات. ويتجلّى

[1] مناهج التّأليف المعجميّ عند العرب، لعبد الكريم مرداوي ص263.
[2] أحمد الخطيب، المعجميّة العربيّة المعاصرة، ص325.

التّجديد فيه في معالجته لقضايا لغويّة كانت مهملة، ككلام المولّدين، وألفاظ الحضارة المعاصرة، واصطلاحات العلوم والفنون، لذلك تعرّض لانتقادات شديدة، إلى حدّ إنكاره واعتباره مُروقاً[1]، خاصّةً من قِبل المحافظين.

ـــ مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة الذي أصدر معجمين جماعيين، الأوّل " المعجم الكبير" الذي صدرت منه نسخة تجريبيّة سنة 1956م و لم يكتمل إلاّ سنة 1970م، ثمّ " المعجم الوسيط" سنة 1961/1960م، وتكمن الغاية منه في أنّ المجمع أراد لهذا المعجم أن يفيَ بالحاجة إلى معرفة ألفاظ العربيّة ودلالاتها المختلفة[2].

ـــ المنظّمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم، التي أصدرت " المعجم العربيّ الأساسيّ "؛ وذلك لأغراض محدّدة وردت في المقدّمة، وهي أن يكون « مرجعاً ميسّراً، يُذلّل صعاب العربيّة لغير النّاطقين بها، وأن يكون مخصّصاً لمن بلغوا مستوى متوسّطاً أو متقدّماً لغير النّاطقين بها، وأن يكون مخصّصاً لمن بلغوا مستوى متوسّطاً أو متقدّماً في دراستها، وللمدرّسين منهم وللطّلبة الجامعيين من غير العرب خاصّة، في أقسام الدّراسات العربيّة والإسلاميّة في الجامعات الأجنبيّة، وللمثقّفين منهم بصفة عامّة...، وعامّة المثقّفين من العرب والمستعربين »[3]، ولعلّه يكون في المستقبل أساساً لإصدار معاجم حديثة ثنائيّة بين اللّغة العربيّة ولغاتٍ أخرى.

فهذا المعجم كما يظهر في مقدّمة هذا الكتاب أنّه مُوجّه إلى غير النّاطقين بالعربيّة بالدّرجة الأولى، ويمتاز بالسّهولة واليُسر، وأنّه مرجعٌ أمينٌ لرجال التّربية والتّعليم، وأنّه موجّهٌ لكافّة المثقّفين.

وهذا المعجم هو نِتاج عمل جماعيّ، شارك في تأليفه علماء ومعجميون كبار، على رأسهم: أحمد مختار عمر، تمّام حسّان، حسين نصّار، علي القاسمي،...مرتّبٌ ترتيباً ألفبائيّاً، مشفوعٌ بشواهد مختلفة من القرآن الكريم والحديث الشّريف والأمثال والحِكم، وغيرها من الشّواهد الأخرى.

نموذج على مدرسة التّرتيب الألفبائيّ مأخوذ من معجم " أساس البلاغة " للزّمخشريّ

باب الغين

---

[1] حكمت كشلي، المعجم العربيّ في لبنان، دار ابن خلدون، بيروت، ط1، 1982م، ص106. انظر أيضاً: محيط المحيط لبطرس البستاني، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصّلح، بيروت، 1870.

[2] مناهج التّأليف المعجميّ عند العرب، ص474.

[3] المعجم العربيّ الأساسيّ- المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، تأليف وإعداد جماعة من كبار اللّغويين العرب، تونس، 1988م، لاروس، ص8.

الغين مع الباء

غ ب ط– تقول: طلبُ العرف من الطّلاّب، كغبطِ أذنابِ الكلاب؛ وهو جَسُّها ايتعرّلإ سمنها كما يُفعَل بالشّاء. وتقول العرب: اللّهمّ غَبْطاً لا هَبْطاً. وفلان مغبوط ومُغتبِط، وهو في حالة غبطةٍ. وتقول: أُكرِمْتَ فاغْتَبِطْ، واستكرمتَ فارْتبطْ. ومال بالرّاكب الغَبيط وهو الرّحل. وأغبط على البعير : أدام عليه الغبيط.

ومن المجاز: أَغبطَتْ عليه الحمّى كأنّها ضربت عليه القبيط لتركبه، كما نقول: ركبَتْهُ الحمّى وامتطَتْهُ وارتحلَته، وأصابته حمّى مُغبطة. وأغبطتِ السّماء: دام مطرها. وفرسٌ مُغبَط الكائبة، مرتفع المنسج كأنّ عليه غبيطاً.

غ ب ن– في بيعه غَبْنٌ، وفي رأيه غَبَنٌ، وقد غُبِنَ وغَبِنَ. وتقول: لحقته في تجارته غَبِينة، ووُضعَ وَضيعةً مُبينة. وتَغابَن له: تقاعد حتّى غُبِن، وتغابنوا: غَبَن بعضهم بعضاً.

3– مدرسة التّقفية:

تعتمد هذه المدرسة في ترتيب الجذور ترتيباً ألفبائيّاً، ولكن حسب آخر حرفٍ صامتٍ فيها، أيْ على طريقة الباب (الحرف الأخير) والفصل (الحرف الأوّل)، وهي تُنسَبُ إلى أبي نصر إسماعيل بن حمّاد المعروف بالجوهريّ (ت 393هـ) [1]، صاحب معجم " تاج اللّغة وصحاح العربيّة"، وهذه المدرسة – كما يقول أحمد عبد الغفور عطّار[2]: « هي خيرٌ من مدرستي "العين" و"الغريب المصنّف" لأنّها أسهلُ منهما ».

وسببُ تسميةِ هذا التّرتيب بالتّقفيّة يرجع – كما قيل-[3] « أنّ ترتيبَ القافية اُستُخدم في المعاجم العربيّة استجابةً لحاجة الشّعراء والكُتّاب الذين كانوا مُغرَمين بالسّجع في نثرهم، وهناكَ تفسيرٌ آخرُ مَفادُه أنّ ترتيب القافية يجعل استخدام المعجم أيسر لعامّة الفقراء الذين لا يستطيعون استخراج جذر الكلمة المطلوبة التي قد

[1] توفّي بسبب محاولة فاشلة للطّيران بمساعدة جناحين اِصطناعيين، وذلك عندما اعترته وسوسة، فانتقل إلى الجامع القديم بنيسابور. فصعد على سطحه وقال: أيّها النّاس إنّي عملتُ في الدنيا شيئاً لم أسبق إليه، فسأعمل للآخرة أمراً لم أُسبَق إليه، وضمّ إلى جانبيه مِصراعَيْ بابٍ، وتأبّطهما بحبلٍ، وصعد مكاناً عالياً من الجامع وزعم أنّه يطير، فوقع فمات. اُنظر: المعجميّة العربيّة لعلي القاسميّ، ص 33.

[2] أحمد عبد الغفور عطّار، مقدّمة الصّحاح، ص101.

[3] علي القاسمي، المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، ص33-34.

تُخفي حروف الزّيادة الحرف الأوّل في جذرها. وذهب الأستاذ هيوود إلى أنّ ترتيبَ القافية في المعجم كان أداةً مُعينةً على الحفظ في وقت لم تكن الطّباعة مُتيسّرةً وكانت المخطوطاتُ غاليةَ الثّمن وليست في متناول الجميع ».

ومن أشهر المعاجم التي صنّفت المادّة اللّغويّة وفق هذا التّرتيب نذكر ما يلي:

ــ معجم " تاج اللّغة وصحاح العربيّة ":

مُؤلّف هذا المعجم هو أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ (ت 393هـــ) ، وهو رائد مدرسة التّرتيب حسب القافية، فمعجمه " الصّحاح " قد رتّب فيه الجذور ترتيباً ألفبائيّاً حسب آخر حرفٍ صامتٍ فيها، وتذكر كتب اللّغة أنّه أخذ هذا التّرتيب ليس من بناتِ أفكاره، وإنّما أخذه من خاله أبي إبراهيم إسحاق الفارابي (ت 961م) [1].

وحرص الجوهريّ أن يجمع في هذا الكتاب ما صحَّ عنده من الألفاظ والمعاني والإستعمالات العربيّة، وقسَّمَها على ثمانية وعشرين باباً، كلُّ بابٍ منها مخصّصٌ لأحد حروف الهجاء العربيّة، كما استعان فيه بمختلف الشّواهد، كالقرآن الكريم والحديث الشّريف والشّعر العربيّ.

وابتكارُ الجوهريّ لهذا التّرتيب الذي صرّح في مقدّمة مُعجمِهِ " الصّحاح" بأنّه لم يُسبَق إليه[2]، جعل كبارَ العلماءِ والباحثين يُثنُونَ عليه ويمدحونه ويُقبلون على معجمه، إمّا قراءةً، وإمّا شرحاً، وإمّا اختصاراً، مثلما فعل أبو بكر الرّازي (ت 1268م)، الذي ألّف مختصراً له سمّاه معجم " مختار الصّحاح".

وأشادَ به إبراهيم أنيس بقوله: « إنّ هذا المعجمَ يُعدُّ في الحقيقة أكملَ ما وصل إليه المعجم العربيّ القديم مِن نُضوجٍ في العرض والتّرتيب والتّنظيم والتّحقيق، ولا نكادُ نرى أحداً ممّن ألّفوا المعاجم بعدهُ يُضيفُ شيئاً جديداً على هذا التّنظيم، وكلُّ الذي قاموا به هو إضافةُ كلماتٍ جديدة لم تَرِدْ في هذا المعجم. ويُعتبَرُ الصّحاحُ بين المعاجم كصحيحِ البخاري بين كتب الأحاديث »[3]. وقال عنه ياقوت الحموي: « إنّ الكتابَ قُرِئَ عليه

---

[1] الفارابي صاحب "ديوان الأدب"، وهو غير الفارابي الفيلسوف (ت 350هـــ)، أُنظر: تاريخ المعجم العربيّ بين النّشأة والتّطوّر لابن حويلي ميدني، ص134.

[2] علي القاسمي، المعجميّة العربيّة، ص33.

[3] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص243-244.

إلى باب الضّاد فحسب، وبقي أكثر الكتاب على سواده، و لم يُقدَّرْ له تنقيحُه ولا تهذيبه، فبيَّضَهُ تلميذُه أبو إسحاق إبراهيم بن صالح الورّاق بعد موته، فغلط فيه في عدّة مواضع غلطاً شديداً »[1].

كما أثنى عليه الثّعالبيّ وجماعة من اللّغويين والمؤرّخين، وقالوا أنّ ترتيبَه سهلٌ قريبُ التّناول، وليس اعتباطاً أن يجعله ابنُ منظور أحدَ معاجمه الخمسة التي أخذ منها مادّة معجمه " لسان العرب".

أمّا فيما يتعلّق بالخصائص والسِّمات التي ميّزتْ معجم " الصّحاح"، فنُوجزها فيما يلي:

ـــ أوّل ما اعتنى به الجوهريّ هو الإهتمام بالضّبط، أيْ وضعُ الحركات على الحروف؛ لما له من أهمّية بالغة في تحديد الدّلالة، وتجنّب التّحريف والتّصحيف.

ـــ التّنويع في الشّواهد، بين القرآن الكريم، والحديث الشّريف، وكلام العرب شعراً ونثراً.

ـــ الشّرح أو التّفسير بالتّرادُف، أوبالتّضادّ، أو الإشتقاق، وقد يلجأ إلى المشترك اللّفظيّ.

ـــ اهتمامُه بالمعلومات النّحويّة والصّرفيّة والصّوتيّة واللّهجيّة، والألفاظ المعرّبة وأسماء الأعلام من رجال وبلدان وأماكن؛ فهو يذكرها كلّما أُتيحتْ له الفرصة.

ـــ حرصُ الجوهريّ الشّديد على ذكر مصادره ومراجعه من علماء اللّغة[2]؛ فقد صرّح بأسماء اللّغويين الذين نقل عنهم، مثل أبي عمرو بن العلاء والخليل وسيبويه ويونس والكسائي والفرّاء وأبي عُبيدة والأخفش وأبي زيد الأنصاريّ والأصمعي واللّحياني وابن السّكّيت والمازني وثعلب وغيرهم.

ـــ معجم " لسان العرب":

مُؤلّفه هو أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت 711هـــ)، والذي كان يهدف من ورائه إلى جمع ما أمكن من موادّ اللّسان العربيّ، وذلك بالجمع بين أمرين هما: جمع مفردات اللّغة

[1] تاريخ المعجم العربيّ لابن حويلي ميدني، ص135.
[2] مناهج التّأليف عند العرب لعبد الكريم مرداوي، ص594.

وحصرها من جهةٍ، ثمّ ترتيبها ووضعها بطريقةٍ حسنةٍ سهلةٍ من جهة أخرى[1]، لذلك عُدَّ عمله هذا موسوعة لغويّة وأدبيّة ضخمةً لا مثيلَ لها؛ فهو يضمُّ ثمانين ألف مادّة[2]، ويقع في عشرين مجلّداً، كما أنّه يُعدُّ ثاني معجم لغويّ من حيث ضخامة عدد موادّه، فقد جمع فيه بين "تهذيب اللّغة" للأزهريّ، و"المـُحكم" لابن سيده، و"الصّحاح" للجوهريّ، بالإضافة إلى بعض الحواشي والنّوادر، وهو مليءٌ بالشّواهد والأمثلة، كالقرآن الكريم والحديث الشّريف والشّعر.

ومن أبرز الانتقادات التي وُجِّهَت إلى لسان العرب[3]، فأهمّها الفوضى المنتشرة داخل موادّه، وتركه بعض الصيغ والمعاني التي استعملها مَن قبله، واقتصاره على بعض المراجع، كالتهذيب؛ والمحكم، والصّحاح، وإهمال غيرها؛ مما جعله يُفوّتُ على نفسه وعلى القُرّاء كثيراً من الصّيغ والمعاني والشّواهد.

ـــ معجم " القاموس المحيط ":

يعود تأليف هذا المعجم إلى مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزآباديّ (ت 817هـــ)، وهو أوّل معجم عربيّ سُمّي بالقاموس، استعان فيه الفيروزآبادي ببعض المعاجم، كالمحكم لابن سيده، معجم " العُباب" للصّاغاني، كان يهدف من وراء معجمه هذا أن يكون كتاباً جامعاً، مُحيطاً لسهّل على الطّلاّب حفظه؛ لأنّ الواقع يُبيّن أنّ طريقة التّعليم في زمانه كانت مبنيّةً على مبدأ الحفظ عن ظهر قلب.

وقد تميّز معجم " القاموس المحيط" بجملة من الخصائص، نوجزها فيما يلي:

ـــ أنّ الفيروزآبادي فضّل الاجتهاد والإبداع فيه، و لم يكتفِ باتّباع أستاذه " الجوهريّ" في طريقة ترتيب المادّة اللّغويّة.

ـــ وضعُ رموز ومصطلحات وألوان كعلامات سيميائيّة مساعدة، مثل: م= معروف، ع= مَوضع، ج= جَمع، هـــ= قرية، د= بَلَد...

ـــ ضبطُ الكلمات بالشّكل؛ تفادياً لوقوع أيّ تصحيفٍ أو تحريفٍ.

---

[1] زكيّ رضا قاسم، بحوث في مادّة المعجم العربيّ: المنهج والتّطبيق، دار المعرفة، لبنان، ط1، 1987، ص64.

[2] وجدي رزقي غالي، المعجمات العربيّة، ص23.

[3] إميل بديع يعقوب، المعاجم العربيّة بداءتها وتطوّرها، ص116-117.

ـــ اِستعمالُ الألوان للتّفريق بين ما اقتبسه من " الجوهريّ "، وما جمعه هو بنفسه.

وقد وُجِّهت بعض المآخذ والسّلبيات إلى " القاموس المحيط " أهمّها[1]:

ـــ إبهامُ عبارته وغموضُها، وعدم إشارته إلى الضعيف والرّديء والمذموم من اللّغات.

ـــ تذكيرُ الفعل الواجب التأنيث؛ وتأنيث الفعل الواجب التذكير.

ـــ الإكثارُ من الأمور التي لا تتصل باللغة اتصالاً مباشراً من أعلام ومعلومات طبية وغيرها.

وقد صنّف أحمد فارس الشدياق كتاباً ضخماً في أخطاء " القاموس المحيط " سمّاه " الجاسوس على القاموس "، حيث عدّد فيه جملة المآخذ على هذا المعجم.

ـــ معجم " تاج العروس من جواهر القاموس":

مؤلّفه هو مُحبّ الدّين أبو الفيض السّيّد محمّد مُرتضى الزَّبيدي (ت 1205هـــ)[2]، و الدّافع من تأليف هذا المعجم حسب صاحبه هو اِستكمال جوانب النّقص النّاجمة عن الإختصار الذي وجده في "القاموس المحيط" للفيروزآبادي (ت817هـــ)، وقد مكث في تأليف هذا الكتاب قرابة أربعة عشر عاماً وشهرين[3]. وفي الواقع أنّ هذا المعجم هو فقط شرح وتحقيق للمادّة اللّغويّة الموجودة في " القاموس المحيط"، كإرجاع بعض الأقوال إلى رُوّاها الأوائل، وعنايته الكبيرة بالمجاز متأثّراً في ذلك بمعجم " أساس البلاغة " للزّمخشريّ، كما حرص على ذكر أسماء الأعلام والأماكن والبلدان، والإكثار من الفوائد الطّبّيّة.

نموذج على مدرسة التّرتيب حسب القافية، مأخوذ من معجم" تاج اللّغة وصِحاح العربيّة لإسماعيل بن حمّاد الجوهريّ

باب الجيم

فصل الباء

---

[1] المعاجم العربيّة بداءتها وتطوّرها لإميل بديع يعقوب، ص123.

[2] لقّب بالزَّبيدي نسبة إلى مدينة زَبيد في اليمن، التي أقام بها، فنُسِب إليها. اُنظر: مناهج التّأليف المعجميّ عند العرب لعبد الكريم مجاهد مرداوي، ص629.

[3] عبد المجيد الحرّ، المعجمات والمجامع العربيّة، دار الفكر العربيّ، بيروت- لبنان، ط1، 1994م، ص82.

[برج] [1]

بُرْجُ الحِصن: رُكنه. والجمع بُروج وأبراج. وربّما سُمّي الحصنُ به. قال الله تعالى: ﴿ ولَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾[2].

والبُرْج: واحد بُروج السّماء.

وبُرجانُ: اسمُ لصٍّ. يُقال: " أَسْرَقُ من بُرجان".

والبَرَجُ بالتّحريك: أن يكون بياضُ العين مُحدِقاً بالسّواد كلّه لا يغيب من سوادها شيء. وامرأةٌ بَرْجاءُ بَيِّنَةُ البَرَج. ومنه قيل: ثوبٌ مُبَرَّج للمعيّن من الحُلَل.

والتّبرُّجُ: إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرّجال.

والإبريجُ: المِمْخَضَة. وقال:

لقــد تَمَخّض في قلــبي مودّتُــها كمــا تَمَخَّــض في إبريــجِهِ اللَّبَــنُ

الهاء في إبريجه يرجع إلى اللّبــن.

[بلج][3]

البُلُوجُ: الإشراق. تقول: بَلَجَ الصُّبحُ يَبلُجُ بالضّمّ، أي أضاء. وانبلَجَ وتَبَلَّجَ مثله. وتَبَلَّج فلانٌ، إذا ضحك وهَشَّ. وصُبحٌ أبلَج بَيِّنُ البَلَجِ، أي مُشرقٌ مَضِيءٌ. قال العجّاج:

* حتّــى بَدَتْ أعناقُ صُبحٍ أبْلَجــا *

وكذلك الحقُّ إذا اتّضَح. يُقال: " الحقُّ أبْلَجُ والباطلُ لَجْلَجٌ ".

وكلُّ شيءٍ وضَحَ فقد ابلاجَّ ابليجاجاً.

والبَلْجَةُ والبُلْجَةُ، في آخر اللّيل. يُقال: رجلٌ أبلَجُ بيِّنُ البَلَجِ، إذا لم يكن مقروناً.

---

[1] المدارس المعجميّة لعبد القادر عبد الجليل، ص316.

[2] سورة النّساء، الآية 78.

[3] عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجميّة، ص317.

وفي حديث أُمّ مَعبَد، في صفة النّبيّ- صلّى الله عليه وسلّم- " أَبلَجُ الوجهِ" أيْ مُشرِقُهُ. ولم ترد بَلَجَ الحاجب، لأنّها تَصفُه بالقَرَن، عن أبي عبيد.

[بهج] [1]

البَهْجَةُ: الحُسْنُ. يُقال: رجلٌ ذو بَهجةٍ. وقد بَهُجَ بالضّمّ بَهاجةً فهو بَهِيجٌ. قال الله تعالى: ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾[2].

وبَهِجَ به بالكسر، أي فرح به وسُرَّ، فهو بَهِجٌ وبَهِيجٌ. وقال:

كان الشّبــابُ رِداً، قــد بَهِــجْتُ به فقــد تَطــايَرَ منه لِلْبِــلى خِــرَقُ

وبَهَجَني هذا الأمرُ بالفتح، وأبْهَجَني إذا سَرَّك.

ثانياً: معاجم المعاني:

هذا النّوع من المعاجم يجمع الألفاظ التي تدور حول معنى واحد أو موضوع واحد، تفيدنا مبدئياً في إيجاد لفظٍ لمعنى من المعاني يدور بفكرنا ولا ندري كيف نعبّر عنه تعبيراً دقيقاً، لذلك يُصطلح عليها أيضاً "معاجم الموضوعات"، كما تُسمّى أيضاً المعاجم المبوّبة[3]، وقد كانت هذه المعاجم أسبق من المعاجم المجنّسة (معاجم الألفاظ)؛ ذلك لأنّ جمع المادّة اللّغويّة قد تزامن مع جمع مادّة الأدب، ومن أمثلة هذا النّوع كتاب " فقه اللّغة " للثّعالبي (ت429هـ)، و" المخصّص " لابن سيده (ت458هـ/1065م)[4].

وهذه المعاجم تُعتبرُ امتداداً طبيعيّاً للرّسائل اللّغويّة؛ وذلك لما تضمّنته هذه المعاجم من أبوابٍ وموضوعات؛ إذ إنّها تهتمّ بترتيب الألفاظ وفق معناها؛ بمعنى أنّ البحث فيها يكون باعتبار التّرتيب الموضوعيّ وليس الأبجدي، ويلجأ إليها الباحث عندما يعسُر عليه إيجاد لفظٍ لمعنى يدور بخاطره. تُصنّف فيه الكلمات في حقولٍ دلاليّة، وقد عَرفَ العربُ هذا النّوع من المعاجم منذ نشأة المعجميّة العربيّة في القرن الأوّل الهجريّ، ووصل إلى القمّة في القرن الخامس الهجريّ.

---

[1] عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجميّة، ص317.

[2] سورة ق، الآية 7.

[3] ديزيره سقّال، نشأة المعاجم العربيّة وتطوّرها (معاجم المعاني- معاجم الألفاظ)، دار الصّداقة العربيّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1995، ص10.

[4] عبد القادر أبو شريفة، حسن لافي، وداود غطاشة، علم الدّلالة والمعجم العربيّ، ص116.

وأساسُ هذه المعاجم هو عقدُ أبوابٍ وفصولٍ للمسمّيات التي تتقاربُ في المعنى، وتدخل في فصول هذه المدارس كلّ الكتب اللّغويّة والرّسائل الإفراديّة، بالإضافة إلى المواضيع العقديّة والأصوليّة، مثل كتب " غريب الفقه"، وكذلك كتب " غريب القرآن الكريم"، وهذه هي الطّريقة الأولى التي بدأ فيها التّأليف اللّغويّ طريقَهُ في جمع الرّسائل الأولى وتبويبها.

ورائدُ هذا المنهج القديم هو أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهرويّ (150- 224هـ)[1]، والذي يعودُ إليه الفضل في جمع هذا الشّتات من الموضوعات والمعاني المختلفة من رسائل متفرّقة، حيثُ جمعها وأعاد ترتيبها، ثمّ ضمّها في كتابٍ واحد سمّاه " الغريب المُصنّف"، وهذا الكتاب يُعدُّ من أوائل ما أُلّف في معاجم الموضوعات، وأكثرها فائدة، وبيّن مؤلّفه مدّة تأليفه، فقال: « مَكَثْتُ في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنةً، وربّما كنتُ أستفيد الفائدة من أفواه الرّجال فأضَعُها في موضعها من الكتاب، فأبيتُ ساهراً فرحاً منّي بتلك الفائدة »[2]، وهذا الكتاب يتألّف من ألف بابٍ في سبعة وعشرين كتاباً (موضوعاً) هي[3]:

خلق الإنسان، النّساء، اللّباس، الأطعمة، الأمراض، الخمر، الدّور والأرَضِين، الجَمَل، السّلاح، الطّير والهَوامّ، الأواني والقُدور، الجبال، الشّجر والنّبات، المياه وأنواعها، النّخل، السّحاب والأمطار، الأزمنة والرّيّاح، أمثلة الأسماء، أمثلة الأفعال، الأضداد، مكارم الأخلاق، الأسماء المختلفة لشيءٍ واحد، الإبل ونعوتها، الغنم ونعوتها، الوحوش، السّباع، الأجناس. وهو مليءٌ بالشّواهد والمرْوِيات عن أئمّة اللّغة.

وقد سار على نهج أبي عبيد الهرويّ كثيرون، من القدامى مثلاً نجد " ابن سيده"، و"الثّعالبي"، ومن المحدثين مثلاً نجد عبد الفتّاح الصّعيدي، وحسين يوسف، موسى ومحمّد عبد الجواد، وسنقف على أشهر هذه المعاجم، ألا وهما " المخصّص"، و" فقه اللّغة وسرّ العربيّة":

1- معجم " المُخصّص ":

مُؤلّف هذا المعجم هو أبو الحسنِ عليُّ بنُ إسماعيل النّحويّ اللّغويّ الأندلسيّ الضّرير، المعروف بابن سيدهْ (ت458هـ)، الذي لم يكن في زمانه أعلمَ منه بالنّحو واللّغة والأشعار وأيّام العرب، وما يتعلّق

---

[1] أحمد بن عبد الله الباتلي، المعاجم اللّغويّة وطرق ترتيبها، دار الرّاية، الرّياض، ط1، 1412ه/1992م، ص77.

[2] تاريخ المعجم العربيّ بين النّشأة والتّطوّر لابن حويلي ميدني، ص131.

[3] أحمد بن عبد الله الباتلي، المعاجم اللّغويّة وطرق ترتيبها، ص77-78.

بعلومها، وكان يعتبر نفسهُ من أئمّة عصره، واثقاً من غزارة علمه، حيث وصف نفسه بقوله: « إنّي أجدُ علمَ اللّغةِ أقلَّ بضائعي، وأيسرَ صنائعي، إذا أضفتَهُ إلى ما أنا به من علمٍ دقيق النّحو، وحوشيَ العروض، و... »[1].

أمّا معجم " المُخصّص" فهو أكبر معاجم المعاني أو الموضوعات، وأغزرها مادّةً في العربيّة، وقد ذكر ابن سيده في مقدّمته الهدف من تصنيفه وتبويبه وترتيبه ومصادر مادّته، وممّا ذكره في مقدّمته " الثّراء الدّلالي للألفاظ"؛ فقد يُفصِحُ اللّفظ عن معنيين متضادّين، وقد يجتمع أكثر من لفظ على معنى واحد؛ وهو يقصد بذلك التّضادّ والتّرادف والاشتراك اللّفظيّ.

ونُقِل عن حسين يوسف موسى وعبد الفتّاح الصّعيدي في كتابهما " الإفصاح في فقه اللّغة" قولهما: « وجَدْنا أنّ كتابَ المُخصّصِ لابنِ سِيدَهْ أرفعُ هذه الكتبِ جَناباً، وأوسعُها رَحَاباً، وأحكمُها نظاماً وتبويباً، وأفضلُها تنسيقاً وتهذيباً، غيرَ أنّه عُبابٌ حُضمٌ،... يُؤيّدُ رواياته بشواهده المنظومة المنثورة، ويُعزّزُ بِآيِ القرآن الكريم والحديث الشّريف... عَمَدْنا إليه، وانتَخَلْناهُ انتخالاً... واصطَفَينا لُبابَهُ »[2].

وبالنّسبة للأسباب التي دفعته إلى تأليف هذا المعجم فله سببان: الأولّ هو رغبته في تصنيف كتاب يجمع بين ألفاظ اللّغة ومعانيها، أمّا الثّاني فيتمثّل في النّقص أو الخلل الذي وجده في مؤلّفات سابقيه، وعبّر عن ذلك بقوله: « نَشْراً غيرَ مُلتئِمٍ، ونثراً ليس بمنتظمٍ، إذا كان لا كتابَ نعلمُهُ إلاّ وفيه من الفائدة ما ليس في صاحبه، ثمّ لم أرَ لهم كتاباً مشتملاً على جُلّها، فضلاً عن كُلّها، قد حُرِمُوا الارتياضَ بصناعة الإعراب...فإنّا نجدهُم لا يُبيّنونَ ما انقلبت فيه الألفُ عن الياء ممّا انقلبتْ الواو فيه عن الياء، وربّما استشهدوا على كلمة من اللّغة ببيتٍ ليس فيه شيءٌ من تلك الكلمة .. إلى غير ذلك من قوانين التّصريف التي جفَّتْ أذهانُهم عن رِقّتها، وغلُطتْ أفهامُهم عن دقّتها، فاشرَأبَّتْ نفسي عند ذلك إلى أن أجمع كتاباً مُشتملاً على جميع ما سبق إليَّ من اللّغة... »[3]، فهو بذلك يعيبُ على المتقدّمين جهلهم بقوانين النحو والصّرف وصناعة الإعراب، ويذكر أيضاً المصادر التي اعتمد عليها وأخذ منها مادّته فيقول: « فأمّا ما نثرتُ عليه من الكتب فالمصنّف وغريب الحديث لأبي عُبيد، وجميع كتب يعقوب كالإصلاح، والألفاظ، والفرق، والأصوات، ومعاني الشّعر، وكتابا ثعلب الفصيح والنّوادر وكتابا أبي حنيفة في الأنواء والنّبات، وغير ذلك من كتب الفرّاء والأصمعي وأبي زيد وأبي حاتم

[1] مناهج التّأليف المعجميّ عند العرب (معاجم المعاني والمفردات)، ص219.
[2] المرجع السّابق، ص245.
[3] ابن سيده، المخصّص، ص7-8.

والمبرّد وكُراع والنّضر وابن الأعرابيّ واللّحياني وابن قتيبة، وأمّا من الكتب المُجنّسة فالجمهرة والعين وهذا الكتاب الموسوم بالبارع... وأضفتُ إلى ذلك كتاب أبي بكر محمّد بن القاسم الأنباري الموسوم بالزّاهر، وحَلَّيْــتُه بما اشتمل عليه كتاب سيبويه من اللّغة المُعلّلة... وأضفْتُ إلى ذلك ما تضمّنه هذا الضّرب كلّ كتاب سقط إلينا كتب أبي علي الفارسيّ كالإيضاح والحُجّة ومسائله...كالحلبيات والبغداديات والشّيرازيات، وكتب أبي الفتح عثمان بن جنّي ما سقط إليّ منها وهي التّمام، والمُعرّب، والخصائص، وسرّ الصّناعة، والمُتعاقب وشرح شعر ابن جنّي، وتفسير شعر الحماسة... هؤلاء أهل اللّغة حملَتُها وحُماتها ونَقَلتُها ورُوّاتها، مُشافِهو الفصحاء... »[1].

فمن خلال هذا النّص الذي ذكره في مقدّمة " المخصّص" يظهر أنّ مادّة المعجم مأخوذة من كتب اللّغة أو الرّسائل اللّغويّة، وفيما يخصّ ترتيب الموضوعات في هذا المعجم فقد جعلها تسعة عشر كتاباً (موضوعاً)، وهي:

1ــ كتاب خلق الإنسان. 2ــ كتاب الغرائز. 3ــ كتاب النّساء.

4ــ كتاب اللّباس. 5ــ كتاب الطّعام. 6ــ كتاب السّلاح.

7ــ كتاب الخيل. 8ــ كتاب الإبل. 9ــ كتاب الغنم.

10ــ كتاب الوحش. 11ــ كتاب السّباع. 12ــ كتاب الحشرات.

13ــ كتاب الطّير. 14ــ كتاب الأنواء. 15ــ كتاب النّخل.

16ــ كتاب المكنِيات والمبنيات والمُثنَيات. 17ــ كتاب الأضداد.

18ــ كتاب الأفعال والمصادر. 19ــ كتب المقصور والممدود.

وعن مصادر الاِحتجاج فقد التزم ابنُ سيده بمصادر الاِحتجاج العربيّة المعهودة، وهي القرآن الكريم، الحديث النّبويّ الشّريف، الشّعر العربيّ، وأقوال العرب من حِكم وأمثال وحكايات. ومثال الاحتجاج بالقرآن

[1] المرجع السّابق، ص12-13.

الكريم قوله تعالى: ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ اُسْكُن اَنتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ ﴾[3]، فاحتجّ بهذه الآيات القرآنيّة لمسألة صرفيّة، وهي استعمال صيغة " زوج" دون تاءٍ للدّلالة على المؤنّث (الزّوجة).

ومن الأمور التي كان يحرص عليها "ابن سيده" في معجمه مسألة ضبط الكلمات الضّبط الذي يُزيل الإبهام، ويُوضّح المقصود، ولا يدَعُ مجالاً للشّكّ لدى القارئ، وبالمقابل بعض الكلمات يقومُ بتعريتها، وهذا الضّبطُ لم عبثاً أو استعراضاً من "ابن سيده"؛ وإنّما لغاياتٍ علميّة بحتة، فمثلاً "الحَمْل" بفتح الحاء بمعنى الجنين غير " الحِمْل" بكسر الحاء بمعنى الثِّقْل، و" جُمْع" بضمّ الجيم غير "الجَمْع" بفتحها، و" أُمَّة" غير " أَمَة"، إلى غيرها من الكلمات التي إذا لم تُضبَط بالشّكل التّامّ وقع اللّبس فيها، وبالتّالي يصعبُ فهمها والتّوصّل إلى معناها. وضبطُ الكلمة بالشّكل قد يمنع الخلط بين الإسم والوصف؛ فكلمة " ذَبَّانَة " بفتح الذّال وصفٌ للشَّفة الذّابلة، بينما " ذُبَانة " بضمّ الذّال هي مفرد " الذُّباب"، وقد يكون ضبط الحرف خوفاً من التّصحيف والتّحريف، واهتمّ أيضاً " ابن سيده" في معجمه هذا بالتّرادف، والتّضادّ، والإشتراك اللّفظيّ، وظاهرة التّطوّر الدّلاليّ كتخصيص الدّلالة وتعميمها وانحطاطها.

إذاً فمعجمُ " المخصّص" كان أشبهَ بالموسوعة اللّغويّة؛ إذ إنّه يضمّ ثروة لغويّة كبيرة وعدداً كبيراً من الموضوعات، في شتّى مناحي الحياة، فمثلاً إذا تحدّث عن النّساء لم يقتصرْ على نُعوتهنّ وأخلاقهنّ، بل يتعدّى ذلك إلى ملابسهنّ وحُلَيِّهنّ وزينتهنّ، وأنواع ثيابهنّ وفُرُشُهنّ، إلى غير ذلك ممّا يخصّ النّساء، وإذا تحدّث عن الأطعمة والحلوى ذَكَر أصنافها وألوانها وأحجامها ومذاقها، وإذا تحدّث عن المنازل أشار إلى بنائها وسقفها وأبوابها وغُرفها ودَرَجَها...

2- معجم " فقه اللّغة وسرّ العربيّة ":

مُؤلّف هذا الكتاب هو أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثّعالبي النّيسابوريّ، من شيوخه أبو سليمان الخطابي، والدّقّاق علي بن عبد الله البغداديّ...، وُلد بنيسابور وبها نشأ، أمّا تسميته بالثّعالبيّ فنسبةً إلى

[1] سورة الأحزاب، الآية 37.
[2] سورة النّساء، الآية 1.
[3] سورة الأعراف، الآية 19.

مهنته وهي خياطةُ جلودِ الثّعالب وعملها[1]، وكانت له أعمالٌ أخرى كتأديب الصّبيان وتعليمهم، اِشتغل بتصنيف وتأليف الكتب، مثل آداب الملوك، الاِقتباس من القرآن الكريم، ثمار القلوب، يتيمة الدّهر. وفقه اللّغة وسرّ العربيّة الذي نحنُ بصدد التّعريف به.

يُعدُّ كتاب " فقه اللّغة وسرّ العربيّة" أشهر كتب الثّعالبي على الإطلاق؛ وسبب تأليفه له يرجع- كما يقول في مقدّمة هذا الكتاب- استجابةً لرغبة الوزير أبي الفضل الميكالي، الذي هيّأ له الدّوافع والأسباب، حيث يقول: « وقد كانتْ تجري في مجلسهِ نُكَتٌ من أقاويل أئمّة الأدب في أسرار اللّغة وجوامعها ولطائفها وخصائصها، ممّا لم يتنبّهوا لجمع شمله و لم يتوصّلوا إلى نظم عُقَده... فيُلوِّح لي بالبحث عن أمثالها وتحصيل أخواتها وتذييل ما يتّصل بها وكسر دفتر جامع عليها... وعُدنا للعادة عند الاِلتقاء في تجاذُب أهداب الآداب، وفَتْق نَوَافج الأخبار والأشعار، أفْضَتْ بنا شُجونُ الحديث إلى هذا الكتاب المذكور، وكونُه شريفَ الموضوع، أنيقَ المسموح إذا خرج من العدَم إلى الوجود، فأحَلْتُ في تأليفه على بعض حاشيته من أهل الأدب فقال لي:.. إنّكَ إنْ أخذتَ فيه أجَدتَهُ وأحسَنتَهُ، وليس له إلاّ أنتَ، فقلتُ له سمعاً سمعاً. و لم أسْتَجِزْ لأمره دفعاً... فأقام لي في التّأليف معالم أقفُ عندها وأقفو حدّها، وقاعدةً أبني عليها من التّمثيل والتّفصيل والتّرتيب والتّقسيم والتّقريب، فاستأذَنتُه في الخروج إلى صَنعَةٍ لي... فأذِنَ لي.. وأمرَ لتزويدي من ثمار خزائن كتُبه... ما أستظهرُ به على مَن أنا بصدده... وتُرِكتُ والأدبَ والكتُبَ، أنتقِي منها وأنتخِبُ وأُفصّلُ وأُبوِّبُ وأُقسِّمُ وأُرتِّبُ.. »[2].

فهذا النّصّ يُبيّن أنّ الثّعالبي كانت غايته جمع ما كان مُفرّقاً من ألفاظ اللّغة وأسرارها وخصائصها، كما ذكر أسماء اللّغويين الذين اعتمد عليهم في تأليف هذا الكتاب، كالخليل، والأصمعي، وأبي عمرو الشّيباني، والكسائي، والفرّاء، وأبي زيد، وأبي عُبيدة، والنّضر بن شميل، وابن دُريد، وأبي العبّاس المبرّد وثعلب، ونفطويه، وابن خالويه،.. وعلماء البلاغة كأبي بكر الخوارزمي والقاضي الجرجاني وابن فارس وغيرهم، وقد كان المقصود بفقه اللّغة في عصر الكاتب كلّ ما يتعلّق بجمع ألفاظ اللّغة ومعانيها وما بينها من اختلافات[3]، على خلاف ما يُدرّسُ اليوم في فقه اللّغة، كالبحث في أصل اللّغة ونشأتها، وتاريخها، وعلوم العربيّة من نحو وصرف ودلالة وأصوات، ومصادر الاحتجاج لها، ولهجاتها، وغيرها.

---

[1] مناهج التّأليف المعجميّ عند العرب، ص206.

[2] أبو منصور الثّعالبيّ، فقه اللّغة وأسرار العربيّة، تحقيق خالد فهمي، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1998م، ص11.

[3] مناهج التّأليف المعجميّ عند العرب، ص207.

وهذا المؤلّف يُصنّف ضمن معاجم المعاني أو الموضوعات، التي تضمّ مجموعة من الأبواب، أيْ وضع مجموعة من الألفاظ المتقاربة في المعنى تحت عنوان واحد أو موضوع واحد، وهو بذلك لا يختلف عن معجم " المخصّص" لابن سيده في اعتماد الأبواب والفصول، كما اهتمّ مؤلّفه هو أيضاً بضبط الكلمات ووضع الحركات على الحروف؛ لما له من أهمّية بالغةٍ في نُطق الكلمة وتحديد معناها؛ وتفادياً لأيّ تصحيفٍ أو تحريفٍ يُمكن أن يُصيب الكلمة.

وممّا ورد في هذا الكتاب اهتمام الثّعالبيّ ببيان معاني الكلمات عن طريق ترتيب الأحوال أو الصّفات عند الإنسان أو الحيوان، وترتيب أحوال الفقر، وترتيب الشّجاعة، وترتيب الجُبْن، وترتيب الصّلع، وترتيب البياض، وترتيب سواد الإنسان، وترتيب البخل. فمثلاً في ترتيب النّوم يقول: « أوّلُ النّومِ النُّعاسُ، وهو أنْ يحتاجَ الإنسانُ إلى النّومِ، ثمّ الوَسَنُ وهو ثِقَلُ النّعاسِ، ثمّ التّرنيقُ... ثمّ الكَرَى والغَمَضُ وهو أنْ يكون الإنسانُ بين النّائم واليقظان، ثمّ التّغفيقُ وهو النّوم وأنتَ تسمعُ كلامَ القومِ عن الأصمعي، ثمّ الإغفاءُ وهو النّوم الخفيف، ثمّ التّهويمُ والغِرارُ والتّهجاعُ وهو النّوم القليل، ثمّ الرُّقادُ وهو النّوم الطّويل، ثمّ الهُجُودُ والهُجُوعُ والهُبُوعُ وهو النّوم الغَرِق، ثمّ التّسبيخُ وهو أشدُّ النّوم... »[1].

فهذه الأسلوب الذي وضعه الثّعالبي في بيان المعاني عن طريق ترتيب الكلمات، جعل معجمه متميّزاً وفريداً من نوعه، و لم يسبقه إليه أحد، فضلاً عن وسائل أخرى في الشّرح كالتّشبيه وأسلوب النّفي والاستثناء. و لم يختلف "الثّعالبيّ" كذلك عن "ابن سيده" في اعتماد التّضادّ كوسيلة لشرح الكلمة وبيان معناها.

وفيما يتعلّق بمصادر الإحتجاج عند الثّعالبيّ فهي القرآن الكريم في المرتبة الأولى، ثمّ يليه الشّعر في المرتبة الثّانية، أمّا الحديث النّبويّ الشّريف فقد جعله في المرتبة الثّالثة، ثمّ يأتي بعده أمثال العرب وأقوالهم.

ومن أشهر المؤلّفات التي تُصنّف ضمن معاجم المعاني في العصر الحديث كتاب " **الإفصاح في فقه اللّغة** " لمؤلّفيه حسين يوسف موسى وعبد الفتّاح الصّعيدي، وهذا الكتاب « هو تهذيبٌ للمخصّص مع حذفٍ للأبواب اللّغويّة وكلّ الشّواهد وأسماء اللّغويين والإستطرادات النّحويّة، وفيه إضافاتٌ للكثير من المُسمّيات فرَضها التّقدّم العلميّ والتّقنيّ »[2].

---

[1] فقه اللّغة وسرّ العربيّة للثّعالبيّ، ص276.

[2] وجدي رزقي غالي، المعجمات العربيّة: بيبلوغرافيا شاملة مشروحة، ص52.

وأيضاً كتاب " **التّذكرة**" لمؤلّفه محمّد عبد الجواد، وقد صُنّفَ هذا المؤلّف ضمن معاجم المعاني؛ لأنّه يُوردُ الألفاظ المستخدمة في الباب المخصّص لها، « مع شرحٍ لها ولأصلها الإشتقاقيّ، مزوّدٍ بالصّورِ الإيضاحيّةِ، يُعنى بالمُسمّيات العلميّة والفنّيّة عنايةً خاصّةً »[1].

ويذكر الدّكتور علي القاسمي أنّ الأصمعي (ت 217هـ) كان من أبرز روّاد هذا النّوع من المعاجم، والتي تناولت عدّة موضوعات منها الإبل، والشّاء، والخيل والوحوش، والنّبات والشّجر، والأسلحة، مياه العرب[2]، فمثلاً عندما يتحدّث الأصمعي عن الإبل يذكر نتاجها ، وحلبها، وأسماء أعضائها، وألوانها، وطريقة ورودها الماء، وأدوائها، وسيرها وغير ذلك من مميّزاتها.

والباحث في هذا النّوع من المعاجم قد يجد صعوبةً في إيجاد الكلمة التي يُريدها؛ والسّبب يعود إلى أنّ طريقة التّصنيف المستعملة في هذه المعاجم تُعقّدُ على الباحث سبيل الإهتداء إلى الكلمة المنشودة، إضافةً إلى اختلاط المعاني وتكرارها على القارئ؛ فقد تجد كثيراً من الصّفات تتقاسمها مجالات متعدّدة، ممّا يجعل القارئ يقف حائراً أين يبحث عنها؟ وفي أيّ بابٍ يعثر عليها؟ وحتّى يستفيد القارئ من هذه المعاجم الموضوعيّة ينبغي عليه- كما يقول علي القاسمي- أن يعرف أوّلاً الموضوع الذي ينتمي إليه اللّفظ الذي يبحث عنه، وقد يضطرّ إلى قراءة الموضوع بأكمله ليجد ضالّته.

ولقد جعل عبد المجيد الحرّ المعاجم المبوّبة (معاجم المعاني) - بحسب أنماطها - ستّة أنواع هي:[3]

1ـ نمط النّدرة والغرابة: أي ما جمع أصحابه فيه الألفاظ الغريبة كتاب " النّوادر في اللّغة " لأبي زيد الأنصاريّ.

2ـ نمط الموضوعات والمعاني: وهو ما جمع أصحابه فيه ألفاظ اللّغة المتعلّقة بموضوع من الموضوعات، أو بمعنى من المعاني ككتاب " الأجناس " للأصمعي، وكتاب " المطر " لأبي زيد الأنصاري، وهي أشبه ما تكون بالرّسائل الصّغيرة.

---

[1] وجدي رزقي غالي، المعجمات العربيّة، ص53.

[2] علي القاسمي، المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، ص50.

[3] ديزيره سقّال، نشأة المعاجم العربيّة وتطوّرها (معاجم المعاني- معاجم الألفاظ)، ص10.

3ــ نمط الأضداد: وهو ما جمع أصحابه فيه الألفاظ التي وردت بمعنيين متناقضين ككتاب الأضداد للأصمعي الذي جاء فيه مثلاً: (صرد) صَرِدَ السّهم: أخطأ، وصرد: أصاب ونفذ.

4ــ مثلّث الكلام: وهو ما جمع أصحابه فيه الألفاظ التي وردت على ثلاث حركات بمعانٍ مختلفة، ككتاب " مثلّثات قطرب "، ومن هذا قولنا: الحَلَم (بفتح الحاء) أي الجِلد الفاسد، والحِلْم (بكسر الحاء) أي الوقار، والحُلُم (بضمّ الحاء) أي ما يراه النّائم.

5ــ الأفعال ذات الإشتقاق الواحد: وهو ما جمع أصحابه فيه الأفعال التي تأتي على إشتقاقين بمعنى واحد فقط، ككتاب (فَعَلَ وأَفْعَل) لقُطْرُب، وكتاب (فَعَلْت وأفعَلت) للزّجّاج.

6ــ نمط الحروف: وهو ما جمع من الألفاظ ورتّبها بحسب الحروف ككتاب " الهمز " لأبي زيد الأنصاريّ.

فهذه الأنماط السّتّة ــ السّابقة الذّكر ــ أو ما كان يُعرف بالرّسائل قديماً كانت بمثابة المادّة واللّبنة الأساسيّة لمعاجم الألفاظ التي ظهرت بعدها.

ومن مزايا معاجم المعاني أنّها مُفيدة لمن أراد أن يكتب في موضوعٍ ما ولا يعرف الكلمات المناسبة فيه، فسيجدها مجموعة في بابٍ واحد، فلا يُكلّف نفسه عناء البحث عن كلّ مفردة لوحدها. لكن بالمقابل لها سلبيات؛ إذ لا يستفيد منها مَن يُريد البحث عن معنى مفردة واحدة، فمثلاً كلمة " رأس" لا يدري أين يبحث عنها؟ وفي أيّ موضوعٍ أدرَجَها مؤلّف المعجم؟ هل هي في كتاب الإنسان؟ أم في كتاب الحيوان؟ أم في كتاب النّبات؟ أم غير ذلك؟

ثالثاً: مقارنة بين المعاجم العربيّة القديمة والمعاجم الحديثة:

لا شكّ بأنّ التّأليف المعجميّ قد مرّ بمراحل، وأنّ المعجم قد عرف تطوّراً على مرّ العصور، في ظلّ التّغيّرات والمستجدّات التي يعرفها كلّ عصر، والأفكار التي تطبع كلّ مجتمع، وطبيعيّ أن تكون المعاجم في القديم تختلف وتتميّز عن المعاجم التي ظهرت في العصر الحديث، فالمؤلّفون يختلفون علماً وفهماً، والظّروف تختلف سواء من حيث المكان والزّمان، والأهداف أو الغايات كذلك تختلف، لذلك حاولنا أن نعقد مقارنة بين المعاجم العربيّة في القديم والمعاجم العربيّة في العصر الحديث، والوقوف على أبرز الفروق بينهما، من حيث

مادّتها أو مفرداتها، أو من حيث طريقة وضعها وترتيب تلك المفردات، أو من حجمها، أو استعمالاتها. ومن بين هذه الفروق نذكر ما يلي:

– أنّه يوجد عدد كبير من المعاجم العربيّة القديمة أو التّراثيّة يشتمل على مجموعة كبيرة من التّعابير السّيّاقيّة؛ وهذا لما احتوته من شواهد مختلفة، سواء أكانت شعريّة أو نثريّة، مثل ما هو موجود في " أساس البلاغة" للزّمخشريّ (ت538ه)، و" لسان العرب " لابن منظور(ت711ه)، و" القاموس المحيط" للفيروزآبادي (ت816ه)، إلاّ أنّه بالمقابل فإنّ المعجم العربيّ الحديث قد أهمل التّعابير الإصطلاحيّة والسّيّاقيّة، ولم يقمْ على بحث لغويّ شامل بغية بغرض تحديد التّعابير الإصطلاحيّة والسّيّاقيّة التي تُستعمل فيها المفردات، مع العلم أنّ مهمّة أو وظيفة المعجم لم تعُد مقتصرةً على تحديد معنى الكلمة المفردة فقط، بل تعدّتْ وظيفته في عصرنا الحالي إلى مساعدة الباحث على إستيعاب النّصّ المقروء أو المسموع، والتّعبير السّليم بتلك اللّغة. وهذا يتطلّب من المعجم تقديم جميع العناصر المكوّنة للمعنى الدّلاليّ الذي يتشكّل من ثلاثة عناصر، هي[1]:

أ/ المعنى المعجميّ، ويُقصد به معنى الكلمة المفردة.

ب/ المعنى الوظيفيّ، ويُقصدُ به وظيفة المبنى التّحليليّ على المستوى الصّوتيّ والصّرفيّ والنّحويّ.

ج/ المقام، ويُقصدُ به جميع القرائن التي تُصاحب الموقف الإجتماعيّ الذي قيل فيه النّصّ.

– يُلاحظ في اللّغة العربيّة أنّ المعاجم الحديثة من حيث تعاملها مع الشّواهد لا تخرج عن أمرين، فهي إمّا متخلّية بالجملة عن هذه الوسيلة التّربويّة الهامّة، وإمّا تستعمل جزءاً يسيراً منها على شاكلة ما هو موجود في المعاجم القديمة، وهذا من شأنه أن يطمس معالم التّجديد والتّحديث في مجال لشّاهد على وجه الخصوص، مع العلم أنّ أهمّية الشّاهد لا تكمن في تفسير المبهم وحده؛ بل أصبحت تستعين بمختلف العلوم، كعلم الإجتماع وعلم النّفس والفلسفة، ممّا من شأنه أن يُؤثّر في سلوك الفرد والمجتمع على حدٍّ سواء.

ومن المعاجم العربيّة الحديثة التي تخلّت عن استعمال الشّواهد الشّعريّة أو قلّلت منها مثلاً معجم " لاروس" لخليل الجرّ، فقد تخلّى عن وسيلة الإستشهاد بالشّعر، ومثله فعل " المنجد" للويس معلوف، ونجد أيضاً " المعجم

[1] تمام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة ــ مصر، 1973م، ص182.

الأساسيّ" لا يستعمل الشّاهد الشّعريّ إلاّ نادراً، كما فعل في شرح لفظة " آلة حدباء" بمعنى: نَعْش، وهذا في قول الشّاعر كعب بن زُهير:

كلُّ ابنِ أنثى وإنْ طـــالتْ سلامتُـــهُ يومـــاً على **آلـــةٍ حدبـــاءَ** محمـــولُ [1]

وفي شرح لفظ " حَسود" يقول آخر:

وإذا أرادَ اللهُ نـــشرَ فضـــيلةٍ طُوِيـــتْ أتـــاحَ لـــها لسانَ **حَسُـــودِ** [2]

وفي شرح لفظ " عِيس" يقول آخر:

كالعيسِ في الصّحـــراء يقتُـــلها الظّمـــا والماءُ فوق ظهـــورها محمُـــولُ [3]

– بالنّسبة للأخطاء المطبعيّة، فإنّ كلا المعجمين القديم والحديث لا يخلو من الأخطاء المطبعيّة أو النّسخيّة[4]، فالمعجم القديم كان يغلب عليه التّصحيف والتّحريف اللّذان يرتكبهما مَن يقوم بعمليّة النّسخ؛ ممّا ينجم عنه في كثير من الأحيان تسرّب الأخطاء إلى المعاجم، بينما في العصر الحديث فقد حلّت الأخطاء المطبعيّة محلّ التّصحيف والتّحريف. والأخطاء المطبعيّة كثيرة كاستبدال حرف مكان آخر، مثل: (الحساسيات الإلكترونيّة)، والمقصود هو (الحاسبات الإلكترونيّة)، وقد يكون الخطأ المطبعيّ هو سقوط مادّة من الموادّ وعدم ظهورها في محلّها.

– من حيث الإستشهاد يُلاحظ اِعتماد المعاجم القديمة أو التّراثيّة بكثرة على القرآن الكريم بخلاف المعاجم الحديثة التي يقلّ فيها ذلك، فالنّصّ القرآنيّ هو أقدم النّصوص العربيّة، وأبينُها وأصحُّها على الإطلاق، والإستشهاد في البداية كان من اللّسان العربيّ لمفردات القرآن الكريم ومعانيه، ثمّ أصبح الإستشهاد بعدها من القرآن إلى اللّغة. وتذكر كتب اللّغة أنّ بعض الصّحابة – رضي الله عنهم– المهتمّين بأمر التّفسير قد استعانوا على توضيح ما أشكل عليهم فهمه من القرآن الكريم باستحضار الشّاهد اللّغويّ من الشّعر الفصيح؛ وهذا لأنّ الشّعر –كما أشرنا سابقاً– معينُ العربيّة الأوّل، بل هو العربيّة ذاتها كما ورد في قول الخليفة عمر بن

---

[1] المنظّمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم (الألِكسو)، المعجم العربيّ الأساسيّ، طبعة لاروس، 1989م، ص295.

[2] المصدر السّابق، ص315.

[3] نفسه، ص881.

[4] علي القاسميّ، المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، ص254.

الخطّاب- رضي الله عنه- وهو ينصح المتعلّمين: « تعلَّمُوا العربيّةَ فإنّها تُشَبِّبُ العقلَ وتزيدُ في المُروءةَ »، وله رواية أخرى بلفظ (... فإنّها تُثبّتُ العقل)[1].

وبالرّغم من قِدَم النّصّ القرآنيّ وتعاقُب العصور والأزمنة، إلاّ إنّه لا يزال محلّ العناية والاهتمام بالدّراسات اللّغويّة، وما زال الشّعر يُستَنجدُ به في مواقف كثيرة يصعبُ فيها إيجادُ شواهد دقيقة تُقنِعُ القارئ، مع العلم إنّ القرآن الكريم لم يُستشهد به في المواضع اللّغويّة إلاّ في مرحلة متأخّرة جدّاً عن الاستشهاد بالشّعر؛ لأنّ المعجم أو مَنْ يقومُ مقامه كان هدفُه خدمة القرآن الكريم؛ عن طريق شرح كلماته وتفسير معانيه، ويستدلّ علماء العربيّة على هذا الكلام بما أُثِر عن الرّسول- صلّى الله عليه وسلّم- قوله: « إذا اشْتَبَهَ عَلَيكُمْ شَيْءٌ مِن القرآنِ الكَريمِ فاطلُبُوهُ في الشِّعْرِ »[2].

- بالنّسبة للاستشهاد بالحديث النّبويّ الشّريف، فيُلاحظ قلّة الاعتماد عليه في المعاجم الحديثة، وإذا وُجدَ فهو قليلٌ يخصّ مجال التّراكيب والبلاغة، علماً أنّ الأحاديث النّبويّة الشّريفة تمتاز بفصاحتها اللّفظيّة، فضلاً عن مستواها البلاغيّ، ولا يُمكن أن تُقارَن بالشّواهد الشّعريّة من حيث قيمتها التّربويّة، بل إنّها تفوقُ جودةً ما ورد من شواهد شعريّة استعان بها المعجميون في معاجمهم.

وهذا مع العلم أنّ الأحاديث الصّحيحة لفظاً ومعنىً مشهودٌ لها بالفصاحة والبلاغة والبيان؛ ذلك لأنّ قائلها هو الرّسول- صلّى الله عليه وسلّم- الذي قال عنه الله- عزّ وجلّ: « وما يَنطِقُ عنِ الهَوَى إنْ هُوَ إلاّ وَحْيٌ يُوحَى »[3]. وقال عن نفسه- صلّى الله عليه وسلّم: " أنا أفصحُ العربِ بيدَ أنّي من قُريشٍ ونَشأْتُ في بني بكرِ بنِ سعدِ بنِ هوازِنَ "، كما إنّه – صلّى الله عليه وسلّم- قد أُوتيَ جوامعَ الكلِمِ؛ لذلك فإنّ عزوفَ بعض المعاجم العربيّة عن استعمال الأحاديث النّبويّة الشّريفة في الإستشهاد ليس له أيُّ مبرّر، بل يُلّل هذا الأمر من قيمتها العلميّة، خاصّةً الأحاديث الشّريفة التي صحّتْ روايتها لفظاً ومعنىً عن الرّسول- صلّى الله عليه وسلّم.

---

[1] محمّد حسن حسن جبل، المعجم الإشتقاقيّ المُؤصّل لألفاظ القرآن الكريم (مُؤصّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، مكتبة الآداب علي حسن، ط1، القاهرة- مصر، 2010م، ص3.

[2] مجالس ثعلب، تح/ عبد السّلام هارون، دار المعارف- مصر، 1987م، ص317.

[3] سورة النّجم، الآية 3-4.

– إنّ المعاجم العربيّة القديمة التي وصلتنا تواتراً لا تخضع في منهجها إلى المواصفات المنهجيّة التي والعلميّة التي توفّرها الدّراسات اللّغويّة الحديثة، والمقاييس العلميّة والفنّيّة، لكنّ هذا لا يعيبها ولا يُنقصُ من قيمتها العلميّة والإجتماعيّة والثّقافيّة.

ولكن رغم كلّ تلك المآخذ والانتقادات التي وُجّهت إلى المعاجم العربيّة، سواء القديمة منها والحديثة، إنّما هو – في حقيقة الأمر– انتقادٌ للتّصنيف المعجميّ العربيّ بشكلٍ عامّ، وضربٌ للتّراث العربيّ، وعدمُ اعترافٍ وتقديرٍ للجهود الجبّارة التي بذلها هؤلاء العلماء في سبيل الحفاظ على الثّروة اللّغويّة من الضّياع، والمعاجم القديمة التي وُجّهت وتُوجّه لها أكثرُ الانتقادات، إنّما كانت متميّزة ومتفوّقةً ومُتفرّدةً قبل عصر النّهضة الأوروبيّ، وقبل أن يحدث هذا التّطوّر في الصّناعة المعجميّة عندهم، يشهد لذلك اللّغويّ الانجليزيّ " هيوود" (Haywood) الذي يقول: « إنّ العربَ، مع نهايةِ العصور الوسطى قد امتلكوا معاجمَ تحظى بقَبُولٍ واسعٍ... ويحتلّون حقّاً في الصّناعة المعجميّة، كما هو الأمرُ في حقولٍ أخرى، موقعاً ومركزيّاً زماناً ومكاناً، قديماً وحديثاً، شرقاً وغرباً »[1].

والقول إنّ الأقدمين ألّفوا كتباً أدبيّة أكثر منها علميّة فهذا الحكم غيرُ صحيح، ويفتقد إلى الموضوعيّة في إصدار الأحكام، حتّى وإنْ كانت بعضُ مؤلّفاتهم تُصنَّف في جانب الأدب، فهذا ليس عيباً ولا يُنقِصُ من قيمتها؛ حيث « إنّ الأقدمينَ قد ألّفوا لعصورهم وجرَوا في كتب اللّغة على ما كانتْ تقضي به أُصولُهم اللّغويّة في ذلك الحين؛ فقد صنّفوا ونَفعُوا وأفادُوا، غير أنّهم ألّفوا حسب أفهامهم وأذهانهم وأفهامِ أهل زمانهم، فاختصروا وأوجزوا وأشاروا ورمَزوا، وأنّه لا عيبَ عليهم في ذلك »[2].

المعاجم العربيّة (المحاسِن والمساوئ):

1– المعاجم القديمة:

إنّ المُلاحِظ للمعاجم العربيّة القديمة –لا شكّ– يُدرك بأنّها غزيرة المادّة، كثيرة المعلومات عموماً، تُؤكّدُ اطّلاع مُؤلّفيها الواسع وجُهدهم الكبير في جمعها؛ كما إنّ لها قيمة تاريخيةً كبيرة؛ إذْ حفِظت لنا مادّة اللّغة، كما حَفِظت معها ثروة أدبيّة وفكريّة؛ مع توضيح معظم الشّواهد الغامضة والألفاظ والعبارات الغريبة، لكنْ

[1] عبد الكريم مجاهد مرداوي، مناهج التّأليف المعجميّ عند العرب، ص25.

[2] رياض القاسم، اِتّجاهات البحث اللّغويّ الحديث في العالم العربيّ، ط1، مؤسّسة نوفل، بيروت، 1982م، ج1، ص209.

ومع ذلك كان لها عيوبٌ كثيرة، حتى إنّه يُمكننا القول إنّها ما عادت صالحة لزماننا[1]، الصلاح الذي نرجوه، وقد وُجّهت لها عدّة انتقادات، نذكر منها ما يلي:

- وقوفها باللغة عند حدود زمانية ومكانية ضيّقة[2]؛ ممّا أدى إلى ضياع كثير من معالم الحياة والتطور وبخاصة الألفاظ والمعاني التي ابتكرها العباسيون في مظاهر الحضارة.

- عدم تفريقها في دلالة الكلمة الواحدة من قبيلة إلى أخرى؛ إذْ ليس من المعقول أن تكون القبائل العربيّة على مستوى واحد في الحضارة والتّفكير، وعدم تتبّعها لتغيّر هذه الدلالة عبر العصور.

- حصر اللّغويون التدوين في أدب الجاهلية وصدر الإسلام حتّى منتصف القرن الثّاني الهجريّ تقريباً[3].

ـــ جعل اللّغويون المدوّنَ في البدو دون الحضر وسكان أطراف الجزيرة، فحصروا التّدوين في قبائل قيس عيلان، وتميم، وأسد، وهُذيل، وقُريش، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ويصعب التّوفيق بين الأساسين المكانيّ والزّمانيّ في تدوين اللغة[4]؛ إذ باعتبار الأوّل تستثنى أطراف الجزيرة؛ وباعتبار الثاني تُستثنى العصور التي تَلَتْ عصر الإحتجاج..

ـــ اضطرابها في ترتيب حروف العلّة؛ وفي وضع كثيرٍ من المفردات بسبب مراعاتها لبعض الأحكام الصّرفية.

ـــ إيرادُها كثيراً من الأسماء للنّبات خاصة دون شرح أو توضيح؛ كقولها: نباتٌ في الصّحراء.

ـــ وقوفها عند بعض الألفاظ المبهمة بقولها: معروف.

ـــ تفسيرها بعض الألفاظ بأسلوب المُغايرة.

ـــ كثرة التّصحيف والتّحريف فيها.

ـــ عدم اشتمالها على صورٍ لكلّ ما يحتاج شرحُه إلى تصوير.

---

[1] إميل يعقوب، المعاجم اللّغويّة العربيّة بداءتها وتطوّرها، ص179.

[2] حسين نصّار، المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، ص747.

[3] إميل بديع يعقوب، المعاجم اللّغويّة بداءتُها وتطوّرها، ص180.

[4] المرجع السّابق، ص180.

ـــ صعوبة البحث عن المفردات فيها، خاصّةً ما تعلّق منها بالجوانب الصّوتيّة؛ فالاهتداء إلى اللفظ المراد شرحه عسير، ويتطلب وقتاً طويلاً بسبب الترتيب وفق الخارج والأبنية والتقاليب، فمن المفترض- كما يقول إميل يعقوب[1]- بالذي يُفتّش عن معنى كلمة في هذه المعاجم أن يُتقن المهارات الأربع التّاليّة:

أ- تجريد الكلمة من حروف الزّوائد.

ب- إرجاع الحروف اللّيّنة إلى أصلها.

ج- إعادة الحروف المحذوفة.

د- تحديد مدخل الكلمة.

ومن المعلوم أنّ إتقان هذه المهارات فيه من الصعوبة ما يتعذّر على المتعلّم المبتدئ إدراكُه؛ ويصعبُ كذلك حتّى على المتعلّم المتوسّط.

- ضخامتُها التي تجعل الوصول إلى معنى الكلمة أمراً صعباً، وقد يُشعر الباحث بالملل. وإنْ كانت حضارات الأمم تقاس أحياناً بضخامة معاجمها؛ فإنّ ما نعرفه في معاجمنا القديمة من الضّخامة؛ لا يعني السّويّة اللّغويّة؛ ولا وفرة المادة، بل يعني في كثيرٍ من الأحيان التّطويل في سرد الرواية، إضافة إلى ما يجتمع في المادة الواحدة من خليط البحث النحوي والصّرفيّ الإملائيّ والبلاغيّ والصّوتيّ.

ـــ غموض شرحها أحياناً، وكثرة المعاني التي توردها أحياناً أخرى؛ فضلاً عن الغموض في ترتيب هذه المعاني وكثرة الحشو والاستطراد .

ـــ الفوضى في التّنسيق والتّبويب والخلط بين المادّة والأخرى؛ وبين المعنى الحقيقيّ والمعنى المجازيّ، وعدم تقصّي المعنى؛ وإهمال ذكر المولّد والعامّي، وعدم الفلاح في تفسير الدّخيل؛ والاعتماد على روايات واستشهادات تفتقر إلى الإثبات، وكثرة ما تحتويه من مفردات ميّتة وألفاظ غريبة، وافتقارها إلى جملة من الألفاظ للدّلالة على الحيوان والنبات والألبسة والأثاث.

[1] نفسه، ص182.

2- المعاجم الحديثة:

فيما يخصُّ المعاجم العربيّة الحديثة لا شكّ في أنّها تجاوزتْ كثيراً من الأخطاء والهنّات التي وقعت فيها المعاجم القديمة، كضخامة الحجم، وكثرة المعلومات والتّكرار، كما إنّها استفادت من تقدّم الطّباعة ووسائل التّكنولوجيا الحديثة، خاصّةً في الإستعانة بوسائل الإيضاح كالصّور والرّسوم التّوضيحيّة، واستعمال الألوان، وهذا رغم محدوديتها، كما اِعتَنَتْ بالإخراج والتّبويب والتّنظيم[1]، لكنّها مع ذلك وقعت في أخطاء كثيرة، حتى إنّ معجم "المنجد" للويس معلوف، وهو أشهرها وأكثرها انتشاراً قد صُنِّفتْ كتبٌ في إظهار أخطائه وعيوبه.

وهذا الأمر لا يقتصر على " المنجد" فقط، فقد تعرّضتْ معاجم عربيّة حديثة كثيرة إلى النّقد، مثلما قام به الشّيخ إبراهيم اليازجي عندما أشار إلى الأخطاء التي وردت في معجم " محيط المحيط" للبستانيّ، والشّيخ أحمد رضا الذي صحّح أخطاء " أقرب الموارد في فُصح العربيّة والشّوارد" للشّرتونيّ... وربّما ترجع أسباب هذه الأخطاء والنّقائص إلى أنّ هذه المعاجم كانت نتيجةَ عملٍ فرديّ؛ لذلك أمرٌ طبيعيّ أن تقع فيها أخطاء، كما إنّ بعض العناصر التي يراها البعض أخطاءً وعيوباً لا تُعدُّ عيوباً في نظر مُؤلّفيها؛ لأنّ الغاية من تأليف المعجم تختلف من مؤلّف إلى آخر، ومن عصرٍ إلى آخر، ومن بيئةٍ إلى أخرى؛ فالغاية من تأليف معجم " العين" للخليل ليست هي الغاية ذاتها من تأليف معجم " المنجد" للويس معلوف، والهدف من تأليف " لسان العرب" لابن منظور تختلف تماماً عن الهدف من تأليف معجم "الوسيط" أو معجم " الوجيز" الصّادرين عن مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة.

3- ظاهرة التّقليد في المعاجم العربيّة:

ونحنُ نتحدّث عن أبرز الإختلافات والفروق بين المعاجم العربيّة القديمة والمعاجم العربيّة الحديثة، نلمسُ ظاهرةً شائعة في المعاجم بشكل عامّ، وفي المعاجم الحديثة بشكل كبير، ألا وهي ظاهرة التّقليد في تأليف

[1] المعاجم اللّغويّة بداءتُها وتطوّرها، ص184.

المعاجم، فمؤلّفوا المعاجم من المحدثين اعتمدوا في بناء معاجمهم على القدامى، و لم يكن هذا الأمر قصراً على المحدثين فقط، بل مسّ هذا الأمر حتّى القدامى أنفسهم؛ بحيث إنّ كثيراً منهم قلّدوا مَن سبقوهم في هذا المجال، والتّقليد شمل المادّة اللّغويّة، وطريقة ترتيب تلك المادّة في المعجم أو المنهج الذي اعتمده المؤلّف.

فإذا نظرنا في المعاجم الحديثة مثلاً، نجد بطرس البستاني من خلال مُؤلّفَيه الاثنين " محيط المحيط" و" قطر المحيط"، قد قلّد فيهما " القاموس المحيط" للفيروزآبادي، وقد صرّح بذلك البستاني في مقدّمة هذا الكتاب بقوله: « هذا المؤلّف يحتوي على ما في محيط الفيروزابادي الذي هو أشهر قاموسٍ للعربيّة من مفردات اللّغة وعلى زيادات كثيرة عثرنا عليها من كتب القوم...»[1].

ونفس الشّيء نجده في " المنجد" للويس المعلوف، حيث إنّ مؤلّفه قد أخذ مادّته من المعاجم العربيّة القديمة، لكنّه يحذف ما لا يليق، عن ذلك يقول في مقدّمته: « وقد تحرّينا ما أمكنّا المحافظةَ على عباراتِ الأقدمينَ وأغفلنا ذكرَ ما يُمسُّ حرمةَ الآداب من الكلمات البذيئةِ التي لا يضرُّ جهلُها وقلّما أفاد علمُها »[2]، ويظهر ذلك إلى حدٍّ كبير عند المقارنة بينه وبين القاموس المحيط، لأنّ الفيروزابادي كان همّه الأكبر هو جمع أكثر عدد ممكن من ألفاظ اللّغة، دون النّظر هل هذه الألفاظ حسنة أو بذيئة، مستعملة أو مهملة.

أمّا بالنّسبة للمعاجم القديمة، فنلاحظ كثيراً من مؤلّفي المعاجم ساروا على نهج الخليل بن أحمد في قاموسه " العين"، ومن ذلك مثلاً "ابنُ دريد" الذي ألّف معجمه " الجمهرة" بعد تأليف الخليل للعين، وحاول أن يُرتّب الألفاظ فيه بطرقةٍ مختلفة عنه؛ وذلك لاعتقاده أنّ ترتيب " العين" كان صعباً على الدّارسين، وقد اعترف هو نفسه بالتّبعيّة له قائلاً: « وكلُّ مَن بعده لهُ تبَعٌ، أقرّ بذلك أم جحد »[3]، وتذكر كتب اللّغة أنّه عندما أراد أحد علماء اللّغة في عصره – وهو نفطويه– أن يهجوه بسبب خلافٍ بينهما، قال له: إنّ كتابَ " الجمهرة" معتمدٌ على كتاب " العين" أيْ مأخوذ أو مُستلٌّ منه، فعبّر عن ذلك بقوله:

اِبــنُ دُرَيْــدٍ بَقَــــرهْ وفِــيه عِــيٌّ وشَــرَه

ويدّعــي مِــنْ حُمْقِهِ وَضْــعَ كتابِ الجَمْهَرَة

[1] محمّد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللّغويّة في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، ص30.

[2] المرجع السّابق، ص39.

[3] السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ج1، ص94.

وهْوَ كتـــابُ العـــين إلاّ أنّـــه قـــد غيَّـــرَهْ [1]

ويذكر ابن منظور أنّه نقل معجمه " لسان العرب"- على شهرته- نقلاً تامّاً عن من سبقه من المعجميين، حيث يقول في مقدّمة كتابه: « وليس لي في هذا الكتاب فضيلةٌ أُمِتُّ بها، ولا وسيلةٌ أتمسّكُ بسببها، سوى أنّي جمعتُ فيه ما تفرّق في تلك الكتب من العلوم، وبسطتُ القول فيه و لم أشبع باليسير، وطالبُ العلم منهومٌ، فمن وقف فيه على صواب أو زللٍ أو صحّة خلل، فعهدته على المصنّف الأوّل، وحمده وذمّه على الأصل الذي عليه المعول، لأنّني نقلتُ من كلّ أصل مضمونه، و لم أبدل منه شيئاً، فيقال فإنّما إثمه على الذين يُبدّلونه، بل أدّيتُ الأمانة في نقل الأصول بالفصّ، وما تصرّفتُ فيه بكلامٍ غير ما فيها من النّصّ، فليعتدْ مَن ينقل عن كتابي هذا أنّه ينقل عن هذه الأصول الخمسة »[2]. و هذه الأصول يقصد بها الكتب التي اعتمد عليها واستفاد منها في تأليف معجمه، وذكر منها "التّهذيب" للأزهريّ، " المحكم" لابن سيده، " الحواشي على الصّحاح" لمحمّد بن برّي، " و" النّهاية في غريب الحديث" لابن الأثير الجزري.

واعتمد " ابن فارس" في مؤلّفه " مقاييس اللّغة " على خمسة كتب هي: العين للخليل بن أحمد الفراهيديّ، وإصلاح المنطق لابن السّكّيت، والجمهرة لابن دُريد، وغريب الحديث والغريب المصنّف لأبي عُبيد.

واستند الجوهريّ في معجمه " الصّحاح" على كلّ من " العين" و"الجمهرة" بشكل كبير، بالإضافة إلى معاجم أخرى، وقد علّق الدكتور حسين نصّار قائلاً: « إنّه يستقي من العين والجمهرة وغيرهما، ولكنّه يزيد عليهما كثيراً، في حين تقلّ صيغه عمّا في التّهذيب، إلاّ بعض الشّواهد التي يأتي بها من عنده »[3]. كما علّق على " العُباب" بقوله: « وخلاصةُ القول في العُباب أنّه حوى في موادّه معظم ما أتَتْ به المعاجم التي قبله، وخاصّةً الصّحاح والتّهذيب والمقاييس والمحيط، ويعني ذلك العين والجمهرة، بل كلّ ما فيها عدا النّادر التّافه، فلا فرق بينه وبين التّهذيب أكبر المعاجم التي قبله إلاّ في إكثار هذا من أقوال اللّغويين المختلفين في اللّفظ الواحد ومعانيه »[4].

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللّغة، ط هارون، ص504.

[2] لسان العرب لابن منظور، ج1، ص8.

[3] حسين نصّار، المعجم العربيّ، ج2، ص459.

[4] المرجع السّابق، ج1، ص508

و لم يَشُذَّ الفيروزآبادي عن مَنْ سَبق ذِكرُهم من المعجميين؛ فقد ألّف معجمه " القاموس المحيط" مستعيناً بمئات الكتب الفاخرة، وقد انتقد في مقدّمة كتابه صحاح الجوهريّ، ومن الكتب التي كان يستند إليها التّهذيب والعُباب والصّحاح المحكم لابن سيده والجمهرة والعين للخليل.

وقد شكّك حسين نصّار في اعتماد الفيروزابادي على كلّ هذه المعاجم قائلاً: « كان يرجع إلى التّهذيب والعُباب والصِّحاح والمحكم والجمهرة والعين، ولكن هل رجع إلى هذه المعاجم كلّها مباشرةً أو استقرّ منها عن طريق المعاجم الأخرى. أمّا العين فالأرجح أنّه استقى منه عن طريق غير مباشر، وهذا الطّريق هو العُباب والتّهذيب والمحكم، وخاصّةً أنّ أكثر الصّيغ والمعاني الواردة عن العين لا ترِدُ عنه وحده، بل لا بدّ أن تُوجَد في أحد هذه الكتب أيضاً. ويغلب على الظّنّ أنّه أخذ الجمهرة أيضاً عن طريق المحكم، وقد عرفنا منذ زمن أنّ هذا المعجم أفرغ العين والجمهرة فيه على وجه التّقريب أمّا التّهذيب والصّحاح فكان من اليسير عليه الرّجوع إليها، ولكن يبدو أنّه كان يأخذهما عن طريق العُباب والتّكملة »[1].

فهذا الكلام الذي نقلناه عن حسين نصّار يدلّ على أنّ المعاجم العربيّة في أغلبها مأخوذة من معاجم عربيّة أخرى سبقتها، والمتأخرّون أخذوا عن المتقدّمين، ومنهم مَن كان مؤلّفه فقط شرحاً لَمن سبقه، مثل هو الحال في " تاج العروس في جواهر القاموس" لصاحبه الزّبيدي، والذي شرح فيه ما ورد من ألفاظ في " القاموس المحيط"، وهذا يظهر جليّاً من خلال عنوان الكتاب.

نستنتج ممّا سبق أنّ التّقليد في المعاجم العربيّة كان شائعاً وعادةً لم يَسْلَمْ منها جلُّ المؤلّفين، سواء تعلّق الأمر بالقديمة منها أو الحديثة، فضلاً عمّا هو موجود في وقتنا المعاصر، ومع ذلك تبقى هذه المعاجم قيّمةً وكنوزاً نفيسةً لا يُنقِصُ ذلك من قدرها شيئاً؛ لأنّ صفة التّقليد سُنّةٌ مَتّبعة، ومبدأٌ أساسيٌّ للتطوّر، بل قد يكون في التّقليد تجديد وإحياءٌ، فكم من كتابٍ اختصر ما سبقه، وكم من مؤلّف استدرك الأخطاء التي وقع فيها مَن سبقوه، مثلما فعل أبو بكر محمّد بن الحسن الزّبيدي، الذي ألّف كتابين عن " العين"، الأوّل اعتبره استدراكاً للخطأ الذي وقع فيه كتاب " العين"، أمّا الثّاني فقد جعله مختصراً للعين[2]، كما توجد معاجمٌ فريدةٌ من نوعها، متميّزة عن غيرها، بالرّغم من أنّها أخذت عن غيرها، مثل "لسان العرب" لابن منظور، و"أساس البلاغة"

[1] حسين نصّار، المعجم العربيّ، ج2، ص547-548.
[2] السيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ج1، ص79.

للزّمخشريّ، و" المعجم الوسيط" الصّادر عن مجمع اللّغة العربيّة، و"المنجد" مع ما وُجّه له من انتقادات، وغيرها من المعاجم التي تملأ رفوف المكتبات والبيوت.

كما نستنتج أنّ الإنتقادات والمآخذ التي وُجّهت إلى المعاجم العربيّة قديمها وحديثها، كان دافعاً قويّاً إلى التّفكير في معاجم أخرى، أقلّ أخطاءً، وأكثر دقّةً وضبطاً، وأيسر استعمالاً ووصولاً، « وجعلتْ اللّغويين يُفكّرون في بمعجمٍ جديدٍ، ويضعون مُخطّطاتٍ واضحة للمعجمات العصريّة التي تُواكبُ سيرَ الحضارة، كما فعل الشّيخ عبد الله العلايلي الذي شعر بالحاجة إلى العمل المعجميّ والموسوعيّ، وهذه الخطوة الجريئة التي قام بها تُساعد على تحسين وضع المعجم العربيّ »[1]، وتطوير الصّناعة المعجميّة وجعلها أكثر تلبيةً لحاجات القُرّاء وطموحاتهم. والهدف في الأخير هو الحرص على إحياء اللّغة العربيّة، لغة القرآن الكريم، والعمل على تنميتها وإغنائها بما يخدمها ويخدمُ أهلها.

وفيما يلي سنقوم بدراسة أنموذج عن المعجم العربيّ المُصوّر، ممثّلاً في قاموس البدر للنّاشئين؛ باعتباره قاموساً مدرسيّاً عربيّاً حديثاً، ودراسته دراسةً وصفيّةً تحليليّةً؛ سواء من حيث أُسُس اِختيار المفردات فيه أو طرائق اِستعمالها، بالإضافة إلى إبراز ما فيه من مزايا إيجابيّة من جهة، وجوانب القصور فيه من جهة أخرى.

[1] حكمت كشلي فوّاز، الشّيخ عبد الله العلايلي ومعجماته اللّغويّة: دراسة وتحليل ونقد، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، ط1، 1416ه/1996م، ص76.

الفصل الثّالث: المعجم العربيّ المصوّر: دراسة وصفيّة تحليليّة

المبحث الأوّل: الوظيفة التّعليميّة للمعجم المدرسيّ

أوّلاً: مفهوم المعجم المدرسيّ

ثانياً: جهود الدّول العربيّة في صناعة المعاجم المدرسيّة

المبحث الثّاني: دراسة وصفيّة تحليليّة للمعجم العربيّ المصوّر

أوّلاً: وسائل الشّرح في المعجم

ثانياً: المعجم المُصوّر (مفهومه وأهمّيته)

ثالثاً: المعجم العربيّ المُصوّر(قاموس البدر للنّاشئين: دراسة وصفيّة تحليليّة)

المبحث الأوّل: المعجم المدرسيّ وأهمّيته التّعليميّة.

تطرّقتُ في هذا المبحث إلى مفهوم المعجم المدرسيّ، ومواصفاته، وأهمّيته أو وظيفته التّعليميّة، إضافةً إلى أهمّ الشّروط والأُسس التي لابدَّ وأنْ تتوفّر فيه؛ حتّى يُؤدّيَ الدّورَ المَنُوطَ به على أكمل وجه، ويقوم بالوظيفة النّبيلة التي وُضِع من أجلها.

أوّلاً: مفهوم المعجم المدرسيّ:

قبل تحديد مفهوم المعجم المدرسيّ، أُشيرُ إلى أنّ المعجم اللّغوي أو القاموس- كما ذُكر في الفصل الأولّ- هو الكتاب الذي يوظّفُه المتعلّم للوقوف على شرح كلمةٍ وتفسيرها وتحديد معانيها اللّغويّة، فهو أداة ذات مداخل عمودية مرتّبة ترتيباً معيّناً - خاصّةً التّرتيب الألفبائيّ الذي يمتاز بالسّهولة - يشرحُها ويُفسِّرها، ويُعطي معلومات عن نطقها واشتقاقها وتركيبها، إلى جانب معلومات عن مرادفاتها وأضدادها، ومصحوبةً بشواهد عليها؛ كلسان العرب أو المنجد في اللّغة والأعلام مثلاً.

وإذا ذُكِرتْ كلمة "معجم" لوحدها مُجرّدة فإنّه يُقصَدُ به مجموع الوحدات المعجميّة المتداولة فعليّاً أو اِحتماليّاً، والاحتمال يستدعي وجود الإنتاجيّة اللّغويّة مِن قِبَل المتعلّم أو الكتاب المدرسيّ.

أمّا **المعجم المدرسيّ** فهو مجموع الوحدات المعجميّة المتداولة فعليّاً في الكتب المدرسيّة في كلّ مستوى معيّن، وضمن السّيّاق التّعليميّ لهذه الكتب[1]؛ أيْ إنّ المعجم المدرسيّ لا يتوقّف على ما هو موجود في الكتاب المدرسيّ من مفردات أو جُمل، وإنّما يشمل كلَّ ما يُشرَح في القسم أو المحيط المدرسيّ من مفردات أو عبارات حسب سيّاقاتها المختلفة.

وبذلك فإنّه عندما يتمُّ تحديد مفردات معيّنة من المعجم اللّغويّ أو القاموس في إطار العمليّة التّعليميّة، فإنّه بذلك يُصبح جُزءاً من المعجم المدرسيّ إذا تعلّق بالكتب المدرسيّة، كما إنّ مصطلح الكتب المدرسيّة لا يَقتصر على الكتب الأساسيّة الموجودة في القسم فقط، وإنّما يشمل كلّ الكتب المستعملة في المدرسة من قبل التّلميذ، سواء التي يحملها يومياً في محفظته أو المراجع التي يستعين بها.

---

[1] أحمد بريسول وكنزة بن عمر، المعجم العربيّ العصريّ وإشكالاته، معهد الدّراسات والأبحاث للتّعريب، جامعة محمّد الخامس- السّويسي، الرّباط، 2007، ص15.

والمعجم المدرسيّ هو كتابٌ يرجعُ إليه المتعلِّم لتوضيح الكلمات الصّعبة التّي صادفها في دراسته، أو إزالة الغموض عن الكلمات التّي لم يفهم معانيها، ولأهمّيّة هذا الكتاب في الوسط المدرسيّ جعل المختصّين في مجال المعجميّة وتعليم اللّغات يُقبلون على تأليف المعاجم المدرسيّة في العصر الحديث، وكلٌّ يُحاولُ أن يُبدِع ويأتي بما هو أفضل وأجود للقارئ؛ الأمر الذي أفرز عدّة تسميات لهذا النّوع من المُؤلّفات، نذكر منها على سبيل المثال: المعجم المدرسيّ، المعجم التّعليميّ، القاموس المدرسيّ، المعجم الطّلاّبيّ، المعجم المرحليّ، معجم النّاشئة... إلى غيرها من التّسميات.

ويرى صالح بلعيد المعجم المدرسيّ « جُزْءاً من المعجم العامّ؛ باعتباره معجماً متخصّصاً، يستهدف فئة المتعلّمين والمعلّمين خصوصاً، فهو أداةٌ تعليميّة للنّاشئة لمواجهة أعباء التّعلّم، ويحمل الرّصيد اللّغويّ المتمثّل في مجموع المفردات الضّروريّة الشّائعة التي يكتسبها الطّفل أو التّلميذ ليُعبّر عمّا يُريد التّعبير عنه »[1]. فهو يرى أنّ المعجم المدرسيّ يختلف عن المعاجم الأخرى؛ ويحملُ مواصفاتٍ خاصّة؛ تجعل منه قاموساً مثاليّاً يُغني التّلميذ عن غيره من القواميس الأخرى.

وعن الدّافع لوضعِ معجمٍ مدرسيّ، يقول صالح بلعيد: « يبدو لي بأنّ المجلسَ الأعلى للّغة العربيّة حينما دعا هذه الثُّلّةَ من الباحثين لمقاربة موضوع القاموس المدرسيّ، قد انطلق من الملاحظات التي أتَتْه ممّن يهمّهُ الأمر، أو من دراساتٍ علميّة أو ميدانيّة تخصُّ احتياجات تلاميذنا في واقع الحياة التّربويّة، أو ممّن يُلاحِظون تدنّي المستوى اللّغويّ للتّلاميذ بسبب قلّةِ أو عدمِ وجود وسيلةٍ تربويّةٍ تُساعدهم على الرّفع من رصيدهم اللّغويّ »[2]. وسببٌ آخر يتمثّل في أنّه- كما يقول الدّكتور صالح بلعيد عند حديثه عن القاموس المدرسيّ المنشود- لا يوجدُ قاموسٌ عربيٌّ متخصّص، وعبّر عن ذلك بقوله: « لا يوجدُ لدينا قاموسٌ مدرسيّ خاصٌّ باللّغة العربيّة، مُستقلٌّ يتعاطى مع المتن التّعليميّ في الموادّ والمصطلحات المدرسيّة »[3].

فالمعجم المدرسيّ وُضعَ أساساً للتّلميذ المُتمدرس، ومعلومٌ أنّ حاجات المتعلّمين في المراحل التّعليميّة الأولى تختلف عن حاجاتهم في المرحلة الجامعيّة؛ بل هو يختلف من مرحلةٍ إلى أخرى، فتلميذ الإبتدائيّ ليس هو تلميذ

---

[1] صالح بلعيد، القاموس المدرسيّ المنشود، " القاموس واللّغة العربيّة المعاصرة" منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، 2013م، دار الخلدونيّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ص93.

[2] المرجع نفسه، ص89.

[3] القاموس واللّغة العربيّة المعاصرة، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، 2013م، ص89.

المتوسّط والثّانويّ، وبذلك وجبَ أنْ يتدرَّجَ المعجم المدرسيّ ويتطوّر حسب تدرُّج التّلاميذ في المراحل التّعليميّة، وحسب تطوّر ونموّ الجانب العقليّ والمعرفيّ والوجداني لديه؛ يقول أحمد محمّد معتوق أنّ المعجم المرحليّ: « ينمو ويتّسعُ مع نموّ النّاشئ ونموّ قدراته الطّبيعيّة والمكتسبة واتّساع ثقافته، ليُمدّه بثروةٍ لغويّة أكثر وأوسع وأعمق بشكلٍ تدريجيّ، ونتيجةً لذلك تتعدّدُ المعاجمُ المرحليّة حسب تعدُّد المراحل الزّمنيّة والتّعليميّة للنّاشئين »[1].

وجاء في تعريف المعجم التّعليميّ أيضاً أنّه: « قائمة من الكلمات المُستمدّة من الإستعمال الفعليّ للّغة عند التّلميذ، مُرتّبة ترتيباً مُعيّناً، مرفوقة بتعريفات تُناسبُ مستواه واحتياجاته »[2].

والمقصود بالإستعمال الفعليّ للّغة عند التّلميذ هو أنْ تكون المفردات الواردة في هذا المعجم مُستقاةً ممّا يستعملُه التّلميذ فعلاً في محيطه المدرسيّ والإجتماعيّ.

وكثيرٌ من المعاجم المدرسيّة الحاليّة تُشبهُ المعاجم العامّة المؤلّفة حديثاً في صفتين اثنتين؛ الأولى تتمثّل في اعتمادها على المعاجم القديمة لاستخراج المفردات، اعتقاداً من مؤلّفيها أنّ المتعلّم أو الطّفل يحتاجُ إليها، دون الإستناد إلى أيّ مقياسٍ علميّ، وعدم لجوئهم إلى مدوّنة كبيرة تدلّ على الإستعمال الفعليّ للّغة، أمّا الثّانية فهي أنّها لا ترجع في البحث المعجميّ وصناعة المعاجم إلى الإستعمال الحقيقيّ للّغة العربيّة الفصحى[3].

فالمعجمُ المدرسيّ ليس مجرّدَ جمعٍ لمفرداتٍ عامّة وشرحها فقط؛ وإنّما يُلبّي حاجات تربويّة ونفسيّة وعلميّة للتّلميذ؛ كما إنّه وسيلة تعليميّة لمعالجة الضّعف اللّغويّ الذي يشكو منه التّلاميذ، في ظلّ انعدام وسيلة أخرى مثاليّة مُجدية، من شأنها أنْ تُحقّق هذه الغاية. وما هو موجودٌ اليوم من معاجم تعليميّة هي محاولات حسنة تستحقُّ التّشجيع، إلاّ أنّ معظمها أبعد ما يكون عن المعاجم المدرسيّة بالمعنى الحقيقيّ الفعليّ لهذه التّسميّة؛ ذلك

---

[1] أحمد محمّد المعتوق، الحصيلة اللّغويّة (أهمّيتها- مصادرها- وسائل تنميتها)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 212، أوت 1996م، ص195. ويُنظر أيضاً: المعاجم اللّغويّة العربيّة لأحمد محمّد المعتوق، دار النّهضة العربيّة، بيروت- لبنان، ط1، 2008م، ص144-145.

[2] صونيا بكّال، مادّة المعجم المدرسيّ بين الواقع والمأمول، مجلّة اللّسانيات، مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة، الجزائر، العدد 16، 2010م، ص76.

[3] عبد المجيد سالمي، المعاجم المدرسيّة دراسة في البنية والمحتوى: دراسة وصفيّة تحليليّة مقارنة للمنجد الإعداديّ ومتقن الطّلاّب، مجلّة اللّسانيات، مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة، جامعة الجزائر، العدد 16، 2010م، ص148-149.

أنّها لا تخضع للمقاييس العلميّة والتّقنيّة التي تتطلّبها صناعة المعجم المدرسيّ العصريّ، بل تخضع- في معظمها- إلى اعتبارات ذاتيّة؛ حيث يُسارع مُؤلّفوها إلى المعاجم القديمة، واختيار مجموعة من المفردات مع شرحها كما هي، لا على سياقها أو معناها الوظيفيّ، ظنّاً منهم أنّها مناسبة لهذا التّلميذ أو ذاك، ويتركون مفرداتٍ أخرى كان الأولى أنْ تُوضَع مكان غيرها، وبعد ذلك يُضيفون إلى هذه المجموعة بعض الألفاظ الحديثة المتداولة على الألسنة.

أضِفْ إلى ذلك أنّ أغلب المعاجم المدرسيّة العربيّة- على كثرتها- لا تُصرّحُ أو تُشيرُ إلى طبيعة المرحلة التّعليميّة المستهدفة أو المرحلة العمريّة لهذه الفئة، بل تكاد تنعدم[1]؛ لأنّ تلك المعاجم كانت نتيجة جهود أفراد قاصرين عن القيام بهذا العمل على الوجه المطلوب، والمفترَضُ أنْ يتولّى هذا العمل هيئات ومؤسّسات متخصّصة، يُشرف عليها باحثون ومختصّون، كمجامع اللّغة العربيّة، ويُمكن الإستفادة من تجارب الدّول الأجنبيّة في هذا المجال، كالتّجربة الفرنسيّة[2]، مثل:

دار لاروس (Larousse):

ـ لاروس التّحضيريّ Larousse des maternelles موجّه للفئة العمريّة ما بين (4 و6) سنوات.

ـ لاروس المبتدئين Larousse des debutante للفئة العمريّة ما بين (6 و8) سنوات.

ـ لاروس الحدّ الأقصى للمبتدئين Larousse maxi des débutants للفئة العمريّة ما بين (7 و10) سنوات.

ـ لاروس Larousse junior للفئة العمرية ما بين (7 و11) سنوات.

ـ لاروس Larousse super major للفئة العمرية ما بين (9 و12) سنوات.

دار هاشيت (Hachette):

[1] أحمد محمّد المعتوق، المعاجم اللّغويّة العربيّة، دار النّهضة العربيّة، بيروت- لبنان، ط1، 2008م، ص144-145.

[2] بلقاسمي عبد النّور، صناعة المعاجم المدرسيّة العربيّة بين الواقع والمأمول، أشغال اليوم الدّراسيّ حول الصّناعة المعجميّة العربيّة الواقع والآفاق، 2019/04/28م، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشّلف.

ـــ Le dictionnaire Hachette benjamin للفئة العمرية ما بين (6 و8) سنوات.

ـــ Le dictionnaire Hachette junior للفئة العمرية ما بين (8 و11) سنوات.

ـــ Le dictionnaire scolair Hachette للفئة العمرية ما بين (9 و14) سنوات.

دار رُوبير (Le robert):

ـــ Le rebert benjamin للفئة العمرية ما بين (5 و8) سنوات.

ـــ Le rebert junior للفئة العمرية ما بين (8 و11) سنة.

ـــ Le rebert collége للفئة العمرية ما بين (11 و15) سنة.

1- بدايات المعاجم المدرسيّة العربيّة:

تعود بدايات المعاجم المدرسيّة العربيّة إلى النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر للميلاد؛ حين فكّر بعض المعجميين في التّخلّص من سلطان المعجم الموسوعيّ القديم ومُسايرة الفكر المعجميّ الحديث؛ وغايتهم في ذلك خدمةُ اللّغة العربيّة وأبنائها[1]، ولتحقيق غايتهم هذه سلكوا طريقين هما:

أ/ اِختصار المعاجم القديمة وإعادة ترتيبها ونشرها في صورة معاجم مدرسيّة خالصة؛ هدفها مُساعدة المتعلّمين على تذليل الصّعوبات التي تُواجههم في متونهم المدرسيّة، وهذه الكتب المختصرة تُعتبر الإرهاصات واللّبنة الأولى للمعاجم المتخصّصة كالمعاجم المدرسيّة، ولكثرتها يصعبُ سردها وإحصاؤها بدقّة، لذلك سنكتفي بذكر نماذج من هذه الكتب.

ـــ من أوائل المعاجم المختصرة " مختار الصِّحاح" للرّازي (ت 666هـــ)، والذي اختصر " معجم الصِّحاح" للجوهريّ (ت 393هـــ)، وهذا واضحٌ من خلال ما جاء في مقدّمته " اِجتنَبتُ فيه عويصَ اللّغة، وغريبها، طلباً للاِختصار، وتسهيلاً للحفظ ". ثمّ أُلّفَ " المعجم الوسيط" من طرف مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة سنة 1960م، ثمّ " المعجم الوجيز" 1980م الذي قال عنه إبراهيم مدكور: « آنَ الأوانُ لإخراجِ معجمٍ مدرسيّ وجيزٍ يُكتَبُ بروح العصر ولغته، ويتلاءمُ مع مراحل التّعليم العام... لا سيّما ومعجم مختار الصّحاح

[1] فتح الله سليمان، دراسات في علم اللّغة، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، ط1، 2008م، ص138.

المتداول بين أيدي التّلاميذ أُلِّفَ في القرن الثّامن الهجريّ، وأصبح لا يفي بحاجاتهم، ورحّب المجمع منذ بضع سنوات بالتّعاون مع الوزارة في هذا الشّأن، وكُوِّنتْ لجنة مشتركةٌ لرسم الخُطّة وتحديد الهدف »[1].

وأُلِّف "قطر المحيط"، لبطرس البستانيّ 1869م اختصاراً لمعجم " محيط المحيط"، وقد ذكر مؤلّفه في المقدّمة « رأينا أن نضعَ... هذا المؤلّف على وجه هيِّن المراس، سهلَ المأخذ، ليكون للطّلبة مصباحاً، يكشفُ لهم عمّا أشكلَ عليهم من مفردات اللّغة »[2].

وقام عبد الله البستاني بتأليف كتاب " فاكهة البستان" سنة 1964م، اختصاراً لمعجمه المعروف ب " البستان" الذي ألّفه سنة 1930م، وأُلِّفَ هذا المعجم حسب صاحبه « حتّى يكونَ معجماً عمليّاً يَفي بحاجة الطّالب والمثقّف، يجدُ فيه الطّالب ما يحتاجُ إليه في دراسته، ويجدُ فيه المثقّف ما يحتاج إليه في شؤون حياته »[3].

واختصر أحمد الطّاهر الزّاوي " القاموس المحيط" للفيروزآبادي في كتاب سمّاه " مختار القاموس المحيط"، سنة 1964م، وقد تخلّى فيه عن المفردات الوحشية، لكنّه لم يُضفْ أيّ ألفاظٍ جديدة، معتمداً فيه على التّرتيب الألفبائي.

ب/ وضع معاجم لغويّة قصيرة ومطوّلة سدّاً للفراغ النّاجم عن عدم وجود معجم مدرسيّ واضح، خاصّةً بعد أنْ لاحظَ المختصّون نفور المتعلّم العربيّ النّاشئ من استرشاد المعجم العربيّ التّراثيّ، وخوفاً عليه من التّعلّق بالمعاجم الأجنبيّة التي من شأنها إفساد ملَكته اللّغويّة؛ فسارعَ هؤلاء المختصّون إلى وضع معاجم تعليميّة مُساعدة، من بينها ما يلي:

ــ "المنجد"، للويس معلوف الصّادر، سنة 1908م، الذي وصفه صاحبه بقوله: « اِكتسى صبغةً مدرسيّةً منذ ظهوره، فتعدّدت أحجامه من كبيرة إلى وسيطةٍ وصغيرة، سائراً في ذلك على نهج المعجمات الفرنسيّة »[4]. وقد تميّز هذا الكتاب بحسن طباعته، وجودة إخراجه، واستعانته بمختلف وسائل الإيضاح كالصّور والرّسوم

---

[1] مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوجيز، القاهرة، 1998م، المقدّمة.

[2] تيسير عبد الله درّاجي، المعجم المدرسيّ واقع وآمال، مجلّة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدّراسات، العدد الثّالث والثّلاثون، حزيران 2014، ص413.

[3] تيسير عبد الله درّاجي، المعجم المدرسيّ واقع وآمال، ص413.

[4] عبّاس الصّوري، في الممارسة المعجميّة للمتن اللّغويّ، اللّسان العربيّ، العدد 45، مكتب تنسيق التّعريب، الرّباط، 1998م ص2.

التّوضيحيّة، كما وُضعت له عدّة مختصرات، مثل: " المنجد الأبجدي" سنة 1986م، " منجد الطّلاّب" سنة 1986م، " المنجد الإعداديّ" سنة 1969م، " المنجد المصوّر للأطفال"[1].

ـــ رائد الطّلاّب، لجبران مسعود، سنة 1967، والذي اختصر معجم " الرّائد"، وجاء في مقدّمة هذا الكتاب: « ثمّ بَدا لنا أن نُخصَّ النّاشئة بأخٍ للرّائد صغير، يكون ألصقَ بحياتها، وأدعى إلى تلبية حاجاتها، فوضعنا (رائد الطّلاّب) بعد دراسة دقيقة، سبرنا بها الطّاقات اللّغويّة والثّقافيّة عند الطّالب، وخلُصنا منها إلى تصفية الممات من المفردات، أو النّادر استعماله، وإلى تبسيط المعاني حتّى تُلائمَ السّنّ والإدراك، وعلى الإبقاء على كلّ ما قد يمرُّ به الطّالب في المرحاتين الإبتدائيّة والإكماليّة وحتّى الثّانويّة »[2]. وقد توالتْ عدّة معاجم من هذا القبيل مثل:

ـــ "لاروس المعجم العربيّ الحديث"، الذي ألّفه خليل الجرّ على منوال معجم لاروس الفرنسيّ.

ـــ "القاموس الجديد للطّلاّب"، الذي ألّفه مجموعة من الأساتذة التّونسيين وهم: علي بن هادية والجيلالي بن الحاج يحي وبلحسن البليش، 1967م، وقد طلب وزير التّربية القوميّة في تونس آنذاك من المؤلّفين أن يقتصروا في معجمهم على الطّلبة، وأن يُركّزوا في عملهم على الإستشهاد... فكانت حصيلته آلافاً من الآيات القرآنيّة، ومئات الأحاديث النّبويّة الشّريفة، والعديد من الأمثال والأبيات الشّعريّة، وهو ما أسهمَ في ثراء المادّة اللّغويّة وتهذيب الذّوق الأدبيّ للطّالب، وتنمية خياله[3].

ـــ المعجم المدرسيّ، الذي ألّفه محمّد خير أبو حرب، سنة 1985م.

ـــ معجم الغنيّ، لعبد الغنيّ أبو العزم، سنة 1999م.

وهناك معاجم مدرسيّة كثيرة– لا يُمكن حصرها– أُلّفتْ في السّنوات الأخيرة من قبل مختصّين من مختلف البلدان العربيّة، على غرار المعجم المدرسيّ السّعوديّ، الذي صدر سنة 2016م، بشراكة علميّة بين وزارة التّعليم ومدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتّقنيّة.

---

[1] لويس المعلوف، المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، مقدّمة الكتاب.

[2] مسعود جبران، رائد الطّلاّب، ط1، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، 2006م، ص5.

[3] تيسير عبد الله درّاجي، المعجم المدرسيّ واقع وآمال، ص415. يُنظر أيضاً: ابن هادية، علي وآخرون، القاموس الجديد للطّلاّب، الشّركة التّونسيّة للتّوزيع، تونس، 1979م، المقدّمة.

وفي العصر الحديث ظهرت عدّة معاجم مدرسيّة عربيّة على هذا المنوال؛ أيْ حسب كلّ مرحلة تعليميّة من مراحل التّعليم التّي قبل الجامعة، وهي نوعان:

أ/ معاجم موجّهة لمرحلة تعليميّة واحدة: وتضمّ أربعة أشكال هي:

1ــ معاجم موجّهة لأطفال ما قبل التّمدرس تحملُ عدّة أسماء مختلفة مثل: المعجم الصّغير لعبد الغنيّ أبو العزم، وأسماء أخرى كثيرة، مثل: معجميّ العربيّ المُصوّر، قاموسيّ الملوّن، معجميّ المصوّر، قاموس الأطفال، قاموس الأطفال المصوّر، ، مُنجد الصّغار، رائد الصّغار، أتعلّمُ الكلمات، بستان الكلمات...[1]

2ــ معاجم موجّهة لمتعلّمي المرحلة الإبتدائيّة: ونذكر منها ما يلي:

ــ (القاموس المدرسيّ 1983م) للجيلالي بن الحاج يحي وبلحسن البليش وعلي بن هادية.

ــ المجانيّ المصوّر لجوزيف إلياس، سنة 2000م.

ــ منهل اللّغة الصّغير لجوزيف إلياس، سنة 1997م.

3ــ معاجم موجّهة لمتعلّمي المرحلة الإعداديّة (المتوسّطة): مثل معجم المنجد الإعداديّ الصّادر عن دار المشرق 1969م، وهو موجّه لطلبة الصّفوف الإعداديّة أو التّكميليّة[2].

4ــ معاجم موجّهة لمتعلّمي المرحلة الثّانويّة: مثل القاموس الجديد للطّلاّب، سنة 1974م.

ب/ معاجم موجّهة لمرحلتين تعليميتين مختلفتين: وتضمّ شكلين هما:

1ــ معاجم موجّهة لمتعلّمي المرحلتين الإبتدائيّة والمتوسّطة مثل:

ــ معجمي الحيّ 1984م، لسهيل حسيب سماحة.

ــ معجم الطّلاّب 2004م، ليوسف شكري فرحات.

---

[1] عبد الغنيّ أبو العزم، وظيفة المعاجم المدرسيّة للتّعليم الأساسيّ، مجلّة اللّسانيات، مركز البحث التّقنيّ والعلميّ لتطوير اللّغة العربيّة، الجزائر، العدد 16، 2010م، ص42.

[2] أحمد محمّد معتوق، المعاجم اللّغويّة العربيّة، ص130.

ــ قاموس سمير الموسوعيّ 2005م، لسهيل حسيب سماحة.

2ــ معاجم موجّهة لمتعلّمي المرحلتين المتوسّط والثّانويّ مثل: مجاني الطّلاّب، الصّادر عن دار المجاني، سنة 1995م.

فهذه المعاجمُ المذكورة آنفاً وغيرها كثيرٌ، دليلٌ على الجهود الكبيرة والجبّارة المبذولة من قبل المختصّين العرب الغيورين على أُمّتهم في مجال تأليف المعاجم المدرسيّة؛ وفي سبيل رفع الغُبن عن المتعلّم العربيّ، ومساعدته على تجاوز الصِّعاب التي تقف عائقاً أمام تَمَدْرُسه والوصول إلى الهدف الذي يرغب في تحقيقه. لكن فيما يتعلّق بوضع معاجم مشتركة بين تلاميذ المرحلة الإبتدائيّة وتلاميذ المرحلة المتوسّطة، فنعتقد أنّه غيرُ ممكن لعدّة أسباب، وعلى رأسها الإختلاف بين تلاميذ المرحلتين التّعليميتين في كثيرٍ من الجوانب؛ منها الفوارق الذّهنيّة والإدراكيّة والسّيكولوجيّة، والقدرة على الإستيعاب، فلكلٍّ منهما حاجاته الخاصّة، فضلاً عن كتبه المدرسيّة والبرنامج والأهداف التّعليميّة لكلّ مرحلة.

2- مواصفات المعجم المدرسيّ:

يُعدُّ المعجم المدرسيّ من أهمّ الوسائل التّربويّة التي يستعينُ بها المتعلّم في إثراء رصيده اللّغويّ من جهة، وفي تذليل الصّعوبات والعوائق التي تُصادفه عند قراءة وتحليل النّصوص الموجودة في الكتاب المدرسيّ، وحتّى يقومَ المعجم المدرسيّ بوظيفته التّعليميّة التّربويّة، وجبَ أنْ تتوفّر في هذا الكتاب مجموعة من الشّروط أو الضّوابط أو المواصفات عند تأليفه، والمتمثّلة فيما يلي:

1ــ ربط المادّة المعجميّة بالكتاب المدرسيّ؛ حيث إنّ نجاح العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة يتوقّف على وجود ثلاثة عناصر هي: المعلّم والمتعلّم والمعلومة، وعنصر رابعٌ هو الوسائل التّعليميّة وعلى رأسها الكتاب المدرسيّ، الذي يُعدُّ: « الوعاء الذي يشتمل على المادّة التّعليميّة، لذا اُعتُبرَ وسيلةً تعليميّةً تنتظمُ فيها معطياتٌ معرفيّةٌ مُنتقاةٌ ومُبوّبةٌ جاهزة للتّعليم والتّعلّم »[1].

وجاء في مجلّة اللّسانيات أنّ المعجمَ المدرسيّ المعاصر « ليس مجرّد معجمٍ موجّهٍ إلى فئة المتعلّمين في مراحل التّعليم العامّ، بتقليل مداخله أو محاولة تبسيط تعريفاته أو الحدّ من عدد المعلومات اللّغويّة المُصاحبة لكلّ

[1] عبد الحقّ المنصف، رهانات البيداغوجيا المعاصرة، دراسة في قضايا التّعليم والثّقافة المدرسيّة، 2007م، ص236.

مدخل...، بل هو نتيجة بحثٍ علميّ مُتعدّد التّخصّصات وتوظيف لما يجب أنْ يُقدَّمَ لكلّ فئةٍ من المتعلّمين ولكيفية تقديمه »[1].

2ــ يُشترط في المعجم المدرسيّ أنْ تكونَ مادّته اللّغويّة مُنتقاةً، وهذا العمل ليس سهلاً؛ لأنّ ليس كلّ المفردات والتّعابير مُناسبة للتّلاميذ في الأطوار التّعليميّة الأولى[2].

3ــ ربط الكلمات بالسّيّاق الذي تردُ فيه؛ حيث إنّ التّلميذ مرتبط ومقيّد ببرنامج دراسيّ، يتضمّن محتوى تعليميّ يتجسّد في النّصوص التي يدرسها، ضمن سيّاق محدّد، مثلما هو الحال في النّصوص الأدبيّة التي يدرسها التّلميذ في مادّة اللّغة العربيّة وآدابها؛ فهي تُعالَجُ « في إطار الأعصُر الأدبيّة المتعاقبة، ولكن ضمن حدود لا يتحوّل معها تاريخ الأدب إلى غاية بذاتها، بل يبقى موضوعاً في خدمة الأدب، حيث يتمُّ التّركيز على النّصوص التي تعكسُ المظاهر التي تطبع العصر وتُميّزه عن سواه، ثمّ العمل على تدريب المتعلّم على التّفاعل مع المنتوج الأدبيّ الذي يدرسه ليكتشف ويستنتج خصائص هذه المظاهر، وفي ذلك تفعيلٌ لقدراته واستثمارٌ لمكتسباته ... وهو أسلوبٌ يُوافق مبدأ المقاربة بالكفاءات التي تحرصُ على على ما هو أنفعُ وأفيَدُ للمتعلّم »[3].

4ــ يُشترطُ في المعجم المدرسيّ أنْ يرتبط أشدَّ الإرتباط بالعمليّة التّعليميّة، وبالتّالي يُفتَرَضُ أنْ تكون مداخلُه خاضعةً لمعياري الإستعمال من جهة، وقُربها من محيط المتعلّمين ومن حاجاتهم التّبليغيّة من جهةٍ أخرى[4]، وهذا الأمر لن يتأتّى إلاّ عن طريق بحوث علميّة ودراسات ميدانيّة وإحصائيات من الوسط المدرسيّ للمتعلّم حسب كلّ مرحلة[5].

---

[1] الطّاهر ميلة، مُواصفات المعجم المدرسيّ المعاصر، مجلّة اللّسانيات، مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة ، الجزائر، العدد 16، 2010م، ص24.

[2] عبد الرّحمن الحاج صالح، أثر اللّسانيات في النّهوض بمستوى مُدرّسي اللّغة العربيّة، مجلّة اللّسانيات، مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة ، جامعة الجزائر، العدد 4، 1973-1974، ص44.

[3] كتاب المُشوّق في الأدب والنّصوص والمطالعة الموجّهة، السّنة الأولى من التّعليم الثّانويّ، جذع مشترك آداب، إشراف حسين شلوف، الدّيوان الوطنيّ للمطبوعات المدرسيّة، 2008/2007م، مقدّمة الكتاب.

[4] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص44-64.

[5] حسين محمّد علي البسومي، اختيار المداخل المعجميّة في المعاجم الطّلاّبيّة: دراسة معجميّة، ص560.

5ــ على مؤلّفي المعاجم المدرسيّة الإهتمام بالألفاظ الجديدة والمستحدثة التي أصبحت من يوميات المتعلّم[1]، إضافةً إلى الألفاظ التّراثيّة والمتداولة، وكذا المصطلحات العلميّة والتّكنولوجيّة التي أصبحت تُستخدم في العمليّة التّعليميّة، والأعلام الأدبيّة والتّاريخيّة، وأسماء المدن التي لها علاقة بما يدرسه المتعلّم، وألفاظ الحضارة والحياة العامّة ممّا يستعمله المتعلّم في المدرسة أو البيت أو الشّارع أو الحديقة أو المكتبة، التي يحتاجُ إليها التّلاميذ في كلّ مرحلة من مراحل التّعليم[2]، مثل المصطلحات التّكنولوجيّة الحديثة كالفأرة والحاسوب، البرنامج والأنترنيت والموقع...

6ــ ضرورة تنقية المعجم المدرسيّ ممّا علق به من أخطاء وركاكةٍ ممّا تتداوله العامّة، والحدّ من التّهجين والتّلوّث اللّغويين اللّذين" استفحلا في حياتنا اليوميّة وتحديد المضامين ممّا استجدّ من مصطلحات، وتكريس ما هو متداول بصيغته الفصيحة"[3].

وقد ذكر الأستاذ "طاهر ميلة" مواصفات أخرى للمعجم المدرسيّ المعاصر، حصرها فيما يلي:

أ/ التّركيز على المتعلّم؛ وذلك بمراعاة حاجات المتعلّم حسب المرحلة التّعليميّة التي ينتمي إليها، والتّفكير في الوقت ذاته في إيجاد حلولٍ للضّعف اللّغويّ الذي يُعاني منه.

ب/ التّبسيط والوضوح قدر الإمكان؛ وذلك بالحرص على اختيار أسهل المفردات والتّعابير التي يتلقّاها المتعلّم دون عناءٍ، وليس فيها أيّ تأويلات.

ج/ التّحيين المستمرّ للمعجم المدرسيّ؛ وذلك تماشياً مع المفردات الجديدة التي تعرفها اللّغة من جهة، ومن جهة أخرى تماشياً مع التّغيير الذي تعرفه الكتب المدرسيّة والبرامج التّعليميّة من حين لآخر؛ كحذف دروس وإضافة دروس أخرى، أو تعديلٍ في بعضها[4].

---

[1] جموعي تارش، لبوخ بوجملين، المعجم التّعليميّ: مفهومه، خطوات صناعته، المعلومات المقدّمة فيه، ص161.

[2] سليمة بن مدور، المعجم المدرسيّ بين التّأليف والإستعمال، مذكّرة ماجستير، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كلية الآداب واللّغات، جامعة الجزائر، 2006م، ص71. يُنظر أيضاً: المصطلح العلميّ والألفاظ الحضاريّة في المعجم المدرسيّ، لعبد النّور جميعي، مجلّة اللّسانيات، مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة، الجزائر، العدد 16، 2010م، ص177-215.

[3] القاموس واللّغة العربيّة المعاصرة، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، 2013م، ص89.

[4] الطّاهر ميلة، مواصفات المعجم المدرسيّ المعاصر، ص24-32.

د/ العناية بالإخراج؛ وهذا الجانب تتحمّله دور النّشر والمؤسّسات المطبعيّة بالتّنسيق مع المعجميّ؛ وهذا الجانب الفنّي الشّكليّ يكتسي أهمّية كبيرةً في العمليّة التّعليميّة، خاصّةً بالنّسبة للطّفل في المراحل الأولى؛ فالصّور والرّسوم التّوضيحيّة مثلاً، والألوان، ومختلف الأشكال الهندسيّة لها تأثيرٌ كبيرٌ في عقل المتعلّم.

ويُضافُ إلى الجانب الفنّي الشّكليّ عنصران أساسيان، هما الخطّ والحجم؛ فمن الأمور التّي وجَب مراعاتُها عند صناعة المعاجم عامّة، والمعاجم المدرسيّة على وجه الخصوص العناية بشكل الخطّ وحجمه، فضلاً عن ضبط الكلمات (المداخل) بالشّكل التّامّ، وتجنّب الأخطاء المطبعيّة؛ لأنّ ذلك من شأنه أن ينقل معلوماتٍ خاطئةً أو مُشوّهةً إلى القارئ، كما ينصحُ بعضُ المختصّين في التّربيّة بأهمّية نوع الخطّ وتأثيره في العمليّة التّعليميّة؛ وذلك بالتّقريب بين الحرف الذي يكتُب به الطّفل والحرف الذي يقرؤُهُ من جهةٍ أخرى[1]. فهذه العمليّة لها بُعدٌ تربويٌّ تعليميّ تثقيفيّ، يتمثّلُ في تنمية عقل المتعلّم وتزويده بثروةٍ لغويّة سليمة، خالية من الأخطاء، ولا يتأتّى ذلك إلاّ بضبط مداخل القاموس ضبطاً صحيحاً، وعدم إهماله أو جعله أمراً ثانوياً.

أمّا بالنّسبة للحجم فيشمل جانبين؛ أولاهما يتعلّق بحجم القاموس أو وزنه، وثانيهما يتعلّق بحجم الكلمات في هذا القاموس، وهي تتفاوت من مرحلة عُمريّة إلى مرحلةٍ عُمرية أخرى، وتقليل عدد الكلمات في السّطر، وتقليل عدد الأسطر في الصّفحة؛ وذلك حتّى يقرأ الطّفل بأريحيّةٍ ولا يشعر بالتّعب والملل، كما إنّ الحجم يدخل فيه أيضاً نوعية الورق الذي يُصنَعُ منه القاموس، وهذه المهمّة تتحمّلها دُور الطّباعة والنّشر؛ فمثلاً إذا كانت أوراقُ القاموس جيّدةً ودَفّتاهُ مَتِينَتين فهذا من شأنه أن يُساعد الطّفل على المحافظة على كتبه؛ وبذلك يُؤدّي وظيفةً تربويّةً تنمو مع مرور الزّمن، ألا وهي الحفاظ على الأشياء الخاصّة به، وسوف تُصبح لديه مكتبة خاصّة، أمّا إذا كانت أوراق القاموس من النّوع الرّديء أو يسهُل تمزيقها، فإنّ ذاك القاموس سوف « يَبْلى بسرعة بعد الإستعمال، فلا يسمح للطّفل بالعودة إلى الكتاب ثانية »[2]، وبعد ذلك سوف يُرمَى لا محالةَ،

وفيما يخصّ المفردات والتّعابير الجديدة التي يجب أنْ يضمَّها المعجم المدرسيّ عند تحيينه، فقد لخّصها محمود فهمي حجازي فيما يلي[3]:

---

[1] مريم سليم، أدب الطّفل وثقافته، دار النّهضة العربيّة، ط1، بيروت- لبنان، 2001م، ص92.

[2] المرجع السّابق، ص93.

[3] الطّاهر ميلة، مواصفات المعجم المدرسيّ المعاصر، ص26-27.

ـــ التّدقيق في معاني الكلمة بهدف صياغة تعريفات أكثر وضوحاً.

ـــ إضافة إمكانات استخدام الكلمات في سياقات حيّة.

ـــ إعطاء معلومات عن الإمكانات النّحويّة لاستخدام الكلمة.

ـــ إعطاء مزيد من الإهتمام للتّطوّر التّاريخيّ للمفردات من حيث الدّلالة والإستخدام.

ـــ التّدقيق في تأصيل المفردات.

ـــ إضافة الكلمات الجديدة المستحدثة التي دخلت الإستخدام العامّ.

ـــ إضافة المصطلحات العلميّة التي دخلت الإستخدام العامّ.

ـــ إضافة الخرائط والرّسوم والجداول الإيضاحيّة.

ـــ تحديث الملاحق المعرفيّة المُصاحبة للمعجم.

ـــ إعادة عرض موجز لقواعد الإملاء.

ـــ عمل مزيد من التّنظيم والتّرتيب الطّباعيّ بهدف الوضوح القرائي.

أمّا ما يتعلّق بالمفردات التي يجبُ أن تتضمّنَها مدوّنةُ المعاجم المدرسيّة المعاصرة الموجّهة إلى متعلّمي المراحل التّعليّميّة الثّلاث (قبل الجامعة)، فيُستَحسنُ أن تضمَّ هذه المدوّنة مجموعةً من الكلمات، والمتمثّلة فيما يلي:

ـــ الكلمات التي تتشكّل منها نصوص الكتب المقرّرة على المتعلّمين (اللّغة العربيّة، التّربيّة المدنيّة، التّربيّة الإسلاميّة، الجغرافيا، التّاريخ، التّربيّة العلميّة التّكنولوجيّة، رياضيات)؛ لأنّ الاعتمادَ عليها يُعدُّ المعيار الصّادق على حقيقة وجود الكلمة وضرورتها للزّمن الحاضر من جهة، وافتراض استعمالها من جهةٍ أخرى.

ـــ كلمات الجرائد اليوميّة والمجلاّت الدّوريّة[1].

ـــ كلمات الدّواوين الشّعريّة، الرّوايات الأدبيّة، القصص القصيرة، الأغاني الفصيحة، الأناشيد الوطنيّة، جميع الأعمال الإبداعيّة الأدبيّة.

ـــ الإستعانة في وضع الرّصيد اللّغويّ العربيّ بألفاظ القرآن الكريم، وأدب الأطفال كالأناشيد الوطنيّة المكتوبة باللّغة العربيّة الفصحى؛ لأنّ الطّفل يُقبِل عليها بشغفٍ ويتأثّر بجرسها الموسيقيّ المنتظم؛ لذلك فهي تُسهِم بشكلٍ كبير في تنميّة الحصيلة اللّغويّة، وهي نوعٌ من الشّعر يسهلُ حفظُه ويترُك « أثراً في تكوين لغة الطّفل، ولا شكَّ أنّها تعملُ على تحقيق السّلامة اللّغويّة »[2]، كما إنّه « يُزوِّدُ الطّفل ببعض التّراكيب والألفاظ اللّغويّة التّي تُساعده على تحسين لغته وتهذيبها، ممّا يُساعده على السّموّ بأسلوبه ويُمكّنه من تجويد النّطق وإخراج الحروف من مخارجها الصّحيحة والتّعوّد على الأداء السّليم للكلمات، ويُكسِبُ الطّفل الصّفات النّبيلة والمُثُل العليا، ويُحقّق التّقارب بين العامّية والفصحى وذلك بالصّعود إلى مستوى الفصيح »[3]، وكذا قصص الأطفال.

ـــ كلمات المعاهدات الدّوليّة، الاتّفاقيات، الخُطب الرّسميّة، المذكّرات الإداريّة، وكلّ ما يتعلّق بالنُّظُم القانونيّة.

ـــ فصيح كلمات الدّعاية والإشهار التّجاريّ، ترويج البضائع والسّلع، وأدلّة الأجهزة الكهرومترليّة، والهواتف الثّابتة والنّقّالة، والحواسيب والأنترنت، الألعاب الإلكترونيّة، وغيرها.

ـــ كلمات المسرحيات، الأفلام، الرّسوم المتحرّكة.

ـــ كلمات المحلاّت التّجاريّة، المؤسّسات الرّسميّة، ومحطّات مواصلات النّقل البرّي والجوّي والبحريّ، والسّكّة الحديديّة وغيرها.

ـــ المصطلحات العلميّة والمفاهيم الفكريّة المعاصرة.

---

[1] عبد الرّزّاق عبيد، مضمون المعجم المدرسيّ ومواصفاته، مجلّة اللّسانيات، مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة، الجزائر، العدد 16، 2010م، ص245-246.

[2] صالح بلعيد، علم اللّغة النّفسيّ، دار هومة، الجزائر، 2011م، ص212.

[3] عبد الرّؤوف أبو السّعد، الطّفل وعالمه الأدبيّ، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط1، ص252.

أمّا الأستاذ أحمد مختار عمر فيرى أنّ المدوّنة المستعملة في صناعة المعجم المدرسيّ، لا بدّ أنْ تكون مُستمدّةً من العناصر التّاليّة:

ـــ المصادر الأوّليّة والأساسيّة، وتشمل جميع المادّة الحيّة المأخوذة من نصوص واقعيّة.

ـــ المصادر الثّانويّة وتشمل المعاجم السّابقة.

ـــ المصادر الرّافدة، وتشمل مجموعة من المراجع اللاّزمة للتّوثيق، وتحديد العبارات المسكوكة والمصطلحات السّيّاقيّة واستكمال الثّغرات[1].

6ـــ يجبُ على المعجميّ أنْ يختار الأمثلة والشّواهد في المعجم المدرسيّ بدقّةٍ ورويّةٍ[2]، وأنْ تكون تلك الشّواهد مستمدةً من واقع المتعلّم، وتتناسبُ ومستواه العقليّ والمعرفيّ، وأن لا تتناقضَ مع عاداته وتقاليده؛ فالشّاهد قد يكونُ خطراً من النّاحيّة التّربويّة إذا وُظّف بطريقة غير صحيحة، لأنّه يحملُ أفكاراً مختلفة، دينيّة وثقافيّة وسياسيّة وإيديولوجيّة[3]، أمّا طبيعته فقد يكون من القرآن الكريم، أو الحديث النّبويّ، أو من الشّعر أو الأمثال..

وإذا نظرنا إلى المعجم المدرسيّ على أنّه أحدُ الكتب المدرسيّة التّي يستعملها التّلميذ، بل تُرافقه طوال مسيرته التّعليميّة، ليس التّعليم قبل الجامعة فقط، بل يستمرّ إلى ما بعد هذه المرحلة، فإنّ هذا الكتاب المدرسيّ يستوجب أن تُراعى فيه جملة من الشّروط والضّوابط؛ حتّى يُحقّق الأهداف التّي أُلّف من أجلها، وتتمثّل في أربعة خصائص هي[4]:

- كفاءة المُؤلّف: أن يكونَ معروفاً بكفاءته العلميّة والتّربويّة، وله من التّجربة والخبرة في مجال التّعليم وفي تدريس المادّة في حدّ ذاتها

[1] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص77.

[2] يُعرّف علي القاسمي **الشّاهد** بأنّه: " أيُّ عبارة أو جملة أو بيت شعر أو مَثَلٌ سائر يُقصد منه توضيح استعمال الكلمة التي نعرفها أو نُترجمها في المعجم". يُنظر: علم اللّغة وصناعة المعاجم لعلي القاسمي، ص139.

[3] ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّسانيّ والنّظريات التّربويّة الحديثة، ص190.

[4] مليكة صالح، النّهوض بلغة الطّفل العربيّ بين الواقع والمأمول، مجلّة جيل الدّراسات الأدبيّة والفكريّة، مركز جيل البحث العلميّ، العدد 54، يوليو 2019م، ص136.

– مادّة الكتاب ومحتواه: يجبُ أن تكون هناك علاقةٌ بين مادّة الكتاب وتنظيمه وبين مفردات المنهاج الدّراسيّ وأهدافه، وأن تتّصف المادّة بالحداثة والعمق والشّمول، وأن يكون ما يحتويه من معلومات ومصطلحات ملائمة لمستوى التّلاميذ العقليّة والثّقافيّة والإجتماعيّة.

– شكل الكتاب: أن يكونَ الكتابُ أنيقاً، جذّابَ الشّكل، ملائمَ الحجم، جيّدَ الورق، خفيفَ الوزن، مُتقَناً، واضحَ الأحرف، مُتناسقاً بين الأسطر والكلمات، خالياً من الأخطاء اللّغويّة والمطبعيّة.

– لغة الكتاب وأسلوب عرضه: أن يكون الكتابُ في جملته سهلَ الأسلوب، شيّقَ العرض، مُلائماً لمستوى التّلاميذ في تعابيره.

لذلك، فأوّلُ ما يجبُ على مؤلّفي المعاجم المدرسيّة أنْ يُراعوا أمرين عند تأليف هذا النّوع من الكتب، الأوّل هو اختيار الألفاظ التي تُناسب المتعلّم، حسب المرحلة التّعليميّة التي ينتمي إليها، وحسب احتياجاته الفكريّة والنّفسيّة والثّقافيّة...؛ بالإعتماد على مدوّنة واسعة من اللّغة العربيّة الفصيحة المستعملة فعليّاً، وأمّا الأمر الثّاني فهو أن تكون مدوّنة المفردات مستقاةً من الرّصيد اللّغويّ الوظيفيّ[1]، والرّصيد اللّغويّ العربيّ المشترك، وهذا بشرط مراجعته وتحديثه دائماً وباستمرار، تماشياً مع والمُستجدّات التي تظهر من حينٍ لآخر.

والرّصيد اللّغويّ العربيّ هو ذلك المشروع المنجز توسيعاً لمشروع الرّصيد اللّغويّ الوظيفيّ الخاصّ بالمغرب العربيّ، والذي انتهى العمل فيه سنة 1983م[2]، لكنْ رغم قيمته يبقى بدون جدوى إن لم يُوظّف في كتاب الطّفل؛ لأنّ الطّفل ينطلق من كتابه المدرسيّ إلى المعجم لا العكس.

لا ننسى أيضاً مشروع الذّخيرة العربيّة الذي اقترحه الأستاذ عبد الرّحمن الحاج صالح، والذي كما يقول: « يرمي إلى ضغط بنك آلي (حاسوبيّ) من النّصوص القديمة والحديثة بالعربيّة الفصحى »[3]، والذي «

---

[1] **الرّصيد اللّغويّ**: هو المخزون الذي يمتلكه الإنسان من اللّغة أو القدر من الموادّ المُهيّأة للإستعمال عند الطّلب. يُنظر: المؤسّسات العلميّة وقضايا مواكبة العصر في اللّغة العربيّة، لصالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعيّة، السّاحة المركزيّة، بن عكنون– الجزائر، 1995م، ص48.

[2] عبد الرّحمن الحاج صالح، الرّصيد اللّغويّ للطّفل العربيّ وأهمّية الإهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، الكتاب المدرسيّ في المنظومة التّربويّة واقع وآفاق، أعمال الملتقى الوطنيّ الذي نظّمه مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة يومي 24 و25 نوفمبر 2007م بالجزائر، دار هومة، 2008.

[3] عبد الرّحمن الحاج صالح، المعجم العربيّ والإستعمال الحقيقيّ للّغة العربيّة، مجلّة المجمع الجزائريّ للّغة العربيّة، العدد1، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، 2005م، ص17.

يُمثّل الإستعمالَ الحقيقيّ للّغة العربيّة قديماً وحديثاً »[1]؛ لأنّ الإستعمال الفعليّ للّغة هو الذي يُفترَضُ أن يكون في المعجم المدرسيّ؛ والمعجم المدرسيّ أو غيره من المعاجم الأخرى ليس كتاب مطالعة؛ بل يستعينُ به التّلميذ فقط إذا أشكلَ عليه أمرٌ من المعاني، واستعصى عليه فهم لفظٍ ما؛ ولا ينبغي عند إعداد معجم مدرسيّ الانطلاق من المعاجم القديمة في اختيار الألفاظ، مثلما يقول عبّاس الصّوري: « فالهاجسُ إذن كان هو سدُّ الحاجات العلميّة للطّلاّب، لكنّ المعاجم القديمة وإنْ كانت لها فائدة في المادّة اللّغويّة المحضة، فهي بحُكم قِدَمِها لا يُمكنُ أنْ تُسعِفَ الطّالب فيما جَدَّ من مصطلحاتٍ ومفاهيم علميّةٍ مُستحدثة »[2]؛ لأنّ الغاية من وضع المعاجم المدرسيّة تختلف عن الغاية من وضع المعاجم القديمة، فالمعاجم القديمة تشمل كلّ الألفاظ سواء كانت مستعملة أو مهجورة، كما إنّها موجّهة لعامّة القرّاء دون تحديد.

3- الأهمّيّة التّعليميّة للمعجم المدرسيّ:

تطرّقنا سابقاً في الفصل الأوّل إلى أنّ المعجمَ اللّغويّ يكتسي أهمّيةً بالغةً بالنّسبة للقارئ، وله عدّة وظائف، أهمّها شرح الكلمات وبيان معانيها اللّغويّة؛ تحديد البنية الصّوتية للكلمة وكيفية نُطقها؛ تحديد الوظيفة الصّرفية للكلمة؛ تحديد موقع الكلمة تركيبيّاً عند تحديد معناها ضمن سيّاق معيّن؛ وإبراز كيفيّة كتابة الكلمات.

فهذه الوظائفُ المذكورة هي وظائف عامّة وهي نابعةٌ من طبيعة المعجم اللّغويّ، إلاّ أنّ له وظائفَ أخرى تُحدّدها طبيعة المعجم الذي يتمّ دراستُه، وما دام حديثُنا عن المعجم المدرسيّ، وبناءً على التّعريف السّابق له فإنّ هناك وظائف إضافيّة مختلفة، تعليميّة وبيداغوجيّة وتربويّة ونفسيّة واجتماعيّة، من أبرزها ما يلي:

ـــ يُعتبرُ مرشداً ومُوجّهاً ومعيناً للتّلاميذ؛ قصد التّحكّم في العلوم والمعارف التي يتلقّونها في مؤسّساتهم التّعليميّة.

ـــ تنشئة التّلاميذ وتكوينهم تكويناً بيداغوجيّاً سليماً؛ يُساعدهم على التّحكّم في زمام اللّغة العربيّة الفصحى، وإتقانها، والمحافظة عليها نطقاً ورسماً، ومُساعدتهم على فهم المتن التّعليميّ الذي يدرسُه[3].

---

[1] عبد الرّحمن الحاج صالح، المعجم العربيّ والإستعمال الحقيقيّ للّغة العربيّة، ص20.

[2] عبّاس الصّوري، في الممارسة المعجميّة للمتن اللّغويّ، ص17.

[3] أحمد بريسول وكترة بن عمر، المعجم العربيّ العصريّ وإشكالاته، ص4.

ـــ تمكين المتعلِّم من التّعرّف على بعض مناهج البحث وآلياته حين يقوم بعمليّة البحث فيه[1].

ـــ بناء شخصيّة المتعلّم من جوانب مختلفة، معرفيّة، ونفسيّة، وحركيّة حسّيّة، وإجتماعيّة وغيرها.

ـــ تمكين المتعلّم من تحصيل معلومات كثيرة ومعارف متنوّعة في مختلف المجالات.

ـــ الإسهام في تنمية التّعلّم الذّاتيّ لدى المتعلّم؛ وذلك حين يجعل من المعجم المدرسيّ أنيسَهُ وصديقَه وأستاذَهُ الذي يلجأ إليه وقت الشّدّة.

ـــ مساعدة المتعلِّم على إيجاد معاني وشرح الكلمات ضمن سياقاتها المختلفة؛ وبذلك يُحصِّل المتعلِّم ثلاث معاني في نفس الوقت؛ لغويّ، ووظيفيّ، وإجتماعيّ.

ـــ تنمية و إثراء الرّصيد اللّغويّ الوظيفيّ للمتعلّم، ويكتسب مصطلحاتٍ جديدة، ومعلومات متعلّقة بالمنهاج الدّراسيّ.

ـــ تمكين المتعلِّم من معلومات وتواريخ وأسماء المواضيع المدرسيّة.

ـــ تنمية الإنتاجيّة اللّغوية لدى المتعلّم وتطويرها[2]؛ وهذا من خلال عمليّة التّخزين والاسترجاع والتوظيف؛ فيُترجِم ما يسمعُه ويقرؤُه في الوسط المدرسيّ في كتاباته وحواراته اليوميّة.

ـــ تنمية مَلَكة النّقد عند المتعلّم إنطلاقا من البحث الذّاتيّ في المعجم المدرسيّ.

ـــ جعل المتعلّم مرتبطاً دائماً وباستمرار بالوسط المدرسيّ.

ـــ يُشكِّل الأساس اللّغويّ الذي يرتكز عليه المتعلّم في تطوير لغته.

ـــ يُشكِّل الرّكيزة الأساس في تكوين وتنميّة المعجم الذّهني لدى المتعلّم، والذي يضمّ عدّة جوانب تشمل النّطق (الصّوتيّ)، والكتابة والتّراكيب (الإملائيّ)، والصّرف والقواعد (النّحويّ)، والمعاني، والجوانب السّياقيّة والبلاغيّة، والرّموز، والعلامات.

ـــ يُعدُّ الإطار العام اللّغويّ الذي يتعلّم فيه المتعلِّم، ويتواصل مع الآخرين، ويُعبّر عن ذاته، ومن خلاله يتفاعل

---

[1] أحمد بريسول وكترة بن عمر، المعجم العربيّ العصريّ وإشكالاته، ص4.

[2] المعجم العربيّ العصريّ وإشكالاته، ص4.

مع ذاته ومع خارجها.

ـــ يُعدُّ الإطار العام اللّغويّ المُوحِّد للخطاب البيداغوجيّ بين الأستاذ والمتعلّم؛ إذ به يتحقّق التّواصل بينهما.

ـــ يُعتبَرُ المَخزَنَ الرّئيسيّ للمتن الاجتماعيّ للمتعلّم، إذ به يُحدّد اجتماعيّته بما فيها من قوانين وقواعد ومعايير اجتماعيّة.

ـــ إثراء مفردات اللّغة العربيّة وتطويرها لتُصبح قادرةً على مواكبة العصر، ومتمكّنةً من احتواء المستجدّات التّكنولوجيّة والعلميّة والفكريّة والثّقافيّة...

ـــ يُسهِمُ المعجمُ المدرسيّ في وصف اللّغة العربيّة المعاصرة، وفي نشرها خارج حدود بيئتها، والمساعدة على تجسيدها ميدانيّاً ووظيفيّاً، وكذا ترسيخ قواعدها في ألسنة النّاطقين بها.

ـــ إثبات ما يدور في عالم التّلميذ من مفردات وتعابير، وكذا طرح كلّ المفردات التي ما عادتْ في الإستعمال، وإثبات الكثير من المصطلحات[1].

4- العوائق والصّعوبات التي يُواجهها المعجم المدرسيّ:

يكادُ يتّفق الباحثون في مجال المعجميّة وتعليميّة الموادّ، إضافةً إلى المُشتغلين في حقل التّربية والتّعليم في كون المعجم المدرسيّ موضوعاً لغويّاً مستقلاً بذاته، وأداة تعليميّة مستقلّة، وهو يُطلَق مجازاً على ما هو مُتناثرٌ في الكتب المدرسيّة من شرح للمفردات، ومن مصطلحات علميّة في الموادّ العلمية والاجتماعية والإنسانيّة، وغيرها من الموادّ الأخرى ، لكنّ الواقع يُثبتُ أنّه يشهدُ أزمةً حادّةً من شأنها أنْ تنعكسَ على المتعلّم في لغته وثقافته وتفكيره، ويُمكننا أنْ نُلخّص أبرز الصّعوبات والنّقائص التي يُعاني منها المعجم المدرسيّ العربيّ فيما يلي:

[1] يوسف شكري فرحات وإميل بديع يعقوب، معجم الطّلاّب (عربيّ-عربيّ)، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، مقدّمة الكتاب، مقدّمة الكتاب.

- توجدُ معاجم أو قواميس مدرسيّة كثيرة ومتنوّعة؛ إلاّ أنّها ما زالت تفتقرُ إلى ما تتطلّبه الحياة التعليّميّة في المدرسة، وبمختلف مراحلها الثّلاث الإبتدائيّ والمتوسّط والثّانويّ، وعن ذلك يقول الدّكتور صالح بلعيد: « الصّناعة القاموسيّة العربيّة ظلّتْ قاصرةً عن تلبية مُستهلكيها، لا تُعطي المادّة المعجميّة الجديدة ولا المعاني الجديدة للمفردات، ولا تهتمُّ بجوانب النُّطق والصّرف والتّركيب والدّلالة بصفةٍ نسقيّةٍ منتظمة »[1].
- عدمُ وجود قاموس مدرسيّ عصريّ يسُدُّ كلّ الفراغات، ويُكملُ كلّ النّقائص، ويستجيبُ لمتطلّبات الحداثة بكلّ ما تحملُه من المعاني التّربويّة والعلميّة، يقول صالح بلعيد: « لا يوجدُ لدينا قاموسٌ مدرسيٌّ خاصٌّ باللّغة العربيّة، مستقلّ يتعاطى مع المتن التّعليميّ في الموادّ والمصطلحات المدرسيّة »[2].
- تفتقد معظم المعاجم المدرسيّة إلى الوسائط الحسّيّة، كالصّور والرّموز والرّسومات التّوضيحيّة والإحالات، واقتصارها على شرح المفردات[3].
- الانطلاق من القاموس اللّغويّ في تحديد التّرادف أو التّضادّ للكلمات المضمّنة في المتن التّعليميّ؛ بمعنى إغفال الإنطلاق من المتن التّعليميّ في تحديد ذلك، بناء على مضمون السّيّاق.
- إغفالُ معظم المعاجم المدرسيّة إظهار التّحديد الصّرفيّ والتّركيبيّ والصّوتيّ للكلمات.
- المعاجم المدرسيّة الموجودة حالياً، غالباً ما تستعملُ المقابلات ضمن سياقات لغويّة غير المكافئة للسّياقات الواردة في المتن التّعليميّ.
- عدمُ التّوفيق في تحديد مضمون المعجم المدرسيّ من خلال تضمينه المتن التعليميّ الحقيقيّ.
- انقسامُ المعجم المدرسيّ بين اللّغة العامّة واللّغة المتخصّصة؛ نتيجة تعدّد الحقول التّعليميّة والمعرفيّة المتناولة في المستوى الواحد.
- إقتصارُ المعجم المدرسيّ غالباً على شرح الكلمات المفردة، المأخوذة من المعاجم الأخرى كما هي، وهذه الكلمات منها ما يحتاجه التّلميذ ومنها ما هو في غنىً عنه؛ والمفترض في المعجم الموجّه للتّلاميذ المتمدرسين أنْ لا يحتوي إلاّ قائمة محدودة من الكلمات المختلفة، التي يستعملها أو يحتاجها في الوسط المدرسيّ؛ بغية مساعدته على فهمها واستيعاب معانيها ثمّ استعمالها في مواقف مختلفة، وكلُّ ذلك حسب كلّ

[1] المجلس الأعلى للّغة العربيّة، القاموس واللّغة العربيّة المعاصرة، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، 2013م، ص95.
[2] المرجع السّابق، ص89.
[3] نفسه، ص97.

مرحلة من مراحل التّعليم؛ لأنّ التّلاميذ يختلفون ويتفاوتون في العمر، والإدراك، ولهم حاجاتٌ نفسيّة واجتماعيّة ومعرفيّة تختلف من شخصٍ إلى آخر.

- عجزُ المعجم المدرسيّ عن الإسهام في إكساب المتعلّم اللّغة الفصحى السّليمة.
- عدمُ وجود معجم مدرسيّ مستقل عن الكتب المدرسيّة الأخرى، يحتفظ لنفسه بحقّ الرّجوع إليه في الإشكاليات اللّغوية العامّة والخاصّة للفصل فيها تفسيراً وتحديداً.
- عدمُ استفادة المعجم المدرسيّ من نتائج الدّراسات المعجميّة والأبحاث اللّسانيّة؛ فمثلاً التّرادف لا يُعتمَد فيه دائماً على السّياق، بل يتمّ في أوقاتٍ كثيرة الرّجوع إلى المعاجم القديمة مباشرةً.
- عدمُ وجود صناعة معجميّة حقيقيّة في التّأليف المدرسيّ، وعدم الوعي بأهمّية ذلك في تحديد مضمون المعجم المدرسيّ.
- غياب المصطلحات العلميّة الحديثة؛ بسبب عدم مواكبة المعجم المدرسيّ للتّطوّر التّكنولوجيّ[1].
- إهمال كثيرٍ من مؤلّفي المعاجم المدرسيّة الحديثة والمعاصرة جهودَ مَن سبقوهم في هذا المجال، إمّا صراحةً وإمّا بشكلٍ ضمنيّ، مدّعياً أنّه انطلق من العدم، وأنّ معجمه هذا هو الأوّل في هذا المجال، والأصوب، والأجود، والأفضل، والأيسَر، والأنسب للتّلاميذ أو الطّلاّب، وغيرها من التّوصيفات التي تهدف إلى استمالة القارئ والتّأثير فيه؛ ولفت انتباهه إلى اِقتناء هذا المعجم دون غيره.

لكنْ مَن يتفحّص المعاجم الحديثة والمعاصرة يرى بأنّها ملأى بالأخطاء والنّقائص، والمشكلة الأكبر أنّكَ تجدُ كثيراً من هذه الأخطاء والعيوب قد وردت في المعاجم التي سبقتها؛ ما يُوحي إلى أنّ غالبية المعاجم الحديثة قامت فقط بتقليد المعاجم القديمة، سواء في مفرداتها أو مداخلها أو طريقة شرحها، دون تمحيصٍ أو تدقيقٍ فيها، ودون الاِستفادة من الأخطاء التّي وقع فيها مَن سبقهم، فالمعجميون كما قال أحمد مختار عمر: « نادراً ما يتبادلون خبراتهم أو يتشاورون في مناقشات تبادليّة ممّا يُضيع الوقت والجهد، ويجعل أيَّ مشروعٍ معجميّ يبدأ من الصّفر »[2].

- عدمُ وجود هيئات أو لِجَانٍ مستقلّة ودائمة مختصّة في مراقبة المعاجم المدرسيّة ومراجعتها، والنّظر في الألفاظ والمصطلحات الجديدة، ومدى ملاءمتها للمتعلّم فكريّاً واجتماعيّاً ونفسيّاً وتربويّاً ودينيّاً؛ لأنّ هذه المعاجم ليستْ عامّةً وإنّما هي موجّهة لفئة خاصّة في المجتمع، هي فئة المتمدرسين الذين ما زالوا يتعلّمون في

---

[1] صالح بلعيد، مصادر اللّغة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1994م، ص80.

[2] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص165-166.

المدرسة، والتّعليم مهمّة نبيلة وخطيرة في الوقت ذاته، ونفس الأمر بالنّسبة للوسيلة التّعليميّة المستخدمة في ذلك، لها إيجابيات كما لها سلبيات، لذلك يجبُ توخّي الحذر في اختيار الكلمات والعبارات المناسبة التّي تُشكّل المعجم المدرسيّ، « فإعدادُ المعجم بطبيعته يحتاج إلى وقتٍ واسع ليكتمل، قد يمتدّ إلى سنوات أحياناً، وأثناء ذلك غالباً ما تتغيّر كثيرٌ من دلالات بعض الكلمات »[1]. فمن الخطأ أن تبقى المعاجم المدرسيّة ثابتة، بل لا بدّ من تحيينها وتغييرها باستمرار، تبعاً لتغيّر الكتب المدرسيّة، وتماشياً مع التّطوّر الذي تعرفه اللّغات.

لذلك، ومن خلال ما سبق ذكره من صعوبات ونقائص أو عوائق، فإنّ ارتباط المعجم المدرسيّ بالمدرسة وبالمنهاج الذي يدرس في مستوى معيّن يستوجبُ أنْ يعكسَ هذا المعجم المضامين الواردة في المنهاج، والتي يحتاج المتعلّم البحث فيها لتوضيح ما غمض منها أو الاستزادة وإثراء رصيده اللّغويّ منها، وتلبية حاجاته المختلفة، وهذا ما لا يتوفّر دائماً في هذه المعاجم.

وكما هو معلومٌ أنّ حاجات المتعلّمين ليست هي نفسها في مراحل التّعليم التي تسبق الجامعة، وهو ما يُؤدّي بالضّرورة إلى اختلاف تصوّر المعجم المدرسيّ؛ فتلاميذ المرحلة الإبتدائيّة لهم معجمٌ خاصّ، وهو يختلف عن المعجم المخصّص لتلاميذ التّعليم المتوسّط، ونفس الشّيء بالنّسبة لتلاميذ التّعليم الثّانويّ، لكنّ الواقع يُثبت عكس ذلك، إذ أنّ أغلب المعاجم التي تُنسَبُ اليوم إلى المعاجم المدرسيّة لا تُبيّن المرحلة التّعليميّة أو الفئة المستهدفة من هذا المعجم بدقّة، فغالباً ما نجدُها موجّهة إلى الطّلاّب؛ ولا ندري أيُقصد بهذه الكلمة طلاّب الجامعة كما هو متداول اليوم، أم أنّها كلمة عامّة تشمل كلّ طلاّب العلم، من الإبتدائيّة حتّى إلى الجامعة؟! وهذا الأمر لاينفي وجود نماذج ومحاولات ناجحة وجادّة تستحقُّ التّشجيع وتقديم يد العون لها؛ بغية إخراج معجم مدرسيّ يُراعي هذه الشّروط.

كما إنّ أغلب المعاجم المدرسيّة الموجودة اليوم في المؤسّسات التّعليميّة والمكتبات هي أعمال وجهود فرديّة، وفي الواقع أنّ هذا العمل لا يُمكنُ إنجازُه بالمستوى المطلوب الذي يُشفي الغليل إلاّ إذا كان العملُ عليه جماعيّاً؛ وتضافرتْ عليه الجهود، ونحنُ لا نقصدُ بالعمل الجماعيّ مجموعةً من الباحثين فقط، وإنّما نعني بذلك أنْ يجتمع على هذا العمل الباحثون والهيئات الرّسميّة والمؤسّسات التّعليميّة، والأساتذة في مختلف الأطوار التّعليميّة، من التّعليم الإبتدائيّ حتّى التّعليم الثّانويّ؛ وفي هذا السّياق يقول أحمد محمّد المعتوق: « غالبُ

[1] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص165.

معجماتنا العامّة والخاصّة والصّغيرة والكبيرة الموسّعة- منذ عهد الخليل- يقوم بإصدارها أشخاصٌ يعتمد كلٌّ منهم على جهده الفرديّ وإمكانياته الذّاتيّة المحدودة في جمع وانتقاء موادّ معجمه، وفي تصنيف وترتيبها واختيار المنهج بهذا التّصنيف وهذا التّرتيب»[1].

ويقول عبد الرّحمن الحاج صالح: « وكلُّ ذلك تمَّ على طريقةٍ ذاتيّة في الغالب لا تعتمد على جرد النّصوص المحرّرة أو المنطوقة (الفصيحة)، ولا تخضع للمقاييس العلميّة التي يجبُ أن يُعتَمَد عليها في هذا الميدان، بل يختار أصحابها- غالباً- ما يبدو لهم أنّه معروف شائعٌ ويُضيفون إلى ما اختاروه بعض الكلمات ذات المفهوم المُحدَث، أمّا المقاييس في هذا الإختيار وهذه الإضافات فهو حدْسيٌّ محض في غالب الأحيان، وهو الشّعور الذّاتي بأنّ هذا اللّفظ أو ذاك هو شائعٌ (بالنّسبة إلى أيّ بلد أو أيّ فئة)، أو متروك تماماً »[2]. وأغلب هذه المعاجم الموجّهة للطّلاّب أو النّاشئة أو المتعلّمين- على اختلاف هذه التّسميات- إنّما هي في حقيقة الأمر مجرّدُ اختصارٍ للمعاجم القديمة، وتصغيرٍ لحجمها، دون تحديد معيار لطريقة الإختصار أو حتّى كيفية اختيار المفردات، ودون مراعاة للجوانب الخاصّة المرتبطة بالمتعلّم، وهي جهودُ أفرادٍ في الغالب، والعمل المعجميّ العصريّ يتطلّب العمل الجماعيّ المؤسّساتي، مثلما يقول أحمد مختار عمر: « لا يُمكنُ الآن تصوّرُ إنجازِ معجمٍ ما في أيّ لغةٍ من لغات العالم بجهدٍ فرديّ أو أفراديّ »[3].

ثانياً: جهود الدّول العربيّة في مجال صناعة المعاجم المدرسيّة:

ذكرتُ فيما سبق أنّ معظم المعاجم المدرسيّة التّي أُلّفتْ حديثاً، كانتْ نتيجةَ جهودٍ فرديّة، ومهما كان هذا الفرد مُجدّاً ومُثابراً إلاّ أنّ عمله يبقى ناقصاً وقاصراً عن تقديم عملٍ متكامل، ومهما بذلَ من جهدٍ ليكون عملهُ مثاليّاً فقد تغيبُ عنه أمورٌ كثيرة، وكلّما كان العمل جماعيّاً كلّما كان أصوبَ وأفضلَ وأكمل، وقلّتْ فيه الأخطاء والهَنّات.

في هذا السّيّاق حاولنا أنْ نُبرزَ أنّ صناعة المعاجم المدرسيّة في العصر الحديث لم تقتصر على أفراد فقط، وإنّما توجد أعمال كبيرة وجبّارة ومنظّمة، كانت نتيجة عملٍ جماعيّ مؤسّساتي، وبإشراف مختصّين وباحثين

[1] أحمد محمّد المعتوق، المعاجم اللّغويّة العربيّة، المجمع الثّقافيّ، أبو ظبي، الإمارات العربيّة المتّحدة، 1996م، ص256.

[2] عبد الرّحمن الحاج صالح، أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، 2002م،ص679.

[3] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص175.

في صناعة المعاجم، و لم يكن هذا العمل على المستوى الوطنيّ فحسب، بل هناك جهود دوليّة تضافرتْ فيما بينها؛ حتّى تُخرج لنا عملاً يستحقُّ الإعتماد عليه، وأنْ يُؤخَذَ كمرجعٍ للباحثين فيما بعد، يُعتمَد ويُبنى عليه لتطوير المعاجم المدرسيّة في المستقبل. ومن هذه الجهود نذكر ما يلي:

1- مشروع الرّصيد اللّغويّ الوظيفيّ:

هذا المشروع كان نتيجةَ عملٍ مشترك بين ثلاث دول عربيّة مغاربيّة، هي الجزائر والمغرب وتونس، مُمثّلة في مؤسّساتها الثّلاث وهي:

- معهد الدّراسات والأبحاث للتّعريب بجامعة محمّد الخامس بالمغرب.
- معهد العلوم اللّسانيّة والصّوتيّة بجامعة الجزائر.
- قسم اللّسانيات بمعهد الدّراسات والأبحاث الإقتصاديّة والإجتماعيّة بجامعة تونس.

هذا المشروع جاء تطبيقاً لتوصية ندوة وزراء التّربيّة والتّعليم المنعقدة بتونس سنة 1967م[1]، والتّي رأتْ أنّ أقطار المغرب العربيّ تُواجهُ وضعاً لغويّاً خاصّاً، نتيجة الظّروف السّياسيّة التّي مرّت بها هذه البلدان، فأجمع الحاضرون على ضرورة النّظر في الواقع اللّغويّ المغاربيّ، والمشاركة أيضاً في التّعريب وتعريب المصطلحات العلميّة والتّقنيّة والحضاريّة، وأنّه «لا بُدَّ للطّفل المغاربيّ من لغةٍ أساسيّة يفهم بها مثيلَهُ في البلدان المغاربيّة ولتكون الألفاظ نفسها لكي لا يقع سوء الفهم في عملية الإتّصال »[2].

وُضِع هذا المشروع ليكونَ لَبِنةً أساسيّة لصناعة معجم مدرسيّ حقيقيّ، حيث جاء فيه: « وهذا الرّصيدُ يُمثّل الحدَّ الأدنى من الألفاظ اللّغويّة التّي يجبُ أن يتعلّمها التّلاميذُ... »[3]. و لم يَغفَلْ واضعُو هذا المشروع عن

[1] صالح بلعيد، المؤسّسات العلميّة وقضايا مواكبة العصر في اللّغة العربيّة، ص48.
[2] المرجع السّابق، ص48.
[3] تيسير عبد الله درّاجي، المعجم المدرسيّ واقع وآمال، ص418.

توضيح وإبراز سبب وضعه؛ حيث جاء هذا المشروع « إجابةً ملموسةً للسّؤال المتداول في أوساط التّربويين آنذاك: ماذا يجبُ أن نُقدّم بالفعل في مدارسنا للمتعلّم من مادّة لغويّة نوعاً وكمّاً؟ »[1].

ويُعدُّ عبدُ الرّحمن الحاج صالح من أبرز اللّسانيين الذين شاركوا في هذا المشروع، وقد عرّفه بقوله: « إنّ الرصيدَ من اللّغة التّي يجبُ أن تُعلَّمَ للطّفل هي مجموعةٌ من المفردات والعبارات العربيّة الفصيحةِ أو ما كان على قياسها، ممّا يحتاجُ إليها التّلميذُ في سنٍّ معيّنة من عمره حتّى يتسنّى له التّعبيرُ عن الأغراض والمعاني العادية التّي تجري في التّخاطُب اليوميّ من جهة، ومن ناحية أخرى التّعبيرُ عن المفاهيم الحضاريّة والعلميّة الأساسيّة التّي يجبُ أن يتعلّمها في هذه المرحلة.

وقد اعتمدُوا في اِستخراج هذا المعجم على المبادئ الآتية:

1- ينبغي أن ينطلقَ تدوينُ الرّصيد اللّغويّ من الواقع المُشاهَد، ومن رصدِ هذا الواقع.

2- أن يكونَ المنطلق من المعني بالأمر، وهو المتعلّم نفسه؛ ينطلق من اهتماماته وما يحتاجُ إليه بالفعل لمواجهة الحياة لا لإلقاء الخُطَب وقرض الشّعر فقط.

3- أن لا يتجاوزَ الرّصيدُ الحدَّ الأقصى الذي يستطيعُ الطّفلُ أن يكتسبه، وأن لا يقِلَّ عمّا يجبُ أن يعرفه.

وسُجِّلَ كلامُ الطّفل في كلّ البلدان المغربيّة في المدن والأرياف، وتمَّ الإحصاء بالحاسوب، ثمّ اختِيرَت الألفاظُ الشّائعة والكثيرة الدّوران، واضطرّوا إلى سدّ الثّغرات الكثيرة- وتخصُّ المسمّيات الحديثة- بوضع ألفاظٍ تدلّ عليها، أو تعميم لفظٍ فصيحٍ يستعمل في بلدٍ واحد أو ناحية واحدة من البلد الواحد »[2].

فهذا الرّصيد له مواصفات محدّدة، تتمثّل في أنّه مجموع مفردات عربيّة تُؤدّي مفاهيم الطّفل المغربيّ في سنّ معيّنة، وهو خاصّ بالمفاهيم التّي وردت على لسانه، وهذه المجموعة تُمثّل ما قد يحسن للتّلميذ أن يُلمَّ بها أثناء السّنوات الثّلاث الأولى من التّعليم الاِبتدائي.

أمّا عن الطّريقة التّي تمّ بها هذا المشروع فقد سار على النّحو التّالي:

أ/ جرد جميع الكتب المستعملة في الجزائر والمغرب وتونس، في المرحلة الأولى من التّعليم الاِبتدائيّ (السّنوات الثّلاث).

[1] عبد الرّحمن الحاج صالح، أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها، ص678.

[2] المرجع السّابق، ص679-680.

ب/ إجراء تحرّيات لغويّة في مناطق مختلفة من الأقطار المغاربيّة؛ حيث مسَّ المادّة اللّغويّة الواردة في الكتب المدرسيّة، وكرّاسات الإملاء، وكتابات التّلاميذ.

ج/ نسخ كلّ الكلام المُسجّل بكتابة رمزيّة تُلائمُ الآلات الإلكترونيّة.

د/ إجراء تحليل إحصائيّ للمفردات على الرّتابة.

ه/ إدراج النّتائج في الأبحاث جزئيّة قُدّمت بذكر التّواتر بالنّسبة إلى كلّ ناحية، وكلّ بلد.

وقد أُنجِز هذا العمل على مرحلتين: الأولى تمهيديّة من سنة 1967 إلى سنة 1969م، أمّا الثّانية فقد كانت مرحلة عمليّة تطبيقيّة إلى غاية الإنتهاء من هذا العمل. بعدها قُدِّم هذا العمل إلى النّدوة الثّالثة لوزراء التّربيّة المغاربِة عام 1975م.

ومشروع الرّصيد اللّغويّ الوظيفيّ كان بحقٍّ تجربة ناجحة لدول المغرب العربيّ، وما يُؤكّد ذلك أنّه لم يبقَ مشروعاً إقليميّاً مُقتصراً على دول المغرب العربيّ فقط، بل تبنَّتْهُ المنظّمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم؛ لتجعلَ منه مشروعاً قوميّاً يشمل كلّ الوطن العربيّ. كما إنّ لهذا المشروع أبعاداً وطنيّة وقوميّة، نذكر منها:

ـــ توحيد اللّغة في نواتها الأساسيّة بين الدّول العربيّة.

ـــ إعطاء فكرة عن بناء معجمٍ مدرسيّ مُوحّد.

ـــ مدى اِستفادة مُعلّمينا من مصطلحات مؤسّستنا العلميّة.

ـــ الوصول- وبسهولة- إلى عيب الكتب المدرسيّة من حيث المضمون، وطرق تبليغه.

ـــ الحدّ من فوضى استخدام التّرادف.

ـــ اِحترام مبدأ التّدرّج في استعمال الألفاظ.

ـــ حذف الألفاظ غير الوظيفيّة.

ـــ توظيف ظاهرة الاِقتصاد اللّغويّ في الخطاب.

ـــ إصلاح لغة الاِتصال؛ وذلك بالاِنطلاق من لغة المتعلّم، ومن اهتماماته لمواجهة الحياة اليوميّة.

ـــ تحديد القدر المشترك من الألفاظ بين أطفال بلاد المغرب بهدف توحيد لغتهم.

ـــ تفادي الحشو الذي يُثقل ذاكرة الطّفل بما لا يحتاج إليه من الألفاظ.

ـــ كانَ النّواة للرّصيد اللّغويّ العربيّ[1].

[1] صالح بلعيد، المؤسّسات العلميّة وقضايا مواكبة العصر في اللّغة العربيّة، ص49-50.

2- مشروع الرّصيد اللّغويّ العربيّ:

إنّ فكرة الرّصيد اللّغويّ العربيّ لم تنطلق من العدم، وإنّما كانت نِتاج وتطوير لمشروع الرّصيد اللّغويّ الوظيفيّ المغاربيّ الذي تبنّتْه المنظّمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم (الأليكسو)، وتكون بذلك قد جسّدت فكرة مدير معهد اللّسانيات والصّوتيات في الجزائر[1]، بوضع الرّصيد اللّغويّ العربيّ، وذلك بأنْ قامَتْ بجهدٍ مُماثل على غرار الدّول المغاربيّة العربيّة؛ إذْ أنّها « وضعَت المنظّمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم والرّصيد رصيداً مُماثلاً من الألفاظ بنفس الطّريقة، وشمل كلّ البلدان العربيّة بدون استثناء »[2].

وعن سبب اهتمام المنظّمة بهذا المشروع يقول المدير العام للمنظّمة محي الدّين صابر « يعودُ الإهتمام بمشروع الرّصيد اللّغويّ العربيّ إلى مؤتمر التّعريب الأوّل الذي انعقد في الرّباط بالمملكة المغربيّة عام 1961م، إذ دعا إلى حصرِ الألفاظ التّي يشيعُ تداولها بين تلاميذ المرحلة الابتدائيّة والإفادة منها في إعداد رصيدٍ لغويّ مُوحّدٍ لتلاميذ هذه المرحلة، وفي عام 1968م برز المشروع إقليميّاً في مؤتمر وزراء التّربيّة والتّعليم لدول المغرب العربيّ، وتمَّ إعداد الرّصيد اللّغويّ العربيّ الوظيفيّ للصّفوف الأربعة الأولى من مرحلة التّعليم الابتدائيّ في دول المغرب العربيّ التي قامت بتطبيقه، ولأهمّية الموضوع وضرورته، باعتباره أحد ركائز إصلاح تعليم اللّغة العربيّة وتطويره وتيسيره، رُؤِيَ توسيع المشروع ليُصبح قوميّاً، ومن ثمّ تَبَنّته المنظّمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم »[3].

وقد تجلّى اهتمام المنظّمة بهذا المشروع وأثمرت جهودها بإصدار كتاب تحت عنوان: " الرّصيد اللّغويّ العربيّ لتلاميذ الصّفوف السّتّة الأولى من مرحلة التّعليم الأساسيّ"، وتمّ توزيعه في جميع البلدان العربيّة.

أمّا عن الطّريقة التّي مرّ بها هذا المشروع فكانت على النّحو التّالي:

1ــ جرد كلّ الكتب المدرسيّة للسّنوات الأربع من التّعليم الإبتدائيّ.

2ــ تجميع عيّنة كبيرة لكتابات التّلاميذ.

---

[1] مدير معهد اللّسانيات هو: الجزائريّ عبد الرّحمن الهواري الحاج صالح، صاحب النّظريّة اللّسانيّة الخليليّة، من مواليد 1927 بوهران، الملقّب ب" أبو اللّسانيات والرّائد في اللّغة العربيّة"، في المغرب العربيّ، اِهتدى إلى مشروع الذّخيرة اللّغويّة العربيّة عن طريق البرمجة الحاسوبيّة، مؤسّس الدّرس اللّسانيّ في الجامعة الجزائريّة، وكان أوّل الدّاعين إلى تبنّي المنهج البنيويّ وإنشاء جوجل عربيّ، توفّي في 05 مارس 2017م بالجزائر.

[2] عبد الرّحمن الحاج صالح، أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها، ص680.

[3] المعجم المدرسيّ واقع وآمال لتيسير درّاجي، ص418. يُنظر: المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، الرّصيد اللّغويّ لتلاميذ الصّفوف السّتّة الأولى من مرحلة التّعليم الأساسيّ، ص5.

3ــ حصر عيّنة أخرى لما ينطقُ به الطّفل العربيّ بالإعتماد على تحرّيات معيّنة.

4ــ دمج كلّ ذلك في قوائم حسب الأعمار والبلدان وتواتر الألفاظ.

5ــ تدوين السّياقات رغبة اِكتشاف ما يُدرَس، وما يُكتَب من حصيلةٍ لغويّة في هذه المرحلة لوضع رصيدٍ لغويّ عربيّ مشترك، يفهمه كلُّ طفلٍ عربيّ[1].

فهذا الطّريقة من شأنها أنْ تقوم بحصر الكلمات والعبارات التّي تُستعمل يومياً، وذلك حسب السّياقات المختلفة التّي وردت فيها.

3- القاموس الجديد للطّلاّب:

هذا القاموس يُمثّل بحقّ التّجربة التّونسيّة في مجال صناعة المعاجم المدرسيّة، وقد ألّف هذا القاموس كلٌّ من علي بن هادية، والجيلاني بن الحاج، وبلحسن البليش، أمّا التّقديم له فكان لوزير التّربيّة التّونسيّة آنذاك محمود المسعدي، صدرت أوّل نسخة له سنة 1979م، عن الشّركة التّونسيّة للتّوزيع، وصدرت نسخة ثانية له سنة 1984م، بمشاركة ثنائيّة بين الشّركة التّونسيّة للتّوزيع والمؤسّسة الجزائريّة للكتاب، وهو معجم متوسّط، ضمّ 579 صفحةً، وممّا جاء في تعريف هذا القاموس أنّه « معجمٌ تربويٌّ مُيسّرٌ غيرُ مُعسِرٍ خاصٌّ بتلاميذ المدارس، رُتِّبتْ مادّته بحسب الحرف الأوّل للكلمة، لا بحسب أصلها الصّرفيّ، فكلمة مُراهق تجدها في حرف الميم وليس الرّاء، واعتُمِدَ على مصادر مختلفة منها الرّصيد اللّغويّ الوظيفيّ الذي أصدرته اللّجنة المغربيّة الدّائمة للرّصيد اللّغويّ »[2].

و لم تتوقّف التّجربة التّونسيّة عند هذا الحدّ، بل أثمرتْ مشروعاً واعداً آخر تمثّل في الإعلان عن مسابقة لإعداد " المعجم المدرسيّ التّونسيّ"، كان ذلك سنة 2012م، من تنظيم " المركز الوطنيّ للتّجديد البيداغوجيّ والبحوث التّربويّة"[3]، وقد وضع لهذا المشروع شروطاً وضوابط محدّدة، تمثّلت فيما يلي:

ــ أن يكونَ المترشّحُ للمسابقة فريقاً متكاملاً من أعضاء لجنة علميّة.

---

[1] المقوّمات العلميّة وقضايا مواكبة العصر في اللّغة العربيّة، لصالح بلعيد، ص50.

[2] علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطّلاّب، الشّركة التّونسيّة للتّوزيع، تونس، 1979م، المقدّمة.

[3] المعجم المدرسيّ واقع وآمال، للدّكتور تيسير درّاجي، ص419.

ـــ تتكوّن اللّجنة العلميّة من: جامعيّ مختصّ في المعجميّة النّظريّة، وجامعيّ مختصّ في المعجميّة التّطبيقيّة، وجامعيّ مختصّ في اللّغة العربيّة، ومختصّ في التّربيّة والبيداغوجيا (مادّة اللّغة العربيّة)، ومختصّ في التّربيّة والبيداغوجيا (مادّة التّاريخ والجغرافيا)، ومختصّ في التّربيّة والبيداغوجيا (مادّة العلوم).

ـــ أن يكونَ التّرشّحُ ضمن فريقٍ بحث متجانس يرأسه مُنسِّق.

ـــ لا يُقبَلُ التّرشّحُ الفرديّ.

4- المعجم المدرسيّ (السّوريّ):

يُعدُّ " المعجم المدرسيّ" نموذجاً للتّجربة السّوريّة في صناعة المعاجم المدرسيّة، يعود تأليفه إلى "محمّد خير أبو حرب" سنة 1985م، بطلبٍ من " محمّد نجيب السّيّد أحمد" وزير التّربيّة بسوريا، أشرف على إخراجه وطباعته المؤسّسة العامّة للمطبوعات والكتب المدرسيّة، أمّا عن الهدف أو الغاية من تأليف هذا المعجم المدرسيّ- حسب ما جاء على لسان مؤلّفه- يتمثّل في: « الحفاظ على العربيّة الفصيحة، تلبيةً لحاجة الطّالب إلى معجمٍ لغويّ، يُعينه على فهم معاني الكلمات التّي تَعرضُ له، ويُساعده على ضبطها، ويُجنّبه الزّلل في استعمالها »[1].

ولم يكن هدف مؤلّف هذا المعجم هو خدمة الطّالب السّوريّ فقط، بل كان هدفه أكبر من ذلك، وهو خدمة الطّالب العربيّ وتقديم يد العون له، كما كان يهدف أيضاً إلى الحفاظ على التّراث والهويّة العربيّة، وبناء شخصيّة الطّالب العربيّ الأصيل، فوُزِّع هذا المعجم على مختلف المؤسّسات التّعليميّة، ومعاهد تكوين المعلّمين؛ بهدف تعميم الفائدة على مختلف الطّلاّب.

5- المعجم الطّلاّبيّ السّعوديّ:

يُعدُّ المعجم الطّلاّبيّ في السّعوديّة من بين التّجارب الرّائدة في بناء المعاجم المدرسيّة الالكترونيّة في وقتنا المعاصر، صدر سنة 2016م بشراكة علميّة بين وزارة التّعليم ومدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتّقنيّة، وقد نالَ شهرةً كبيرةً في أوساط الباحثين والمختصّين في مجال الصّناعة المعجميّة، ويعود سبب هذا التّميّز والنّجاح إلى استفادة القائمين على تأليفه من مختلف المشاريع والتّجارب التّي سبقته في هذا الميدان، سواء العربيّة منها أو

[1] محمّد خير أبو حرب، المعجم المدرسيّ، ط1، دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر، دمشق، 1985م، ص17.

العالميّة، وسُخِّرَت له كلّ الإمكانيات المادّيّة والبشريّة الممكنة، وشاركت فيه مختلف الهيئات والمؤسّسات التّعليميّة والثّقافيّة والأكاديميّة والتّكنولوجيّة، بدعم من المسؤولين السّياسيين على البلد، وتمّ الإعتماد في جمع المفردات على مدوّنة نصّية حيّة، تتمثّل في جرد كلّ الكتب المدرسيّة المستخدمة في المراحل الدّراسيّة المعنيّة، بالإضافة إلى ألفاظٍ أخرى وظيفيّة، بشرط أن لا يتمّ نقل المفردات مباشرة من المعاجم السّابقة نقلاً حرفيّاً، ونفس الأمر بالنّسبة للشواهد والأمثلة تكون مأخوذةً من المدوّنة نفسها[1].

أمّا عن سبب تأليف هذا المعجم فيقول "صالح الخبتي" مدير عام البحوث التّربويّة بوزارة التّربية والتّعليم في السّعودية: « إنّ فكرةَ المعجم المدرسيّ من الموضوعات الجديدة في الوطن العربيّ، حيث إنّه لا يوجد معجمٌ مدرسيٌّ مُعَدٌّ على أساس جمع مادّة المعجم من مصادر محدّدة، حيث إنّ المعجمات المتوفّرة حالياً تمّ جمعها باجتهادات شخصيّة »[2].

وقد أشاد كثيرٌ من الباحثين بهذا المشروع المتميّز الذي استعان كثيراً بالوسائل التّكنولوجيّة الحديثة كالحاسب الآلي، فهو « أوّل معجمٍ عربيّ يأخذ المادّة المعجميّة من مصادر تُمثّل البيئة التّعليميّة المحيطة بالطّالب: مصادر التّراث العربيّ، والمناهج الدّراسيّة، والصّحافة، والأدب، وإنتاج الطّلاّب كتابة وحديثاً، وليس الإعتماد على جهود معجميّة سابقة، واعتمد منهجيّة بناء وعاء للمصادر Corpus سابقة، استخدم الحاسب والتّقنيات الحديثة في بناء المعجمات »[3]. وعلّق عليه اللّغويّ التّونسيّ محمّد رشاد الحمزاوي بقوله: « إنّ المملكةَ العربيّة السّعودية تقومُ بإعداد معجمٍ عربيّ هو الأوّل من نوعه في تاريخ اللّغة العربيّة، معجمٌ تعتمدُ مدوّنته على الحاسب الآلي »[4].

وقد صدر هذا المعجم في أربعة أجزاء (في شكل معاجم لغويّة حاسوبيّة) هي:

ـــ الجزء الأوّل: مُوجّه مُصوّر لأطفال الرّوضة والتّمهيديّ (التّحضيريّ).

ـــ الجزء الثّاني: مُوجّه لطلاّب الصّفوف الأولى من المرحلة الإبتدائيّة.

---

[1] عبد اللّطيف عبيد، من قضايا المادّة في المعجم المدرسيّ في ضوء بعض التّجارب المعجميّة الرّائدة، مجلّة اللّسانيات، مركز البحث التّقنيّ والعلميّ لتطوير اللّغة العربيّة، الجزائر، العدد 16، 2010م، ص67-68.

[2] تيسير درّاجي المعجم المدرسيّ واقع وآمال، ص420

[3] وزارة التّربيّة والتّعليم السّعوديّة، المعجم الطّلاّبي لمراحل التّعليم العام، ص5.

[4] المرجع السّابق.

ـــ الجزء الثّالث: مُوجّه لطلاّب الصّفوف العليا من المرحلة الإبتدائيّة.

ـــ الجزء الرّابع: مُوجّه لطلاّب المرحلتين المتوسّطة والثّانويّة.

فهذه التّجارب وغيرها كثيرٌ في الوطن العربيّ هي تجاربٌ ناجحة تستحقُّ الاهتمام والتّشجيع، خاصّةً التجربة السّعوديّة التي استفادت من اللّسانيات الحاسوبيّة، واستخدام التّقنيات التّكنولوجيّة الحديثة، وفي ظلّ التّطوّر المتسارع للهواتف الذّكيّة واللّوحات الإلكترونيّة، أصبح بإمكان المتعلّم الإستفادة منها وتوظيفها في دراسته؛ إذ أنّه يستعين ويستنجد بالمعاجم الإلكترونيّة عندما يصعبُ عليه الوصول إلى المعاجم الورقيّة أو صعوبة استخدامها.

المبحث الثّاني: دراسة وصفيّة تحليليّة للمعجم العربيّ المصوّر

لا شكّ أنّ أيَّ مُدرِّسٍ، مهما كان رتبتُه ومهما كان مستواه التّعليميّ، إلاّ ويستعينُ بوسائل معيّنة في إيصال المعلومات والأفكار التي يحملُها في ذهنه إلى المتعلّم أو المتلقّي، سواء كانت هذه المعلومات ثقافيّة أو صوتيّةً أو دلاليّة أو حضاريّة، أو غيرها من المعلومات الأخرى، وهذه الوسائل المستخدمة متعدّدة ومتنوّعة، وقد تأخذ صوراً وأشكالاً متباينة، منها السّمعيّة، والبصريّة، واللّفظيّة، واختيار إحداها يتوقّف على الهدف المرجوّ من استعمالها.

ولكونِ المعجم وسيلةً تعليميّةً تربويّةً، يستخدمُه المعلّم والمتعلِّم- على حدٍّ سواء- في مختلف المراحل التّعليميّة، فإنّه في حدّ ذاته بحاجةٍ لأنْ تتوفّر فيه مجموعة من الوسائل أو المواصفات؛ وذلك بُغيةَ أنْ يُؤدّي الوظيفة التي وُضِع من أجلها على أكمل وجهٍ، خاصّةً إذا كان هذا المعجمُ مُوجّهاً إلى فئةٍ معيّنةٍ، كالتّلاميذ مثلاً في مرحلة تعليميّةٍ معيّنة، أو أنْ يكون مُوجّهاً إلى النّاطقين بالعربيّة، أو أنْ يكون موجّهاً إلى غير النّاطقين بالعربيّة، أو أنْ يكون موجّهاً إلى المكفوفين، إلى غير ذلك من شرائح المجتمع المختلفة.

والمعجمُ الموَجّهُ لغير النّاطقين بالعربيّة يتطلّبُ استخدامَ وسائل توضيحيّة أكثر من المعجم الموجّه للنّاطقين بالعربيّة؛ لأنّ المعجم الأوّل يُقدّم العربيّةَ لِقُرّاء لا ينتمون إلى الحضارة نفسها، ولا يعرفها كأبنائها، والإطّلاع على حضارة المجتمعات يُسهّلُ فهم اللّغة والتّعبير بها؛ لأنّ اللّغة هي العنصر المنطوق من الحضارة[1]، ووسيلة تسجيلها ونقلها من جيلٍ إلى آخر.

أوّلاً: وسائل الشّرح في المعجم:

ويلجأ مؤلّفُ المعجم في شرح المفردات إلى استخدام وسائل مختلفة، قد تكون إمّا سمعيّة، وإمّا لفظيّة، وإمّا بصريّة، وفيما يلي شرح لهذه الوسائل، ووظيفة كلٍّ منها:

1- الوسائل اللّفظيّة:

[1] علي القاسمي، المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، ص125.

ويُقصد بها تلك الجمل التي الجمل الحيّة التي تُستعمل فيها المفردات؛ لتزيد معناها جلاءً، وتُوضّح سلوكها الصّرفيّ أو الإعرابيّ أو الكتابيّ، ويُطلق عليها عادةً بالشّواهد[1]. رغم أنّ بعض الباحثين يرفضون استعمال هذه التّسمية؛ لأنّ الشّاهد في المعاجم العربيّة القديمة يختلف في طبيعته ووظيفته عن المثال التّوضيحيّ الذي يدعو إليه بعض المعجميين في المعجم العربيّ الأحادي اللّغة لغير النّاطقين بالعربيّة[2]؛ فالشّاهد في المعاجم العربيّة القديمة الهدف منه هو بيان أنّ الكلمة التي يتمّ البحث عنها موجودة في اللّغة العربيّة، أو وردت في الشّعر أو المأثور من كلام العرب.

2- الوسائل السّمعيّة:

ذكرنا سابقاً أنّ المعجميّ يعتمد في شرح مفردات في المعجم على الوسائل اللّفظيّة وهي الأصل، أيْ الاعتماد في الشّرح أو التّعريف على كلمات أو جملٍ، لكنْ أحياناً قد يتعسّرُ عليه ذلك، وقد لا تكون تلك الوسيلة اللّفظيّة كافيةً لإقناع القارئ، عندئذٍ يتوجّبُ على المعجميّ التّفكير في وسائل أخرى، كأنْ يعتمد في إيصال المعلومة للقارئ على وسائل سمعيّة، في شكل تسجيلات صوتيّة.

ومن مزايا هذه الوسيلة أنّها تُمكّنُ القارئ من النّطق للصّحيح للكلمة، أونَبْرها[3]، أو تنغيمها، والتّغيّر الذي قد يطرأ على نطقها، خاصّةً عند دخولها على غيرها في جملة، والطّريقة المثلى لذلك هي إعادة تهجية الألفاظ تَهجِيةً صوتيّةً[4]، وهي غير ضروريّة باللّغة العربيّة إذا ما تمّ ضبط الكلمات بالشّكل التّامّ ضبطاً صحيحاً.

---

[1] علي القاسمي، المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، ص127.

[2] المعجم الأحادي اللّغة هو المعجم الذي يستخدم لغةً واحدة في مداخله وموادّه، أمّا المعجم الثّنائي اللّغة فهو المعجم الذي يستخدم لغتين، إحداهما لغة المتن والأخرى لغة الشّرح، كأن تكون لغة المتن هي الانجليزيّة، ولغة الشّرح هي العربيّة، أو العكس، وهناك معاجم ثلاثية اللّغة أو متعدّدة اللّغات، كالعربيّة والانجليزيّة والاسبانيّة مثلاً.

[3] النَّبْر: هو شدّة الصّوت أو ارتفاعه، ويتوقّف ذلك على نسبة الهواء المندفع من الرّئتين. أمّا التّنغيم فهو: يدلُّ على مستوى ارتفاع الصّوت أو انخفاضه في الكلام، أو هو موسيقى الكلام، ويكون على مستوى الجملة. اُنظر: في اللّغة، لأحمد شامية، ص24، وأيضاً: اللّغة العربيّة معناها ومبناها لتمام حسّان، عالم الكتب، ط3، القاهرة، 1998، ص48. وأيضاً: حلمي خليل، الكلمة دراسة لغويّة معجميّة، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، 1995، ص44. وأيضاً الأصوات اللّغويّة لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصريّة، 1995، ص170.

[4] المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق لعلي القاسميّ، ص125.

صحيحٌ أنّ اللّجوءَ إلى استخدام وسائل سمعيّة أو تسجيلات صوتيّة في الكشف عن الجانب الصّوتيّ للكلمة كمخارج الحروف والنّطق الصّحيح لها شيءٌ جميلٌ، لكنّ هذا يطرح إشكاليةً أخرى وتساؤلاً، يتمثّل في كيفيّة إدراج الجانب المسموع في المعاجم المكتوبة التّقليديّة، إلاّ إذا كان هناك معجمٌ متطوّرٌ منطوقٌ، يختلف شكلاً وإخراجاً عن المعاجم التّقليديّة، وحتّى إنْ وُجِد فهناكَ مسألة أخرى تتمثّل في إمكانيّة اقتنائه والحصول عليه من جهة، وإمكانية توفيره لجميع الفئات المستهدفة منه.

3- الوسائل البصريّة:

قد يكون اعتمادُ المعجميّ على الوسائل اللّفظيّة والوسائل السّمعيّة في شرح المفردات مفيداً وناجعاً في كثيرٍ من الأحيان، خاصّةً في المعاجم الأحاديّة اللّغة التي تعتمد على التّعريف وسيلةً لإيصال المعنى للقارئ، ولكنّ القارئَ العربيّ أو غيره قد لا يتوصّلُ إلى المعنى المقصود من خلال هذه الوسائل، لذلك كان لا بُدّ من استخدام الوسائل البصريّة، سواء كانت صوراً أو رسوماتٍ أو ما يُشبهها لترسيخ المعلومة في ذهن القارئ.

من خلال ما سبق، نرى أنّ الوسائلَ التي يستعينُ بها المعجميّ في شرح مداخل معجمه متعدّدة ومتنوّعة، قد تكون إمّا لغويّة وإمّا غير لغويّة، واختيارُ إحدى هذه الوسائل التّربويّة يتوقّف على مدى فاعليّتها وأثرها التّربويّ في ذهن القارئ، فأحياناً يلجأ المعجميّ إلى الوسائل اللّغويّة (اللّفظيّة)، كالقرآن الكريم والحديث النّبويّ الشّريف، والشّواهد الشّعريّة، والأمثال والحِكم، والأقوال البلاغيّة، والأمثلة الإنشائيّة،...، وأحياناً أخرى قد لا يكون الشّاهد اللّغويّ كافياً، عندئذٍ يستعين بوسائل أخرى غير لغويّة مثل: الصّور التّوضيحيّة، والرّسوم الهندسيّة، والخطوط البيانيّة، والأشكال المجسّمة، وكلٌّ من الوسيلتين مُفيدٌ في التّوضيح وإيصال الفكرة إلى القارئ، وأحياناً يلجأ المعجميّ إلى استخدامهما مع بعضٍ، فتكون الثّانية مُكمّلةً للأولى.

ثانياً: المعجم المصوّر مفهومه وأهمّيتُه:

تُعدُّ الصّور من أبرز الوسائل التي تُعينُ القارئ على توضيح معاني الحسيات التي لا تقع تحت نظره غالباً، ويرجعُ أوّل استخدام للصّور في المعاجم العربيّة، أو بالأحرى ظهور أوّل معجم عربيّ مصوّر إلى سنة 1808م،

عندما ألّف لويس معلوف (ت1946م) معجم " المنجد في اللّغة والأعلام"[1]، وبعده يأتي " معجم الوسيط" الذي صدر الجزء الأوّل منه سنة 1960، عن مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة.

أمّا في المعاجم غير العربيّة فيعود الفضل في ابتكار هذا المنهج المعجميّ الحديث سنة 1880م إلى اللّغويّ الألمانيّ المعاصر "كونراد دُودِن Duden" (1829-1911)، بمشروعه (المعجم الألمانيّ الكبير المصوّر)"، وهو معجمٌ شاملٌ لقواعد الإملاء في اللّغة الألمانيّة" المعروف بمعجم "معجم دُودِن الأوّل"، الذي لاحظ أنّ الألفاظ الغريبة في اللّغة إنّما تكثر في الحسّيات لا في المجرّدات، فوضع معجمًا على هيئة مجموعة لوحات تدور حول موضوعٍ معيّن؛ فثمّةَ لوحةٌ للبيت؛ وأخرى للسّيّارة، وثالثة لجسم الإنسان؛ ورابعة للطّيور...الخ. ثمّ وضع للأجزاء الدّقيقة في كلّ رسمٍ في اللوحة أرقاماً؛ ووضع في الصّفحة المقابلة للّوحةِ الألفاظَ بجانب الأرقام الموجودة في اللّوحة، ثمّ رتّب في القسم الأخير من معجمه جميع الألفاظ التي تضمّنها، دون شرح أو تفسير، واضعًا أمام كلّ لفظة رقم اللّوحة التي توجد فيها ورقمها في الرّسم. وصدر هذا المعجم « لأوّل مرّة سنة 1938، ومنذ ذلك الحين أثبتت طريقته هذه فائدة كبيرة جدّاً، فالنّاظر في معجمه يعرف مدلول اللّفظ الذي يُريده بِلمحةِ بصره على الصّورة، دون أن يحتاج إلى قراءات طويلة وشواهد عسيرة قد يظلّ المعنى بعدها غامضاً... »[2].

ولِلصّورِ والرّسوم والأشكال مكانةٌ كبيرة في المعاجم، خاصّة في العصر الحديث؛ إذ إنّها جزءٌ من الوسائط أو الوسائل التّوضيحيّة في المعاجم الحديثة، بينما يُلاحَظ أنّ المعاجم العربيّة القديمة لم تتناول هذا الموضوع، إمّا عن جهلٍ بها، وإمّا للتّخلّي عنها عمداً، أو لخوفٍ عقائديّ، كالرّبط بين التّصوير والنّحت والتّماثيل وتعاليم الإسلام، ومعلوم أنّ الدراسات اللّغويّة العربيّة وُضِعت خدمةً للقرآن الكريم، ونظراً لموقف الإسلام من مسألة الرّسوم والتّصوير، من خلال قوله صلّى الله عليه وسلّم: « مَن صوَّرَ صورةً فإنّ اللهَ مُعذِّبُهُ حتّى يَنفُخَ فيها الرّوحَ، وليسَ بِنافِخٍ فيها أبداً »[3]. وما فَهِمَهُ النّاس من هذا الحديث النّهيَ القاطعَ عن استعمال

[1] إميل يعقوب، المعاجم اللّغويّة العربيّة بداءتها وتطوّرها، ص19.

[2] المعجميّة العربيّة لابن حويلي ميدني، ص115.

[3] هذا الحديث رواه البخاريّ عن عبد الله بن عبّاس- رضي الله عنه- في كتاب البيوع، رقمه 2073. أُنظر: المرجع السّابق، ص228.

كلّ الصّور والتّماثيل، كصور الإنسان والحيوان وما أشبَهها، وتجنُّب إلصاقها على الجدران في البيوت، أو في غيرها من الأماكن الأخرى.

وقد تأثّر بذلك بعضُ المعجميين، ومع مرور الزّمن أصبح هذا الأمر شائعاً، ليس في المصنّفات المعجميّة فقط، بل في المؤلّفات عامّة، واستمرّ هذا الاعتقاد عند اللّغويين، حتّى أصبح مثل السُّور العظيم الذي يجبُ الابتعادُ عنه، وعدمُ الاِقترابِ منه إطلاقاً، لكنّ هذا الاعتقادَ لَمْ يبقَ كما هو، فقد تغيّر مع مرور الزّمن، وبالضّبط مع المعجميين اليسوعيين (الكاثوليك) الذين كسروا هذا الحاجز في مؤلّفاتهم المعجميّة، ووظّفَتْ الصّور والرّسوم كوسائط توضيحيّة مُساعدة على تحديد مداخل المعاجم إلى جانب الشّواهد الأخرى اللّفظيّة، وفي مقدّمة هؤلاء اليسوعيين " لويس معلوف".

ولم تتوقّف الشّواهد غير اللّفظيّة على الصّور والرّسوم فحسب، وإنّما أُضِيفَ إليها شواهد وسياقات حسّيّة أخرى، مثل: الخرائط والخطوط البيّانيّة، التي تُستخدَم كملخّصات لمعارف معيّنة، موضوعة على شكل رسمٍ بيانيّ مُبسَّط، يُلخّص فكرة معيّنة عن معارف، أيْ اختزال المعلومات اللّفظيّة الكثيرة في شكل رسومٍ بيانيّة وجداول وأرقام. وهذه الطّريقة هي صورة عن التّطوّر الذي عرفه التّصنيف المعجميّ في العصر الحديث، ومدى استفادته من العلوم الأخرى، كالإحصاء.

توجد شواهد أخرى في شكل مجسّمات ومُكعّبات، تُعبّرُ عن أشياء حقيقيّة ونماذج فنّيّة ملموسة، كالنّقوش والزّخارف، والفُسَيفساء[1]، والمُنَمْنَمات...[2]، وغيرها من أشكال التّراث اللاّمادّي التي تحمل في طيّاتها معالَمَ لحضاراتٍ قديمة، منها ما اندثر، ومنها ما بقِيَتْ بعضُ معالمه أو آثاره شاهدة عليه.

[1] **الفسيفساء:** عند الرومان عبارة عن تطوّر لفنّ التّصوير للمناظر الطّبيعيّة منذ آلاف السّنين، وهو من الفنون التي أبدع فيها المسلمون، فطوّروه وتفنّنوا فيه، وصنعوا منه أشكالاً رائعة في المساجد من خلال المآذن والقِباب،...، وهي في الأصل قطع صغارٌ ملوّنة من الرّخام أو الحصباء أو الخزَف أو نحوها، يُضمُّ بعضها إلى بعض فيكون منها صور ورسوم تُزيّن أرض البيت أو جدرانه. يُنظر: القاموس المنجد، لشهاب الدّين أبو عمرو، مراجعة وتصحيح يوسف البقاعي، ص850.

[2] **المُنَمْنَمات:** هو توشيحُ النّصوص بالرّسوم التّوضيحيّة المُصغّرة، والمنمنمات الإسلاميّة: هو فنّ يختصّ بالتّصوير الفنّي الإسلاميّ، ويُستخدم فيه بعض الألوان المائيّة والذّهب، من خلال الكتابة على الورق والمخطوطات الهامّة. والمُنَمنَم هو المزخرف المُرقّش، ويُقال: ثوبٌ مُنَمنَم، وكتابٌ مُنَمنَم. ويُقالُ: نباتٌ مُنَمنَم: أيْ مُلتَفٌّ مجتمع. يُنظر: القاموس المنجد، لشهاب الدّين أبو عمرو، مراجعة وتصحيح يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط1، 2005م، ص1088.

والمُلاحَظُ في أغلب المعاجم العربيّة القديمة أنّها لم تُولِ اهتماماً كبيراً بالصّور، وكأنّ أصحابها لم يُدركوا قيمة هذه الوسائل التّربويّة البصريّة وأهمّيتها في العمليّة التّعليميّة، وبالمقابل يوجد بعض المؤلّفين الأوائل قد استخدموا هذه الوسائط في تصانيفهم، من دوائر ومربّعات وأشكال وغيرها من الرّسوم التّوضيحيّة، من هؤلاء مثلاً نجد ابن سينا، والرّازي، وابن حيّان، وابن حزم، والحريريّ، لكنّ الكتب التي تناولت التّأليف المعجميّ عند العرب تكادُ تُجمعُ على أنّ أوّل معجمٍ لغويّ عربيّ تحقّق فيه هذا هو معجم " المُنجد في اللّغة والأعلام" للويس معلوف سنة 1908م، بحيث تضمّ صفحاته صوراً مختلفة، ورسوماً، وخرائط، ومختلف الوسائل التّوضيحيّة الأخرى، منها الملوّنة وغير الملوّنة. بينما المعاجم العربيّة الأولى كمعجم " العين" للخليل، ولسان العرب لابن منظور لم يتحقّق فيها ذلك.

1- مفهوم المعجم المُصوّر (Dictionnaire Illustré):

يُعرّف إميل يعقوب المعجمَ المصوّرَ بقوله[1]: « هو الذي يُثبتُ صُورَ كلّ الحسّيّات التي يتضمّنها ». مُشيراً بذلك إلى استخدام الصّور كوسيلة في شرح الكلمات وتثبيتها في ذهن القارئ، وأنّ هذا الأمر لا يكون إلاّ في ما يتعلّق بالحسّيات.

وهذا النّوع من المعاجم يُعدُّ من المعاجم الموضوعاتيّة، يقوم على اِستخدام الصّور والرّسوم التّوضيحيّة؛ لتوضيح بعض موادّ المعجم، وليشتمل في الأخير على الكثير من اللّوحات، تُمثّل كلّ لوحةٍ حقلاً أو موضوعاً معيّناً من مواضيع الحياة، كجسم الإنسان، أو الحيوان، أو النّبات، أو البيت، أو الأثاث، أو الوسائل التّكنولوجيّة الحديثة، كالحاسوب ، أو الرّاسل، أو جهاز التّصوير الضّوئيّ، إلى غيرها من الوسائل الحسّيّة.

وقد يتوسّع الموضوع ليشمل لوحاتٍ أخرى ثانويّةٍ بغرض الزّيادة في التّوضيح، كأنْ تحمل كلّ صورةٍ أرقاماً معيّنة تُشيرُ إلى أجزائها، وفي الصّفحة المُقابلة يُكرَّرُ ذلك الرّقم وبجانبه الاِسم الذي يُحيلُ إلى دلالة الجزء المُرقّم في الصّورة، وهكذا يقومُ المعجم المُصوّر على الصّور، ويُعطي أسماء الأشياء الحسّيّة.

ويوجد فرقٌ بين المعجم المُصوّر، وبين مُعجمٍ يستعين – أحياناً- بالصّور في توضيح بعض الألفاظ؛ إذ أنّ المعجم المُصوّر يَعتبر الصّورة جزءاً لا يتجزّأ من الشّرح، بل ضرورياً ولا يُمكن الاستغناء عنها أو استبدالها

[1] إميل يعقوب، المعاجم اللّغويّة العربيّة بداءتها وتطوّرها، ص19.

بوسيلة أخرى، بخلاف المعاجم – على كثرتها- التي تستخدم الصّورة كوسيلة ثانويّة، أو في الدّرجة الثّانية وربّما الثّالثة، ويُمكن الإستغناء عنها بالوسائل اللّغويّة اللّفظيّة.

يُعدُّ المعجمُ اللّغويّ المطبوع على الورق أكثرَ المعاجم استخداماً للصّور؛ باعتبارها وسيلة إيضاحٍ من جهة، ولِمَا لها من أثرٍ تربويّ تعليميّ في أذهان القُرّاء من جهة أخرى، سواء كانت هذه الوسائل صوراً فوتوغرافيّة، أو رسوماتٍ، أو خرائط صَمّاء، أو مُجسّمات، أو لوحات ملوّنة، أو غيرها من الأشكال التّصويريّة.

2- أهمّية الصّور والرّسوم في المعجم:

إنّ الحديث عن أهمّيّة الصّور والرّسوم في المعجم يدفعنا إلى الحديث عن أهمّيّة الصّور والرّسوم في العمليّة التّعليميّة بشكل عام، وعن تأثير الصّورة في نظر المتلقّي؛ إذ لا خلاف في أنّ الصّورةَ وسيلة من وسائل الإمتاع والإقناع في آنٍ واحد، وأنّها تأثيرها في ذهن القارئ عامّة والتّلميذ خاصّةً، قد يبلغ ما لاتبلغه أيّ وسيلة أخرى ممّا سبق، ويذكر علي القاسمي أنّ زميله الدّكتور "لنكر" (Linker) أثبتَ في دراسةٍ تجريبيّة مفصّلة بأنّ الصّور والرّسوم الجيّدة تُسهِمُ بشكلٍ ملحوظٍ في عمليّة التّعلّم[1].

تُعدُّ الصّورُ والرّسومات التّوضيحيّة من أبرز الشّواهد والوسائل الحسّيّة، التي يستخدمها المعجميون كوسائط مُساعدة على تثبيت المعلومة في ذهن القارئ، وقد يكون لها النّصيب الكبير من اهتمامات المعجميّ المعاصر؛ وهذا راجعٌ إلى الأثر الذي تتركه هذه الوسيلة، والتّفاعل النّفسيّ والتّربويّ البليغ لدى القارئ، وهذا التّأثير طبيعيّ لأنّ النّفس ميّالة إلى الجوانب الفنّيّة الجماليّة في كلّ شيءٍ، وليس في المعجم فحسب، كالجاذبيّة الحسّيّة لأثر الألوان، وما تُشكّله من إبداع وزخارف تأسرُ الطّرف وتستهوي الخيال، ولكنْ شرط أن لا يطغى الجانب الفنّي على الجانب المعرفيّ، وأن لا تكون تلك الوسائط التّوضيحيّة موضوعةً بشكلٍ عشوائيّ بغرض التّزيين فقط.

فاستخدامُ الصّور أو الرّسوم يُعَدُّ من الطّرائق والكيفيّات التي يستخدمها المعجميّ في معالجة مداخل معجمه، وهي وسيلة شرحها وتقديمها للقارئ بطريقةٍ سهلةٍ يسيرةٍ وواضحة، والصّورة هي دليلٌ يُحيلُنا إلى الشّيء المُسمّى وتفاصيل أجزائه من النّاحية الملموسة، وتظهر فائدته التّربويّة في اعتماده على الحوّاس وتناسُق

[1] علي القاسمي، المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، ص127.

الألوان، وهذه الطّريقة تتناسب مع العمليّة التّربويّة التّعليميّة... وتُساعد على تنمية الإدراك والتّمييز بين الأشياء، وهذا رغم محدوديته ونسبيّته.

وتتجلّى أهمّية استخدام الصّور أو الوسائل الحسّية بشكل كبير أثناء العمليّة التّربويّة التّعليميّة، فالمتعلّم خاصّةً في المراحل الأولى يتأثّر أكثر بما يُشاهده ويسمعه؛ وقد عبّر "حسن شحاتة" عن ذلك بقوله: « واستخدامُ الوسائل التّعليميّة في مواقف التّعلّم أصبح ضرورةً تربويّةً نتيجة للانفجار المعرفيّ والتّكنولوجيّ، وتعدّد مصادر المعرفة وأوعيتها، وذلك لإتاحة الفرصة لخبرات متنوّعة، ومواقف مختلفة... والوسائط التّعليميّة تعمل على تنمية الثّروة اللّغويّة لدى المتعلّم، وتُنمّي لديه المهارات اليدويّة، كما يُصبح لكلّ معنى مفهومٌ واضحٌ في الذّهن »[1].

وشرح مداخل المعاجم بالاعتماد على الصّور والرّسوم- مع اختلاف طبيعتها- لا يكون إلاّ مع المحسوسات، كما إنّه لا يُمكن استخدام الصّورة لوحدها وسيلةً في التّعريف أو شرح المدخل إلاّ في المعاجم المُصوّرة، ولا يتعدّاه إلى المعاجم الأخرى إلاّ نادراً؛ إذ أنّ المعاجم المصوّرة تحتوي مداخل في شكل ألفاظ تُابل صوراً أو رسوماتٍ، أو ما يُشبهها؛ وهذا لتفسيرها دون الحاجة لأيّ شرح لغويّ لفظيّ باستعمال الكلمات والجمل، وفي بعض الأحيان تكون الصّورة نفسها تابعةً لشرح المدخل ولا تتعلّق به مباشرةً، بل لها علاقة بمدخلٍ آخر في موضعٍ آخر.

وعن أهمّية المعجم المصوّر يُؤكّد الأستاذ عبد الغنيّ أبو العزم أنّها تكمن في « تنوّع موادّه وموضوعاته؛ لكونه يسعى ليكون أداةً لتنمية مدارك الطّفل في التّصوّر والفهم؛ حيث يُؤسّس لمرحلة الإنطلاق نحو المعرفة، مرحلة تأسيس التّكوّن، كما اعتبرنا في هذا الصّدد: إنّ إدراك الصّورة والتّعبير عنها باسمها ليس مجرّد عمليّة آلية، بل هو تفتّحٌ على عالم المعرفة وفهمٍ له واندماجٍ فيه، وتعميق دلالتها لترتبط فيما بعد بصورٍ أخرى لتركيب مختلف الدّلالات، ومن منطلق أنّ مجرّد وضع صورٍ أمام أعين الطّفل يحدث تأثيراً فاعلاً على نموّ إحساسه وتطوّره وذوقه وأحكامه، إنّها عمليّة تركيبيّةٌ مركّزة تُهيِّئه إلى عالم الكلمات في أُفق تحريك همّته مستقبلاً إلى مجال القراءة. أي فكّ حروف كلمات الاشياء المصوّرة، مع التّأكيد هنا أنّ الصّورةَ التي يعرفها

[1] حسن شحاتة، تعليم اللّغة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، الدّار المصريّة اللّبنانيّة، القاهرة، ط3، 1996م، ص405.

مُسبقاً أو تلك يتخيّلها ستدفعه إلى إمعانِ النّظر في أشكال الحروف الدّالّة عليها، وهذه العلاقة القائمة بين الصّورة والحروف الدّالّة عليها ستقوده بالضّرورة بعد التّمكّن من القراءة إلى عالم الكتابة »[1].

ومن أبرز المعاجم المُصوّرة في العصر الحديث معجم " لاروس 1987" لخليل الجرّ؛ حيث إنّه يضمّ ثلاثة وخمسين ألفاً وخمسَمائةٍ (53500) رسماً، وستَّ عشرة (16) صفحةً فنّيةً ملوّنة وغير ملوّنة، تُوضّح بعض المسمّيات مثل: أنواع الحيوانات، وأعضاء جسم الإنسان، والأشكال الهندسيّة والمعماريّة، وغيرها من الصّور والرّسوم التّوضيحيّة.

أمّا المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة سنة 1960م، فقد استعان هو كذلك بالرّسوم والصّور التّوضيحيّة لبعض مدخلات المعجم، ممّا يحتاج فيه توضيح الدّلالة إلى الصّور، والرّسوم، والمخطّطات الإيضاحيّة، وقد تضمّن حوالي ستمائة (600) صورة ورسم، مثل: " الآس"، " بيت الإبرة"، " الإبريق"، " الأبزَن"، " الإبزيم"، " أَبِيس"[2]، وغيرها.

هذا المعجم كما جاء في مقدّمته « واشتمل المعجم على نحو 30 ألف لفظةٍ وستّ مئة رسمٍ، ووقع في جزأين كبيرين في نحو 1200 صفحة من ثلاثة أعمدة. وفُتِح فيه بابان مهمّان: باب الوضع للألفاظ، وباب القياس فيما لم يُسجَّل فيه قياس. كلُّ ذلك اشتمل عليه تصدير الطّبعة الأولى سنة 1960م »[3].

وجاء في مقدّمته أيضاً: « ثمّ رأتْ وزارة المعارف (التّربيّة والتّعليم) ورأى معها المجمعُ أنّ من أهمّ الوسائل لإنهاض اللّغة وضعَ معجمٍ يُقدِّم إلى القارئ المُثقّف ما يحتاجُ إليه من موادّ لغويّة، في أسلوبٍ واضحٍ، قريب المأخذِ، سهلِ التّناول... »[4]. وممّا يُؤكّد استخدام المعجم الوسيط للصّور ما جاء أيضاً في نفس المقدّمة «

---

[1] حسن شحاتة، تعليم اللّغة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، الدّار المصريّة اللّبنانيّة، القاهرة، ط3، 1996م، ص405.

[2] عبد الغنيّ أبو العزم، وظيفة المعاجم المدرسيّة للتّعليم الأساسيّ، مجلّة اللّسانيات، مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة، الجزائر، العدد 16، 2010م، ص39-51.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون، مقدّمة المعجم الوسيط، الصّادر عن مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، مكتبة الشّروق الدّوليّة، ط4، 1425هـ/2004م، ص7.

[4] المصدر السّابق، ص26.

واستعانتِ اللّجنةُ في شرحها للألفاظ بالنّصوص و...، وصوّرَتْ ما يحتاجُ توضيحُه إلى التّصوير: من حيوان، أو نباتٍ، أو آلة، أو نحو ذلك »[1].

ويُضيف إبراهيم مدكور أيضاً في مقدّمة هذا المعجم وهو يتحدّث عن الغاية من وضع المعجم والمزايا التي تميّز بها قائلاً: « أنْ يُسعِف العالَمَ العربيَّ بمعجمٍ على خير نمطٍ حديث، بحيث لا يقلّ في نظامه عن أحدث المعجمات الأجنبيّة، فيجيء محكمَ التّرتيب، واضحَ الأسلوب، سهلَ التّناول، مُشتملاً على صورٍ لكلّ ما يحتاج شرحه إلى تصوير، وعلى مصطلحات العلوم والفنون »[2]. فيظهر من خلال هذه الأقوال السّابقة الذّكر أنّ معجم الوسيط يُمكن عدُّه من المعاجم المصوّرة؛ كونه استعان في توضيح مدخلات هذا المعجم بصورٍ ورسومات توضيحيّة، وهذا بالرّغم من أنّها لم تُستخدم مع كلّ المداخل، أو في كلّ الصّفحات، مثل: إبرة المحقن، والإبرة المغناطيسيّة.

وقد بيّن أحمد مختار عمر أنّ أثر الصّورة في المعجم المدرسيّ يظهر من خلال ما يلي:

ـــ ربط الألفاظ بمدلولاتها الحقيقيّة؛ ممّا يُسهّل عملية تثبيتها في ذهن وذاكرة الطّالب وسرعة استحضارها عند الحاجة، فكثيراً ما يرتبط اللّفظ بصورته الحسّيّة.

ـــ المساهمة في تعميق الفهم وتقريب المعنى وإزالة اللّبس؛ فهي تعمل على تجسيد المعاني اللّغويّة من خلال الملاحظة والمشاهدة للصّورة.

ـــ إثارة المتعلّم وبعث سمة حبّ الإطّلاع فيه، وهو ما يجعله يقترب من المعجم أكثر من نفوره منه.

ـــ التّمييز بين الأشكال المتعدّدة لنفس النّوع الواحد، مثل: فرشاة الشّعر، فرشاة الأسنان، فرشاة الملابس[3].

وما يُلاحَظ أنّ كثيراً من المعجميين لم يُدركوا تأثير الصّور والألوان في التّلميذ، وإثارة حبّ الإطّلاع وشَحْذ الهمم لديه، وإيقاظ مشاعر الجمال في المتعلّم العربيّ، وهو في الوقت ذاته يرى معاجم أجنبيّة كثيرة مليئة بالرّسوم التّوضيحيّة، والألوان، وحسن الطّباعة والإخراج.

---

[1] مقدّمة المعجم الوسيط، ص27.

[2] المصدر السّابق، ص23.

[3] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص149.

ويُؤكّد علي القاسمي أيضاً أنّه رغم استخدام المعاجم العربيّة اليوم صوراً ورسوماتٍ وأشكالاً، إلاّ أنّه لا توجد ضوابط وقواعد تضبط استخدام تلك الصّور في المعاجم، ولا يتحكّم فيها المؤلّف، وإنّما الذي يتحكّم فيها هي دُور النّشر والطّباعة من جهة، ومدى توفّر الصّور التي يُفترض استخدامها من جهة أخرى، فضلاً عن جوانب أخرى كالجانب المادّي الاقتصاديّ.

وعلى الرّغم من أنّ عمليّة استخدام الصّور والرّسومات وما شاكلها في المعاجم شيءٌ حسنٌ ومفيدٌ للقارئ، إلاّ أنّ روّاد المعجميّة العربيّة لم يُطبّقوه بكثرة في معاجمهم، وإنْ وُجِد فهو بصورةٍ غير منتظمة. كما إنّها لم تَصلْ – في حقيقة الأمر- إلى المستوى الذي يأملُه ويتطلّع إليه القارئُ العربيّ؛ وهذا لعدّة أسباب فكريّة، اقتصاديّة، دينيّة، سيّاسيّة، واجتماعيّة..، إضافةً إلى النّقائص والصّعوبات التي ما زالتْ تُعاني منها المطابع ودُورُ النّشر في معظم البلاد العربيّة؛ والتي من شأنها أنْ تُعِيقَ مَسار تطوّر الصّناعة المعجميّة.

وفي ظلّ هذا التّذبذب والاضطراب في استخدام الصّور في المعجم العربيّ، اِقترح القاسمي أنْ يكون استخدامُ الصّور والرّسومات في المعجم خاضعاً لثلاثة شروط هي:

1- ينبغي اِستخدامُ الصّور والرّسوم كلّما كانت أقدرَ على التّفريق والتّمييز من التّعريف أو الشّرح،وكلّما ساعدَت القارئ على تكوين مفهومٍ أفضل للمُعرَّف.

2- ينبغي اِستخدامُ الصّور والرّسوم كلّما تطلّب التّعريف عدداً كبيراً من المفردات، وهنا يكتفي بتعريفٍ موجزٍ، ويُعضِّدُ بصورةٍ تُمكّن القارئ من إدراكٍ كاملٍ لمفهوم المُعرّف.

3- ينبغي اِستخدامُ الرّسوم كالجداول والخرائط والرّسوم البيانيّة عندما لا يستطيع المُرادف أو التّعريف توضيح العلاقات التّابعة أو المكانيّة بشكلٍ فعّال[1].

ورغم أهمّية وقيمة هذه الشّروط التي دعا "القاسمي" إلى ضرورة احترامها في المعجم المصوّر، إلاّ أنّها تبقى غير كافية في المعاجم عامّةً، وفي المعاجم الأحادية اللّغة لغير النّاطقين بالعربيّة على وجه الخصوص؛ لكون النّاطقين بغير العربيّة يتطلّب عملاً مضاعفاً لتعليمه اللّغة العربيّة الصّحيحة، وبالتّالي يتطلّب ذلك أيضاً معجماً خاصّاً يتوفّر على الوسائل اللاّزمة والنّاجعة لتحقيق هذا الهدف.

[1] علي القاسمي، علم اللّغة وصناعة المعاجم، ص191.

وهناك شروط أخرى لزِمَ على المعجميّ أن يتوخّاها في الصّور والرّسوم المستخدمة في معجمه المدرسيّ، تتمثّل في: الإيجاز، والدّقّة، وسهولة التّفسير، ووَثَاقةُ الصّلة بالموضوع، والبساطة والضّبط، والكمال، والوضوح[1]. ولا يختلف هذا عمّا ذهب إليه أحمد محمّد المعتوق حين ذهب إلى أنّه ينبغي أن تخضع عمليّة إدراج الصّور والرّسوم التّوضيحيّة في المعجم المدرسيّ إلى مجموعة من القواعد والضّوابط تجعل منها قادرةً على تحقيق الغرض، حصرها في ثلاثة عناصر هي: الدّقّة، الإيجاز، حسن الإختيار[2].

3ــ ماهية الصّور المستخدمة في المعاجم وشروطها:

يُقصَد بالصّور في المعجم كلَّ الوسائل التّوضيحيّة البصريّة التي يُمكن أن تظهر على صفحات الكتاب، مثل الرّسوم، والصّور الفوتوغرافيّة، والخرائط، والجداول البيانيّة، وما شاكلها[3].

والتّصويرُ أو الرّسوم التّوضيحيّة سواء أكانت ثابتة أم متحرّكة هي في الواقع تمثيلُ شيءٍ ما أو شخصٍ معيّن، أو محاولة تقليده، كحال الأصنام في الجاهليّة، أو وضع تخطيط له عن طريق نسخ معالمه. وتكمن وظيفتها في تمثيل العناصر الأساسيّة لذلك الشّيء أو الظّاهرة أو الشّخص المُراد توضيحه أو التّعريف به للقارئ، كإبراز شخصه، أو مكوّناته، أو أحد أجزائه؛ كما هو الحال بالنّسبة لأعضاء جسم الإنسان.

والمعجم الجيّد- كما يقول القاسمي- هو الذي يُحاول الإفادة من الصّور قدر الإمكان في توضيح المعاني، وحتّى تُؤدّي الصّورة وظيفتها على أكمل وجه، وبصورةٍ فعّالةٍ وهادفةٍ في المعجم وجب أنْ يُراعى فيها ما يلي[4]:

1ــ يجبُ أن تكون الصّورةُ واضحةً مفهومةً، وأنْ تكون الأجزاء المعنيّة بارزةً، وغالباً ما يتمُّ توجيه اهتمام القارئ للجزء المعني بوسائل كثيرة، مثل تظليله أو تعميق حدوده، أو الإشارة إليه بسهم، أو وضعه في قلب الصّورة أو في الجهة اليمنى من الجزء الأعلى.

---

[1] علي القاسمي، علم اللّغة وصناعة المعاجم، ص192.

[2] أحمد محمّد المعتوق، المعاجم اللّغويّة العربيّة (وظائفها، مستوياتها، أثرها في تنمية لغة النّاشئة)، دراسة وصفيّة تحليليّة نقديّة، ص198.

[3] علي القاسمي، المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، ص224.

[4] المرجع السّابق، ص224.

2ــ يجبُ أنْ يُوضَع لكلّ صورةٍ عنواناً، وإلاّ قد يُخطئُ القارئُ فيعتبرها صورةً لمادّةٍ أخرى مُجاورة.

3ــ ينبغي الإشارةُ تحت الصّورة إلى حجم أو ارتفاع الشّيء المرسوم.

4ــ ينبغي أن يكون الهدف من اختيار الصّور هو توضيح معالم الحضارة المادّيّة للنّاطقين بالعربيّة أو بغيرها، كالأزياء، وفنّ العمارة، والآلات، والحيوانات، وغيرها. لذلك فإنّ وضع صورة كنيسة أو كاتدرائيّة في معجم ثنائي اللّغة أو متعدّد اللّغة، موجّه للعرب تُعدُّ أمراً مُفيداً، بينما استخدام صورة لمسجد في ذلك المعجم تُعدُّ أمراً فاضلاً ثانويّاً؛ لأنّ المقابل العربيّ قادرٌ على إيصال المعنى المقصود للقارئ.

وتوجد بعض الأسماء المشتركة بين الحضارات والمجتمعات تستوجبُ وضعَ صورة واحدة مشتركة، لكن أحياناً يلجأ المعجميُّ إلى وضع صورة تُوضّح استعمالاً غير مألوفٍ لدى القارئ و لم يسبق أنْ رآه من قبل، فمثلاً بعض القُرّاء لم يُشاهد من قبل جَمَلاً له سِنامان، لذلك يُحتِّم هذا على المعجميّ أن يَضعَ صورتين للجمل، واحدة بِسِنامٍ واحد، والأخرى بسِنامين.

وتجدر الإشارة إلى أنّ المعاجم اللّغويّة- غالباً- ما تكتفي برسم الشّيء أو وضع صورة له مع كتابة الاِسم دون ذكر شرح معيّن يصطحبهما مباشرة، ولا تخصيص مداخل بارزة ضمن القائمة الاسميّة المشروحة، كما هو الحال في معجم " المنجد" للويس معلوف؛ حيث وضع فيه لوحاتٍ مستقلّة تحتوي مجموعة صور لأشياء مختلفة، أو حيوانات، أو عمارة، أو أشكال هندسيّة،... أو غيرها، لكن بشرط تقييد الدّلالة بأسماء مكتوبة تحتها، أو بجانبها، أو أرقام وأسماء تُوضع على الهامش، أو الحاشية التي يرجع إليها القارئ، وتُحيله إلى ذلك الشّيء المحدّد، مثل صورة الهيكل العظميّ للإنسان، مرفقة بأرقام لكلّ عضو، وعلى الجانب الأيمن للصّورة أسماء هذه الأعضاء، حيث إنّ كلّ رقم يُقابل عضواً معيّناً، كالجمجمة، الرّقبة، العمود الفقريّ، الرّضفة، الفكّان السفليّ والعلويّ،...الخ.

أضِفْ إلى ذلك أنّ المعجميّ لا يستخدم الصّور أو الرّسوم التّوضيحيّة، أو غيرها من الأشكال إلاّ إذا كان عارفاً حقّاً بأهمّيتها، وكان استخدامها ضروريّاً لشرح تلك المداخل، وبأنّ استخدام الوسائل اللّغويّة غيرُ كافٍ أو قاصرٌ عن تحقيق الدّلالة المقصودة؛ فاستخدامُ الصّور في المعاجم ليس اعتباطاً أوغايةً في حدّ ذاته، أو الغرض منه هو تزيين الصّفحات، وادّعاءُ التطوّر ومُسايرة التّقدّم العصريّ، وإنّما هي مجرّد وسيلةٍ مُساعدة، يُستعانُ بها لإيصال معلومة أو توضيح فكرة إذا كانت هناك ضرورة لذلك، وإلاّ اُستُغنِيَ عنها بوسائل أخرى.

والاستعانة بالصّور والرّسوم التّوضيحيّة كذلك لا يكون إلاّ في المعاجم المُصوّرة بالدّرجة الأولى، ومعاجم المصطلحات بالدّرجة الثّانيّة؛ كتوظيفها لإبراز الخصائص المميّزة علميّاً وتشريحيّاً لجسم الإنسان، أو لفصائل النّبات أو الحيوان، وأشكال الصّخور، وطبقات الأرض، أو الظّواهر الطّبيعيّة كانجراف التّربة والتّشقّقات، وصور بعض الآلات والاختراعات الحديثة[1]، أمّا المعاجم الأخرى فنادراً ما تلجأ إلى ذلك، ولا تستخدم منها إلاّ ما كان سهلاً يسيراً، كبعض الصّور البسيطة، والرّسوم التّوضيحيّة لبعض الوسائل المتداولة، والحيوانات الأليفة، وصور بعض المشاهير من الأعلام على اختلاف تخصّصاتهم.

وبالنّسبة لحجم المعجم المدرسيّ فلا يوجد عددٌ محدّدٌ للصّفحات أو للمداخل، بل نوعية المدخل هي التّي تُحدّد ذلك؛ فقد تكون الصّورةُ كبيرةً قليلاً إذا كانت مركّبة، كما قد تكون صغيرةً إذا كانت مفردة، وقد يختلف موضعها في المعجم، حيث تكون موجودة أحياناً في الملاحق، وقد تُوضع في جانب من صفحات المعجم بطريقة متسلسلة، وقد تكون موزّعة في مداخل المعجم وصفحاته.

لذلك يُمكن اعتبار هذه الصّور وغيرها من الرّسوم وغيرها من الوسائل التّوضيحيّة غير اللّغويّة أشبه بالسّيميائيات التي تُخاطبُ العقل والمنطق، وصولاً إليه عن طريق الحواسّ، خاصّةً حاسّتي السّمع والبصر، إذاً فهي وسائل غير لفظيّة، وفي نفس الوقت تُعتبر شواهد؛ لأنّ المعجميّ وظّفها لتوضيح فكرة أو تأكيدها، فبدل أنْ يُوظّف شواهد لغويّة (لفظيّة) كالقرآن الكريم أو الحديث الشّريف أو الشّعر، لجأ إلى شواهد حسّيّة غير لفظيّة، كما إنّ اعتماد المعجم على الوسائل اللّفظيّة وحدها في شرح المفاهيم المعقّدة قد يُسبّب للقارئ الضّجر والملل؛ لذلك فوظيفة هذه الوسائل الحسّيّة لا تقتصر على كونها تربويّة تعليميّة تثقيفيّة فحسب، بل لها وظيفيّة نفسيّة ترفيهيّة كذلك.

وهذه الشّواهد أو الوسائط السّابقة الذّكر يُقصدُ بها « تلك الموادّ التي لا تعتمد أساساً على القراءة واستخدام الألفاظ والرّموز لنقل معانيها وفهمها، وهي موادّ يُمكن بواسطتها زيادة جودة التّدريس، وتزويد

[1] المعجميّة العربيّة، لابن حويلي ميدني، ص184.

التّلاميذ بخبرات تعلّميّة باقية الأثر »[1]، بمعنى أنّ وجودها في المعجم اللّغويّ ليس اعتباطاً، وليس عنصراً زائداً يُمكن الإستغناء عنه؛ بل توظيفها ضروريّ لتوضيح المفاهيم الحسّيّة وتثبيتها في ذهن المتعلّم.

4- استخدام الصّور والرّسوم في المعجم (المحاسن والمساوئ):

إنّ استخدامَ الصّور في المعاجم ليس قديماً، وإنّما تمّ اللّجوء إليه فقط في العصر الحديث، وقد فرضته ظروف وأسباب، منها قصور الوسائل اللّغويّة أحياناً عن تثبيت دلالة شيءٍ ما في ذهن القارئ، لذلك يبقى تحديد المداخل باستخدام الصّور مجرّد وسيلة كباقي الوسائل، لها إيجابياتها ولها سلبياتها.

ومن **محاسن استخدام الصّور في المعجم** نذكر ما يلي:

ـــ وظيفتها التّربويّة التّعليميّة؛ حيث إنّ القارئ يتوصّل إلى مدلول اللّفظ بمجرّد النّظر إلى الصّورة أو الرّسم الذي يُقابله، فهو ليس بحاجةٍ إلى تعليقٍ أو شرحٍ، أو قراءة مطوّلة؛ إذاً فهي وسائل تربويّة ووسائط تعليميّة مُساعدة للتّحديد المعجميّ، وليستْ جزءاً منه، فوجودها داخل المعجم لتوضيح المعنى، أشبه بعمليّة التّدريس المباشر للمتعلّمين، حيث إنّها تُشكّل وسائط ووسائل مُساعدة، يتمّ بواسطتها تسهيل فهم معاني الكلمات المكتوبة والمنطوقة، أو توضيحها وترسيخها في ذهن القارئ. ولها أيضاً دورٌ تربويٌّ نفسيّ خاصّةً بالنّسبة للتّلميذ في المراحل الأولى.

ـــ مُساعدة التّلميذ على تحديد مفهوم الألفاظ المتشابهة التي يتعدّدُ شكلها وجنسها، كالآلات الموسيقيّة وأوعية الأكل والشّرب[2].

ـــ الاستغناء عن كثرة الشّواهد التي تُبيّن المقصود من اللّفظة، ودلالاتها الحقيقيّة والمجازيّة؛ ممّا يترك القارئ في حيرة، ويلتبس عليه أيّ دلالة هي المقصودة.

ـــ إنّ توظيف صورةٍ أو رسمٍ لمجسّمٍ ما وما يُقابله من ألفاظٍ تُوسّع ثقافة القارئ، وتُلفتُ انتباهه إلى ألفاظ مطابقة لمعانٍ خاصّة بموضوع معيّن.

---

[1] عبد اللّطيف الفارابي، معجم علوم التّربيّة، مصطلحات البيداغوجيا والدّيداكتيك، دار الخطابي للطّباعة والنّشر، المغرب، ط1، 1994م، ص191.

[2] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص148.

واللّجوءُ إلى الصّور كوسيلةٍ لتوضيح المفردات في المعاجم المدرسيّة، يُعتبرُ عنصراً مُكمّلاً للتّعريف؛ والسّبب يعود لقدرتها على توجيه المتعلّم إلى المعنى المقصود، حيث « تلجأُ بعض المعاجم إلى اِستخدام الصّور والرّسوم التّوضيحيّة لتجسيم المعنى، والإشارة إليه كأنّه شيءٌ موجودٌ حاضرٌ بذاته أو بنموذجه »[1]، لكن اِستخدام الصّور والرّسوم التّوضيحيّة في التّعريف يبقى غير كافٍ؛ لأنّ المفردة لها معاني وأوصاف لا تُدرَكُ إلاّ بالوسائل اللّفظيّة (اللّغويّة) في الغالب[2]، وأحياناً العكس؛ إذ أنّ اللّغة قد تُعبّرُ عن كلّ شيء على عكس الصّورة، وهناك سببٌ آخر يتمثّل في أنّ الصّور التّوضيحيّة لا تظهر قيمتها إلاّ مع الأشياء الحسّيّة، أضِفْ إلى ذلك أنّ الصّورة قد تكون ناقصة أو غير واضحة أو مُشوّهة، أو لا تُوضَعُ في مكانها المناسب؛ ممّا ينجرُّ عنه نقل المعنى خاطئاً إلى ذهن المتعلّم،

أمّا **سلبيّات استخدام الصّور في المعاجم** فتتمثّل فيما يلي:

ـــ عدمُ اختيار الصّورة أو الرّسم المناسب الذي يتوافق تماماً مع المدخل المُراد توضيحه؛ لأنّه نادراً ما نجد الرّسّامَ لغويّاً، كما إنّه نادراً أنْ يكون اللّغويّ يتّصف بالدّقّة العلميّة، بحيث يُدرك التّفاصيل الدّقيقة للعلوم والفنون؛ ومهما أبدع الإنسان ولو كان رسّاماً محترفاً فإنّ عمله سوف يكون ناقصاً، ويتّصف بالقصور.

ـــ قصور الصّورة عن أداء الوظيفة أو تحديد دلالة اللّفظ كاملة.

وما نستنتجه أنّه رغم المساوئ والنّقائص المذكورة سابقاً للصّورة إلاّ أنّ محاسنها أو إيجابياتها أكثر من سلبياتها في المعجم المدرسيّ، ولأهمّيتها وضرورتها بالنّسبة للطّفل فإنّ المعاجم المدرسيّة لا تستطيع التّخلّي عنها؛ إذ إنّها تُقدّم للطّفل صورةً للكلمة الحسّيّة التي تغيب عن نظره أو التي لم يعتَدْ رؤيتها، كصور الأعلام والأدباء والمناطق الأثريّة والوسائل التّكنولوجيّة المُستجدّة، وبعض صور الحيوانات والنّباتات.

إذاً فالصّور التّوضيحيّة تُعدُّ تكملةً وتدعيماً للتّعريف اللّغويّ، كما إنّها عنصرٌ مُهمٌّ وضروريٌّ لا تستغني عنه الكتب المدرسيّة؛ فالتّلميذ ميّالٌ إلى كلّ ما هو مُصوّر، وبالمقابل فهو ينفِرُ من الكتب الخالية من الصّور والرّسوم التّوضيحيّة، ويُستحسَنُ عدم تصوير الأشياء المألوفة لدى التّلميذ في مرحلتي التّعليم المتوسّط والثّانويّ؛

---

[1] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص148.

[2] كريمة بوعمرة، التّعريف في المعجم المدرسيّ أنواعه وطرائقه، مجلّة اللّسانيات، مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة، الجزائر، العدد 16، 2010م، ص286-287.

لأنّها قد تُشعره بالملل، كتصوير قلم أو طاولة أو محفظة أو سيّارة، أمّا التّلميذ في المرحلة الإبتدائيّة فلا بأس بذلك، كذلك تجنُّب تصوير الأمور المعنويّة كالحزن، والفرح، أو غيرها من الأمور التي لا تُدرَك بالحواسّ والتي قد تدفع التّلميذ إلى أخذ المعلومة خاطئةً.

ثالثاً: قاموس البدر للنّاشئين عربيّ عربيّ، دراسة وصفيّة تحليليّة:

سنقوم في هذا الجزء بالوقوف على أحد المعاجم المدرسيّة العربيّة المصوّرة، والمتمثّل في " قاموس البدر للنّاشئين: عربيّ- عربيّ"، وذلك بدراسته دراسة وصفيّة تحليليّة؛ وصفيّة من حيث وصف هذا القاموس من الجانب الشّكليّ والفنّي (الخارجيّ) من جهة، ووصف المداخل من جهة أخرى، أمّا المنهج التّحليليّ فاستعملناه في الكشف عن البنية الدّاخليّة للقاموس، وهدفنا من ذلك هو التّعرّف على مدى احترام هذا القاموس الذي بين أيدينا للضّوابط والشّروط التّي وجبَ توفّرها في المعاجم المدرسيّة، والتّعرّف على المبدأ الذي اعتمد عليه في اختيار المفردات، والطّريقة أو الطّرق التّي استخدمها في شرحه لهذه المفردات أو تعريفه لها، بالإضافة إلى طريقة إستعماله من طرف المتعلّم.

أ/ الدّراسة الوصفيّة:

1ــ سبب إختيار المعجم:

إنّ إختيارنا لقاموس البدر للنّاشئين (عربيّ- عربيّ) موضوعاً للدّراسة دون باقي المعاجم الأخرى ليس محلّ صدفة، وإنّما يرجعُ لعدّة أسباب، نُجملُها في النّقاط التّاليّة:

- إنّ هذا القاموس هو قاموسٌ مدرسيٌّ، يحمل علامة " طبعة جديدة مُنقّحة" يتناسبُ تماماً مع موضوع بحثنا المُعنوَن ب" المعجم المدرسيّ بين اختيار المفردات وطرائق الإستعمال: المعجم العربيّ المُصوّر أنموذجاً"، إذاً فهو مُوجّهٌ إلى فئة المتمدرسين بالرّغم من أنّ مُؤلّفه لم يُحدّد المستوى التّعليميّ بدقّة أو المرحلة العمريّة المعنيّة بهذا القاموس، واكتفى فقط بكلمة " للنّاشئين ".

- إنّه قاموسٌ مُصوّرٌ مثلما هو مُدوّنٌ على غلافه الخارجيّ في الأعلى عبارة " قاموس مدرسيّ مُصوّر"، والذي يخدمُ أنموذج البحث، وهو "المعجم العربيّ المُصوّر"؛ فهو يحتوي على مجموعة من الصّور والرّسوم التّوضيحيّة واللّوحات الفنّيّة المختلفة، فضلاً عن مختلف الأشكال والخرائط والجداول.

- إنّ هذا القاموس المدرسيّ متوفّرٌ في معظم المكتبات التّي تبيع الكتب المدرسيّة وشبه المدرسيّة، والمؤسّسات التّعليميّة على اختلاف مستوياتها، ذو حجمٍ صغيرٍ، وثمنُه معقولٌ في متناول التّلميذ المتوسّط.

- هذا القاموس اشترك في إعداده وتأليفه فريقُ عمل يتكوّن من ثمانية ، مع اِختلاف مهامهم ما بين مكلّف بالإشراف، والإعداد، والمراجعة والتّدقيق، أضِف إلى ذلك النّاشر الذي له دورٌ هامٌّ في الإخراج الفنّي والمطبعيّ، وهو لا يقلُّ قيمةً عن مُؤلّف المعجم نفسه؛ فعمَلُهُما مُتكامل؛ إذ أنّ المؤلِّف مُكلّف بالمَخْبَر، والنّاشر أو المطبعيّ مُكلّفٌ بالمظهر.

2- مُؤلِّف المعجم:

قام بتأليف قاموس البدر للنّاشئين جماعة من الأساتذة الباحثين، الذين لهم خبرة في مجال التّعليم واطّلاع في مجال الصّناعة المعجميّة، والكتابة للأطفال، وكذا العمل في مجال صناعة الكتاب المدرسيّ؛ حيث إنّ فكرة ووضع هذا المعجم تعود إلى "أحمد حارش"، أمّا الإعداد فيرجع إلى كلّ من " جمال بن الشّيخ، محمّد غجاتي، ومكتب الدّراسات "، أمّا مراجعةُ المعجم وضبطه فقد قام بها كلٌّ من محي الدّين بن الشّيخ الحسين، والطّاهر بُومزبر، وناصر عَمِيش، وجمال كويحل.

3- التّعريف بالمعجم:

هذا الكتاب الذي بين أيدينا، يحمل عنوان " **قاموس البدر للنّاشئين: عربيّ- عربيّ**"، وهو قاموسٌ مدرسيٌّ مُصوّرٌ- كما هو مُبيَّنٌ على واجهته الأماميّة- يضُمّ 4851 كلمةً مرفوقةً بمعانيها، و181 رسماً بالألوان، و86 لوحةً علميّةً مُفسِّرة، و42 بطاقةً علميّةً متنوّعةً، و12 جدولاً لتصريف الأفعال، و72 إشارةً للمرور، وأعلام الدّول مع عواصمها وعملاتها (80 عَلَماً)، وثلاثَ خرائطَ تتمثّلُ في خريطة العالم سياسيّاً، وخريطة الوطن العربيّ ، وخريطة الجزائر تضمّ التّقسيم الإداريّ الخاصّ بالولايات وحدودها، ولوحاتٍ فنّيّة لفنّ الخطّ العربيّ والزّخرفة الإسلاميّة.

صدرتْ أوّل نسخة له سنة 1433ه/ 2012م، عن دار البدر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بالجزائر العاصمة، وقد نالتْ شرفَ طباعة هذا القاموس-كما جاء في كلمة النّاشر- بعد حصولها على كامل حقوقه الملكيّة والقانونيّة، « والتّي تحصّلنا عليها بعد أنْ أدركْنا ما لهذا القاموس من سُمعةٍ طيّبة وخصوصيّات

وإيجابيات وغنى في المحتوى يُميّزه عن باقي أترابه في السّوق شكلاً ومضموناً، والذي سيُثري لا محالةَ خزانةَ المكتبة الجزائريّة حتّى يستفيدَ منه كلُّ طالب علمٍ ومعرفة »[1].

يُعدُّ هذا القاموسُ من القواميس المدرسيّة المُؤلّفة حديثاً؛ إذ صدرتْ أوّلُ طبعة له سنة 1433ه، الموافق لسنة 2012م، وهو من المعاجم الأحادية اللّغة (عربيّ- عربيّ)، يمتاز بحجمه الصّغير، وجودة إخراجه وطباعته، والصّور الملوّنة التّي على واجهَتيه الأماميّة والخلفيّة؛ ممّا يلفتُ انتباه القارئ الذي ضلّ طريقه، ويبحث عن معجمٍ يُشفي غليله ويُرشده إلى ضالّته.

وتوجد عدّة مؤشّرات تدلُّ على أنّ هذا القاموس يُصنّف ضمن المعاجم المدرسيّة، منها ما يلي:

أ/ عنوان هذا المعجم مثلما هو واضحٌ بخطٍّ كبير وباللّون الأحمر على الواجهة " قاموس البدر للنّاشئين عربي- عربيّ"، وبخطٍّ متوسّط الحجم أعلى الواجهة " قاموس مدرسيّ مُصوّر".

ب/ من خلال ما جاء في مقدّمة القاموس قول الأستاذ ناصر معماش: « ... هذا النّوع من المعاجم المُخصّصة لفئة من القُرّاء المُطّلعين على اللّغة العربيّة من حيث مفرداتها المستعملة في المحيط المدرسيّ، والحياة الثّقافيّة التّي يُمارسها المتعلّم...»[2].

ج/ ما جاء في الواجهة الخلفيّة؛ بأنّ قاموس البدر للنّاشئين اُختِيرَتْ ألفاظه لتتناسب ومستوى طموح القارئ التّلميذ، وبأنّه يحتوي مفاهيم عصريّة تتماشى وبرامج المدرسة المعاصرة، بأنّه موردٌ صافٍ للمعلّم والمتعلّم والأستاذ والطّالب.

4ــ مقدّمة القاموس:

يحتوي قاموس البدر للنّاشئين على مقدّمة موجزة للأستاذ ناصر معماش، تتألّف من ثلاث صفحات، حيث بَيَّن فيها المنهج الذي اعتمده المؤلّف في ترتيب المفردات، والجمهور الذي يستهدفه هذا القاموس، كما أشار إلى طبيعة المفردات الموظّفة فيه، والغاية من تأليفه، حيث جاء في المقدّمة: « إنّ قاموسَ البدر للنّاشئين يصدرُ في طبعته الأولى مُؤسّساً على منهجٍ علميّ، اِنبنى على طريقةٍ انتهجْنا فيها التّرتيب الألفبائي... الأنسب

[1] قاموس البدر للنّاشئين، كلمة النّاشر، ص4.

[2] المصدر السّابق، المقدّمة، ص5.

إلى مثل هذا النّوع من المعاجم المُخصّصة لفئة من القُرّاء... مفرداتها المستعملة في المحيط المدرسيّ و...فاء+ عين+ لام... »[1].

اِحتوَتْ هذه المقدّمة جملة من النّقاط ، نُوجزها فيما يلي:

ـــ طريقة التّرتيب التّي اعتمدها المؤلّف في ترتيب المفردات.

ـــ الإشارة إلى أنّ قاموس البدر من المعاجم المُخصّصة لفئة من القُرّاء، دون تحديد نوع هذه الفئة.

ـــ الإشارة إلى أنّ المفردات الموضوعة في هذا المعجم هي مفردات مستعملة في المحيط المدرسيّ والحياة الثّقافيّة التّي يُمارسها المتعلّم.

كما احتوَت المقدّمة على خُلاصةٍ للنّظام المعجميّ العربيّ، وأنواعه الأساسيّة؛ بدأها بتعريف المعجم مُقتصراً على المعنى اللّغويّ دون المعنى الاِصطلاحيّ، ثمّ أبرز الهدف من وضع المعجم عامّةً؛ والمتمثّل في توضيح وإجلاء معاني الكلمات، إمّا بضبط الشّكل بالحركات (الضّمّة والفتحة والكسرة والسّكون)، وتمييز الحروف عن بعضها البعض بالرّسم والنّقط، وإمّا بترصُّد معنى أو معاني الكلمة الواحدة، وتحديد بيئتها الجغرافيّة وجذورها الأولى في لغتها الأمّ، ثمّ أشار إلى أوّل مَن ألّف معجماً في اللّغة، ألا وهو الخليل بن أحمد الفراهيديّ، وأوّل مَن أطلق لفظة "معجم"، ألا وهو أبو القاسم عبد الله بن محمّد البغويّ.

اِنتقل بعدها إلى مصطلح " قاموس"، وأبرز المصطلحات التّي وُصِف بها المعجم في العصر الحديث؛ كالمُنجد، والمُرشِد، والمنهل، والوافي...وغيرها.

وبيّن أيضاً أنواع التّراتيب في العربيّة، وهي: التّرتيب الأبجديّ، التّرتيب الصّوتيّ، والتّرتيب الألفبائيّ، وختم مقدّمته بأهمّية هذا القاموس، وطرق الشّرح المعتمدة فيه.

5ـــ الهدف من تأليف القاموس:

إنّ الغاية من تأليف "قاموس البدر للنّاشئين" كما جاء في الواجهة الخلفيّة لهذا المعجم « محاولةٌ جادّة لإعادة الاِعتبار للّغة العربيّة، من خلال ما تمّ اختياره من ألفاظٍ تتناسبُ ومستوى طموح القارئ التّلميذ المُتطلّع

[1] قاموس البدر للنّاشئين، المقدّمة، ص5.

إلى اكتشاف عالم اللّغة العربيّة الواسع بأفعاله وأسمائه وحروفه ونظامه التّركيبيّ المُؤدّي إلى اختلاف المعاني من جرّاء اختلاف الأشكال، وتعدّد المفاهيم من جرّاء تعدّد الأبنية بمشتقّاتها وتقاليبها في صيغٍ صرفيّة لا تكادُ تحصرها أيُّ لغة، إلاّ إذا كانت وما زالت ساميةً كاللّغة العربيّة.

طريقة ومنهجٌ في رصد كلّ ما يبتغيه طالب المعرفة، حيث يجدُ المُمارس عبر تسلسل ألفبائية حروفه ما يُغنيه ويُزوّده بما يحتاجه من زادٍ لغويّ معرفيّ، يُكوّنُ شخصيته المُثقّفة وثقافته المُشخّصة ما بين وجوب الإحتفاظ بالتّراث اللّغويّ الأصيل والإنفتاح على حقول اللّغة الجديدة بما تزخر به من دلالات جديدة ومفاهيم عصريّة تتماشى وبرامج المدرسة المعاصرة.

موردٌ صافٍ للمعلّم والمتعلّم وللأستاذ والطّالب ولِهاوي البحث عن حقيقة اللّغة الحيّة، تلك التّي تصلحُ للمعلّم والأدب والفلسفة والفكر، ولا تعجزُ أبداً أن يكونَ لكلِّ مقالٍ مثالٌ، ولكلّ حرفٍ غايةٌ، ولكلِّ كلمةٍ آية (علامة).

قاموسُ البدر للنّاشئين فيه الحرف والكلمة والجملة والصّورة والمثال »[1].

من خلال هذه المقدّمة نستخلص أنّ أهداف هذا القاموس المدرسيّ تتمثّل فيما يلي:

- ضرورة إعادة الإعتبار للّغة العربيّة، وذلك عن طريق إختيار الكلمات المناسبة التّي تتماشى ومستوى طموح التّلاميذ.

- اكتشاف عالم اللّغة العربيّة المعروف بتعدّد وتنوّع أفعاله، وأسمائه، وكذا حروفه، ونظامه التّركيبيّ الذي ينجم عنه الاختلاف في المعاني بسبب إختلاف المفردات والجمل.

- إدراك المتعلّم أنّ تعدّدَ المفاهيم والرُّؤى مردُّه إلى تعدّد الصّيغ والأبنية، عن طريق الإشتقاق والتّقليبات في صيغٍ صرفيّة لا تكادُ تحصرها أيُّ لغة، إلاّ إذا كانت وما زالت ساميةً كاللّغة العربيّة.

- إغناء وتزويد المتعلّم بما يحتاجه من زادٍ لغويّ ومعرفيّ.

[1] قاموس البدر للنّاشئين (عربيّ- عربيّ)، قاموس مدرسيّ مُصوّر، دار البدر للطّباعة والنّشر والتّوزيع- الجزائر، واجهة القاموس الخلفيّة.

- تكوين شخصيّة المتعلّم وتوسيع ثقافته، ووجوب الإحتفاظ بالتّراث اللّغويّ العربيّ الأصيل والإنفتاح على حقول اللّغة الجديدة بما تزخر به من دلالات جديدة ومفاهيم عصريّة تتماشى وبرامج المدرسة المعاصرة.

- تزويد كلٍّ من المعلّم والمتعلّم والأستاذ والطّالب والباحث بحقيقة اللّغة الحيّة؛ تلك اللّغة التّي تصلحُ للعلم والأدب والفلسفة والفكر، ولا تعجزُ أبداً أن يكونَ لكلّ مقالٍ مثالٌ، ولكلّ حرفٍ غايةٌ، ولكلّ كلمةٍ (علامة).

6ــ منهجه:

يتكوّن قاموس البدر للنّاشئين (عربيّ- عربيّ) من ثمانية وعشرين باباً، أيْ حسب عدد حروف الهجاء العربيّة الثّمانية والعشرين.

وقد رُتِّبت فيه هذه الأبواب ترتيباً ألفبائياً هجائياً[1]، أيْ حسب ترتيب حروف الهجاء العربيّة، وهي على النّحو الآتي: أ- ب- ت- ث- ج- ح- خ- د- ذ- ر- ز- س- ش- ص- ض- ط- ظ- ع- غ- ف- ق- ك- ل- م- ن- هـــ- و- ي.

إختارَ المؤلّف ترتيب الكلمات في هذا القاموس ترتيباً ألفبائياً صوريّاً (خارجيّاً)، أيْ حسب نطق الكلمة وصورتها الخارجيّة، دون البحث عن جذر الكلمة أو أصلها وتجريدها من حروف الزّيادة (سألتمونيها أو أمان وتسهيل)[2]، وقد برّر ذلك بأنّها عملية مستعملة في كثير من المعاجم العربيّة القديمة[3]، وليست جديدة في التّصنيف المعجميّة.

وهذه الكلمات تُرتَّبُ حسب استعمالها؛ فمثلاً كلمة " أبصَرَ" لا نبحث عنها في باب " الباء" (بصر) باعتبار الهمزة حرفاً زائداً، وإنّما نبحث عنها مباشرة في باب الألف؛ وكلمة " أجفلَ" لا نبحث عنها في باب الجيم (جفل)، ونفس الشّيء بالنّسبة لكلمة " إستصحبَ" لا يُبحَث عنها في باب الصّاد (صحب)، بل كلا

---

[1] يُنسَب هذا التّرتيب في العربيّة إلى نصر بن عاصم اللّيثي (ت90هـــ)، عاش في زمن الخليفة الأمويّ عبد الملك بن مروان، فقد قام بتنقيط الحروف المتشابهة (ب-ت-ث-ج-ح-خ-د-ذ-ر-ز...) للتّمييز بينها، ثمّ أعاد ترتيبها وفقاً للتّشابه في رسمها، ترتيباً جديداً هو التّرتيب الألفبائي المعروف اليوم. انظُر: المعجميّة العربيّة بين النّظرية والتّطبيق لعلي القاسمي، ص58. وأيضاً: المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّسانيّ والنّظريات التّربويّة الحدية لابن حويلي الأخضر ميدني، ص156.

[2] قاموس البدر للنّاشئين (عربيّ- عربيّ)، المقدّمة.

[3] المصدر نفسه.

الكلمتين نبحث عنهما في باب الألف، أيْ حسب أوّل حرف تبدأ به تلك الكلمة، وهذا التّرتيب يُصطلَح عليه التّرتيب الجذعيّ وهو عكس التّرتيب الجذريّ، واصطلح عليه بعض الباحثين المحدثين " نظرية المداخل التّامّة"[1]؛ حيث تُرتّب الكلمات حسب صورتها الخارجيّة؛ أيْ كما هي دون تجريد، فلا نبحث عن أصلها أو مصدر اشتقاقها، فمثلاً كلمة " ألّف" نجدها في مدخل (أ)، وكلمة " تأليف" نجدها في مدخل (ت)، أمّا كلمة " مُؤلّف" فنجدها في مدخل (م)...،

وقد تأثّر أصحاب هذه النّظريّة بالصّناعة المعجميّة الغربيّة التّي تعتمد على اِستقلالية المداخل[2]، عكس المعجميّة العربيّة القديمة التّي تقوم على النّظام الاِشتقاقيّ؛ أو ما يُعرَف بنظام الأُسَر أو العائلة أو النّسب؛ حيث إنّ المفردات هي أشبه بأفراد العائلة الواحدة المُتشعّبة، قد يوجد بينها اِختلافٌ في بعض الجوانب الشّكليّة، لكنْ يجمع بينها قاسمٌ مُشترك ورباطٌ متينٌ، هو ما يُعرَف بالجذر (الأصل).

ويُعدُّ "ساطع الحُصَريّ"[3] من أبرز العلماء المحدثين الذين تبنّوا هذه النّظريّة في ترتيب المداخل، حيث دعا إلى التّجديد في الصّناعة المعجميّة شكلاً ومضموناً، مُنتقداً المناهج المعتمدة في المعاجم العربيّة، كما وصفها بأنّها مُتخلّفة عن الرّكب عندما تَبَنَّت الاِشتقاق[4]، وقد عبّر عن هذا بقوله: « فوقَ كلِّ شيء، كأنّها لا تُريدُ أن تعترفَ بشيءٍ من حقّ الاِستقلال للكلمات المُشتقّة... وتستمرُّ على إدخال كلمة المصباح في مادّة (الصُّبحُ)، فنتركها في معاجمنا ضائعةً بين كلمات: الصَّباح، والصَّباحَة، والصَّبُوح، والصَّبيحَة، والاِصْطِباح، والاِستصْبَاح...»[5].

وفي الواقع إنّ هذه الطّريقة في ترتيب الكلمات تمتاز بالسّهولة واليُسر على التّلميذ المبتدئ، وتُجنِّبه عناء البحث عن جذر الكلمة الأصليّ، وتجريدها من الزّوائد؛ إذ أنّ كثيراً من المتعلّمين يعجزون عن إيجاد جذر

---

[1] يُنظر: المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّسانيّ والنّظريات التّربويّة الحديثة، لابن حويلي الأخضر ميدني، ص157.

[2] المرجع نفسه. ص157.

[3] ساطع الحصريّ: (1880- 1968م) مفكّر وكاتب سوريّ، وأحد رموز القوميّة العربيّة في العصر الحديث.يُنظر الموقع الإلكترونيّ https://ar.wikipedia.org/wiki/

[4] ابن حويلي ميدني، المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّسانيّ، ص157.

[5] ساطع الحصريّ، في اللّغة والأدب وعلاقتهما بالقوميّة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت- لبنان، ط2، 1985، ص133.

الكلمة خاصّة النّاشئين، كما إنّ هذه الطّريقة تُوفّر له الوقت والجهد؛ لأنّ القيام بهذه العمليات قد يُتعبُ التّلميذ، وربّما أُصيبَ بالملل فعزَفَ عن مُبتغاه؛ لذلك فالتّرتيب الألفبائي هو الأنسب إلى مثل هذا النّوع من المعاجم المخصّصة لفئة المتعلّمين، تماشياً مع أعمارهم وقدراتهم الذّهنيّة واللّغويّة، عكس التّرتيبين الأخريين الصّوتي والأبجدي، فلا يصلحان إلاّ لطلاّب الجامعات والباحثين والمتخصّصين في الدّراسات اللّغويّة، أيْ مرحلة التّعليم الجامعيّ. بالإضافة إلى أنّ اختيار المعجميّ لطريقة التّرتيب ليس مرتبطاً بالمادّة المعجميّة فقط، بل يتحكّم فيها عاملان أساسيان متكاملان، لا يُستغنى بأحدهما عن الآخر، هما:

الأوّل يتعلّق بالفئة المستهدفة التّي وُضِع من أجلها هذا القاموس.

والثّانية هي الغاية المرجوّة من وراء تأليف القاموس.

والتّرتيب الألفبائي هو الذي يأخذُ به المعجميون والمَكتَبِيُون والمُفَهْرِسون في يومنا هذا[1]، وهذا بالرّغم من الإنتقادات التّي تُوجّه إليه من طرف بعض الباحثين؛ من أنّه يُشتّت مشتقّات المادّة الواحدة، ويُدخلها في أبواب مختلفة من المعجم، فهذا التّرتيب « يُساعدُ القارئَ على العُثور على ما يبحث عنه في المحاولة الأولى ودون عناءٍ يُذكَر، وهو أيسرُ للطّلاّب ومتعلّمي اللّغة العربيّة من النّاطقين باللّغات الأخرى »[2].

من حيث اختيار المفردات، فقد حاول هذا القاموس- حسب ما جاء في المقدّمة- الإعتماد على المفردات المستعملة في المحيط المدرسيّ، والحياة الثّقافيّة التّي يُمارسها المتعلّم.

ويُلاحَظُ أيضاً اعتماد قاموس البدر للنّاشئين على تكرار بعض المفردات في المتن، وهذا الأمر ليس صدفةً، بل هي عمليّة مقصودة تعمّدها المؤلّف[3]- حسب ما جاء في المقدّمة- وهدفه من هذه العمليّة هو معرفة التّعدّد الشّكليّ للجذر الواحد، والتّنوّع في المعاني، وهو نِتاجُ الزّيادات الممكنة لكلّ مدخل، وغايته من ذلك أيضاً هو الكشف عن مختلف المعاني الممكنة للمفردة الواحدة؛ إذ أنّ « لكلِّ بنيةٍ (كلمة) معناها الخاصّ، حتّى وإن اشتركَت مع غيرها في حروفها، عدداً وإعراباً وحركات »[4]؛ وكأنّه بهذا الكلام قد نهجَ منهج علماء اللّغة

---

[1] علي القاسمي، المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، ص58.

[2] المرجع السّابق، ص67. انظُر أيضاً: علم اللّغة وصناعة المعاجم لعلي القاسمي، جامعة الرّيّاض، الرّيّاض، 1975، ص146.

[3] قاموس البدر للنّاشئين (عربيّ- عربيّ)، المقدّمة.

[4] قاموس البدر للنّاشئين، المقدّمة.

والبلاغة قديماً في تعاملهم مع الكلمة من حيث بنيتها ومعناها؛ متأثّراً بالمقولة المشهورة التّي شاعتْ على ألسنة اللّغويين والدّارسين قديماً وحديثاً بأنّ الإختلاف في المبنى يُؤدّي إلى الإختلاف في المعنى، أو بمعنى آخر كلُّ زيادةٍ في المبنى يترتّبُ عليها الزّيادة في المعنى.

وما نُلاحظه أيضاً من خلال معاينتنا لقاموس البدر للنّاشئين، أنّه يحتوي على (4851) أربعة آلافٍ وثمانمائةٍ وواحدٍ وخمسين كلمةً (مدخلاً)؛ وُزِّعَت على ثمانية وعشرين باباً؛ بعدد حروف الهجاء في العربيّة، وقد جاءت مُوزّعةً على النّحو التّالي:

رقم الباب	الباب	عدد المداخل	رقم الباب	الباب	عدد المداخل
1	الألف	541	15	الضّاد	46
2	الباء	196	16	الطّاء	84
3	التّاء	487	17	الظّاء	21
4	الثّاء	31	18	العين	167
5	الجيم	175	19	الغين	122
6	الحاء	248	20	الفاء	204
7	الخاء	155	21	القاف	213
8	الدّال	117	22	الكاف	127
9	الذّال	38	23	اللاّم	107
10	الرّاء	200	24	الميم	446
11	الزّاي	56	25	النّون	133
12	السّين	245	26	الهاء	85
13	الشّين	184	27	الواو	172
14	الصّاد	108	28	الياء	27

فمن خلال هذا الجدول؛ يظهر لنا جليّاً أنّ عدد المفردات (المداخل) قد وُزِّع بشكلٍ غير مُتساوٍ في أبواب القاموس؛ فهناك تفاوُتٌ واضحٌ وكبير بين الأبواب، قد يبدو للقارئ من الوهلة الأولى أنّ هذا الأمر

طبيعيّ باعتبار أنّ هناك اِختلافاً بين الحروف الهجائيّة، سواء من حيث صفاتها أو مخارجها؛ ممّا ينتج عنه تبايُنٌ كذلك في عدد المفردات التّي تتشكّل منها هذه الحروف، لكنْ بنظرةٍ مُتمعّنة نرى أنّ توزيع المفردات بهذا الشّكل غير منطقيّ، فمثلاً نجد أنّ بعض الأبواب عدد مداخلها فاقَتْ المائتين، مثل: باب الألف احتوى على 541 كلمةً (مدخلاً)، وباب الثّاء ضمّ 487 كلمةً، وباب الحاء ضمّ 248 كلمةً، وباب الرّاء احتوى على 200 كلمةً (مدخلاً)، بينما نجد أنّ بعض الأبواب الأخرى لم يَتعَدَّ عدد مداخلها المائة، مثل: باب الثّاء الذي احتوى على 31 كلمة (مدخلاً)، والذّال ضمّ 38 كلمةً، والزّاي 56 كلمةً، والضّاد 46 كلمةً، والطّاء 84 كلمةً، والظّاء 21 كلمةً، والهاء 85 كلمةً، والياء ضمّ 27 كلمةً،

وبالنّسبة لطريقة شرح المفردات أو التّعريف بالمداخل، فقد اِعتمد قاموس البدر للنّاشئين على عدّة طرق؛ حيث نراه مرّةً يعتمد على الشّرح بالتّرادف، ومرّةً بالتّضادّ أو المغايرة، ومرّةً بالاِعتماد على التّشابه، وأخرى بالإتيان بأمثلة لتحديد معاني الكلمات، بالإضافة إلى الاِعتماد على التّعريف المختصر المُفيد، أو الاِعتماد على الصّور والرّسومات التّوضيحيّة عندما يتعلّق الأمر بالكلمات التّي تتطلّب تجسيدها للقارئ[1].

7ـــ إيجابياته ومظاهر التّجديد فيه:

يمتاز قاموس البدر للنّاشئين بعدّة أمور إيجابيّة، أهمّها ما يلي:

ـــ أوّل ما يلحظُه القارئُ هو حجم هذا القاموس الصّغير، لا هو بالكبير المُتعِب، ولا هو بالصّغير جدّاً؛ ممّا يجعلُ التّلميذ يُقبِلُ عليه بأريحيّة، ويحرص على اِقتنائه، ويجعل التّلميذ يحمله في محفظته يوميّاً ودون أن يُسبّبَ له أيَّ عَناءٍ أو مشقّة، ولا يحتاجُ منه حيّزاً كبيراً.

ـــ يمتاز هذا القاموس بصُوره وألوانه الزّاهيّة البَهِيّة التّي على واجهتيه سواء الأماميّة أو الخلفيّة؛ ممّا يلفتُ انتباه القارئ من بعيد؛ فيُعجَب به ويجعله يُقبِل عليه، ولا شكّ بأنّ الألوان تدخل ضمن الجانب الفنّي المطبعيّ للمعجم، وهو جزءٌ لا يتجزّأ من المعجم الحديث الذي يقومُ على المخبر والمظهر معاً؛ وقد لقيَ تأثير الألوان في الطّباعة المعجميّة اهتماماً كبيراً من قبل المعجميين المُحدثين؛ كما أثار أيضاً اهتمام علماء النّفس والشّعراء والفلاسفة والمفكّرين؛ وسبب ذلك يعود إلى أنّ الألوان الزّاهية تُثيرُ إحساساً بالحياة والحيويّة، وعلى العكس من ذلك فإنّ الألوان الشّاحبة تُعطي إحساساً بالهدوء، أمّا الألوان الباردة فتُعطي إحساساً بالطّمأنينة، وعن ذلك

[1] قاموس البدر للنّاشئين (عربيّ- عربيّ)، المقدّمة.

يقول غوته: « إنّ الألوانَ تُؤثّرُ في النّفس، ويُمكنُ أن تُوجِد إحساساتٍ تُوقِظُ الإنفعال والتّهيُّج، أفكاراً تُريحُنا، أو تُثيرُ الحزن، أو الإنبساط »[1].

ومن خلال ما سبق، نستنتج أنّ الألوان لها تأثيرٌ كبيرٌ على الإنسان عامّة، وعلى الطّفل بشكلٍ خاصّ؛ لأنّه يتعلّم بالصّورة أكثر ممّا يتعلّم بالسّماع في المراحل الأولى من عمره؛ لذلك وجب على المعجميّ أن يُحسن اختيار الصّور والألوان المناسبة، كما عليه أن يُحسن استخدامها في المعجم، فشتّان بين المعاجم المليئة بالصّور والألوان، والمعاجم التّي لا تحتوي صوراً وألواناً، ومداخلُها وتعريفاتها كلّها باللّون الأسود؛ وهو ما يُؤثّرُ على القارئ، ويجعله يتعب ويُعاني من أجل الوصول إلى مُبتغاه.

وقد أصبحت الألوان مع مرور الزّمن نوعاً من الرّموز والسّيميائيات التّي تحمل معاني ودلالات كبيرة؛ فقد اُستُخدِمت في الإعلام والإشهار والتّجارة وغيرها من المجالات الأخرى؛ لما لها من إيحاءات وتأثيرات وانعكاسات على المُشاهد، ليس على المستوى النّفسيّ فقط، بل يتعدّى ذلك حتّى إلى المستوى الجسديّ الفيزيائيّ[2]؛ كالخوف والفرح والإعجاب والدّهشة، وغيرها من المظاهر التّي تنعكس على وجوه النّاس عندما يرون مشاهدَ معيّنة أو ملابس ذات ألوان جذّابة، ويشترك في ذلك الكبير والصّغير، الذّكر والأنثى.

ــ طريقةُ البحث فيه عن المفردات التّي يرغب المتعلّم معرفتها أو الكشف عنها سهلةٌ يسيرة، كما إنّها مُناسبة للمتعلّم في المراحل التّعليميّة الأولى.

ــ منهجُه العلميّ الذي انتهج فيه طريقة التّرتيب الألفبائيّ الأنسب لهذا النّوع من المعاجم المُخصّصة لفئةٍ من القُرّاء المُطّلعين على اللّغة العربيّة، من حيث مفرداتها المستعملة في المحيط المدرسيّ، والحياة الثّقافيّة التّي يُمارسُها المتعلّم؛ فهذه التّرتيب سهلٌ يسيرٌ انتهجَتْه معظم المعاجم المدرسيّة الحديثة، والمتعلّم لا يجدُ أيَّ صعوبةٍ فيه.

ــ المداخل مضبوطةٌ بالشّكل التّامّ ضبطاً دقيقاً؛ ممّا لا يدَعُ مجالاً للشّكّ أو التّأويل لدى المتعلّم، فمثلاً في باب الألف في كلمة (الأُبَّهَة): العظمة (هذا رجلٌ له أُبَّهَةُ الملوك)[3]؛ وبدون شكلٍ لا يستطيع القارئ العادي

[1] المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّسانيّ والنّظريات التّربويّة الحديثة، لابن حويلي الأخضر ميدني، ص237.
[2] المرجع السّابق، ص237.
[3] قاموس البدر للنّاشئين (عربيّ- عربيّ)، ص26.

قراءتها، ما بالُك بالتّلميذ في المراحل الأولى من التّعليم، وكذلك الأمر بالنّسبة لكلمة (أجل)؛ حيث ضُبِطت بصورة جيّدة، وفرّق بين أربع معاني لها هي:

- " أَجَّلَ " بمعنى أخَّر، يُقال: أُجِّلت المقابلة الرّياضيّة لظروف المناخ القاسيّة.
- " أَجَلَّ " بمعنى عَظَّم (أجَلَّ الأبُ ابنَهُ المجتهدَ).
- " أَجَلْ " حرف جواب وجزاء بمعنى نَعَمْ، (هل نجح محمّدُ؟ أجَلْ نجَحَ).
- " الأجَلْ " بمعنى النّهاية، الموت (لِكُلِّ أجَلٍ كِتَابٌ) [1].

ــ طريقة شرح المفردات في المعجم سهلةٌ، يسيرة، مُوجزة؛ تُساعدُ التّلميذ على فهم النّصوص الواردة في الكتب المدرسيّة العربيّة إلى حدّ كبير.

ــ اهتمام القاموس ببعض المعلومات الموسوعيّة، والتّي تشمل مختلف المجالات العلميّة كعلوم الطّبيعة والحياة، وما يتعلّق بالإنسان والحيوان والنّبات، ووسائل التّكنولوجيا الحديثة، والأماكن السّيّاحيّة، ومختلف الفنون كالرّسم والموسيقى والرّيّاضة، والخرائط وأعلام البلدان، وإشارات المرور، وأنواع الخطّ العربيّ، وغيرها، فهذه المعلومات لا تُؤثّر على القاموس ولا تجعلُ منه معجماً موسوعياً، وإنّما هي معلومات عامّة متداولة في المحيط المدرسيّ، وممّا يدخل في الجانب التّثقيفيّ للمتعلّم.

ــ عدم التّركيز بكثرة على المعنى اللّغويّ للمفردات؛ وإنّما حرص هذا القاموس على تسليط الضّوء على معاني المفردات حسب استعمالاتها وسياقاتها المختلفة، سواء كان هذا المعنى أدبيّاً أو مجازيّاً، والشّواهد على ذلك كثيرة، نذكر منها مثلاً:

باب الألف:

أجْلَى: لها معنيان هما: الأوّل بمعنى أخرَجَ، مثل (أَجْلَت الشّرطةُ الجمهورَ من الملعب). أمّا الثّاني بمعنى كشَفَ مثل: (أَجْلَى اللّهُ همَّـــهُ).

أجْمَعَ: إتّفَق (أجْمَع المسلمون على مُبايعة عمر بن الخطّاب- رضي الله عنه).

[1] قاموس البدر للنّاشئين (عربيّ- عربيّ)، ص27.

أجْمَعَ: عزَم (أجْمَعَ الأهل على زيارة الأقارب) [1].

ـــ تخصيص جزْءٍ من القاموس بعد المقدّمة مباشرةً يحتوي على مبادئ أوّليّة في اللّغة العربيّة ممّا يحتاجُ إليه أيُّ متعلّم، شملت مواضيع مختلفة في قواعد النّحو والصّرف، وعلوم البلاغة، وعلم البديع، وعلم العروض. ومن هذه المواضيع التّي تناولها نذكر مثلاً: الحروف الهجائيّة العربيّة، الحروف القمريّة والحروف الشّمسيّة والفرق بينهما، أنواع الفعل (الماضي، المضارع، الأمر) وتعريف كلّ منها مع التّمثيل عليها، الأفعال الخمسة وإعرابها، الإسم الصّحيح، الإسم المقصور والإسم المنقوص والإسم الممدود، الأسماء الخمسة وإعرابها، المثّنى، الجموع (جمع المذكّر السّالم، جمع المؤنّث السّالم، جمع التّكسير)، المصادر أنواعها وأوزانها (السّماعيّة والقياسيّة)، الفاعل وأشكاله، المفعول به وأحواله، المبتدأ والخبر، كان وأخواتها، إنّ وأخواتها، الضّمائر المتّصلة والضّمائر المنفصلة، النّعت الحقيقيّ والنّعت السّببيّ، العامل، المفعول لأجله والمفعول فيه، الحال، الإستثناء، المنادى، العطف، أحكام كتابة الهمزة (أوّل الكلمة، وسطها، آخرها)، حروف الجرّ، علامات التّرقيم، صيغ المبالغة، علوم البلاغة العربيّة (البيان، المعاني، البديع)، علم العروض (الكتابة العروضيّة، الرّموز العروضيّة، مفاتيح البحور الشّعريّة). فهذه المبادئ الأوّليّة في اللّغة العربيّة ضروريّة للتّلميذ في دراسته، ولا غنى لأيّ تلميذ عنها في مادّة اللّغة العربيّة، وهذه المعلومات ليست مُقتصرة على مرحلة تعليميّة دون أخرى، بل هي تُرافقه طيلة مشواره الدّراسيّ.

ـــ نُلاحظُ أنّ مؤلّف القاموس أحسنَ ووُفّقَ في استخدام الألوان؛ وذلك حين وضعَ المداخل بلونٍ، وتعريفاتها بلونٍ مُغاير؛ فاختار اللّون الأحمر للمداخل حتّى يكونَ واضحاً بارزاً للقارئ، بينما وضع التّعريفات والشّروح باللّون الأسود حتّى يُميّز القارئ بينهما.

ـــ يمتاز هذا القاموس زيادةً على استعماله الصّور كوسائل توضيحيّة للمداخل بوظيفته التثقيفيّة التّرفيهيّة للمتعلّم؛ ويتجلّى ذلك في الفواصل التّي تضمّنها، وقد وضعها المؤلّف إمّا في نهاية كلّ باب، وإمّا في ثنايا الأبواب نفسها بين المداخل، هذه الفواصل هي عبارة عن صورٍ وأشكالٍ أو رسومٍ توضيحيّة في شكل مجموعات، تنتمي كلّ مجموعة منها إلى موضوع معيّن من المواضيع التّي يدرسها التّلميذ، وُضع لكلّ منها عنوانٌ خاصّ بها.

[1] قاموس البدر للنّاشئين (عربيّ- عربيّ)، ص27-28.

8ـ جوانب القصور فيه:

ذكرنا سابقاً أنّ قاموس البدر للنّاشئين (عربيّ-عربيّ) له عدّة مزايا وإيجابيات، سواء من حيث الشّكل أو من حيث بنيته الدّاخليّة، لكنّ ذلك لم يمنع من وجود بعض النّقائص أو الهنّات التّي لاحظناها ونحن نتصفّحُ هذا القاموس، وقد لخّصنا هذه النّقائص في النّقاط التّاليّة:

- من حيث بنية المعجم الدّاخليّة يُلاحَظ أنّه يوجد تفاوتٌ كبيرٌ في عدد المداخل في كل باب؛ فمثلاً نجد حروف (الثّاء – الضّاد- الطّاء- الظّاء- الهاء- الياء) عدد مداخلها قليلٌ بالمقارنة مع بقيّة الحروف الأخرى، ولا ندري سبب ذلك، هل هو راجعٌ إلى قلّة الكلمات المبدوءة بهذه الحروف أم إلى سبب آخر؟ !

- انعدام معلومات الإرشاد في القاموس؛ كتحديد طبيعة الكلمة من حيث الإفراد والتّثنية والجمع، أو هل هي اسمٌ أم فعلٌ أم حرف، أو غيرها من الرّموز التّي تُعين الباحث على الوصول إلى غايته؛ وهذا ليس بِدْعاً بل هو معمولٌ به في كثيرٍ من المعاجم المدرسيّة؛ ممّا يُفيدُ المتعلّم من النّاحية الصّرفيّة والنّحويّة، وطريقة اِشتقاق الكلمة، سيّما وأنّ الدّروس المتعلّقة بجوانب الصّرف والاِشتقاق أصبحتْ قليلة في المناهج الدّراسيّة، خصوصاً في مرحلتي التّعليم المتوسّط والثّانويّ.

- عدم توضيح المؤلّف للمنهجيّة المعتمدة في البحث عن الكلمات في القاموس بدقّة، خاصّةً أنّ القاموس مُوجّه للنّاشئين، مُكتفِياً في المقدّمة بالقول: « واستعمالُ الكلمة دون تجريدٍ هي عمليّةٌ مُستعملة في كثيرٍ من المعاجم العربيّة القديمة... »[1]، فهذا الكلامُ غيرُ دقيق ويحتاجُ إلى توضيح عن طريق التّمثيل عليه؛ حتّى يفهم ويستوعبَ المتعلّم ذلك؛ إذ ليس كلُّ ما يبدو للمؤلّف واضحاً هو كذلك للقارئ، فالعقول تختلف والأفهام ليست على درجة واحدة، خاصّةً إذا كان هذا القارئ متعلّماً مبتدئاً.

- عدم تحديد الفئة العمريّة المستهدفة من هذا القاموس بدقّة، واكتفى بوصفه " للنّاشئين" دون تحديد مَن يقصد بهم، وهذا الأمر من الشروط التّي وجب احترامها في القواميس المدرسيّة؛ كونُها غائبة في كثيرٍ من المعاجم المدرسيّة العربيّة.

[1] قاموس البدر للنّاشئين، المقدّمة.

- عدمُ التّفريق بين ما هو عربيٌّ أصيلٌ من جهة، وما هو مُولَّد أو مُحدَث أو مُعرّب أو دخيل[1]؛ لأنّ هذا معمولٌ به في المعاجم المدرسيّة الحديثة، وممّا أوصَتْ به كثيرٌ من مجامع اللّغة والهيئات المشرفة على الصّناعة المعجميّة العربيّة، وفيه فائدة كبيرة للمتعلّم أو أيّ باحث حتّى يتعرّف على أصل كلّ كلمة ومصدرها.

- غياب أسماء الأنبياء والقادة الفاتحين وأسماء الغزوات الكبرى والمشهورة، ممّا هو مقترح على المتعلّمين في المناهج المدرسيّة؛ وفي المراحل التّعليميّة الثّلاثة، في الإبتدائيّ والمتوسّط والثّانويّ، وتوظيفها في المعجم المدرسيّ ليس زائداً، بل له وظيفة تعليميّة تربويّة تثقيفيّة.

- عدم وجود فهرس للأبواب، على غرار كثيرٍ من المعاجم المدرسيّة التّي تجد لها فهرساً، إمّا في أوّل الكتاب وإمّا في آخره، وهذا من شأنه أن يُسهّل على المتعلّم عملية البحث عن المدخل الذي يُريده دون مشقّة، وبالتّالي توفير الجهد والوقت معاً.

- خُلُوّه من قائمة المصادر والمراجع التّي اعتمد عليها في أخذ المادّة اللّغويّة واختيار مفردات القاموس، كالكتب المدرسيّة، وكراريس التّلاميذ، وحواراتهم الشّفويّة، أو المعاجم التّي استعان بها المؤلّف سواء كانت معاجم عامّة أو متخصّصة، أو المدوّنات التّي وضعتها مجامع اللّغة العربيّة؛ ممّا سبق ذكره، لكن ما يُلاحظ أنّ المؤلفّ اكتفى في هذا الجانب بقوله: « من حيثُ مفرداتها المستعملة في المحيط المدرسيّ »[2]، وهذا غيرُ كافٍ في نظر المعجميّة العربيّة الحديثة؛ إذ على المؤلّف أنْ يُوضّح المدوّنة التّي اعتمد عليها في أخذ المفردات (المداخل)؛ ولأنّ عبارة " المحيط المدرسيّ" عامّة تحتاجُ إلى توضيح المقصود بها أو حدود هذا المحيط؛ وسبب آخر هو « لأنّ

---

[1] **المُولّد**: هو ما استعمله أبناءُ العربيّة وكتبَتُها من أدباء وعلماء بعد عصر الإستشهاد ولا عهد للأوائل به، ويُشارُ به إلى ما أحدثه المُولّدون من اللّفظ، وما أضافوه إلى اللّفظ الأصيل من معانٍ.

المُحدث: ويُرادُ به ما أحدثه الأُدباء واللّغويون في عصر النّهضة بالبلاد العربيّة في القرن التّاسع عشر إلى زماننا.

المُعرَب: وهو ما دَخَل العربيّة من لُغات الأعاجم قديماً دخولاً لفظيّاً.

الدّخيل: وهو ما دخل العربيّةَ من لغات الأعاجم حديثاً دخولاً لفظيّاً. يُنظر: أحمد شامية، في اللّغة: دراسة تمهيديّة منهجيّة متخصّصة في مستويات البنية اللّغويّة، دار البلاغ للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط1، 2002م، ص37.

[2] قاموس البدر للنّاشئين، المقدّمة.

تحديد المصادر التّي يتمُّ من خلالها اِستقصاء الموادّ اللّغويّة التّي تُشكّلُ مادّة المعجم يُعدُّ قضيّةً ضروريةً لمعرفة معايير التّأليف، وعليه يتحدّدُ نوعُ المدوّنة التّي تُشكّلُ منها الوحدات المعجميّة »[1].

– عدم العناية بالصّيغ الصّرفيّة للمداخل، كالتّذكير والتّأنيث، أو طبيعة الكلمة من حيث كونها اسماً أو فعلاً أو حرفاً، مفرداً أم مثنّى أم جمعاً، وهل هي مشتقّة أو جامدة.

– من الأمور غير الضّروريّة في هذا القاموس– من وجهة نظرنا– تطرُّق المؤلّف في المقدّمة إلى النّظام المعجميّ العربيّ وأنواعه الأساسيّة[2]، والفرق بين المعجم والقاموس، وأوّل من استعملهما، والتّراتيب الثّلاثة للمعاجم العربيّة؛ لأنّ هذا القاموس مُوجّه للنّاشئين؛ وغاية المؤلّف هي التّيسير على المتعلّمين، والمتعلّم في هذه المرحلة العمريّة لا يهمّه مصطلح " المعجم" أو مصطلح " القاموس"، ولا أوّل مَن وضعَ المعجم أو استخدمه؛ بل غايته الأولى والأخيرة هي معرفة معنى أو دلالة الكلمة التّي يبحث عنها. أمّا مصطلحي المعجم والقاموس والفرق بينهما، وتاريخ التّراتيب في العربيّة فهي مُوجّهة لطلاّب الجامعات والدّراسات العليا بالدّرجة الأولى؛ لذلك فهذه المعلومات يُمكن الإستغناء عنها إطلاقاً.

– من خلال تصفّحنا لهذا القاموس، وجدنا عدم عناية المؤلّف بالشّواهد من الشّعر العربيّ، واعتماده في أغلب الأحيان عند التّعريف بالمداخل على أمثلة بسيطة من وضع المؤلّف نفسه، وفي بعض الأحيان يستعين بشواهد من القرآن الكريم، أو من الأحاديث النّبويّة الشّريفة، مع العلم أنّ الشّعر العربيّ أصلٌ من أصول اللّغة التّي يُحتجُّ بها، خاصّةً إذا لم نجد شواهد في القرآن الكريم أو الحديث النّبويّ الشّريف، كما إنّه يُعدُّ من أبرز الوسائل اللّغويّة التّي بُنِيت عليها أغلب المعاجم اللّغويّة التّراثيّة.

إذاً فعدمُ الإستشهاد بالشّعر العربيّ يُعدُّ من العناصر المهمّة التّي يفتقرُ إليها هذا القاموس، وتُقلّل من قيمته بالمقارنة مع المعاجم المدرسيّة الأخرى التّي اعتمدت عليه كعنصر أساسيّ في شرح مداخلها، وكأنّ المؤلّف أراد أن ينهج نهج " القاموس المحيط"، و" المنجد" للويس المعلوف، ومعاجم أخرى حديثة، حين حاولوا التّخلّص جزئيّاً أو كلّياً من الشّواهد الشّعريّة؛ بحُجّة الإختصار أو التّخفيف على القارئ.

---

[1] الجوهر مودر، مقال بعنوان: هل يصلحُ المعجم المدرسيّ المُرتّب حسب الموضوعات معجماً للنّاشئة: دراسة في الآفاق المدرسيّ معجم لغويّ مدرسيّ، مجلّة اللّغة العربيّة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر، العدد 29، 2012م، ص3.

[2] قاموس البدر للنّاشئين، المقدّمة.

- اعتماده على طريقة الدّور في شرح بعض المداخل، وهذه الطّريقة تُعدُّ من أخطاء أو عيوب الصّناعة المعجميّة الحديثة، والأمثلة على ذلك كثيرة في هذا القاموس، نذكر منها: قوله في شرح كلمة " تَحسّسَ": اُنظُر تجسّس[1]، وفي شرح كلمة " تَطَبَّبَ": اِرجِعْ إلى مثال تداوى[2]، وفي شرح كلمة " تَصَلَّبَ": اِرجِع إلى شرح المفردة تشدّد[3]، وفي شرح كلمة " تَوَعَّدَ": اُنظر تهدّد[4]، وفي شرح كلمة " تَيَقَّظَ": راجع المفردة تنبّه[5]...الخ. فهذه الطّريقة ممّا يُسبّب التّعب للمتعلّم ويُصيبه بالملل، فبدلَ أن يبحث عن الكلمة وشرحها مرّةً واحدةً، يقوم بالبحث عنها مرّتين، وهذا الأمر يتناقضُ مع ما جاء في مقدّمة القاموس؛ بأنّه وُضِع لتسهيل عمليّة البحث على المتعلّم.

ب/ الدّراسة التّحليليّة:

حاولنا في هذا الجزء إلى الوقوف على معجم البدر للنّاشئين (عربيّ- عربيّ)؛ وذلك بتحليل بنيته الدّاخليّة، سواء من حيث اختيار المفردات، أو من حيث طرائق الإستعمال فيه، وقد حاولنا تبيين ذلك من خلال الإجابة عن السُّؤالين التّاليين:

ـــ ما هي أُسُس أو معايير اِختيار المفردات في معجم البدر للنّاشئين؟ وهل هي موضوعةٌ على أساسٍ علميّ أم بطريقة عشوائيّة؟

ـــ كيف يُمكن البحث في قاموس البدر للنّاشئين؟ وما هي الطّرائق التّي اعتمدها المؤلّف في شرح المفردات والتّعريف بالمداخل؟

1- أُسُس ومعايير اِختيار المفردات في قاموس البدر للنّاشئين:

تطرّقنا فيما سبق إلى أنّ الصّناعة المعجميّة هي عملٌ مُنظّم، وأنّ اِختيار المفردات أو وضع المداخل لأيّ معجمٍ لا يتمُّ عشوائيّاً أو عن طؤيف الصُّدفة؛ بل هو أحدُ الشّروط الأساسيّة في تأليف المعجم، وهو مُرتبطٌ

[1] قاموس البدر للنّاشئين، ص57.
[2] المصدر السّابق، ص61.
[3] نفسه، ص61.
[4] نفسه، ص69.
[5] نفسه، ص70.

ارتباطاً وثيقاً بالفئة المستهدفة من وضع المعجم، بالرّغم من أنّ مؤلّف "قاموس البدر للنّاشئين عربيّ عربيّ" لم يُحدّد بدقّة مُستعمِليه، واكتفى فقط بلفظة (للنّاشئين)، دون أن يُوضّح مَن هم هؤلاء النّاشئين أو الفئة العمريّة المعنية بذلك.

ومن خلال تصفُّحنا لبعض صفحات هذا القاموس المدرسيّ المُصوّر، والمفردات التّي وُضِعت مداخلَ له، لاحظنا أنّ القاموس يضمُّ مجموعة من المفردات المتنوّعة، وهي ليست مقتصرة على فئة دون أخرى من المجتمع؛ فقد يستعملها التّلميذ في المحيط المدرسيّ كما تُستعمَل أيضاً في الحياة العامّة؛ وقد أشار المؤلّف إلى هذا الأمر في الواجهة الخلفيّة للقاموس، حين وصفَه بقوله: « ... موردٌ صافٍ للمعلّم والمتعلّم وللأستاذ والطّالب ولِهاوي البحث عن حقيقة اللّغة الحيّة، تلك التّي تصلُح للعلم والأدب والفلسفة والفكر... »[1]، وهي ليست مُرتبطة بمجالٍ واحد معيّن، وإنّما تشمل جميع المجالات؛ سواء تعلّق هذا بالأدب، أو التّاريخ، أو الجغرافيا، أو الفلك، أو السّيّاسة، أو مجال الطّبيعيات، أو التّكنولوجيا،...الخ.

لذلك فهذا القاموس جاء شاملاً يُغطّي مختلف الميادين التّي لها علاقة وطيدة بتعلُّم التّلميذ، سواء كان ذلك في المؤسّسات التّعليميّة أو في البيئة المحيطة بها، ولا شكّ أنّ هذا ما تُنشدُه الصّناعة المعجميّة الحديثة؛ والتّي تُلزمُ مُؤلّفي المعاجم المدرسيّة بضرورة اختيار المفردات ممّا يستعمله التّلميذ في محيطه المدرسيّ أو له علاقة به.

وقد جاءت المفردات في قاموس البدر للنّاشئين (عربيّ- عربيّ) تحمل عدّة مزايا، نذكر منها ما يلي:

- إنّ المفردات الموضوعة فيه جاءت مناسبةً-إلى حدٍّ كبير- للمستوى المعرفيّ للتّلميذ الذي يحتاجُ لغةً بسيطة.
- هذه المفردات تمتاز بالإيجاز وذات صيغ صرفيّة واضحة.
- مفرداته مستعملة بنسبة كبيرة، وقريبة من الحياة اليوميّة للمتعلّم المتوسّط.
- إنّ هذه المفردات مألوفة ومتداولة على الألسنة إلى حدٍّ كبير.
- غياب شبه تامّ للألفاظ الغريبة والوحشيّة والمعقّدة، وهذا أمرٌ حسن؛ كون الغاية من تأليف المعاجم المدرسيّة هي التّسهيل والتّيسير على المتعلّم، وقد نجد بعض المفردات غير المستعملة التّي لا يحتاجها التّلميذ، والتّي كان على المُؤلّف الإستغناء عنها؛ نذكر منها مثلاً:

ـــ **الجِنْزار**: هي الخُضرة التّي تعلو النّحاس بفعل الرّطوبة، ص80.

[1] قاموس البدر للنّاشئين، الواجهة الخلفيّة للقاموس.

ـــ **الخُدّة**: هي الحُفرة المستطيلة في الأرض، ص108.

ـــ **القَبْقاب**: حذاءٌ من خشب، ص222.

- خلُوّ القاموس من التّعابير المركّبة التّي يصعُب فهمُها أو إدراكُ معناها من طرف التّلميذ، كما أنّه يتجنّب استعمال المفردات غير الضّروريّة التّي لا يحتاجها التّلميذ في مراحل تعليمه الأولى.

لاحظنا أيضاً أنّ قاموس البدر للنّاشئين لم يُغفِلْ أو يُهمِل توظيف المصطلحات الحديثة والمعاصرة، خاصّةً ما تعلّق منها بوسائل التّكنولوجيا الحديثة؛ كوسائل الإعلام والإتّصال، مثل: الحاسوب، الهواتف الذّكيّة، آلة التّصوير الرّقميّة...الخ[1]، وعالم الفضاء أو الفلك مثل: الصّاروخ، المكّوك، المَرصَد...[2]، ووسائل النّقل الحديثة مثل: التّراموای، القطار السّريع (الميترو)، طائرة إيرباص...الخ [3]. وفيما يلي بعض هذه المفردات:

المفردة	الباب	المجال	الصّفحة
الأسطوانة	الألف	المعلوماتيّة	37
البَرّاد	الباء	آلات كهرومترليّة	49
البَرْقيّة	الباء	الإعلام والاتّصال	50
البطّارية	الباء	الكهرباء	51
التِّلِغْراف	التّاء	الإعلام والاتّصال	66
الحُقْنَة	الحاء	الطّبّ	94
الخانُ	الخاء	الاجتماعيّ	103
الخليّة	الخاء	الطّبيعة والحياة	112
الزِّئْبَق	الزّاي	الكيمياء	145
السَّطْل	السّين	الاجتماعيّ	155
الصّاروخ	الصّاد	الفضاء	175
الطّاس	الطّاء	الاجتماعيّ	.185
الفِيتَامين	الفاء	علوم الطّبيعة	220
الكَبْريت	الكاف	الكيمياء	232

[1] قاموس البدر للنّاشئين، ص45.

[2] المصدر السّابق، ص219.

[3] نفسه، ص273.

الكَرْبُون	الكاف	الكيمياء	233
الكَمَان/ الكمَنْجَة	الكاف	آلات موسيقيّة	235-234
المذياع	الميم	الإعلام والاتّصال	.253

من خلال الجدول السّابق، يظهر لنا أنّ المفردات في قاموس البدر للنّاشئين تمتاز بالجِدّة، على خلاف ما نراه في كثيرٍ من المعاجم المدرسيّة، كما إنّه لم يضَعْ قطيعةً مع المفردات القديمة أو التُّراثيّة، ولا شكّ أنّ المُؤلّف حاولَ جاهداً أنْ يجمع بين الأمرين؛ بين ما هو تُراثيٌّ أصِيل، وما هو حديثٌ مُستعمَل؛ أيْ التّأكيد على شيئين هما « وُجُوبُ الاِحتفاظ بالتّراث اللّغويّ الأصيل، والاِنفتاح على حقول اللّغة الجديدة بما تزخرُ به من دلالات جديدة ومفاهيم عصريّة تتماشى وبرامج المدرسة المعاصرة »[1]؛ فهو بعمله هذا يُؤكّد أنّ اللّغة العربيّة ليستْ جامدةً ولا مُتحَجِّرةً ولا رجعيّةً، وإنّما هي مَرِنة، حيويّةٌ، مُتجدِّدة، ولاّدةٌ، تَسَعُ جميع المُستجَدّات والمعارف على اِختلاف أنواعها.

- أُلاحظ كذلك أنّ مؤلّف قاموس البدر للنّاشئين حاولَ في جمع المفردات أن يُلِمَّ بمختلف حقول المعرفة، سواء ما تعلّق منها بالجانب اللّغويّ، أو الثّقافيّ، أو الدّينيّ، أو التّاريخيّ، أو السّياسيّ، أو التّكنولوجيّ، أو النّفسيّ، أو الجغرافيّ...الخ، فهذه الحقول لها علاقة وطيدة بتعلُّم التّلاميذ، ولا يُمكن أن يستغني عنها إطلاقاً، وهي تُؤدّي وظيفتين أساسيتين: الأولى تتمثّل في أنّها تُفيد المتعلّم في المادّة التّي يتلقّاها في المدرسة، أمّا الثّانية فتكمن في أنّها تُسْهِمُ بشكل كبير في تنمية ثقافته وإثراء قاموسه اللّغويّ الشّخصيّ. ويُمكن أن نُمثّل لذلك ببعض المفردات من خلال الجداول التّاليّة:

باب الألف:

المفردة	الحقل المعرفيّ	الباب	الصّفحة
الإبْرَة	الطّبّ	الألف	25
الإثْم	الدّينيّ	الألف	27
الأخطُبُوط	الطّبيعيّ	الألف	30
الأذَان	الدّينيّ	الألف	30

[1] قاموس البدر للنّاشئين، الواجهة الخلفيّة.

الإسْكِيمُو	الثّقافيّ	الألف	37
الإسْلام	الدّينيّ	الألف	38
الإقْليم	الجغرافيّ	الألف	41
الله	الدّينيّ	الألف	42
الإمام	الدّينيّ	الألف	42

باب الباء:

المفردة	الحقل المعرفيّ	الباب	الصّفحة
البارود	الكيميائيّ/العسكريّ	الباء	47
بِئْسَ	اللّغويّ	الباء	47
البَحْر	الجغرافيّ	الباء	48
البُخار	الكيميائيّ	الباء	48
البُرْكان	الجغرافيّ	الباء	50
البِضَاعة	التّجاريّ	الباء	51
البلديّة	السّياسيّ	الباء	52
البُوق	الموسيقيّ	الباء	53

باب التّاء:

المفردة	الحقل المعرفيّ	الباب	الصّفحة
التَّأميم	التّاريخيّ	التّاء	55
التّرتيل	الدّينيّ	التّاء	59
التّشريح	الطّبّيّ	التّاء	60
التَّطْعيم	الطّبّيّ	التّاء	61
التّعدين	الصّناعيّ	التّاء	62
التّكبير	الدّينيّ	التّاء	65
التّلاوة	الدّينيّ	التّاء	65
التّيّار	الفيزيائيّ	التّاء	40

باب الثّاء:

المفردة	الحقل المعرفيّ	الباب	الصّفحة
الثَّكَنَة	العسكريّ	الثّاء	71
الثُّريّا	الفلَك	الثّاء	71
الثّورة	التّاريخيّ	الثّاء	72
ثُمّ	اللّغويّ	الثّاء	72
الثّقافة	الثّقافيّ	الثّاء	71
الثّعبان	الزّواحف	الثّاء	71
الثّعلب	الحيوانات	الثّاء	71

باب الجيم:

المفردة	الحقل المعرفيّ	الباب	الصّفحة
الجاذبيّة	الفيزيائيّ	الثّاء	73
الجامع	الدّينيّ	الثّاء	74
الجُدَرِيّ	الطّبّي	الجيم	75
الجُذام	الطّبّيّ	الجيم	75
الجزيرة	الجغرافيّ	الجيم	77
الجُمَانة	المعادن	الجيم	79
الجَنَّة	الدّينيّ	الجيم	80

باب الحاء:

المفردة	الحقل المعرفيّ	الباب	الصّفحة
الحَاجّ	الدّينيّ	الحاء	83
الحَانُوت	التّجاريّ	الحاء	87
حتَّى	اللّغويّ	الحاء	87
الحُسَام	العسكريّ	الحاء	89
الحَسُّون	الطّيور	الحاء	90
الحَيَّة	الحشرات	الحاء	97
حَيْثُ	اللّغويّ	الحاء	97

باب الخاء:

المفردة	الحقل المعرفيّ	الباب	الصّفحة
الخَارِطة	الجغرافيّ	الخاء	103
الخِتان	الدّينيّ	الخاء	108
الخُسُوف	الجغرافيّ	الخاء	109
الخِلافة	السّياسيّ	الخاء	113
الخليّة	الطّبيعيات	الخاء	112
الخِوَان	الإجتماعيّ	الخاء	113
الخَيْزُرَان	الطّبيعيات	الخاء	114

من خلال الجداول السّابقة، أستنتج أنّ المفردات التّي تضمّنها قاموس البدر للنّاشئين (عربيّ-عربيّ) لا تنتمي إلى حقل معرفيّ واحد، وإنّما هي مزيج من المفردات التّي تُمثّل حقولاً معرفيّة مختلفة؛ فهو بذلك يُقدّم مجموعة من المعلومات التّي تهدف إلى تطوير المستوى الثّقافيّ للقارئ التّلميذ- كما وصفه المؤلّف- المُتطلّع إلى إكتشاف عالم اللّغة العربيّة الواسع بأفعاله وأسمائه وحروفه، كما يهدف إلى إثراء وتنمية ثقافة المتعلّم في مختلف الجوانب المعرفيّة الإنسانيّة.

ومن جانب آخر، ومن خلال المفردات التّي تشكّل منها هذا القاموس، أستنتج أنّ قاموس البدر للنّاشئين لا يستهدفُ شريحةً محدّدةً من المتعلّمين أو فئة النّاشئين كما جاء في العنوان، وإنّما يشمل جميع المتعلّمين على إختلاف مستوياتهم وأعمارهم؛ ذلك أنّ المفردات الواردة في هذا القاموس لا يقتصرُ استعمالُها- كما يُخيَّلُ لبعض القُرّاء- على المتعلّم الذي يدرس في المرحلة الإبتدائيّة فقط، بل يستعملها كذلك المتعلّمون في المراحل التّعليميّة الأخرى، بما فيها طُلاّب الجامعة؛ فضلاً عن المُدرّسين أنفسهم، وبذلك فهذا القاموس- كما وصفه مُؤلّفه- « مَوْرِدٌ صافٍ للمعلّم والمتعلّم وللأستاذ والطّالب ولِهاوي البحث عن حقيقة اللّغة الحيّة...»[1]؛ أيْ إنّه يُشير إلى أنّ هذا القاموس يُمكن استخدامُه من طرف جميع فئات المجتمع من المتعلّمين.

2- طرائق الإستعمال في قاموس البدر للنّاشئين:

[1] قاموس البدر للنّاشئين، واجهة القاموس.

قبل أن أتطرّق إلى الطّرائق التّي استخدمها المؤلّف في التّعريف بالمداخل في قاموسه " البدر للنّاشئين عربيّ عربيّ"، سأقومُ بتقديم لمحة عامّة حول طرائق الشّرح المُستخدمة في المعاجم، سواء كانت هذه المعاجم عامّةً أو خاصّة، وهذا من خلال تعريفها وذكر أنواعها.

1/2- تعريفها وأنواعها:

طرائقُ الإستعمال هي الوسائل التّي يستخدمها المعجم من أجل إيصال المعلومات الصّوتيّة والدّلاليّة والحضاريّة واللّغويّة وغيرها إلى القارئ[1].

ويُقصَدُ بها أيضاً « مجموعةُ الأدوات اللّغويّة وغير اللّغويّة التّي يُيَسّرُ توظيفُها تحديدَ معنى المدخل المُعرَّف، سواء أكانَ لفظاً أم عيناً »[2].

فهذه الطّرائق بمثابة وسائل مُساعدة أو وسائط يستعين بها المعجميّ في تحديد أو تعريف مداخل معجمه، وقد قسّم الباحثون هذه الوسائل إلى قسمين: وسائل لغويّة وأخرى غير لغويّة[3]، في حين يرى الدّكتور علي القاسمي أنّ هذه الوسائل تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي: لفظيّة (لغويّة)، وبصريّة (غير لفظيّة)، وسمعيّة (تسجيلات صوتيّة)[4].

ويُعدُّ الخليل بن أحمد الفراهيديّ أبو المعجميّة العربيّة هو مَن وظّف الشّواهد التّوضيحيّة بكثرة وبصورة منتظمة في معجمه " العين"[5]؛ باعتبار هذه الشّواهد من الوسائل التّي تُسهم في توضيح المعنى وتقريبه إلى ذهن القارئ، مع العلم أنّ الغرض من توظيف الشّواهد اللّفظيّة في المعاجم العربيّة التّراثيّة يختلف قليلاً عن الغرض من توظيفها في المعاجم الحديثة؛ ذلك أنّ توظيف الشّواهد عند اللّغويين القدامى كان بغرض الإستدلال والبرهنة على وجود تلك الكلمة بالدّرجة الأولى، بينما توظيف هذه الشّواهد عند المحدثين الهدف منه هو توضيح معاني المفردات وإزالة اللّبس عنها.

---

[1] أُنظر: علي القاسميّ، المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، ص125.

[2] أُنظر: ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّسانيّ والنّظريات التّربويّة الحديثة، ص190.

[3] المرجع السّابق، ص191.

[4] أُنظر: علي القاسميّ، المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، ص125.

[5] المرجع السّابق، ص85.

أمّا القسم الأوّل الذي هو الوسائل اللّغويّة أو اللّفظيّة، فيشمل الشّواهد الشّعريّة، والشّواهد القرآنيّة، والأحاديث النّبويّة الشّريفة، والأمثال والحِكَم، والأقوال البلاغيّة، والتّعابير، والأمثلة الإنشائيّة، وأمّا القسم الثّاني المتمثّل في الوسائل غير اللّغويّة، والذي يُصطَلَح عليه أيضاً الشّواهد الصّوريّة، فيشمل الصّور ومختلف الرّسوم التّوضيحيّة، كالأشكال الهندسيّة، والخطوط البيانيّة، والمُجسّمات، والجداول، وبالنّسبة للقسم الثّالث الذي أضافه "علي القاسمي" المتمثّل في الوسائل السّمعيّة، فهو يتمثّل في المعلومات الصّوتيّة التّي تُقدَّم للقارئ؛ والتّي يتمكّن بواسطتها من التّوصّل إلى النّطق الصّحيح للكلمة، وقد اقترح لهذا الأمر طريقتين تجعلنا نستفيد من التّسجيلات الصّوتيّة في المعجم تتمثّلان في[1]:

الأولى تتمثّل في تسجيل شريط (كاسيت) يحتوي على كافّة مداخل المعجم والشّواهد أو الأمثلة التّوضيحيّة لكلّ مدخل، مُسجّلة بأصوات عربيّة مُدرّبة على النّطق الصّحيح، ويُوضَع أمام كلّ مدخل في المعجم رقمٌ يُشير إلى شريط الكاسيت والوجه المطلوب منهن ورقم آخر يُشير إلى موضع مادّة ذلك المدخل على الشّريط، وأمّا الثّانية فتتمثّل في المكتبات العامّة والمدارس؛ بحيث تُوضَع على شكل بطاقات في شريط مُمَغنَط، تُسجّل عليه الألفاظ والشّواهد والأمثلة التّوضيحيّة؛ أي في ما يُشبه الكتاب النّاطق.

لكنّ هذه الطّريقة وإنْ وجَدَت ترحيباً من طرف بعض الباحثين الذين شجّعوها وأثْنَوا عليها، وهذا في ظلّ الوتيرة المتسارعة للتّطوّر التّكنولوجيّ واستخدام وسائل التّكنولوجيا الحديثة في العمليّة التّعليميّة، إلاّ إنّها لاقَتْ عدّة انتقادات من قبل باحثين آخرين؛ وهذا نظراً لصعوبتها بالمقارنة مع الوسائل الأخرى المُساعدة على تحديد المعنى، كما إنّها إنْ أُتِيحَت لبعض الباحثين فلا يُمكنُ توفيرها لعُموم القُرّاء، خاصّةً إذا كانوا متعلّمين مُبتدئين.

من خلال ما سبق، أستنتج أنّ طرائق الشّرح أو التّعريف بالمداخل في المعاجم مُتباينة من معجم إلى آخر، وقد تكون متعدّدة من مدخل إلى آخر في المعجم نفسه، ونجدُ ذلك في المعاجم التّراثيّة كما نجده أيضاً في المعاجم الحديثة أوالمعاصرة، وسواء كانت هذه المعاجم عامّةً أو خاصّةً، مثلما هو الحال في " القاموس المحيط" للفيروزآبادي عند القدامى، و" القاموس المنجد" لشهاب الدّين أبي عمرو عند المحدثين؛ بحيث لا يكتفي بشرح

[1] علي القاسمي، المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، ص125.

المفردة فقط، بل يُضيف إليها مختلف صيغها الصّرفيّة ثمّ الأمثلة والشّواهد، ومثال ذلك ما جاء في " القاموس المنجد " في باب الألف:

[أ و ب] آبَ إليه يَؤُوبُ أوْباً، وأَوْبَةً، وإياباً، ومَآباً: رَجَعَ.

وآبَ إلى اللهِ: رَجَعَ عن ذنبِه وتاب. فهو آئِبٌ، وآيِبٌ، وأوّابٌ.

وآبَتِ الشّمسُ: غابَتْ.

وآبَ بيده إلى السّيف ونحوه: رَدَّها إليه ليَضرِبَ به.

وآبَ الماءَ: وَرَدَهُ ليلاً.

ويُقالُ لِتهنِئَتِكَ أَوبَةُ الغائب.

وفلانٌ أوّاهٌ أوّابٌ: رَجّاعٌ إلى التّوبة.

ويُقالُ: أُبْتُ بني فلانٍ: جِئتُهُم ليلاً.

[أ ي ب] آبَ يَئِيبُ، أيْباً، وإياباً، وأيْبَةً، وإيبَةً: رجَعَ.

وآبَ: تاب، فهو آئِبٌ، وآيِبٌ، وأيّابٌ[1].

وتقوم الصّناعة المعجميّة الحديثة في اختيار التّعاريف أو المعاني التّي تُوضَع للمداخل- كما يذكر علي القاسمي- على أربعة عوامل مرتّبة على النّحو التّالي[2]:

أ ــ نوع المُستعملين الذين يستهدفهم المعجم.

ب ــ الغرض من المعجم.

ج ــ مجال المعجم.

---

[1] شهاب الدّين أبو عمرو، القاموس المُنجد (عربيّ-عربيّ)، مراجعة وتصحيح يوسف البقاعي، دار الفكر للطّباعة والنّشر، بيروت- لبنان، ط1، 1425ه/2005م، ص11.

[2] علي القاسمي، المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، ص73.

د ــ حجم المعجم.

والمُلاحَظُ أنّ أهمّ هذه العوامل هي الفئة المستهدفة من المعجم، وهذا الأمر قد تفطّن له اللّغويون العرب القدامى؛ بحيث أنّ اختيار نوع التّعريف لا بُدَّ أن يتمَّ بناءً على نوع القارئ الذي سيستعمل هذا المعجم؛ والقُرّاء يتفاوتون في درجة الفهم والإدراك؛ فمثلاً القارئ المبتدئ يختلف عن القارئ الباحث، والقارئ البسيط لا يُمكنه أن يفهم تحليلاً للعناصر الكيميائيّة للماء في المعجم، مثلما يفهمها القارئ الباحث؛ لذلك وجب على المعجميّ مُراعاة هذا الجانب واختيار نوع التّعريف لا يكون حسب المؤلّف، بل حسب ما يُناسب القارئ؛ لأنّه هو المستفيد منه وهو الذي أُلّف من أجله.

ومن خلال تفحُّصي لقاموس البدر النّاشئين (عربيّ- عربيّ) الذي اخترتُهُ نموذجاً لدراستي، من حيث كونه معجماً مدرسيّاً، وجدتُ أنّ هذا القاموس لم يخرج في شرحه أو تعريفه للمداخل عن الطّريقة التّي سَلَكَتْها بقيّةُ المعاجم المدرسيّة الأخرى التّي سبقَتْه؛ بحيث أنّي أراهُ يلجأ في شرح المفردات (المداخل) إلى عدّة أشكال؛ إمّا عن طريق التّرادف، وإمّا عن طريق التّعريف بالتّضادّ (المُقابل)، وإمّا اللّجوء إلى التّعريف بالجملة، أو التّعريف المختصر المُفيد، وإمّا عن طريق الدُّور، وقد يستعين في كثيرٍ من الأحيان بالأمثلة التّوضيحيّة اللّغويّة منها وغير اللّغويّة، مُمثّلةً في صُوَر بسيطة لبعض المفاهيم المحسوسة والحيوانات الأليفة والحشرات والآلات وغيرها، أو الرّسوم التّوضيحيّة الأخرى كالأشكال والخرائط والخطوط البيانيّة ومختلف المجسّمات والمُكعّبات وغيرها.

وفيما يلي نماذج على كلّ طريقة من طرائق الشّرح أو التّعريف التّي اعتمدها قاموس البدر للنّاشئين (عربيّ- عربيّ):

2.2- الشّرح بالمرادف:

يُعدُّ التّحديد بالتّرادف من بين الطّرائق التّي اعتمدها قاموس البدر بكثرة في شرحه للمداخل؛ وهذه الطّريقة ليست جديدة؛ حيث سار في ذلك المؤلّف على نفس النّهج الذي سلكه القدامى في شرحهم للمفردات، على نحو ماهو موجود في لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، وفي العصر الحديث نجد ذلك في " القاموس المُنجد" لشهاب الدّين أبي عمرو، وغيرهم كثير، والتّرادُف هو الإتيان بكلمتين

أو تعبيرين مختلفين في اللّفظ ومتّفقين في المعنى، وقد يكون للكلمة الواحدة مترادفاتٌ عدّة تُشبهها في المعنى أو تقترب منها إلى حدّ كبير. ومن الأمثلة التّي تدلّ على ذلك في "قاموس البدر للنّاشئين" ما يلي:

الباب	المدخل	المُرَادِف	الصّفحة
الألف	آبَ	عاد ورجعَ	25
الألف	أباحَ	أجازَ وسَمَحَ	25
الألف	أبادَ	أهلَكَ	25
الألف	أبانَ	أظهَرَ	25
الألف	ابتعَدَ	نَأَى	25
الألف	اِبْتَغَى	أرادَ وطلَبَ	25
الألف	اِبْتَهَجَ	سُرَّ وفرِحَ	25
الألف	أَبَّدَ	خَلَّدَ	25
الألف	أبْدَعَ	أتْقَنَ	25
الألف	أبْرَقَ	ألْمَعَ	25
الألف	الأُبَّهَة	العَظَمَة	26
الألف	أتَى	جاء	26
الألف	أتْبَعَ	لَحِقَ	26
الألف	اتّخَذَ	أخَذَ	26
الألف	آثَرَ	فضَّلَ	27

ألاحظُ من خلال الجدول السّابق أنّ المؤلّف اعتمد على التّرادف طريقةً أساسيّةً في شرحه للمداخل، و لم يكتفِ بمُرادف واحدٍ، بل نجده في كثير من المرّات يُقدّم مُرادفين للكلمة الواحدة، لكنْ بالمقابل نُشير إلى أنّ المؤلّف لم يُوفّقْ في كثير من المرادفات التّي وضعها في غير محلّها، ولا تُؤدّي نفس المعنى الذي تُؤدّيه المداخل التّي وُضِعتْ معها؛ فمثلاً في باب الألف، الصّفحة (26)، جاء في قاموس البدر: أتَى بمعنى جاء، وأتْبَعَ بمعنى لَحِقَ، واتّخَذَ بمعنى أخَذَ، وأثبَتَ بمعنى أقَرَّ.

فهذا التّحديد أو الشّرح لهذه المداخل غير دقيق؛ إذْ يبدو للقارئ في الظّاهر بأنّ الكلمتين "أتى" و" جاء" بمعنى واحد، لكنّ في الواقع أنّ بينهما فرقاً كبيراً من حيث الدّلالة، خاصّةً في القرآن الكريم؛ وقد تطرّق أهل

اللّغة والتّفسير إلى هذا الموضوع؛ ومن بين المعاني التّي تدلّ عليها هاتان الكلمتان أنّهم قالوا إنّ كلمة " أتى" تُستعمل للأمر السّهل اليسير، أمّا كلمة " جاء" فتُستعمل لما فيه صعوبة ومشقّة، كما قالوا إنّ الإتيان يكون من مكانٍ بعيد بينما المجيء يكون للقريب، مثل قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنَ اقْصَا المَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾[2]، وقوله تعالى أيضاً: ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾[4]. والآيات في هذا الموضوع كثيرةٌ والأقاويل متعدّدة؛ فاقتصرنا على هذه الآيات فقط للإستدلال على الفرق بين الكلمتين، وأنّ التّرادف قد لا يُؤدّي المعنى المقصود كما هو، ورُبّما أدّى إلى سوء الفهم والإضطراب في فهم المعلومة.

وما قيلَ عن الكلمتين السّابقتين ينطبق على " أتْبَعَ" و" لحِقَ"؛ فهما غير متطابقتين في المعنى تماماً؛ فالأولى أن يكون مرادف " أتْبَعَ" هو " ألْحَقَ"، أمّا " لحَقَ" فتتطابق مع" تَبِعَ" مجرّدة من الهمزة، بالإضافة إلى أنّ كلمة " أتْبَعَ" تنصبُ مفعولين بخلاف كلمة " لَحِقَ" التّي تنصبُ مفعولاً واحداً فقط. وبالنّسبة لشرح كلمة " اتّخَذَ" بمعنى " أخَذَ" فهذا غيرُ صحيح؛ فكلمة " اتّخَذَ" هي فعلٌ مُتعدٍّ إلى مفعولين بمعنى " جعَلَ" مثل قوله تعالى: ﴿ واتّخَذَ اللّهُ إبرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾[5]، بينما كلمة " أخَذَ" هي فعلٌ لا ينصبُ إلاّ مفعولاً واحداً ويحمل عدّة معاني تتحدّد حسب السّيّاق الذي وردَتْ فيه، ومن بين هذه المعاني أنّها جاءَتْ بمعنى (حصَّلَ) في قوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنَ اَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾[6]، وجاءتْ بمعنى (عاقَبَ) في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وهِيَ ظَالِمَةٌ إنّ أخذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[7]، وجاءَت بمعنى (قَتَلَ) في قوله تعالى: ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَاخُذُوهُ ﴾[8]، وجاءتْ بمعنى (غلَبَهُ) في قوله تعالى: ﴿ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولاَ نَوْمٌ﴾[9]، وجاءتْ أيضاً بمعنى

---

[1] سورة يس، الآية 19.
[2] سورة يوسف، الآية 72.
[3] سورة يوسف، الآية 18.
[4] سورة النّحل، الآية 1.
[5] سورة النّساء، الآية 125.
[6] سورة التّوبة، الآية 103.
[7] سورة هود، الآية 102.
[8] سورة غافر، الآية 5.
[9] سورة البقرة، الآية 255.

بمعنى (أسَرَهُ) في قوله تعالى: ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾[1]، وجاءتْ بمعنى (أمسَكَ به) في قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾[2]، إلى غيرها من المعاني الأخرى[3].

3.2- الشّرح بالضدّ:

ويُطلَقُ أيضاً على هذه الطّريقة في الشّرح التّحديد بالمُخالِف أو المُغايِر؛ وهو أن تأتي بكلمةٍ أو كلمات تدلّ على ضدّ أو نقيض أو خلاف الكلمة التّي يُرادُ شرحها؛ ومعناه « أن يكونَ التّحديدُ مُخالِفاً للمدخل لفظاً ومعنى »[4]، وقد لجأت معاجم كثيرة إلى هذه الطّريقة في الشّرح متأثّرةً بالمقولة المشهورة (خالِفْ تُعْرَفْ)، تُعْرَفْ)، أو قولهم: (الشّيءُ بضدّه يُعْرَف)، أو قول بعض البلاغيين في سيّاق حديثهم عن الغرض من توظيف الطّباق والمقابلة في الكلام: (بأضدادها تتميّزُ الأشياء)، إلى غيرها من العبارات التّي تُشير إلى هذا المعنى.

ومن خلال تفحّصي لقاموس البدر للنّاشئين، لاحظتُ أنّه اعتمد بشكل كبير على طريقة الشّرح بالضّدّ، والأمثلة على ذلك متعدّدة؛ مثلما يظهر ذلك في الجدول الآتي:

العدد	الباب	المدخل	الضّدّ	الصّفحة
1	الألف	أبَى	لم يَرْضَ	25
2	الألف	اِبتعدَ	عكس اِقْتربَ	25
3	الألف	أبطَأَ	عكس أَسْرَعَ	26
4	الألف	أبْغَضَ	عكس أحَبَّ	26
5	الألف	أحَلَّ	عكس حَرَّمَ	29
6	الألف	اِنغَلَقَ	عكسه اِنفَتَحَ	43
7	الألف	اِنفتَح	عكسه اِنغلَقَ	44
8	الألف	اِنهزَمَ	عكسع اِنتَصَرَ	44
9	الباء	البَرْد	عكسه الحَرّ	50
10	الباء	البَطْن	عكس الظَّهْر	51

[1] سورة التّوبة، الآية 5.

[2] سورة الأعراف، الآية 150.

[3] يُنظر: القاموس المُنجد، لشهاب الدّين أبي عمرو، مدخل [أ خ ذ]، ص40.

[4] المعجميّة العربيّة لابن حويلي الأخضر ميدني، ص175.

11	الباء	بَنَى	عكسه هدَمَ	53
12	الجيم	الجائع	ضدّه الشّبعان	73
13	الجيم	الجِدّ	ضدّ الهَزْل	75
14	الجيم	الجَدْب	عكس الخَصْب	75
15	الحاء	الحقّ	عكسه الباطل	91
16	الحاء	الحياة	نقيض المَمَات	96
17	الخاء	الخاسر	عكس الرّابح	103
18	الخاء	خَفَّ	ضدّه ثَقُلَ	109
19	الخاء	الخير	ضدّ الشّرّ	114
20	الدّال	دَخَل	ضدّ خرج	116
21	الذّال	الذّكر	ضدّه الأنثى	128
22	السّين	السّريع	ضدّه البطيء	155
23	السّين	السّلام	ضدّ الحرب	157
24	السّين	السِّلم	ضدّه الحرب	157
25	السّين	السَّهْل	عكسه الصّعب	158
26	السّين	السّواد	ضدّه البياض	158
27	الشّين	شَبِع	ضدّ جاعَ	166
28	الشّين	الشّرّ	ضدّه الخير	170
29	الصّاد	الصّغير	عكسه الكبير	178
30	العين	عارَض	عكس قَبِلَ	195
31	العين	عاشَ	عكس مات	195
32	العين	عقَدَ	عكس حَلَّ	202
33	الغين	الغيب	عكس الشّهادة	210
34	الفاء	الفَأل	ضدّه الشُّؤم	212
35	الفاء	الفشل	نقيض الفوز	216
36	القاف	القديم	عكسه الجديد	223
37	الكاف	الكثرة	عكسها القِلّة	232
38	الكاف	الكَدَر	عدم الصّفاء	232

39	الكاف	كذَبَ	عكس صَدَقَ	233
40	الكاف	الكَسَاد	عدم نفاق السّلعة	233
41	الميم	المُبهَم	غير المفهوم	246
42	الميم	المعارضَة	عدم الموافقة	259
43	الميم	المُغفّل	عكسه الفَطِن	263
44	النّون	النِّيء	غير النّاضج	278
45	الياء	اليَسار	عكس اليمين	291
46	الياء	اليُسْر	ضدّ العُسْر	291

فمن خلال هذا الجدول تبيّن لي مدى اعتماد قاموس البدر على الشّرح بالضّدّ أو المُخالِف، وهذه الطّريقة في الشّرح كذلك ليستْ جديدةً، ولا حكراً على المعاجم الحديثة، ولا على المعاجم المدرسيّة فقط؛ بل هي موجودة كذلك في المعاجم العربيّة القديمة؛ على غرار ما نجده مثلاً في " المعجم الوسيط"، حيث ذكر أنّ الأسود: نقيض الأبيض، والسِّلْم: خلاف الحرب، والغِنى: ضدّ الفقر[1].

ومثال ذلك في المعاجم الحديثة ما نجده في " القاموس المُنجد ":

ــ [أ خ ر] الآخِر: مُقابل الأوّل، والآخِرة: مُقابل الأولى[2]،

ــ [خ ص ص] الخاصّة: خلاف العامّة[3].

ــ [ع د م] العَدَمُ: ضدّ الوجود[4].

وإذا قارنّا بين اِستعمال طريقة الشّرح بالضّدّ أو المُخالف وطريقة الشّرح بالمُرادف في قاموس البدر للنّاشئين، نجد أنّ الشّرح بالضّدّ مُستخدم بنسبة قليلة؛ إذ إنّ عدد المداخل التّي اُستُخدِمت فيها هذه الطّريقة هي (46 مدخلاً) من أصل 4851 كلمةً مشروحة احتواها هذا القاموس، أي بنسبة (0.94 %) كما إنّ

[1] مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، ط1985، ج1، ص461-446.
[2] شهاب الدّين أبو عمرو، القاموس المُنجد، ص12..
[3] المرجع السّابق، ص441.
[4] نفسه، ص765.

هذه الطّريقة في الشّرح ليسَتْ مستخدمةً في كلّ الأبواب، وإنّما في(18 باباً) من أصل 27 باباً، وتسعة أبوابٍ لم تُعتمد فيها هذه الطّريقة.

وهذا الأمر يجعلني أقول إنّ اِعتماد القواميس على طريقة التّحديد بالضّدّ أو المُخالِف غيرُ كافٍ لشرح الكلمة أو الوصول إلى معناها بدقّة؛ خاصّةً إذا تعلّق الأمر بالمعاني المجرّدة أو المعنويّة، والتّي لا يستوعبها التّلميذ أو يُدرك معناها في المراحل التّعليميّة الأولى؛ ولأنّ إدراك بعض المعاني المجرّدة يتطلّب نضجاً عقليّاً للطّفل؛ كأنْ تشرح له الجهل بأنّه نقيض العلم، أو الكافر بأنّه عكس المؤمن، أو الموت بأنّه ضدّ الحياة؛ فهذه الكلمات المجرّدة قد لا يفهمها التّلميذ في مراحل معيّنة، وربّما شتّتتْ عقله وزادَتهُ غموضاً على غموض، لذلك يتحتّم على المعجميّ قبل وضع معجمه أن يختار المفردات المناسبة التّي تتناسبُ وسِنَّ المتعلّمين؛ إذ إنّ قدراتهم الشّخصيّة وإمكانياتهم المعرفيّة وحاجاتهم الاِجتماعيّة متباينة، وتختلف من مرحلة عمريّة إلى مرحلة عمريّة أخرى.

4.2- الشّرح بتحديد الوظيفة:

من خلال تصفُّحي لقاموس البدر للنّاشئين؛ وجدتُ أيضاً أنّ هذا القاموس اِعتمد على طريقة أخرى في الشّرح، والمتمثّلة في الشّرح عن طريق تحديد الوظيفة، وهذه الطّريقة في الشّرح تقوم على تحديد وظيفة الكلمة التّي يُرادُ شرحها، ومن ذلك مثلاً تحديد الوظيفة النّحويّة لبعض الحروف؛ كالحروف المشبّهة بالفعل (إنّ وأخواتها)، وحروف المعاني الأخرى كحروف العطف وحروف الجرّ؛ على أن يكون هذا التّحديدُ مُوجزاً مختصراً، وعدم التّشعُّب في تلك الوظائف وذكر كلّ ما يتعلّقُ بها ممّا لا يحتاجُه التّلميذ، وكلّ هذا غيرُ كافٍ؛ بل لا بُدَّ أن يُتبَع بشواهد وأمثلة توضيحيّة أخرى من كلام العرب؛ كتحديد وظائف الأسماء المبنيّة، مثل الضّمائر وأدوات الشّرط وأدوات الاِستفهام، وفيما يلي بعض النّماذج على هذه الطّريقة في الشّرح:

- **أَجَلْ:** حرف جواب وجزاء بمعنى نَعَم (هل نجحَ محمّد؟ أجَلْ نجحَ).[1]
- **إلى:** حرف جرّ يُفيد انتهاء الغاية (سافرتُ إلى مكّة المكرّمة).[2]
- **الذي:** اِسم موصول للمذكّر المفرد (شكرْتُ الذي فاز).

[1] قاموس البدر للنّاشئين، ص27.

[2] السّابق، ص41.

- **التّي:** اِسم موصول للمؤنّث (فازَتْ التي اِجتهدَتْ).[1]
- **بات:** من أخوات كان، ترفع المبتدأ وتنصبُ الخبر (بات الحارسُ يقِظاً).[2]
- **بلْ:** حرف عطف للإضراب وتكون للاِستدراك (ما فلسطين صهيونيّة بل عربيّة).[3]
- **بَلى:** حرف جواب بمعنى نَعَم.[4]
- **ثُمّ:** حرف عطف يُفيد التّرتيب (صلّيتُ الظّهر ثمّ العصر).[5]
- **حتّى:** حرف جرّ يدلّ على الانتهاء (سرتُ حتّى المحطّة).

ـــ تأتي حرف عطف بمعنى الواو (جاء القومُ حتّى صغارُهم).[6]

ـــ حرف غاية بعد أنْ المضمرة وبعدها فعل مضارع منصوب (أقرأُ القرآنَ حتّى أتعلّمَ الصّدق).[7]

- **حيثُ:** ظرف مكان مبنيّ على الضّمّ بمعنى أين؟ (حيث نكونُ يُدركنا الموت).[8]
- **خَلا:** أداة استثناء بمعنى إلاّ (نجحَ الأولادُ خَلا الكسولَ).[9]
- **دون:** ظرف بمعنى:

ـــ تحتَ (دونَ الطّاولة قِطّ).

ـــ فوق (السّماء دوننا).

ـــ وراء (قريتنا دون هذا الجبل).

ـــ أمام: (البحر وراءكم والعدوّ دونكم).

ـــ غير (حضرَ مِن دون أن يتكلّم).

ـــ قبل (دون النّجاح اجتهاد).[10]

- **ذا:** اِسم إشارة للمفرد المذكّر القريب.

ـــ اِسم موصول بعد " ما " و " مَن " الاستفهاميتين.

---

[1] قاموس البدر للنّاشئين (عربيّ- عربيّ)، ص41.

[2] نفسه، ص47.

[3] نفسه، ص52.

[4] نفسه، ص52.

[5] نفسه، ص72.

[6] نفسه، ص87.

[7] نفسه، ص88.

[8] نفسه، ص97.

[9] نفسه، ص112.

[10] نفسه، ص124.

ـــ اِسم من الأسماء الخمسة بمعنى صاحب (كُنْ ذا خُلُق).[1]

- **ذُو**: من الأسماء الخمسة بمعنى صاحب (خالدُ بنُ الوليد ذُو خبرةٍ في الحرب).[2]
- **رُبَّ**: حرف جرّ يُفيد التّقليل أو التّكثير (رُبَّ صُدفةٍ خيرٌ من ألفِ ميعادٍ).[3]
- **عَدا**: كلمة يُستثنى بها (حضرَ حفلَ اختتام السّنة الدّراسيّة جميعُ الطّلبة عدا أربعة).[4]
- **على**: حرف جرّ له عدّة معانٍ (نقلْتُ الحِمل على الحمار).[5]
- **قد**:

ـــ حرف تحقيق وتوكيد مع الماضي (قد مات فلان).

ـــ حرف تقليل واستدراك مع المضارع (قد ينجح الكسول).[6]

- **كأنّ**: من أخوات إنّ، تنصب الاسم وترفع الخبر، وتُفيد التّشبيه (كأنّ التّمر عسلٌ في الحلاوة).[7]
- **كمْ**: اِسم استفهام يُستفهَم به عن أيّ عدد (كم كتاباً قرأتَ؟).[8]
- **كيف**: اِسم مبنيّ يُرادُ به الاستفهام غالباً (كيف حالك؟).
- **كيْ**: حرف تعليل تدخل على المضارع فينصب بعدها (أجتهدُ كيْ أنجح).[9]
- **لاتَ**: أداة نفي تعمل عمل ليس.[10]
- **لا سيّما**: كلمة مركّبة من "لا" و "سِيَّ" و "ما"، يُستَثنى بها وتُعطى معنى " خُصوصاً ".[11]
- **التّي**: اسم موصول مؤنّث (حضّرت الأمُّ الحلوى التّي يُحبّها الجميع).[12]

---

[1] قاموس البدر للنّاشئين (عربيّ- عربيّ)، ص127.

[2] نفسه، ص127.

[3] نفسه، ص130.

[4] نفسه، ص197.

[5] نفسه، ص202.

[6] نفسه، ص223.

[7] نفسه، ص231.

[8] نفسه، ص234.

[9] نفسه، ص235.

[10] نفسه، ص237.

[11] نفسه، ص237.

[12] نفسه، ص237.

- **لعلّ**: من الحروف المشبّهة بالفعل، تنصب الاسم وترفع الخبر، وتُفيد التّوقّع.[1]
- **لكنْ**: حرف اِستدراك، يُثبتُ لما بعده حُكماً مُخالفاً لحمك ما قبله (ما قام زيدٌ لكنْ صالحٌ).[2]
- **لـــمْ**: حرف جزم لنفي المضارع يقلبه إلى الزّمن الماضي (لم يكتُبْ درسه).[3]
- **لـــمّا**: أداة جزم ونفي للمضارع (لّما يفعل كذا).

ـــ ظرف للماضي بمعنى حين (لّما اجتهدتَ نجحْتَ).[4]

- **لماذا**: كلمة مركّبة من من (لام) التّعليل و(ما) الإستفهاميّة و(ذا) اسم إشارة.[5]
- **لنْ**: حرف نصب ونفي واستقبال (لنْ يُفلح الخائنُ حيثُ أتى).[6]
- **ليتَ**: حرف مشبّه بالفعل يعمل عمل إنّ، ويُفيد التّمنّي (ليتَ الشّبابَ يعودُ يوماً).
- **متى**: اِسم استفهام عن الزّمان. (متى حدث هذا الأمر؟).

ـــ اِسم شرط يجزم فعلين.

- **مَنْ**:

ـــ اِسم استفهام (مَن أنتَ؟).

ـــ اِسم شرط جازم (مَن يجتهدْ ينجحْ).[7]

ـــ اِسم موصول بمعنى الذي (زارك مَن ترغبُ فيه).[8]

- **منذُ**: حرف جرّ (خرجَ منذ الصّباح و لمْ يعُدْ حتّى الآن).[9]
- **نـــا**: ضمير المتكلّم في حالة الجمع (كتُبُنا مفيدة).[10]

---

[1] قاموس البدر للنّاشئين (عربيّ- عربيّ)، ص238.
[2] نفسه، ص243.
[3] نفسه، ص243.
[4] نفسه، ص243.
[5] نفسه، ص243.
[6] نفسه، ص243.
[7] نفسه، ص265.
[8] نفسه، ص266.
[9] نفسه، ص269.
[10] نفسه، ص278.

- **هُنا:** اِسم إشارة للمكان القريب (هنا درّسَ البشير الإبراهيميّ).[1]
- **هَلْ:** حرف اِستفهام (هلْ أخذتُم الجائزة؟).[2]
- **هلاّ:** حرف تحضيض وعرض؛ كلمة مركّبة من هلْ ولا.[3]
- **هو:** ضمير الغائب المفرد المذكّر.[4]

5.2- الشّرح عن طريق التّحديد الاِسميّ:

وتقوم هذه الطّريقة على تقديم معنى الكلمة المعرّفة باسم مفرد أو بجملة اسميّة، وممّا جاء في كتب المحدثين عن التّحديد الاسمي قول ابن حويلي ميدني: « يُقدّم معنى الشّيء المعرّف باسم مفرد أو بجملة تبدأ باسم»[5]. وهذه الطّريقة مستخدمة بكثرة في المعاجم العربيّة، سواء القديمة منها أم الحديثة، ويرجع ذلك إلى ما يمتاز به الاِسم من ثبات عكس الفعل الذي يتّصف بالحركيّة والتّغيّر والتّجدّد، يقول محمّد رشاد الحمزاوي عن ذلك « وقلّ أن يُستعمَل الفعل لتحديد المداخل الاِسميّة»[6]، وفيما يلي بعض الأمثلة على النّوع من التّحديد:

المدخل	التّحديد الاسميّ	الباب	الصّفحة
الإباء	عِزّة النّفس وترفُّعها عن الدّنايا.	الألف	25
الإبرة	أداة صغيرةلخياطة الملابس.	الألف	25
الإبريز	الذّهب الخالص.	الألف	26
الإبريق	وعاءٌ له أذن وخرطوم يُصبُّ منه السّائل.	الألف	26
إبط	باطن الكتف.	الألف	26
أبَّنَ	ذكر محاسن الميّت.	الألف	26
أخٌ	ولد منالأب والأمّ.	الألف	29
الأخت	بنت من الأب والأمّ.	الألف	29

[1] قاموس البدر للنّاشئين، ص281.
[2] نفسه، ص281.
[3] نفسه، ص281.
[4] نفسه، ص281.
[5] ابن حويلي ميدني، المعجميّة العربيّة، ص172.
[6] محمّد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربيّ قديماً وحديثاً، ص165.

الأخطبوط	حيوان بحريّ من فصيلة الرّخويات.	الألف	30
الأداة	آلة يُستعانُ بها لإنجاز غرض من الأغراض.	الألف	30
الأَذان	نداء للصّلاة	الألف	30
آذار	الشّهر الثّالث من السّنة الشّمسيّة يُقابله شهر مارس.	الألف	30
الأُذن	عضو السّمع وهي مؤنّثة تلعب دوراً رئيسيّاً في السّمع والتّوازن	الألف	30
الأرجوحة	مقعد من خشب مربوط بحبلين	الألف	31
الأُرْز	شجر عظيم صلب الخشب	الألف	31
الأرُز	نبات لا غنى له عن الماء، حبُّه أبيض.	الألف	31
الأَرَق	ذهاب النّوم في اللّيل.	الألف	34
الأرنب	جنس حيوان من الثّدييات.	الألف	34
الإسلام	دين سماويّ توحيديّ دعا إليه النّبيّ محمّد-ص- في مطله القرن7م.	الألف	38
الإسمنت	خليط قويّ من الطّين والكِلس يُستعمل في البناء.	الألف	38
الأعرج	مَن كان يمشي مُتمايلاً بسبب علّة في رجله.	الألف	39
الأعمى	مَن فقد بصره.	الألف	39
الأعور	مَن فقد بصر إحدى عينيه	الألف	40
الأُفُق	الخطّ الذي تبدو لنا فيه السّماء كأنّها تُلامس الأرض.	الألف	40
البئر	حفرة في الأرض يُستخرج منها الماء أو النّفط.	الباء	47
البحيرة	الماء الذي تُحيط به اليابسة من كلّ الجهات.	الباء	49
البخار	ما يتصاعد من السّوائل السّاخنة كالدّخان.	الباء	49
البُرْج	مكان مرتفع للمراقبة	الباء	50
البَرْزخ	الحاجز بين شيئين	الباء	50
البَرَص	بياض يقع في الجسد بسبب مرض	الباء	50
البرق	نور يلمع في السّماء/ آلة لإرسال البرقيات	الباء	50
البركان	نيران تنفجر من فوهةٍ بقمّة الجبل	الباء	50
البَكَرة	آلة مستديرة في وسطها محور تدور عليه	الباء	52
البَلسَم	شجر تُستخدم عُصارته لمداواة الجروح	الباء	52
البِنصَر	الإصبع بين الوسطى والخِنصر	الباء	53
البُور	الأرض التي تُرِكت دون أن تُزرَع	الباء	53

البَيْدر	الموضع الذي يُجمع فيه الحصيد	الباء	54
التّركة	ما يُخلّفه الميّت من مال أو عقار لورثته	التّاء	59
التّشريح	علم يبحث في تركيب الأجسام العضويّة ومعرفة أجزائها المختلفة.	التّاء	60
التّشريع	إصدار القوانين	التّاء	60
الثَّغر	كلّ ما له تجويف كالفم والغار	الثّاء	71
الجَزْر	حركة البحر في رجوع مياهه إلى الخلف	الجيم	77
الجَمْرة	القطعة المُلتهبة من النّار	الجيم	79
الحلقوم	تجويف في أقصى الفم	الحاء	94
الدّستور	القانون الأساسيّ لدولة من الدّول	الدّال	116
الدِّيَة	ثمن دم القتيل	الدّال	124
الدّيْر	مسكن الرّهبان	الدّال	124
الرّخام	حجر كلسيّ صلب بألوان مختلفة	الرّاء	131
الرَّفسَة	الضّربة بالرّجل في الصّدر	الرّاء	135
الرِّيم	الغزال الأبيض الرّشيق	الرّاء	137
الزّئبق	سائل لا يجمد إلاّ في درجة حرارة 40 مئوية تحت الصّفر.[1]	الزّاي	145
السّراب	ما يُشاهد في نصف النّهار من اشتداد الحرّ كأنّه ماء	السّين	154
الشّفَق	الحمرة التي تظهر في الأفق البعيد بعد غروب الشّمس	الشّين	172
الصَّيرفيّ	من يبيع النّقود بنقود أخرى	الصّاد	179
الظّأم	زواج الأخوين بامرأتين أختين	الظّاء	194
العُربون	بعض الثّمن أو الأجرة قبل إتمام عملية البيع.	العين	198
العَرين	مأوى الأسد والذّئب والحيّة العظيمة	العين	199
العَضُد	السّاعد من المرفق إلى الكتف	العين	201
العَنبر	مادّة صمغيّة تنبعث منها رائحة زكيّة عند حرقها	العين	204
الغُدّة	عضو في جسم الإنسان يقوم بمهام إفراز الموادّ الضّروريّة لعمل الجسم منها: الغُدّة النّخاميّة وغُدّة البنكرياس.	الغين	208
الفأر	دابّة من القواضم، صغيرة الحجم	الفاء	211

[1] قاموس البدر للنّاشئين، ص145.

الفاصلة	علامة في الكتابة تستعمل للفصل بين أجزاء الجملة الواحدة	الفاء	211
الفراشة	حشرة مُجنّحة جميلة الألوان رشيقة في طيرانها	الفاء	215
الفُرْشة	آلة من شعر تُنظّف بها الأسنان أو تُستعمل للدّهان أو الرّسم	الفاء	215
القافية	آخر كلمة في بيت الشّعر	القاف	222
القذيفة	أسطوانة محشوّة بالمتفجّرات تُطلقها المدافع وغيرها من الأسلحة	القاف	223
القَطران	سائل لَزِج أسود اللّون يُستخرج من الصّنوبر والفحم بالتّقطير	القاف	226
الكَباب	اللّحم المُقطّع المشرّح، يُشوى على النّار	الكاف	231
الكِير	جلد ينفخ فيه الحدّاد لإشعال النّار	الكاف	235

من خلال الجدول السّابق، والذي ذكرتُ فيه بعض المفردات (المداخل) التّي وردت في قاموس البدر للنّاشئين، وشرحها عن طريق التّحديد الإسميّ، يظهر لنا أنّ هذه الطّريقة المعتمدة في الشّرح مستخدمة بكثرة في هذا القاموس، وأنّ المؤلّف قد لجأ إليها في كلّ الأبواب، وهو ما يدلّ على أهمّيّة هذه الطّريقة ونجاعتها في شرح الكلمة؛ فقد استخدمها اللّغويون القدامى في معاجمهم، وسار على نهجهم مؤلّفوا المعاجم في العصر الحديث.

لكنْ من جهة أخرى، نُلاحظ أنّ بعض الشّروحات أو التّحديدات لبعض المداخل غير دقيقة، وتحتاج إلى مراجعة وضبط أو إعادة نظر؛ خاصّةَ وأنّ هذا القاموس المدرسيّ المصوّر- كما وصفه مؤلّفه- مُوجّه للنّاشئين، لذلك وجبَ التّأكّد جيّداً من صحّة المعلومة للتّلميذ؛ لأنّها سوف تكبر معه، أمّا إذا أخذ التّلميذ تلك المعلومة خاطئة فإنّها سوف تُسبّبُ له خَللاً معرفيّاً في المستقبل؛ وذلك عندما يكتشف ويتبيّن له أنّ الحقيقة أو وجهُ الصّواب هو خلاف ما يَعرف. ومن الكلمات التّي تحتاج إلى تدقيق في الشّرح نذكر مثلاً:

ـــ الفاصلة: علامة في الكتابة تُستعمل للفصل بين أجزاء الجملة الواحدة. والصّواب أنّ هذه العلامة تُستعمل للفصل بين جملتين.

ـــ القافية: آخر كلمة في بيت الشّعر. والصّواب هو أنّ هذا المصطلح العروضيّ يُطلق على آخر مقطع موسيقيّ في البيت، والذي يبدأ من آخر ساكن في البيت إلى السّاكن الذي يليه مع المتحرّك الذي قبله.

6.2- الشّرح باستخدام الصّورة:

ويتمّ هذا النّوع من الشّرح عن طريق وضع صُور أو رسوم توضيحيّة أمام المداخل المُراد شرحها، وسواء كانت هذه الصّور ملوّنة أو غير ملوّنة، فهذا الأمر يتوقّف على دور النّشر والطّباعة، ويُطلق أيضاً على هذا النّوع من الشّرح " التّعريف الإشاريّ"[1].

وقد أشرتُ فيما سبق إلى أهمّية استخدام الصّور في المعاجم عامّة، والمعاجم المدرسيّة الموجّهة إلى المتعلّمين المبتدئين بوجهٍ خاصّ؛ وهذا لما لها من أثرٍ بالغٍ في ذهن التّلميذ، وكذا أهمّيته البارزة في تثبيت المعلومة لديه، سيّما فيما يتعلّق بالأشياء المجرّدة التّي لا يستوعبها عقل التّلميذ، كالخليّة مثلاً أو مكوّنات الموادّ الكيميائيّة، كما يشمل أعضاء جسم الإنسان أو مختلف الأشكال الهندسيّة.

واستخدام الصّور والرّسوم التّوضيحيّة وسيلةً للشّرح في المعاجم المدرسيّة ليس مُطّرداً، فقد نجده في معاجم ولا نجده في معاجم أخرى؛ كمعجم " مجاني الطّلاّب " الذي لم يستخدم هذه الطّريقة في الشّرح، ونجد كذلك " القاموس المنجد " الذي لم يستخدم ولا صورةً أو رسماً توضيحيّاً واحداً، بل اقتصر على أنواع الشّرح الأخرى، وهذا بالرّغم من أنّه معجم حديث، ويُصنَّف ضمن المعاجم المدرسيّة.

والمتصفّح لقاموس البدر للنّاشئين (عربيّ- عربيّ)، يرى من الوهلة الأولى أنّه قد أولى عنايةً كبيرةً بالصّور والرّسوم التّوضيحيّة، وأنّه استخدمها في كلّ الأبواب، لكنْ نُشير هنا إلى أنّه لم يعتمد في شرح المفردات على الصّور لوحدها، بل نجده يستخدمها كوسيلة ثانية في أغلب الأوقات، وذلك بعد أن يذكر شرح الكلمة بإحدى الطّرق الأخرى، كالمرادف أو الضّدّ أو التّعريف أو الشّاهد.

أضِفْ إلى ذلك أنّه لم يكتفِ بوضع الصّور في المداخل فقط، بل أضاف إلى ذلك صُوراً ولوحاتٍ أخرى موضوعة في صفحاتٍ منفردة في شكل مجموعات؛ مثل صور الحيوانات، صور الأسماك، صور الأزهار، صُور الآلات الموسيقيّة، صور الحيوانات الأليفة، الحيوانات المفترسة،...الخ. وقد جاءت هذه المجموعات أواخر الأبواب، واضعاً لكلّ واحدة منها عنواناً خاصّاً بها، و بلغ عدد هذه المجموعات اثنينِ وأربعين مجموعةً، جاءت على النّحو الآتي بالتّرتيب كما وردت في القاموس:

[1] المعاجم العربيّة المدرسيّة: دراسة لغويّة في المادّة والمنهج، ص235.

- أسماء الله الحسنى[1].
- أدوات مختلفة تُستعمل في أشغال عموميّة: كالفأس، الرّفش، المطرقة، المِبرَد، المِثقاب، المنشار، وغيرها من الأدوات الأخرى، الصّفحتان 32 و 33.
- وسائل الإتّصال: كالهاتف الثّابت، الهاتف الخلويّ، الشّريط المُسجّل، السّماعة، التّلفاز، آلة التّصوير الفوريّ، آلة التّصوير الرّقميّة...الخ، الصّفحتان 45 و46.
- جسم الإنسان: يشمل أسماء أعضاء جسم الإنسان، كالرّأس، الوجه وما يحتويه، الأطراف، القدم، الأصابع...الخ، الصّفحة 78.
- الأجناس: وتضمّ صور توضيحيّة للملابس المُميّزة لكلّ شعب؛ كالعربيّ، الياباني، الأفغانستانيّ، المكسيكيّ، الحرَس البريطانيّ، الحرَس اليونانيّ، العازف الجامايكيّ، المنقّب من آلاسكا، الإيطاليّ.. الخ، الصّفحتان 81 و82.
- الحواسّ: وتشمل حاسّة البصر التّي تضمّ صُورة توضيحيّة لمقطع في العين ومكوّناتها، وحاسّة السّمع التّي تضمّ صورةً توضيحيّةً لمقطعٍ في الأذن ومكوّناتها، سواء الأذن الخارجيّة أو الوسطى أو الدّاخليّة، وحاسّة اللّمس التّي تضمّ صورةً توضيحيّةً لمقطعٍ في الجلد وأجزائه، وحاسّة الشّمّ التّي تضمّ صورة توضيحيّةً للأنف أو الجهاز التّنفّسيّ، وحاسّة الذّوق التّي تضمّ صُوراً للفم واللّسان والأجزاء التّي يتكوّنان منها، الصّفحتان 84 و85 و86.
- عالم الحشرات: ويضمّ صُور بعض الحشرات التّي تكثُر رؤيتها، كالذّبابة، الخنفساء بأنواعها، الحلزون، الفراشة، الصّرصور، الزّنبور، البعوضة، النّملة، النّحلة، الجرادة، العقرب، العنكبوت، اليعسوب... الخ، الصّفحتان 92 و93.
- عالم الحيوان: ويضمّ بعض صُور الحيوانات الأليفة والمفترسة، مثل الأسد، الفيل، النّمر، الباندا، الخترير، القنفذ، الدّب القطبيّ، الذّئب، الثّعلب، السّنجاب، القرد، الفهد، الظّبي، الزّرافة، الجاموس، الكنغر، الضّبع... الخ، الصّفحات 97-98-99-100-101-102.
- الخطّ العربيّ: ويشمل أشهر الخطوط العربيّة، كالخطّ الكوفيّ، الخطّ الدّيوانيّ، خطّ النّسخ، خطّ الثّلث، خطّ الرّقعة، الخطّ الفارسيّ، الصّفحات 104-105-106-107.

[1] قاموس البدر للنّاشئين، ص25.

- الخضراوات: وتشمل صور مختلف الخضرَوات، كالجزر، البطاطا، البَازِلاّء، الطّماطم، الباذنجان، الشّمَنْدر، البصل، اليَقْطين، الخُرْشُوف...الخ، الصّفحتان 110-111.
- صُوَر الحيوانات الأليفة: كالحصان، الحمار، العجل، البقرة، العنزة، الثّور، الجمل، القطّ، الأرنب، الخروف، الكلب، الدّجاجة، الدّيوك بأنواعها...الخ، الصّفحات 117-118-119-120.
- صُوَر للدّماغ والفصوص الدّماغيّة، الصّفحة 124.
- صُوَر مختلف الدّيناصورات، الصّفحتان 125-126.
- صُوَر مختلف الأشكال الهندسيّة في الرّياضيات، كالمكعّب، المخروط، الهرم، الأسطوانة، الكرة، متوازي الأضلاع، المستطيل، المربّع، المثلّث، شبه المنحرف، المعيّن، القرص...مرفوقةً بطريقة مساحة كلّ منها، الصّفحتان 132-133.
- صُوَر مختلف الرّياضات في العالم: كرياضات الكرة (القدم، المِضرب، القاعدة، السّلّة، الطّائرة، اليد، تنس الطّاولة...)، وألعاب القوى (سباق العدو السّريع، سباق الحواجز، رمي القرص، رفع الأثقال، الجمباز، القفز العالي، المارتون...)، والرّياضات القتاليّة (الملاكمة، الجودو، الكراتي، المُسايَفة...)، وفنّ الرّماية، والرّياضات المائيّة (ركوب الأمواج، التّزلّج المائي أو الثّلجيّ، السّباحة،..)، وسباق السّيارات، وسباق الدّرّاجات الهوائيّة أو النّارية، الصّفحات 138-139-140-141-142-143-144.
- صُور الزّواحف: كالسّلحفاة، العِضاءة[1]، الكوبرا، الثّعبان، أناكوندا، الصّفحة 147.
- صُور مختلف الأزهار: كالكاميليا، البنفسج، الياسمين، زهرة الرّبيع، عَبَّاد الشّمس، الخُزامى، السَّوْسَن، بُخُور مريم...الخ، الصّفحتان 149-150.
- أماكن سيّاحيّة في العالم، مثل: ساعة بِيغْ بَنْ " لندن"، الأهرام " مصر"، بُرج بِيزا " روما"، دار الأُبيرا " سيدني"...الخ، الصّفحة 159.
- صُور الأسماك والحيوانات البحريّة، مثل سمك موسى، سمك الفراشة، السّمك الطّيّار، الشّبُّوط، القرش، قنديل البحر، أبو منقار، سمكة السّيف، السّردين، الأخطبوط، حصان البحر، الدّلفين، الفُقْمة، الحَبَّار، الحوت الأزرق... الخ، الصّفحات 160-161-162-163.

[1] في القاموس المنجد ورد مصطلح " العَظَاءة" بالظّاء وليس بالضّاد، وبفتح العين ليس بكسرها كما في قاموس البدر، يُنظر: القاموس المنجد لشهاب الدّين أبو عمرو، مادّة [ع ظ ي]، ص782.

- صُور أوراق الشّجر: كالإبَرِيّة، المُسَنَّنة، المُحَزَّزة، المُركّبة، المُستديرة، السّهميّة، الكفِّيّة أو النّجميّة، المجذافيّة...الخ، الصّفحتان 167-168.
- مقطع طوليّ للزّهرة ومراحل إنتاش البذور، الصّفحة 169.
- صُور أنواع الصَّدَف، الصّفحة 18.
- صُور للأسنان مع مقطع في الضّرس، الصّفحة 183.
- صُور عالم الطّيور: كالطّنّان، نَقّار الخشب، الآرا، الطُّوقان، الكَرْدِينال، الدُّرّة، مالك الحزين، النّعامة، البطريق، الطّاووس، أبو الحِنّاء، الحمامة، الحِجْل، النّسر، الصّقر، الدّجاجة، الإوَزّة، البُومة... الخ، الصّفحات 189-190-191-192.
- صُور لعضلات الإنسان مرفوقة باسم كلّ عضلة، الصّفحة 200.
- صورة الهيكل العظميّ للإنسان والعمود الفقريّ ومقطع للعمود الفقريّ، الصّفحة 205.
- صُور أنواع الفواكه: كالبطّيخ، الإجاص، الكَرَز، العنب، الأناناس، البرتقال، اللّيمون، البرقوق، الفراولة، التّفّاح، الكِيوي، الشَّمّام الأخضر...الخ، الصّفحة 213-214.
- عالم الفضاء: ويضمّ بعض صُور الآلات التّي لها علاقة بالفضاء، كالقمر الصّناعيّ، والصّاروخ، المكّوك، المَرْصَد، والرّادار... الخ، الصّفحة 219.
- صُور بنية القلب أو مكوّناته، بالإضافة إلى الرّئتين والتّنفّس، والدّورة الدّمويّة، الصّفحة 230.
- صُور لكُسُوف الشّمس وخُسوف القمر، وفصول السّنة، الصّفحة 236.
- صُور بعض الألبسة: كالقُفّازين، ربطة العُنُق، السّروال، القميص، القُبّعة، السُترة، المعطف، البُرنُس، التّنُّورة، المَنامة، مع صور مختلف الأحذية، الصّفحات 239-240-241-242.
- لوحة تضمّ أسماء الألوان، الصّفحة 244.
- صُور المجرّة والنّظام الشّمسيّ وأوجُه القمر، الصّفحات 249-250-251.
- صُور بعض المساجد والمعالم الإسلاميّة، كالمسجد النّبويّ الشّريف في المدينة المنوّرة، المسجد الأقصى، الكعبة في مكّة، المنبر، قُبّة الصّخرة، مسجد محمّد علي في مصر...، الصّفحتان 256-257.
- صُور الحاسوب ولواحقه، وأنواع الطّابعات، وأنواع الأقراص، الصّفحتان 261-262.
- صُور بعض الآلات الموسيقيّة كالطّبل، القيثارة، المزمار...الخ، الصّفحة 268.

- مجال النّقل: ويضمّ صُوراً لمختلف وسائل النّقل البرّي (السيّارات، الدّرّاجات، الشّاحنات، الحافلات، القطار، التّراموای...)، والجوّي (الطّائرة، المنطاد، الطّوّافة)، والبحريّ (السّفينة، الحوّامة، الغوّاصة)، الصّفحات 273-274-275-276-277.
- صورة خاصّة بالجهاز الهضميّ للإنسان، الصّفحة 282.
- صُور توضيحيّة لبعض الوظائف والمِهن، مثل: اللّحّام، المهندس المعماريّ، الطّيّار، القاضي، الجزّار، الجنديّ، الميكانيكيّ، ساعي البريد، الحلاّق، المُمرّض...الخ، الصّفحتان 289-290.
- جداول تصريف الأفعال (الصّحيح، المثال، الأجوف، النّاقص)، الصّفحة 293.
- الخرائط والأعلام: وتشمل خريطة العالم سياسياً، خريطة العالم العربيّ، خريطة الجزائر إدارياً، بالإضافة إلى أعلام الدّول وعواصمها وعملاتها، الصّفحة 307.
- صُور إشارات المرور، ولوحات فنّيّة تُجسّد فنّ الزّخرفة الإسلاميّة باستخدام الخطّ العربيّ[1].

فهذه الصّور التّوضيحيّة التّي ذكرناها سابقاً لم تُوضَع اعتباطاً أو لملء صفحات هذا القاموس؛ بل وُظّفت كوسيلة مُساعدة في شرح المداخل؛ حيث إنّه لم يُوضَع لكلّ مدخل صورةٌ توضيحيّةٌ مُرافقةٌ له مباشرة في نفس الصّفحة، وإنّما عن طريق الإحالة إليه بعبارة " اُنظُر الصّفحة ..."، ومن أمثلة ذلك:

الأخطُبُوط: حيوان بحريّ من فصيلة الرّخويات. (اُنظُر لوحة الأسماك ص162)[2].

الأرض: الكوكب الذي نعيش فيه. (اُنظُر لوحة الفضاء ص219) [3].

الأرنب: جنس حيوان من الثّدييات. (اُنظُر لوحة الحيوانات الأليفة ص118) [4].

الأفعى: حيّةٌ سامّة دقيقة العنُق (أخاف الأفعى). (اُنظُر لوحة الزّواحف ص147).[5]

الأنف: عضوُ التّنفّس والشّمّ. (اُنظُر لوحة الحواسّ ص85).[6]

البَطّ: طائرٌ مائيّ يُشبه الإوَزّ (لحمُ البطّ لذيذٌ). (اُنظُر لوحة الطّيور ص189).[7]

---

[1] قاموس البدر للنّاشئين، ص314.

[2] قاموس البدر للنّاشئين، ص30.

[3] المصدر السّابق، ص34.

[4] نفسه، ص34.

[5] نفسه، ص40.

[6] نفسه، ص43.

[7] نفسه، ص51.

البَطْريق: طائرٌ بحريّ يعيش في المناطق الجليديّة. (أُنظُر لوحة الطّيور ص192).[1]

الثّعبان: حيّةٌ لها سمٌّ قاتل (رأيتُ ثعباناً كبيراً). (أُنظُر لوحة الزّواحف ص147).[2]

الثَّعلب: حيوانٌ برّيٌّ مشهور بالمَكْر. (أُنظُر لوحة عالم الحيوان ص98)[3].

وما نُلاحظه كذلك من خلال هذا القاموس أنّ مُستعملَه يستطيع أن يربط بين الأشياء وصورها كما هي موجودة في الواقع، كما يتمُّ بواسطتها التّفريق بين الأشياء التي يوجد بينها تشابهٌ كبير في نظر المتعلّم أو لديه صورةٌ أخرى مُخالفة لما يعتقده؛ كالتّفريق بين الطّيور، والحيوانات،والأزهار، والنّباتات، والألبسة، وغيرها من الأشياء التي قد يلتبس بعضها ببعض.

وما يُؤخَذُ على القاموس من هذا الجانب أنّكَ تجدُ بعض تلك الرّسوم التّوضيحيّة في مكان، بينما رموزها اللّغويّة التّي تُشير إليها في مكان آخر؛ وهذا من شأنه أنْ يُشوّشَ على عقل التّلميذ ويُشتّت أفكاره، ورغم ذلك فإنّ الإيجابيات التّي يحتوي عليها أكثر من السّلبيات والنّقائص التّي يحملها.

[1] نفسه، ص51.
[2] نفسه، ص71.
[3] نفسه، ص71.

خـــاتمـــة

في خاتمة هذا البحث، توصّلتُ إلى جملة من النّتائج لخّصتُها في النّقاط التّالية:

1- لا تزالُ إشكالية ضبط المصطلح تُثارُ في مجال اللّسانيات، وهي اليوم تُلقي بظلالها على مصطلحي " المعجم" و" القاموس"، إذ أنّ اِختلاف آراء الباحثين حول التّسمية الأنسب لا زال قائماً إلى يومنا هذا، ونحن بدورنا قد رجّحنا مصطلح " القاموس"؛ وذلك لسببين هما: سَعَةُ مفهومه من جهة ، وشيوع استخدامه في أوساط الدّارسين ومُستعمليه من جهة أخرى.

2- إنّ فكرةَ وضع قطيعةٍ مع المعاجم القديمة أو التّراثيّة هو ضربٌ من الخيال والوهم؛ بل أمرٌ مستحيلٌ؛ فاللّغة تتطوّر بتطوّر أهلها أو النّاطقين بها، وبقاؤُها مرهونٌ بمدى استعمالهم لها في مختلف المجالات. كما إنّه لا يوجد معجمٌ أُلِّفَ في العصر الحديث انطلقَ من الصّفر، بل لا بدَّ وأنّه استفاد من المعاجم التّي سبقَتْه، إمّا بكلمة وإمّا بفكرة، وإمّا بطريقة، وإمّا بالاِستفادة من أخطائه التي وقع فيها.

3- لا يُمكنُ الاِستغناء أبداً عن المعاجم القديمة والاِكتفاء بالمعاجم المؤلّفة حديثاً، ومن غير الصّواب القول إنّ المعاجم الحديثة أفضل من المعاجم القديمة؛ نظراً للاِختلاف في الهدف، والبيئة، والفئة المستهدفة؛ فالمعاجم القديمة كان الهدفُ الأساسيّ من تأليفها آنذاك هو جمع ألفاظ اللّغة العربيّة والحفاظ عليها من الزّوال، والألفاظ التي نراها اليوم صعبة ووحشيّة كانت مستعملةً ومتداولةً في ذلك الوقت، أمّا اليوم فالأمر مختلفٌ؛ لذلك لزِم أنْ تتغيّر مفردات المعاجم تماشياً مع البيئة الجديدة في تفكيرها وثقافتها، ووسائل عيشها، وتطوّرها التّكنولوجيّ... إذاً فالمعاجم القديمة صالحة لذلك العصر، بينما المعاجم الحديثة أصلح لهذا العصر، وليس كلُّ قديمٍ يُترَك، وليس كلُّ جديدٍ يُرَدّ.

4- إنّ نجاحَ أيّ مشروعٍ يهدف إلى معالجة النّصوص العربيّة يتطلّبُ شروطاً أساسيّة، تتمثّلُ في إعداد الباحث اللّغويّ، الذي لابدَّ أنْ يكونَ مُلِمّاً بالنّظريات اللّغويّة القديمة والحديثة، مُتمكّناً ومُتقناً لأساليب الصّياغة الرّياضيّة للمعطيات اللّغويّة الحديثة.

5- لم يخرُج مُؤلّفوا المعاجم المدرسيّة في العصر الحديث عن نهج القدامى ومَن سبقوهم، سواء في اختيار المفردات أو في طريقة ترتيب تلك المفردات في المعجم، كما إنّها لا تُركّز بشكل كبير على مبدأ الشّيوع والاِستعمال.

6- لَقِيَتْ المعاجم المدرسيّة في العصر الحديث اهتماماً وإقبالاً كبيراً من قِبَل الباحثين والدّارسين، وعرفت عدّة تغيُّرات، سواء على مستوى الشّكل أو المضمون، لكنّها بالمقابل ما زالتْ قائمةً على جهودٍ فرديّة؛ ممّا جعلها قاصرةً.

7- لا يُمكنُ للمعاجم المدرسيّة في العصر الحديث أن تصلَ إلى هدفها المنشود من وضعها إلاّ إذا أشرَف على تأليفها مجموعة من المُؤلّفين في مختلف التّخصّصات، والأفضل من ذلك كلّه أن تُشرفَ عليه مؤسّسات جامعيّة أو مراكز علميّة وفِرَق بحث تُعنى بصناعة المعاجم المدرسيّة.

8- من غير الصّواب أنْ يُقال إنّه يوجدُ معجم عربيّ مثاليّ؛ لأنّه ما من معجمٍ إلاّ وفيه نقصان وقُصور، وبما أنّ اللّغة تنمو وتتطوّر لِذا وجبَ أنْ يكون المعجم المدرسيّ هو كذلك؛ بحيث يكونُ قابلاً للتّجديد باستمرار، مُسايِراً للتّطوّر والتّسارع العلميّ والتّكنولوجيّ والحضاريّ الذي تعرفه البشريّة.

9- ومن خلال تفحُّصنا لقاموس البدر النّاشئين (عربيّ- عربيّ)- من حيث كونه معجماً مدرسيّاً- وجدنا أنّ هذا القاموس لم يخرج في شرحه أو تعريفه للمداخل عن الطّريقة التّي سَلَكَتْها بقيّةُ المعاجم المدرسيّة الأخرى التّي سبقَتْه؛ بحيث أنّنا نراهُ يلجأ في شرح المفردات (المداخل) إلى عدّة أشكال؛ إمّا عن طريق التّرادف، وإمّا عن طريق التّعريف بالتّضادّ (المُقابل)، وإمّا اللّجوء إلى التّعريف بالجملة، أو التّعريف المختصر المُفيد، وإمّا عن طريق الدُّور، وقد يستعين في كثيرٍ من الأحيان بالأمثلة التّوضيحيّة اللّغويّة منها وغير اللّغويّة، مُمثّلةً في صُوَر بسيطة لبعض المفاهيم المحسوسة والحيوانات الأليفة والحشرات والآلات وغيرها، أو الرّسوم التّوضيحيّة الأخرى كالأشكال والخرائط والخطوط البيانيّة ومختلف المجسّمات والمُكعّبات.

10- يوجدُ فرقٌ بين المعجم المُصوّر، وبين مُعجمٍ يستعين – أحياناً- بالصّور في توضيح بعض الألفاظ؛ إذ أنّ المعجم المُصوّر يَعتبر الصّورة جزءاً لا يتجزّأ من الشّرح، بل ضرورياً ولا يُمكن الاستغناء عنها أو استبدالها بوسيلة أخرى، بخلاف المعاجم – على كثرتها- التي تستخدم الصّورة كوسيلة ثانويّة، أو في الدّرجة الثّانية وربّما الثّالثة، ويُمكن الإستغناء عنها بالوسائل اللّغويّة اللّفظيّة.

11- رغم استخدام المعاجم العربيّة اليوم صوراً ورسوماتٍ وأشكالاً، إلاّ أنّنا نُلاحظُ أحياناً أنّه لا توجد ضوابط وقواعد تضبط استخدام تلك الصّور في المعاجم، ولا يتحكّم فيها المؤلّف، وإنّما الذي يتحكّم فيها هو دُور النّشر والطّباعة من جهة، ومدى توفّر الصّور التي يُفترض استخدامها من جهة أخرى، فضلاً عن جوانب أخرى كالجانب المادّي الاقتصاديّ.

12- تُسهمُ المعاجم المُصوّرة في زيادة الحصيلة اللّغويّة للتّلميذ، وتُساعده على اِكتسابها؛ وذلك من خلال ربط الصّور بالكلمات؛ وبذلك يُصبح المعجم لديه وسيلةً لاكتساب المعرفة، ومن ثمّةَ يتعلّم شيئاً آخر هو ضرورة المحافظة على الكتاب وعدم إتلافه؛ لأنّ عقله أصبح مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بتلك الصّور والرّسومات الموجودة فيه.

13- بالنّسبة لحجم المعجم المدرسيّ؛ لا يوجد عددٌ محدّدٌ لصفحاته أو لمداخله، بل نوعية المداخل وعددها هي التّي تُحدّد ذلك؛ فقد تكون الصّورةُ كبيرةً قليلاً إذا كانت مركّبة، كما إنّها قد تكون صغيرةً إذا كانت مفردة، وقد يختلف موضعها في المعجم؛ حيث تكون موجودة أحياناً في الملاحق، وقد تُوضع في جانب من صفحات المعجم بطريقة متسلسلة، وقد تكون موزّعة في مداخل المعجم وصفحاته.

14- نستنتج أيضاً أنّه رغم النّقائص المذكورة سابقاً للصّورة إلاّ أنّ محاسنها أو إيجابياتها أكثر من سلبياتها في المعجم المدرسيّ، ولأهمّيتها وضرورتها بالنّسبة للطّفل فإنّ المعاجم المدرسيّة لا تستطيع التّخلّي عنها؛ إذ إنّها تُقدّم للطّفل صورةً للشّيء الملموس، والذي يغيبُ عن نظره أو الذي لم يعتَدْ رؤيتَه؛ كصور الأعلام والأدباء والمناطق الأثريّة والوسائل التّكنولوجيّة المُستجدّة، وبعض صور الحيوانات والنّباتات.

15- تُؤدّي واجهة القاموس بالإضافة إلى الصّور والرّسوم الموجودة في المتن وظيفةً كبيرة في الرّفع من مستوى التّذوّق لدى المتعلّم؛ وهذا باعتبار أنّ الصّورة والألوان لها تأثير كبيرٌ في اكتساب اللّغة عند المتعلّم، خاصّة في المراحل التّعليميّة الأولى، ولأنّ الغلاف الجميل الملوّن يجذب الطّفل ويلفتُ انتباههُ من بعيد، وعند الشّروع في القراءة فإنّ تلك الصّور والرّسوم التّوضيحيّة أو اللّوحات الفنّيّة تقوم بمساعدته على فهم الكلمات، وتُعينُه على تفسير ومعرفة دلالة المصطلحات التّي كان يراها غامضةً من قبل.

16- إنّ تأثيرَ الصّور واللّوحات الفنّيّة ليستْ قصراً على الطّفل الصّغير فقط، بل لها تأثيرٌ حتّى على المتعلّمين الكبار؛ فكثيراً ما يغيبُ على القارئ فهْمُ بعض المعاني المجرّدة، وحتّى المعاني الحسّيّة والتّي لم يسبقْ للمتعلّم رؤيتُها من قبل، عندئذٍ لا يتوصّلُ إلى معرفتها إلاّ إذا كانت تلك الكلمة مُرفقةً بصورةٍ أورسمٍ توضيحيٍّ لها.

17- عمل مزيد من التّنظيم والتّرتيب الطّباعيّ بهدف وضوح القراءة، أمّا ما يتعلّق بالمفردات التي يجبُ أن تتضمّنَها مدوّنةُ المعاجم المدرسيّة المعاصرة الموجّهة إلى متعلّمي المراحل التّعليّميّة الثّلاث (قبل الجامعة)، فيُستَحسنُ أن تضمَّ هذه المدوّنة مجموعةً من الكلمات، والمتمثّلة في الكلمات التي تتشكّل منها نصوص الكتب المقرّرة على المتعلّمين (اللّغة العربيّة، التّربيّة المدنيّة، التّربيّة الإسلاميّة، الجغرافيا، التّاريخ، التّربيّة العلميّة التّكنولوجيّة، رياضيات)؛ لأنّ الاعتمادَ عليها يُعدُّ المعيار الصّادق على حقيقة وجود الكلمة وضرورتها للزّمن الحاضر من جهة، وافتراض استعمالها من جهةٍ أخرى.

وبناءً على هذه النّتائج التي سبق ذكرها؛ فإنّي أصلُ إلى خلاصةٍ عامّة تتمثّل في: إنّ البحث في مجال المعاجم المدرسيّة، من حيث اختيارُ مفرداتها وطرائق اِستعمالها، يُعدُّ موضوعاً دقيقاً جدّاً، ومن خلال دراستي للمعجم العربيّ المُصوّر دراسةً وصفيّةً تحليليّةً، عن طريق تحليل نموذجٍ له، مُمثّلاً في قاموس البدر للنّاشئين عربيّ-

عربيّ، والإشارة إلى نماذج أخرى في متن بحثنا، رأينا أنّ هذا الموضوع بحاجةٍ ماسّةٍ إلى بحوثٍ ودراساتٍ أخرى أكاديميّة؛ تُعنى بدراسة المعاجم المدرسيّة العربيّة عامّةً والمعاجم المدرسيّة الجزائريّة على وجه الخصوص، دراسةً نقديّةً موضوعيّةً، دقيقةً وعميقة؛ تُبرزُ ما لها من إيجابيات، وتُصلحُ ما فيها من عَثرات وسلبيات.

أهمّ التّوصيات والاقتراحات:

من خلال النّتائج التّي توصّلتُ إليها؛ فإنّي أتقدّم بمجموعة من التّوصيات والإقتراحات، والتّي من شأنها أنْ تُسهِم في تطوير المعاجم المدرسيّة، وتحسين جودتها وأدائها:

- توجيهُ دعوةٍ لِمَن يهمُّهُم الأمر من القائمين على قطاع التّربيّة والتّعليم، أو المشرفين على أمر المنظومة التّربويّة في الجزائر، بإنجاز قاموسٍ مدرسيٍّ عصريّ يسُدُّ كلّ الفراغات ويُكملُ كلَّ النّقائص، ويستجيب لمتطلّبات الحداثة بكلّ ما تحملُه من المعاني التّربويّة والعلميّة.
- توجيهُ دعوةٍ إلى مجامع اللّغة العربيّة بعدم التّرخيص بطباعة أيِّ قاموسٍ مُوجّه إلى الأطفال دون التّعليم الجامعيّ غير مضبوطٍ بالشّكل التّامّ، ولا يتمُّ نشرُه أو توزيعه إلاّ بعد عرضه ومراقبته من طرق مُدقّقين لغويين وباحثين في مجال المعجميّة وصناعة المعاجم، وهذا في ظلّ الإضطراب والعشوائيّة التّي تعرفها السّاحة الثّقافيّة في مجال تأليف وطباعة الكتب المدرسيّة، خاصّةً القواميس وأدب الأطفال.
- الدّعوةُ إلى إنشاء مُعجمٍ مدرسيٍّ يُمكّننا من الحفاظ على اللّغة العربيّة الفصحى، ويسهرُ على رعايتها والإعتناء بها، كما يُسهمُ في تسليح التّلميذ بالرّصيد المعرفيّ الذي يرفع مستوى التّلميذ ويُنمّي قدراته اللّغويّة، وهذا تزامُناً مع الإصلاحات المتعلّقة بقطاع التّربيّة والتّعليم.
- ضرورة الإهتمام بالصّور والرّسوم التّوضيحيّة في متن القاموس، والتّدقيق فيها مثلما نُدقّق ونهتمّ بالغلاف الخارجيّ للكتاب؛ فكثيراً ما نجد المؤلّف يُولي عنايةً كبيرةً بالقاموس من حيث غلافُهُ أو واجهتُه الأماميّة فضلاً عن الخلفيّة، بينما عندما تصفُّح الكتاب تجدُ مُفارقةً كبيرةً وعجيبةً في الجانب الفنّي؛ كطباعة الصّور واللّوحات بالأبيض والأسود فقط.
- الإستفادة من المشاريع والدّراسات اللّغويّة الحديثة، والتي يُمكنُ الإستعانة بها في وضع معاجم مدرسيّة ذات مرجعيّة لغويّة صحيحة، ومبنيّة على دراسات ميدانيّة، على غرار مشروع الرّصيد اللّغويّ العربيّ، ومشروع الذّخيرة اللّغويّة للدّكتور عبد الرّحمن الحاج صالح.

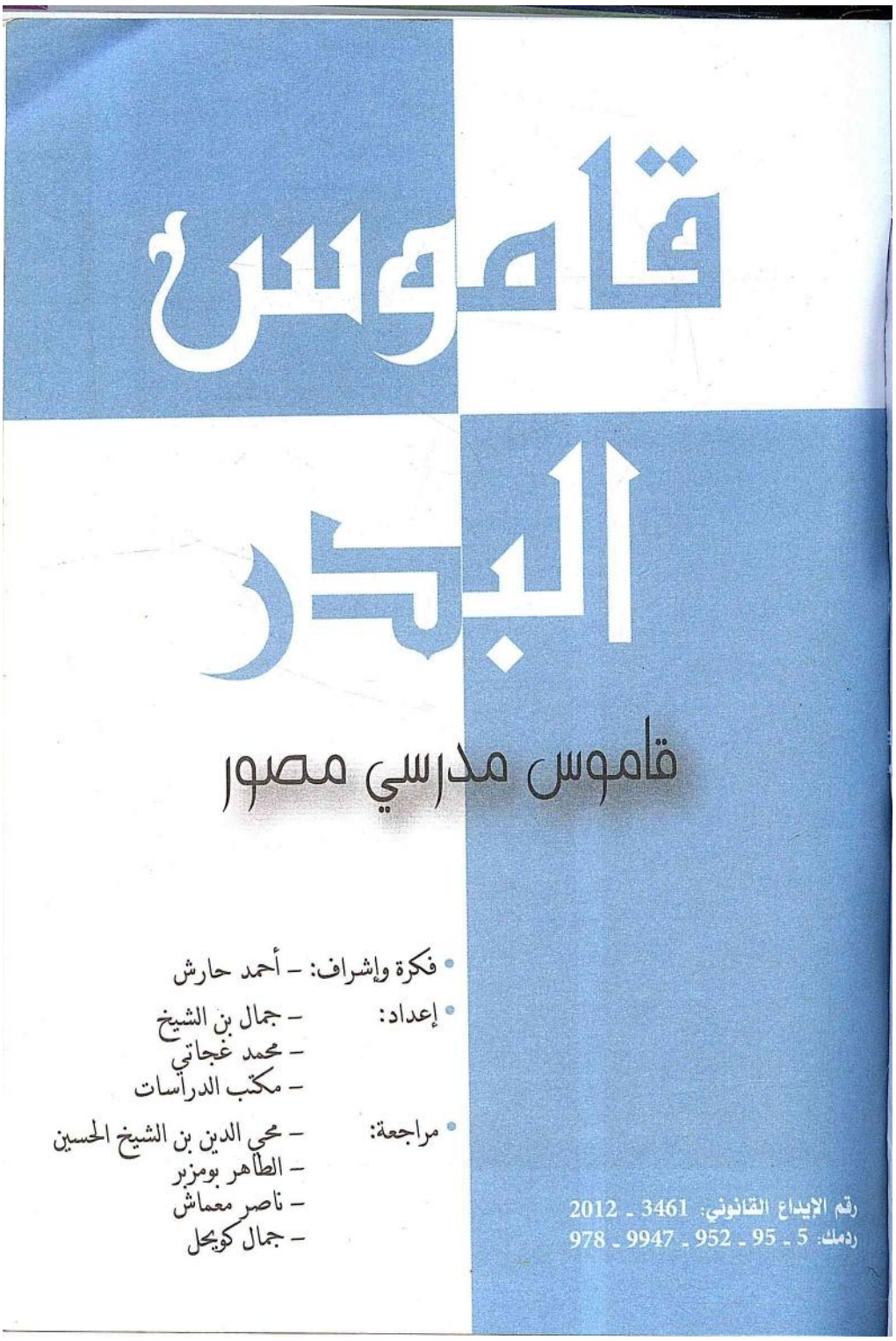
- ضرورة الإستفادة من الجهود اللّغويّة غير العربيّة في هذا المجال، ومن التّقنيات الحديثة المستخدمة في الصّناعة المعجميّة، خاصّةً المعاجم المدرسيّة، كالتّأليف والإخراج الفنّي والطّباعة؛ وكلّ ما من شأنه أنْ يُساعدَ المتعلّم على تنمية رصيده اللّغويّ.
- دعوة الباحثين والدّارسين أو المختصّين في مجال المعجميّة إلى تكثيف البحوث العلميّة والرّسائل الجامعيّة التّي تُعنى بالمعاجم المدرسيّة، وحثّ الطّلبة على دراستها دراسةً نقديّة، وقياس مدى تأثيرها في أوساط المتعلّمين.
- توجيه الدّراسات الأكاديميّة إلى البحث في المعاجم العربيّة المُصوّرة؛ نظراً لقلّة البحوث الجامعيّة في هذا الموضوع، ودعوة مخابر البحث إلى إقامة أيام دراسيّة وندوات علميّة أو ملتقيات وطنيّة ودوليّة تتمحور حول "المعاجم المدرسيّة "، سواء الجزائريّة أو العربيّة؛ وذلك بغرض تبادل الرُّؤى والخبرات، والإستفادة من تجارب الدّول الأخرى في هذا المجال.

وفي الأخير أقول إنّ صناعة المعاجم المدرسيّة مهمّة نبيلة، لكنّها في الوقت نفسه مسؤوليّة كبيرة، تقع على عاتق وزارات التّربية، والتّعليم العالي والبحث العلميّ، والمجامع العلميّة ومراكز البحوث والدّراسات اللّغويّة والتّربويّة، بالإضافة إلى الهيئات والحكومات العربيّة التي يتوجّبُ عليها أنْ تنهضَ بها، وتحرصَ على وصولها إلى مُستعمِليها بالصّورة التي يُفترَض أنْ تكون عليها، وبما يُساعدُ على تحقيق الأهداف المرجوّة من العمليّة التّعليميّة، ويُمكن الإستعانة في ذلك والإستفادة من تجارب كثيرة ناجحة في القطر العربيّ، مُستفيدةً ممّا وصلت إليه اللّسانيات التّطبيقيّة في مجال تعليم اللّغات؛ وكلُّ ذلك بهدف تحبيب المتعلّمين في اللّغة العربيّة؛ باعتبارها اللّغة الأمّ التي تجمع النّاطقين بهذه اللّغة، ولغة التّواصل بين أفراد المجتمع والمؤسّسات التّعليميّة وغير التّعليميّة والهيئات الرّسميّة، ونقل العلوم والمعارف.

المُلحقات


قاموس مدرسي مصور
طبعة جديدة منقحة
ض
سلسلة لغة الضاد
PAVARO
قاموس البدر
للناشئين
عربي - عربي
4851 كلمة و معناها
181 رسما بالألوان
86 لوحة علمية مفسرة
42 بطاقة علمية متنوعة
12 جدولا لتصريف الأفعال
72 إشارة للمرور
أعلام الدول و خرائط
لوحات فنية
دار البدر
للطباعة والنشر والتوزيع
التجزائر

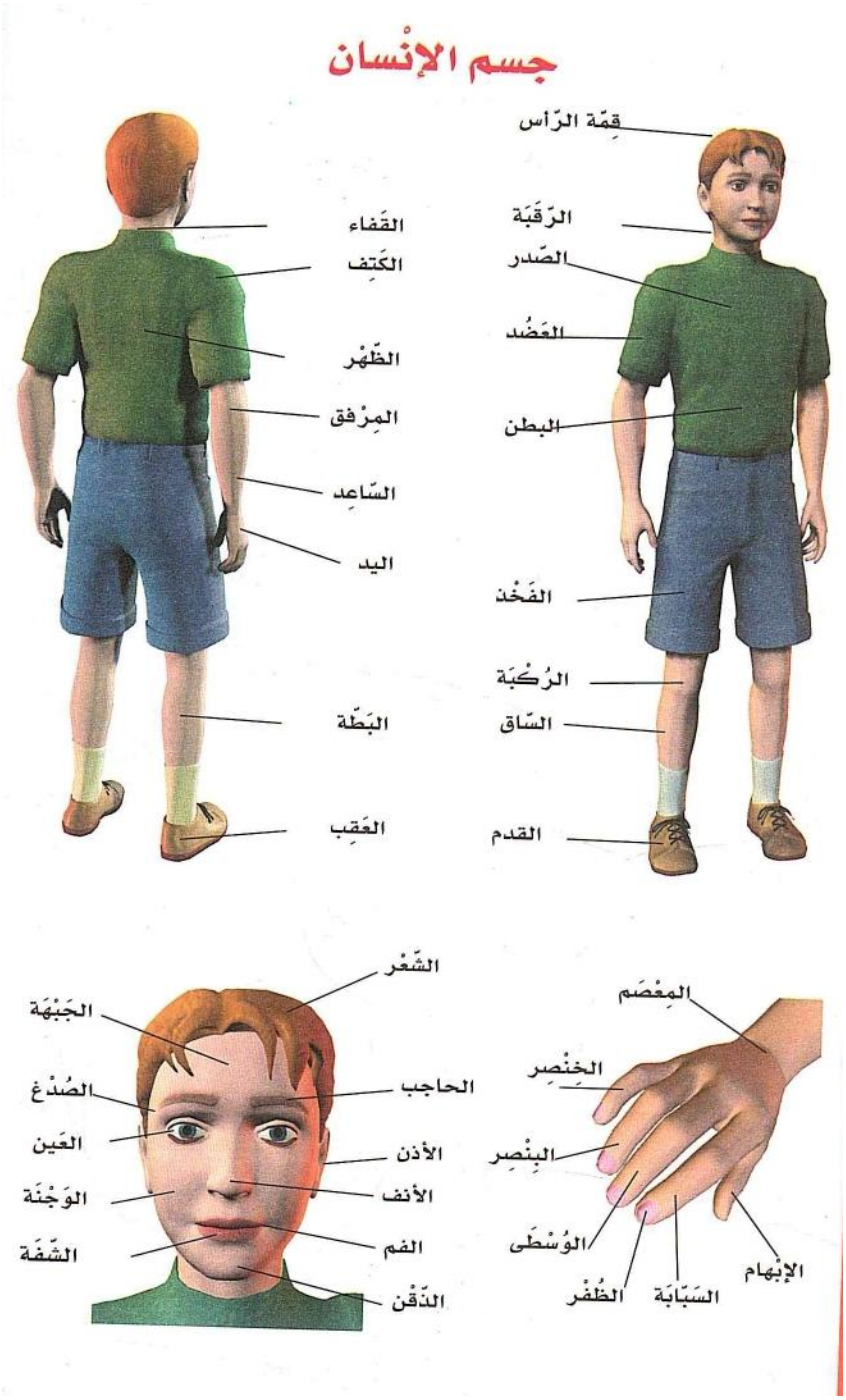
الملحق رقم (1)


قاموس
البدر
قاموس مدرسي مصور
• فكرة وإشراف: – أحمد حارش
• إعداد: – جمال بن الشيخ
– محمد غجاتي
– مكتب الدراسات
• مراجعة: – محي الدين بن الشيخ الحسين
– الطاهر بومزبر
– ناصر معماش
– جمال كويحل
رقم الإيداع القانوني: 3461 ـ 2012
ردمك: 5 ـ 95 ـ 952 ـ 9947 ـ 978

الملحق رقم (2)

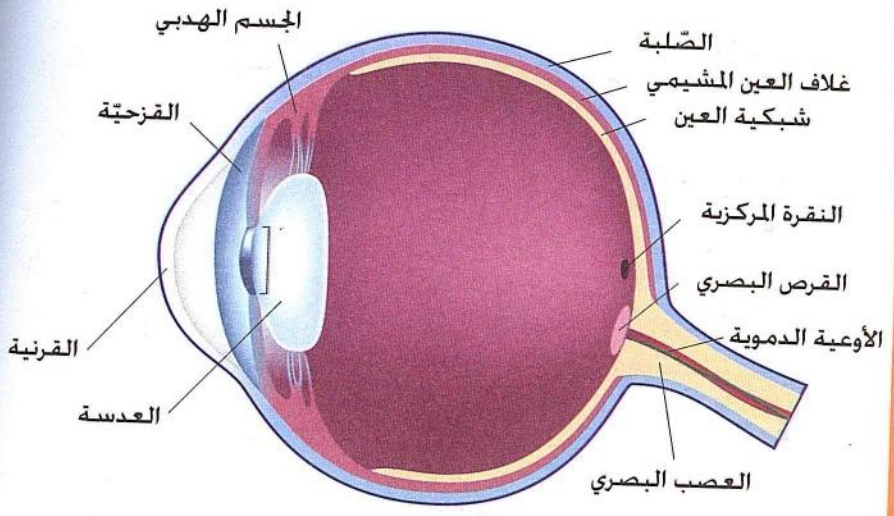

ض
سلسلة لغة الضاد
قاموس البدر للناشئين
محاولةٌ جادّة لإعادة الاعتبار للغة العربيّة من خلال ماتمّ اختياره من ألفاظ تتناسب و مستوى طموح القارئ التّلميذ المتطلّع إلى اكتشاف عالم اللغة العربيّة الواسع بأشكاله و أسمائه وحروفه ونظامه التركيبي المؤدّي إلى اختلاف المعاني من جرّاء اختلاف الأشكال، وتعدد المفاهيم من جرّاء تعدّد الأبنية و تقاليبها في صيغ صرفية لا تكاد تحصرها أيّ لغة، إلّا إذا كانت وما زالت سامية كاللغة العربيّة.
طريقة و منهج في رَصْد كل ما يبتغيه طالب المعرفة، حيث يجد الممارس عبر تسلسل ألفبائية حروفه ما يغنيه و يزوّده بما يحتاجه من زادٍ لغويّ معرفي يكوّن شخصيته المثقفة و ثقافته المشخصة ما بين وجوب الاحتفاظ بالتراث اللّغوي الأصيل و الانفتاح على حقول اللغة الجديدة بما تزخر به من دلالات جديدة و مفاهيم عصرية تماشى وبرامج المدرسة المعاصرة.
مورد صاف للمعلّم و المتعلّم و للأستاذ و الطّالب ولهاوي البحث عن حقيقة اللّغة الحيّة، تلك التي تصلح للعلم و الأدب و الفلسفة والفكر، ولاتعجز أبدا أن يكون لكلّ مقال مثال، ولكل حرف غاية ولكل كلمة آية (علامة).
قاموس البدر للنّاشئين فيه الحرف والكلمة والجملة والصورة والمثال.
دار البدر للطباعة والنشر والتوزيع
العنوان: حي علي عمران، رقم 13 - برج الكيفان - الجزائر العاصمة.
الهاتف: 023 82 22 80 / الفاكس: 023 82 22 82
E.mail: darelbadr@gmail.com
رقم الإيداع: 3461 - 2012
ردمك: 5 - 95 - 952 - 9947 - 978
9789947952955

الملحق رقم (3)

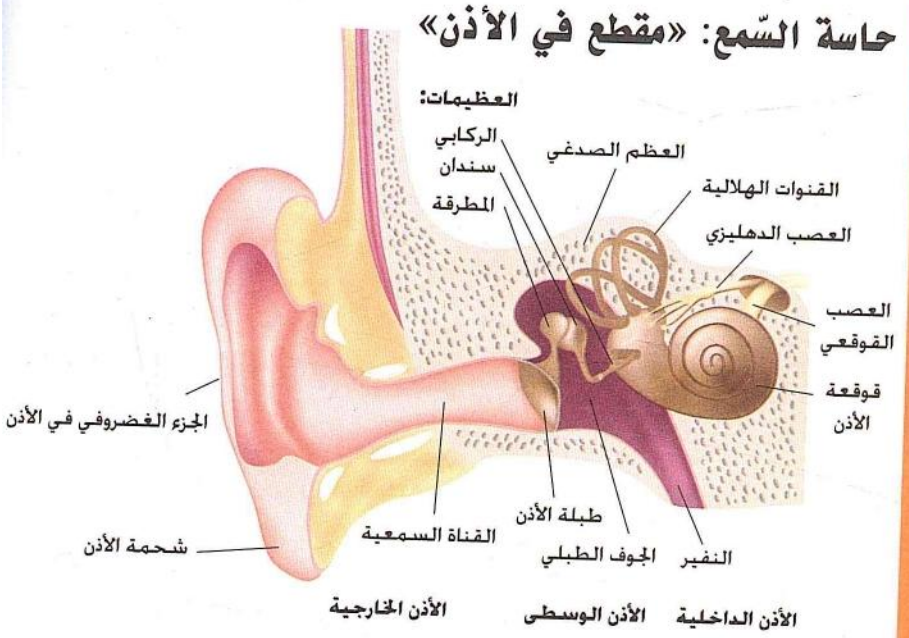

جسم الإنْسان
قِمّة الرّأس
الرّقَبَة
الصّدر
العَضُد
البطن
الفَخْذ
الرُكْبَة
السّاق
القدم
القَفاء
الكَتِف
الظّهْر
المِرْفق
السّاعِد
اليد
البَطّة
العَقِب
الشّعْر
الجَبْهَة
الحاجب
الصُدْغ
العَين
الأذن
الوَجْنَة
الأنف
الفم
الشّفَة
الذّقْن
المِعْصَم
الخِنْصِر
البِنْصِر
الوُسْطَى
الإبْهام
الظُفْر
السَبّابَة

الملحق رقم (4)

حاسة البصر: «مقطع في العين»

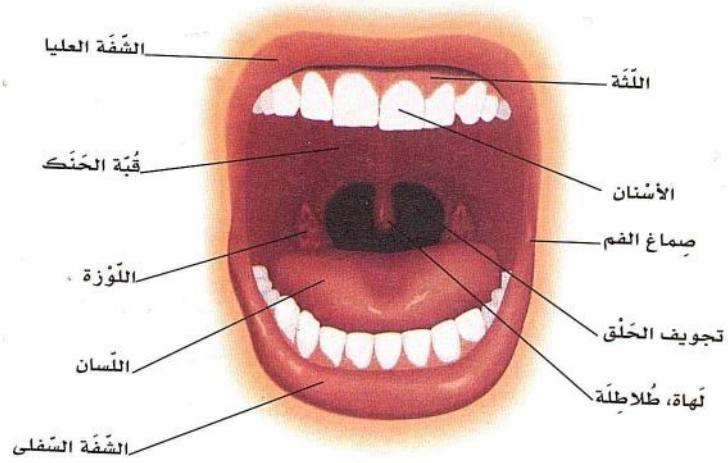


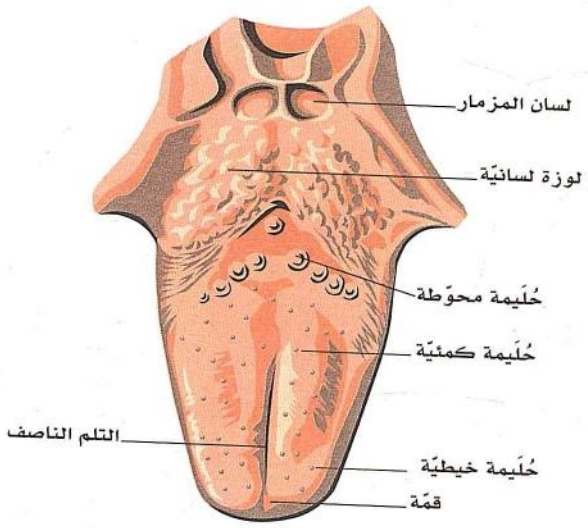
حاسة السّمع: «مقطع في الأذن»



الملحق رقم (5)

حاسة الذّوق: «الفم»

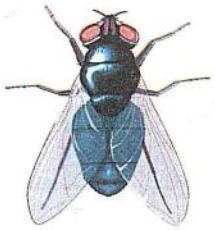




بنية اللّسان

الملحق رقم (6)

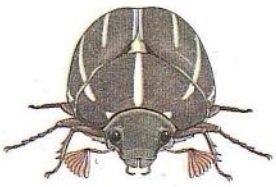
عالم الحشرات



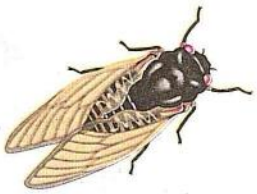
الذبابة الزرقاء



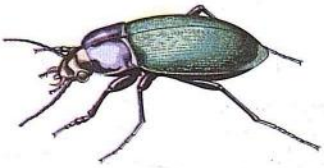
خنفساء حافرة



خنفساء جالوت



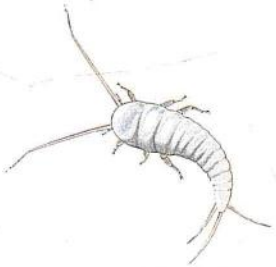
زيز الحصاد



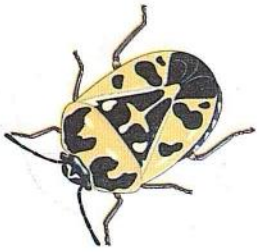
خنفســاء



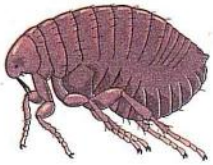
دَعْسُــوقة



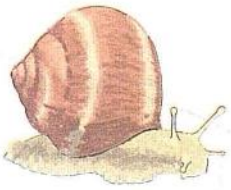
لاحسة السكر



بَقَة مرقطة



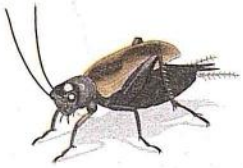
البرغــوث



الحلزون



الفراشــة



صرصور الحقل

الملحق رقم (7)

دُونَ: ظرف بمعنى:
- تحت (دون الطّاولة قطٌّ).
- فوق (السّماء دوننا).
- وراء (قريتنا دون هذا الجبل).
- أمام (البحر وراءكم و العدوّ دونكم).
- غير (حضر من دون أن يتكلّم).
- قبل (دون النّجاح اجتهاد).

الدَّيّان: اللّه تعالى (الدَّيّان لا يموت).

الدِّيَة: ثمن دم القتيل (تُسَلَّم الدِّيَة لأهل القتيل).

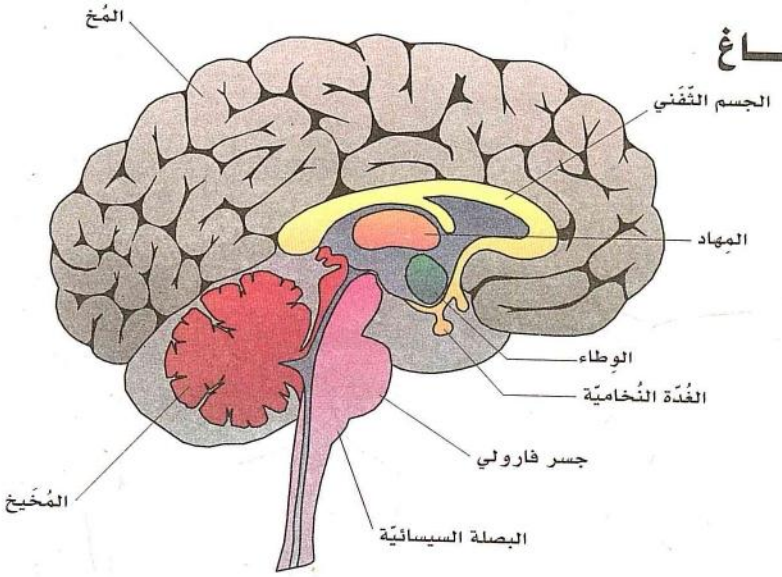
الدَّيْر: مسكن الرُّهْبان (يتعبّد الرّاهبُ في الدَّيْر).

الدِّيك: ذكر الدّجاجة (في مزرعتنا ديكٌ). انظر لوحة الحيوانات الأليفة ص119.

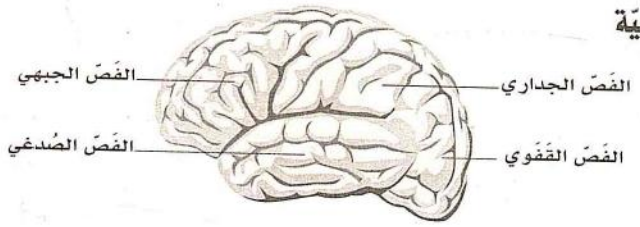
الدَّيْن: قَرْضٌ له أجل (أعدتُ الدَّيْن في الوقت المحدّد).

الدِّين: اسمٌ لما يُعْبَد به اللّه (الإسلام دينُ الحقّ).

الدِّمـــاغ

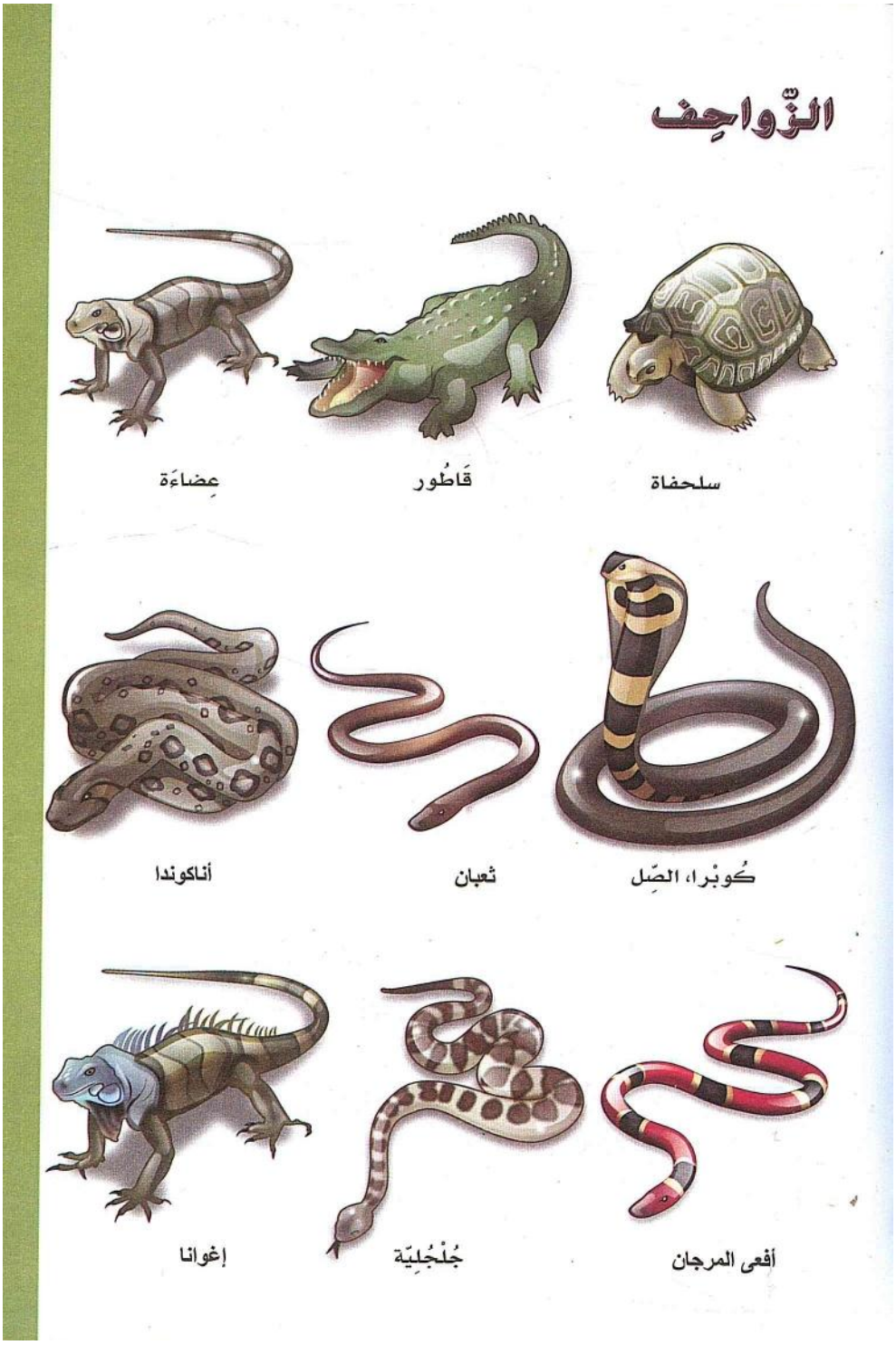


الفُصوص الدّماغيّة



الملحق رقم (8)

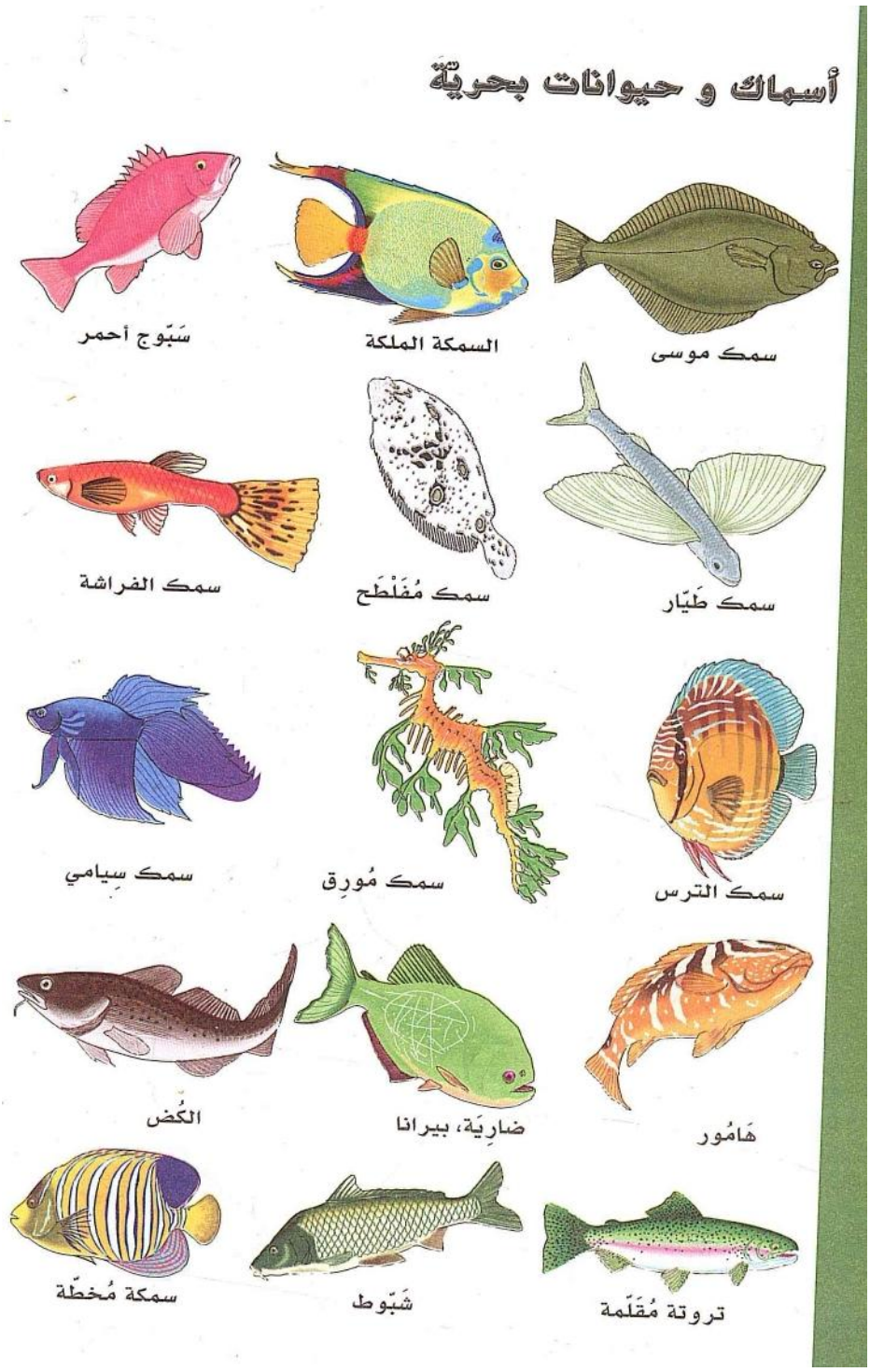
الزّواحِف



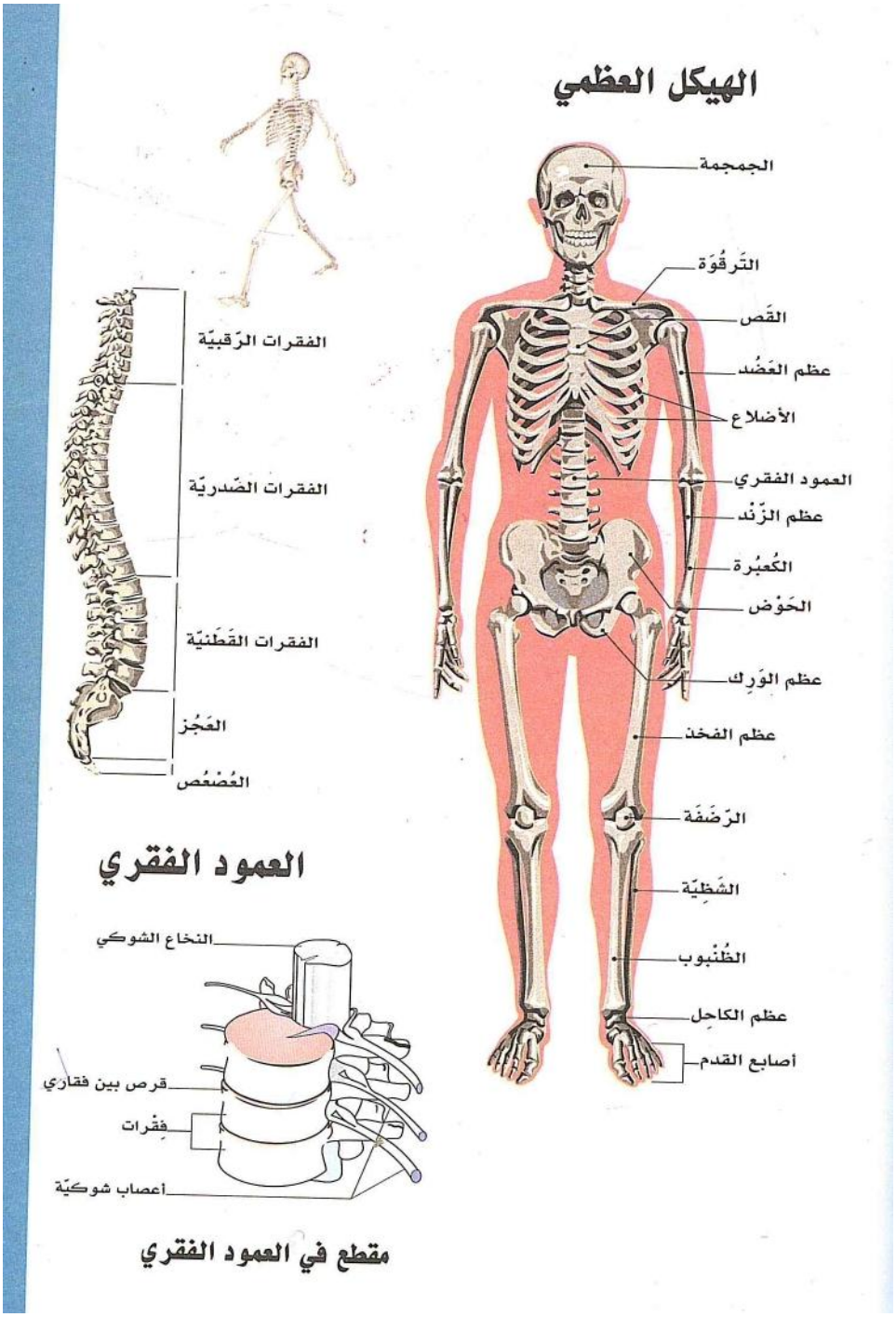
الملحق رقم (9)



الملحق رقم (10)



الملحق رقم (11)



الملحق رقم (12)

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفصٍ.

أ/ **الكتب**:

1- **إبراهيم السّامرّائيّ.**

– التّطوّر اللّغويّ التّاريخيّ، الطّبعة الثّانية، دار الأندلس، 1972م.

2- **إبراهيم أنيس.**

- الأصوات اللّغويّة، مكتبة الأنجلو مصريّة، القاهرة- مصر، 1995م.

- دلالة الألفاظ، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة- مصر، 1976م.

- من أسرار اللّغة، ط7، القاهرة- مصر، 1985م.

3-إبراهيم بن مرّاد.

- مقدّمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلاميّ، ط1، بيروت- لبنان، 1997م.

4- **إبراهيم مصطفى وآخرون.**

- مقدّمة المعجم الوسيط، الصّادر عن مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، مكتبة الشّروق الدّوليّة، ط4، 1425هـ/2004م.

5- **أحمد أمين.**

- ضحى الإسلام، ج2، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة-مصر، ط7، 1963م.

6- أحمد بريسول وكترة بن عمر.

- المعجم العربيّ العصريّ وإشكالاته، معهد الدّراسات والأبحاث للتّعريب، جامعة محمّد الخامس- السّويسي، الرّباط، 2007م.

7- أحمد بن عبد الله الباتلي.

- المعاجم اللّغويّة وطرق ترتيبها، الطّبعة الأولى، دار الرّاية للنّشر والتّوزيع، الرّياض، ط1، 1412ه/1992م.

8- أحمد شامية.

- في اللّغة (دراسة تمهيدية منهجيّة متخصّصة في مستويات البنية اللّغويّة)، دار البلاغ للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط1، 1423ه/2002م.

9- أحمد عبد الغفور عطّار.

- الصِّحاح ومدارس المُعجمات العربيّة ، مطابع دار الكتاب العربيّ بمصر، محمّد حلمي المنياوي، 1956م.

- مقدّمة الصّحاح، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط3، 1404ه/1984م.

10- أحمد محمّد المعتوق.

- الحصيلة اللّغويّة (أهمّيتها- مصادرها- وسائل تنميتها)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 212، أوت 1996م.

- المعاجم اللّغويّة العربيّة ، دار النّهضة العربيّة، بيروت- لبنان، ط1، 2008م.

11- أحمد مختار عمر.

- صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1418ه/1998م.

12- أحمد نعيم الكراعين.

- علم الدّلالة بين النّظريّة والتّطبيق، بيروت- لبنان، 1993م.

13- أمجد الطّرابلسي.

- نظرة تاريخيّة في حركة التّأليف عند العرب في اللّغة والأدب والتّاريخ والجغرافيا، مطبعة الجامعة السّورية، ط2، 1956، ج1.

14- الأمير مصطفى الشّهابي.

- المصطلحات العلميّة في اللّغة العربيّة في القديم والحديث، دار صادر، بيروت- لبنان، ط3، 1995م.

15- إميل بديع يعقوب.

- المعاجم اللّغويّة العربيّة بداءتها وتطوّرها، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 1981م.

16- بطرس البستانيّ.

- محيط المحيط، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصّلح، بيروت، 1870م.

17- تمام حسّان.

- اللّغة العربيّة معناها ومبناها، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة ـــ مصر، 1973م.

18- تّمام حسّان.

- مناهج البحث في اللّغة، 1955م.

19- الجاحظ.

- البيان والتّبيين، تحقيق عبد السّلام هارون، مكتبة الجاحظ، ط4، (د.ت)، ج1.

20- جبّور عبد النّور.

- المعجم الأدبيّ، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط1، 1979م.

21- جرجي زيدان.

- تاريخ آداب اللّغة العربيّة، دار الهلال، القاهرة- مصر، الجزء الأوّل.

22- جلال الدّين السّيوطي.

- المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق أبو الفضل إبراهيم وآخرين، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، د.ت، ج1.

23- جموعي تارش، لبوخ بوجملين.

- المعجم التّعليميّ: مفهومه، خطوات صناعته، المعلومات المقدّمة فيه.

24- الجوهريّ.

- تاج اللّغة وصحاح العربيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط1، 1999م.

25- حاجي خليفة.

- كشف الظّنون، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1413ه/1992م.

26- الحبيب النّصراوي.

- الجاحظ معجميّاً (بحث في المستويات اللّغويّة)، مركز النّشر الجامعيّ، تونس، 2008م.

27- أبو الحسن الماوردي.

- أدب الدّنيا والدّين، تح/ د. محمّد صباح، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، 1986م.

28- حسن حمائز.

- التّنظير المعجميّ والتّنميّة المعجميّة في اللّسانيات المعاصرة: مفاهيم ونماذج تمثيليّة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012م.

29- حسن شحاتة.

- تعليم اللّغة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، الدّار المصريّة اللّبنانيّة، القاهرة، ط3، 1996م.

30- حسن ظاظا.

- كلام العرب: من قضايا اللغة العربيّة، دار النّهضة العربيّة، بيروت، 1979م.

31- حسين محمّد علي البسومي.

- اختيار المداخل المعجميّة في المعاجم الطّلاّبيّة: دراسة معجميّة.

32- حسين نصّار.

- المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، دار مصر للطّباعة- القاهرة، ط4، 1408ه/1988م، ج1.

33- حكمت كشلي فوّاز.

- الشّيخ عبد الله العلايلي ومعجماته اللّغويّة: دراسة وتحليل ونقد، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط1، 1416ه/1996م.

- المعجم العربيّ في لبنان (من مطلع ق19 حتّى عام 1950 دراسة وتحليل ونقد) ، دار ابن خلدون، بيروت، الطبعة 1، 1982م.

34- حلمي خليل.

- الكلمة دراسة لغويّة معجميّة، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، 1995م.

- المولّد في العربيّة: دراسة في نموّ وتطوّر الثّروة اللّغويّة، دار الأندلس، ط1، بيروت- لبنان، 1983م.

- مقدّمة لدراسة التّراث المعجميّ العربيّ، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

35- اِبن حُويلي الأخضر ميدني.

- المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّسانيّ والنّظريات التّربويّة الحديثة، دار هومه للطّباعة والنّشر والتّوزيع- الجزائر، 2010م.

36- خليل الجرّ.

- لاروس المعجم العربيّ الحديث، مكتبة لاروس، باريس، 1987م.

37- الخليل بن أحمد الفراهيدي.

- كتاب العين، دار الرّشيد للنّشر، وزارة الثّقافة والإعلام العراقيّة، 1980، ج1.

38- الخولي محمّد علي.

- معجم علم اللّغة التّطبيقيّ، مكتبة لبنان، ط1، 1986م.

39- ديزيره سقّال.

- نشأة المعاجم العربيّة وتطوّرها (معاجم المعاني- معاجم الألفاظ)، دار الصّداقة العربيّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1995م.

40- رفائيل نخلة.

- غرائب اللّغة العربيّة، ط4، بيروت، لبنان، 1986م.

41- رياض القاسم.

- إتّجاهات البحث اللّغويّ الحديث في العالم العربيّ، مؤسّسة نوفل، بيروت، ط1، 1982م، ج1.

42- الزَّبيدي محمّد مرتضى بن محمّد الحسينيّ،

- تاج العروس من جواهر القاموس، ج33، بيروت- لبنان، 2007م.

43- زكيّ رضا قاسم.

- بحوث في مادّة المعجم العربيّ: المنهج والتّطبيق، دار المعرفة، لبنان، ط1، 1987م.

44- الزّمخشريّ جار الله.

- أساس البلاغة، دار صادر، 1979م.

45- ساطع الحصريّ.

- في اللّغة والأدب وعلاقتهما بالقوميّة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت- لبنان، ط2، 1985م.

46- سالم العلوي.

- وقائع لغويّة وأنظار نحويّة، دار هومة للطّباعة والنّشر، الجزائر، 2000م.

47- سجيع الجبيلي.

- تقنيات التّعبير في اللّغة العربيّة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2008م.

48- إبن سلاّم الجمحي.

- طبقات فحول الشّعراء، شرح محمود محمّد شاكر، مطبعة المدني القاهرة- مصر، السّفر1.

49- سميح أبو مغلي.

تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللّغة والأدب، دار البداية، عمان، الأردن، ط1، 2011م.

50- السّيوطي.

المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق محمّد جاد المولى وآخرين، دار إحياء الكتب العربيّة- مصر، ط4، 1958م، ج2.

51- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ، ج1، دار التّراث- القاهرة، ط20، 1980م.

52- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المسمّى منهج السّالك إلى ألفية ابن مالك، تح محمّد محي الدّين عبد الحميد، ج1، دار الكتاب العربيّ، بيروت- لبنان، ط1، 1955م.

53- شهاب الدّين أبو عمرو.

- القاموس المُنجد (عربيّ-عربيّ)، مراجعة وتصحيح يوسف البقاعي، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 1425ه/2005م.

54- صالح بلعيد.

- القاموس المدرسيّ المنشود، " القاموس واللّغة العربيّة المعاصرة" منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، دار الخلدونيّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2013م

- المؤسّسات العلميّة وقضايا مواكبة العصر في اللّغة العربيّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، السّاحة المركزيّة، بن عكنون- الجزائر، 1995م.

- علم اللّغة النّفسيّ، دار هومة- الجزائر، 2011م.

- مصادر اللّغة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1994م.

55- عبد الحقّ المنصف.

- رهانات البيداغوجيا المعاصرة، دراسة في قضايا التّعليم والثّقافة المدرسيّة، 2007م.

56- عبد الحميد أبو سكين.

- المعاجم العربيّة: مدارسها ومناهجها.

57- عبد الحميد الشّلقاني.

- رواية اللّغة، القاهرة- مصر، 1971م.

58- عبد الرّؤوف أبو السّعد.

- الطّفل وعالمه الأدبيّ، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط1، 1994م.

59- عبد السّلام المسدّي.

- قاموس اللّسانيات (عربيّ- فرنسيّ، فرنسيّ- عربيّ) مع مقدّمة في علم المصطلح، الدّار العربيّة للكتاب، تونس، 1984م.

60- عبد العالي الودغيريّ.

- قضايا المعجم العربيّ في كتابات ابن الطّيّب الشّرقيّ، منشورات عكاظ- الرّباط، 1989م.

61- عبد القادر عبد الجليل.

- المدارس المعجميّة: دراسة في البنية التّركيبيّة، دار صفاء للنّشر والتّوزيع- عمان، ط1، 1430ه/2010م.

62- عبد القاهر الجرجاني.

- دلائل الإعجاز، تح/ محمّد رشيد رضا، دار المنار، 1936م.

63- عبد الكريم مجاهد مرداوي.

- مناهج التّأليف المعجميّ عند العرب (معاجم المعاني والمفردات)، دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع، ط1، عمان- الأردن، 1431ه/2010م.

64- عبد اللّطيف الفارابي.

- معجم علوم التّربيّة، مصطلحات البيداغوجيا والدّيداكتيك، دار الخطابي للطّباعة والنّشر، المغرب، ط1، 1994م.

65- عبد المجيد الحرّ.

- المعجمات والمجامع العربيّة، دار الفكر العربيّ، بيروت- لبنان، ط1، 1994م.

66- عبد الوهّاب حمّودة.

- القراءات واللّهجات، القاهرة- مصر، 1948م.

67- إبن عبد ربّه.

- العقد الفريد، ج5، دار الكتاب العربيّ، بيروت- لبنان، 1982م.

68- عبدالقادر أبو شريفة.

- حسن لافي، داود غطاشة، علم الدّلالة والمعجم العربيّ، دار الفكر- عمان، الأردن، ط1، 1989م.

69- عدنان الخطيب.

المعجم العربيّ بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط2، 1414ه/1994م.

70- علي القاسميّ.

- المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 2003م.

- علم اللّغة وصناعة المعاجم، جامعة الملك سعود، ط2، 1991م.

71- علي بن هادية وآخرون.

- القاموس الجديد للطّلاّب، الشّركة التّونسيّة للتّوزيع، تونس، 1979م، المقدّمة.

72- اِبن فارس.

- معجم مقاييس اللّغة، تحقيق/ عبد السّلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1991م، ج4.

73- فايز الدّاية.

- الجوانب الدّلاليّة في نقد الشّعر في ق4ه، دار الملاح للطّباعة والنّشر- دمشق، ط1، 1978م.

74- فتح الله سليمان.

- دراسات في علم اللّغة، دار الآفاق العربيّة، القاهرة- مصر، ط1، 2008م.

75- الفيروزآبادي.

- القاموس المحيط، بيروت، 1999م.

76- قاموس البدر للنّاشئين (عربيّ- عربيّ)، قاموس مدرسيّ مُصوّر، دار البدر للطّباعة والنّشر والتّوزيع- الجزائر، الطّبعة 1، 1433ه/2012م.

77- اِبن قتيبة.

- الشّعر والشّعراء، تحقيق أحمد محمّد شاكر، مطبعة دار المعارف، القاهرة- مصر، 1966م، ج1.

78- القرطبي.

- الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب- بيروت، لبنان، 1935م، ج1.

79- لويس المعلوف.

- المُنجد الأبجدي، دار المشرق، بيروت- لبنان، ط5، 1967م.

- المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، مقدّمة الكتاب.

- المنجد في اللّغة والأعلام، ج2، دار المشرق- بيروت، لبنان، ط29، 2008م.

80- مجالس ثعلب، تح/ عبد السّلام هارون، دار المعارف- مصر، 1987م.

81- مجدي وهبة وكمال المهندس.

- معجم المصطلحات الأدبيّة في اللّغة والأدب.

82- المجلس الأعلى للّغة العربيّة.

- القاموس واللّغة العربيّة المعاصرة، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، 2013م.

83- مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة.

- المعجم الوجيز، القاهرة- مصر، 1998م، المقدّمة.

- المعجم الوسيط، القاهرة- مصر، 2000م.

- المعجم الوسيط، ط1985، ج1.

84- محمّد أحمد أبو الفرج.

- المعاجم اللّغويّة في ضوء دراسات علم اللّغة الحديث، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، الطبعة 1، 1966م.

85- محمّد الشّريف الجرجاني.

- التّعريفات، مكتبة لبنان- بيروت، لبنان، 1990م.

86- محمّد حسن حسن جبل.

- المعجم الإشتقاقيّ المُؤصّل لألفاظ القرآن الكريم (مُؤصّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، مكتبة الآداب علي حسن، القاهرة- مصر، ط1، 2010م.

87- محمّد حسين الأعلمي.

- " موجز حياة سيبويه" الذي كتبه الشّيخ محمّد حسين الأعلمي في مطلع كتاب سيبويه، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت، ط2، 1967م، ج1.

88- محمّد خليل باشا.

- الكافي (معجم عربيّ حديث)، شركة المطبوعات للتّوزيع والنّشر، بيروت- لبنان، ط2، 1992م.

89- محمّد خير أبو حرب.

- المعجم المدرسيّ، دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر، دمشق، ط1، 1985م.

90- محمّد رشاد الحمزاوي.

- المعجم العربيّ إشكالات ومقاربات، المؤسّسة الوطنيّة وبيت الحكمة- تونس، 1991م.

91- محمّد علي الخولي.

- معجم علم اللّغة التّطبيقيّ، مكتبة لبنان، ط1، 1986م.

92- محمّد محسن.

- نظام وترتيب معاجم الألفاظ العربيّة، 2016م.

93- محمود فهمي حجازي.

- البحث اللّغويّ، دار غريب للطّباعة والنّشر- القاهرة، (د.ت).

94- مريم سليم.

- أدب الطّفل وثقافته، دار النّهضة العربيّة، ط1، بيروت- لبنان، 2001م.

95- مسعود جبران.

- رائد الطّلاّب، ط1، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 2006م.

96- ناصر الدّين الأسد.

- مصادر الشّعر الجاهليّ، القاهرة، 1962م.

97- مصطفى صادق الرّافعي.

- تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربيّ، بيروت، 1974م، ج1.

98- أبو منصور الثّعالبيّ.

- فقه اللّغة وأسرار العربيّة، تحقيق خالد فهمي، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1998م.

99- أبو منصور الجواليقي.

- المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق خليل عمران المنصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

100- المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم (الألكسو).

- المعجم العربيّ الأساسيّ، طبعة لاروس، تونس، 1988م.

- المعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيات، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء- الرّباط، 2002م.

101- اِبن منظور.

- لسان العرب، ج1، دار إحياء التّراث العربيّ، مؤسّسة التّاريخ العربيّ، بيروت- لبنان، ط3، 1419ه/ 1999م.

102- اِبن النّديم.

- الفهرست (تحقيق رضا تجدّد)، بيروت- لبنان، 1988م،.

103- اِبن هادية.

- علي وآخرون، القاموس الجديد للطّلاّب، الشّركة التّونسيّة للتّوزيع، تونس، 1979م، المقدّمة.

104- اِبن هشام الأنصاريّ.

- شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت- لبنان، ط1، 2001م.

105- وجدي رزقي غالي.

- المعجمات العربيّة، بيبلوغرافيا شاملة مشروحة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 1971م.

106- وزارة التّربيّة الوطنيّة الجزائريّة.

-كتاب المُشوّق في الأدب والنّصوص والمطالعة الموجّهة، السّنة الأولى من التّعليم الثّانويّ، جذع مشترك آداب، إشراف حسين شلوف، الدّيوان الوطنيّ للمطبوعات المدرسيّة، 2008/2007م، مقدّمة الكتاب.

107- وزارة التّربيّة والتّعليم السّعوديّة.

- المعجم الطّلاّبي لمراحل التّعليم العام.

108- يسرى عبد الغنيّ عبد الله.

- معجم المعاجم العربيّة، ط1، بيروت، دار الجيل، 1991م.

109- يوسف شكري فرحات وإميل بديع يعقوب.

- معجم الطّلاّب (عربيّ-عربيّ)، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، مقدّمة الكتاب، مقدّمة الكتاب.

ب/ المجلاّت والدّوريات:

1- **إبراهيم السّامرائي.** (مقال: الدّلالة بين السّلب والإيجاب)، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، ج/37، نوفمبر 1993م.

2- **تيسير عبد الله درّاجي.** المعجم المدرسيّ واقع وآمال، مجلّة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدّراسات، العدد الثّالث والثّلاثون، حزيران 2014م.

3- **الجوهر مودر.**

- مقال بعنوان: هل يصلحُ المعجم المدرسيّ المُرتّب حسب الموضوعات معجماً للنّاشئة: دراسة في الآفاق المدرسيّ معجم لغويّ مدرسيّ، مجلّة اللّغة العربيّة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر، العدد 29، 2012م.

4- **صونيا بكّال.**

- مادّة المعجم المدرسيّ بين الواقع والمأمول، مجلّة اللّسانيات، مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة، الجزائر، العدد 16، 2010م.

5- **الطّاهر ميلة.**

- مُواصفات المعجم المدرسيّ المعاصر، مجلّة اللّسانيات، مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة ، الجزائر، العدد 16، 2010م.

6- **عبّاس الصّوري.**

- في الممارسة المعجميّة للمتن اللّغويّ، اللّسان العربيّ، العدد 45، مكتب تنسيق التّعريب، الرّباط، 1998م.

7- **عبد الرّحمن الحاج صالح.**

- أثر اللّسانيات في النّهوض بمستوى مُدرّسي اللّغة العربيّة، مجلّة اللّسانيات، مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة ، جامعة الجزائر، العدد 4، 1973-1974م.

- الرّصيد اللّغويّ للطّفل العربيّ وأهمّية الإهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، الكتاب المدرسيّ في المنظومة التّربويّة واقع وآفاق، أعمال الملتقى الوطنيّ الذي نظّمه مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة يومي 24 و25 نوفمبر 2007م بالجزائر، دار هومة، 2008م.

- المعجم العربيّ والإستعمال الحقيقيّ للّغة العربيّة، مجلّة المجمع الجزائريّ للّغة العربيّة، العدد1، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، 2005م.

- أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، 2002م.

8- **عبد الرّزّاق عبيد.**

- مضمون المعجم المدرسيّ ومواصفاته، مجلّة اللّسانيات، مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة، الجزائر، العدد 16، 2010م.

9- عبد الغنيّ أبو العزم.

- وظيفة المعاجم المدرسيّة للتّعليم الأساسيّ، مجلّة اللّسانيات، مركز البحث التّقنيّ والعلميّ لتطوير اللّغة العربيّة، الجزائر، العدد 16، 2010م.

10- عبد اللّطيف عبيد.

- من قضايا المادّة في المعجم المدرسيّ في ضوء بعض التّجارب المعجميّة الرّائدة، مجلّة اللّسانيات، مركز البحث التّقنيّ والعلميّ لتطوير اللّغة العربيّة، الجزائر، العدد 16، 2010م.

11- عبد المجيد سالمي.

- المعاجم المدرسيّة دراسة في البنية والمحتوى: دراسة وصفيّة تحليليّة مقارنة للمنجد الإعداديّ ومتقن الطّلاّب، مجلّة اللّسانيات، مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة، جامعة الجزائر، العدد 16، 2010م.

12- عبد النّور جميعي.

المصطلح العلميّ والألفاظ الحضاريّة في المعجم المدرسيّ، ، مجلّة اللّسانيات، مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة، الجزائر، العدد 16، 2010م.

13- كريمة بوعمرة.

- التّعريف في المعجم المدرسيّ أنواعه وطرائقه، مجلّة اللّسانيات، مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة، الجزائر، العدد 16، 2010م.

14- محمّد العيد رتيمة.

- دراسة أنماط التّراكيب في اللّسان العربيّ المبين، مجلّة العربيّة، مخبر علم تعليم العربيّة بالمدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانيّة، بوزريعة، الجزائر، العدد2، 2005م.

15- مليكة صالح.

- النّهوض بلغة الطّفل العربيّ بين الواقع والمأمول، مجلّة جيل الدّراسات الأدبيّة والفكريّة، مركز جيل البحث العلميّ، العدد 54، يوليو 2019م.

16- جاسم علي جاسم.

- نظرية تحليل الأخطاء في التّراث العربيّ، مجلة مجمع اللّغة العربيّة الأردني، ع7.

17- يوسف أمرير.

- دور المعجم في تعليم وتعلّم اللّغة العربيّة وثقافتها (معجم الغنيّ الزّاهر نموذجاً)، مقال منشور بمجلّة الميادين للدّراسات في العلوم الإنسانيّة، الرباط، المجلّد الثّاني، العدد الثّالث، 2020م.

18- بلقاسمي عبد النّور.

- صناعة المعاجم المدرسيّة العربيّة بين الواقع والمأمول، أشغال اليوم الدّراسيّ حول الصّناعة المعجميّة العربيّة الواقع والآفاق، 2019/04/28م، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشّلف.

ج/ الرّسائل الجامعيّة:

1- سليمة بن مدور.

- المعجم المدرسيّ بين التّأليف والإستعمال، مذكّرة ماجستير، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كلية الآداب واللّغات، جامعة الجزائر، 2006م.

2- حياة لشهب.

- المعجم العربيّ الحديث بين التّقليد والتّجديد، المعجم الوسيط نموذجاً، مذكّرة ماجستير، سطيف-الجزائر، 2011/2010م.

3- فريدة ديب.

- المصطلح اللّسانيّ في المعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيات (نقد وتحليل)، رسالة ماجستير، تخصّص المعجميّة العربيّة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013/2012م.

فهرس الموضوعات

الموضوع **رقم الصّفحة**

ديباجة

إهداء

شكر وعرفان

مقدّمة ..... (أ – و)

الفصل الأوّل: المعاجم والقواميس (مصطلحات وتعاريف).....**(10)**

المبحث الأوّل: ماهية المعجم

أوّلاً: تعريف المعجم

1- التّعريف اللّغويّ.....10

2- التّعريف الإصطلاحيّ.....15

3- بين المعجم والقاموس.....22

4- المعجم والموسوعة.....35

5- علم المعاجم والصّناعة المعجميّة.....38

ثانياً: علاقة علم المعاجم بالعلوم اللّغويّة الأخرى

1- القاموسيّة.....44

2- علم الصّرف.....45

3- علم الدّلالة.....46

4- علم أصول الكلمات.....47

المبحث الثّاني: وضع المعجم ووظيفته

أوّلاً: وضع المعجم

1- ميلاد فكرة المعجم.....50

2- مراحل تشكُّل المعجم العربيّ.....51

ثانياً: وظيفة المعجم

1- الظّروف الإجتماعيّة والفكريّة التي نشأ فيها المعجم.....61

2- أهمّ وظائف المعجم.....68

الفصل الثّاني: المعجم العربيّ بين القديم والحديث.....(74– 150)

المبحث الأوّل: تعريف المعجم العربيّ

أوّلاً: المعجم اللّغويّ

1- الكلمة.....74

2- المعنى.....76

1.2- اللّغويّ.....77

2.2- السّياقيّ.....78

ثانياً: المعجم العربيّ.....88

1- الإرهاصات الأولى للتّأليف المعجميّ عند العرب.....90

1.1- ظاهرة التّطوّر الدّلاليّ.....92

2.1- ظاهرة الإقتراض اللّغويّ.....95

2- مراحل جمع اللّغة.....99

3- وضع المعجم العربيّ.....105

ثالثاً: دوافع التّأليف المعجميّ

1- الدّافع الدّينيّ.....106

2- الدّافع الإجتماعيّ.....107

3- الدّافع الثّقافيّ.....107

4- الدّافع السّياسيّ.....108

رابعاً: أهمّية المعجم العربيّ.....108

المبحث الثّاني: أنواع المعاجم العربيّة

أوّلاً: معاجم الألفاظ.....113

1- مدرسة التّرتيب الصّوتي الصّرفيّ التّقليبيّ.....114

2- مدرسة التّرتيب الهجائيّ الألفبائيّ.....120

3- مدرسة التّقفية.....125

ثانياً: معاجم المعاني.....131

1- معجم المُخصّص.....132

2- معجم فقه اللّغة وسرّ العربيّة.....135

ثالثاً: مقارنة بين المعاجم العربيّة القديمة والمعاجم الحديثة.....139

1- المعاجم القديمة.....143

2- المعاجم الحديثة.....146

3- ظاهرة التّقليد في المعاجم العربيّة.....146

الفصل الثّالث: المعجم العربيّ المُصوّر (دراسة وصفيّة تحليليّة).....(152– 243)

المبحث الأوّل: المعجم المدرسيّ وأهمّيته التّعليميّة

أوّلاً: مفهوم المعجم المدرسيّ.....152

1- بدايات المعاجم المدرسيّة العربيّة.....156

2- مواصفات المعجم المدرسيّ.....160

3- الأهمّية التّعليميّة للمعجم المدرسيّ.....168

4- العوائق والصّعوبات التّي يُواجهها المعجم المدرسيّ (التّحدّيات).....170

ثانياً: جهود الدّول العربيّة في مجال صناعة المعاجم المدرسيّة.....174

1- مشروع الرّصيد اللّغويّ الوظيفيّ المغاربيّ.....175

2- مشروع الرّصيد اللّغويّ العربيّ.....177

3- القاموس الجديد للطّلاّب.....179

4- المعجم المدرسيّ السّوريّ.....180

5- المعجم الطّلاّبيّ السّعوديّ.....180

المبحث الثّاني: دراسة وصفيّة تحليليّة للمعجم العربيّ المصوّر

أوّلاً: وسائل الشّرح في المعجم.....183

1- الوسائل اللّفظيّة.....183

2- الوسائل السّمعيّة.....184

3- الوسائل البصريّة.....185

ثانياً: المعجم المُصوّر (مفهومه وأهمّيته) 185

1- مفهوم المعجم المُصوّر.....188

2- أهمّية الصّور والرّسوم في المعجم.....189

3- ماهية الصّور المستخدمة في المعاجم وشروطها.....193

4- اِستخدام الصّور والرّسوم في المعجم (المحاسن والمساوئ).....196

ثالثاً: المعجم العربيّ المُصوّر (قاموس البدر للنّاشئين أنموذجاً: دراسة وصفيّة تحليليّة).....198

أ/ الدّراسة الوصفيّة

1- سبب اِختيار القاموس.....199

2- مؤلّف القاموس.....199

3- التّعريف بالمعجم.....200

4- مقدّمة القاموس.....201

5- الهدف من تأليف القاموس.....202

6- منهجه.....203

7- إيجابياته ومظاهر التّجديد فيه.....208

8- جوانب القُصور فيه.....211

ب/ الدّراسة التّحليليّة

1- أُسُس ومعايير اِختيار المفردات في القاموس.....215

2- طرائقُ الاِستعمالِ المستخدَمة في القاموس

1.2- تعريفُها وأنواعُها.....221

2.2- الشّرح بالمُرادف.....225

3.2- الشّرح بالضّدّ.....227

4.2- الشّرح بتحديد الوظيفة.....230

5.2- الشّرح عن طريق التّحديد الاِسميّ.....234

6.2- الشّرح باستخدام الصّورة.....238

خاتمة

- النّتائج.....245
- التّوصيات.....248

الملحقات.. .....(252- 284)

قائمة المصادر والمراجع .....(286- 296)

فهرس الموضوعات 298

ملخّص البحث (باللّغتين العربيّة والاِنجليزيّة).

ملخّص عامّ عن الموضوع:

يُعدُّ البحثُ في مجال علم المعاجم والصّناعة المعجميّة من أبرز القضايا التي اِهتمّ بها الباحثون قديماً وحديثاً، بل أصبح من المواضيع والدّراسات التي تَبنَّتْها اللّسانياتُ التّطبيقيّة الحديثة في مجال تعليميّة اللّغات، خاصّةً وأنّ لها علاقةً وطيدةً بالعمليّة التّعليميّة التّعلُّميّة.

وتهدفُ هذه الدّراسةُ إلى إبراز الدّور الفعّالِ والهامّ الذي تُؤدّيه المعاجمُ المدرسيّةُ في تلبية حاجاتِ المتعلّم، وتنمية قدراتِه المعرفيّة واللّغويّة والسّيكولوجيّة، كما تهدفُ إلى محاولة معرفة مدى اهتمام المعلّمين والمتعلّمين – على حدٍّ سواء – بالمعجم المدرسيّ، وكيفية التّعامل معه، والإستفادة منه في العمليّة التّعليميّة التّعلُّميّة، مستعيناً في ذلك بالمعجم العربيّ المصوّر كوسيلةٍ تعليميّةٍ وُضعَت من أجل مساعدة المتعلّمين، وتذليل الصّعوبات والعوائق التي تُواجهُهم في فهم بعض الكلمات والمصطلحات في مختلف التّخصّصات والموادّ التّعليميّة؛ وكلُّ ذلك بغيةَ جعلِ التّدريس فعّالاً وذا جودةٍ، وبهدف ترقية وتطوير اللّغة العربيّة نحو الأفضل.

الكلمات المفتاحيّة:

اللّسانيات التّطبيقيّة؛ تعليميّة اللّغات؛ اللّغة العربيّة؛ المعجم؛ المعجم المدرسيّ؛ المُعجم المُصوَّر؛ المتعلّم؛ التّدريس.

General summary of the topic **:**

Research in the field of lexicology and the lexical industry is one of the most prominent issues that researchers have been interested in both ancient and modern, and it has become one of the topics and studies adopted by modern Applied Linguistics in the field of language education, especially since it has a close relationship with the educational learning process.

This study aims to highlight the effective and important role that school dictionaries play in meeting the needs of the learner, developing his cognitive, linguistic and psychological abilities, and also aims to try to find out the extent of interest of teachers and learners - both - Using the illustrated Arabic dictionary as an educational tool developed in order to help learners, overcome difficulties and obstacles facing them in understanding some words and terms in various disciplines and educational materials; all in order to make teaching effective and of quality, and with the aim of promoting and developing the Arabic language for the better.

Key words**:**

Applied linguistics; language teaching; Arabic language; lexicon; school lexicon; illustrated lexicon; learner; teaching.